١

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، استاذ العصر

ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ «الفيض الكاشاني»

المتوفى سنة ١٠٩١ هـ

منشورات

مكتبة الصدر - ايران - طهران

شارع ناصر خسرو

تلفن : ٣٩٢٦٦٦

بسم الله الرحمن الرحیم

تفسير الصافى

کاتب:

ملا محسن فيض كاشانى

نشرت فى الطباعة:

صدر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تفسیر الصافی المجلد ۱

اشاره

سرشناسه : فیض کاشانی، محمدبن شاه مرتضی، ۱۰۰۶- ۱۰۹۱ق.

عنوان قراردادی : [الصافی فی تفسیر القرآن]]

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر الصافی/ تالیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر : تهران: مکتبه الصدر، ۱۴۱۵ق.= ۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری : ۵ج.

شابک : ۶۰۰۰ ریال (ج.۱، چاپ سوم،۱۴۱۵ق.=۱۳۷۳) ؛ ۱۵۰۰۰ ریال (ج.۱-۵، چاپ سوم) ؛ ۶۰۰۰ ریال (ج. ۵، چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳)

یادداشت : ج.۱ (چاپ دوم: ۱۴۱۶ ق= ۱۳۷۴).

یادداشت : ج.۱- ۵ (چاپ سوم : ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴) .

یادداشت : ج. ۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳).

یادداشت : چاپ سوم: ۱۳۷۹

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ق ۱۱.

شناسه افزوده : اعلمی، حسین، مصحح، ۱۳۱۳-

رده بندی کنگره : BP۹۷/ف ۹ص ۲ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۴۲۳

ص: ۱

اشاره

[دیباجه الکتاب]

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

نحمدک یا من تجلی لعباده فی کتابه بل فی کل شیء،و أراهم نفسه فی خطابه بل فی کل نور و فیء،دل علی ذاته بذاته،و تنزّه عن مجانسه مخلوقاته، کیف یستدل علیه بما هو فی وجوده مفتقر إلیه،بل متی غاب حتّی یحتاج إلی دلیل یدلّ علیه،و متی بَعد حتّی تکون الآثار هی التی توصل إلیه،عمیت عین لا تراه و لا یزال علیها رقیباً،و خسرت صفقه عبد لم یجعل له من حبّه نصیباً، تعرّف لکلّ موجود فما جهله موجود،و تعرّف إلینا بکلّ شاهد لنشاهده فی کل مشهود، نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلی عَبْدِهِ لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً و أودع اسراره أهل البیت فأذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهیراً،أبلج عن هدی نبیه المرسل،بنور کتابه المنزل،و کشف عن سرّ کتابه المنزل بعتره نبیه المرسل،جعل الکتاب و العتره حبلین ممدودین بینه و بیننا،لیخرجنا بتمسکنا بهما من مهوی ضلالتنا و یذهب عنا شیننا،لم یزل أقامهما فینا طرف منهما بیده و طرف بأیدینا،منَّ بهما علینا و حببهما بفضله إلینا،و هما الثقلان اللذان ترکهما النبیّ فینا،و خلّفهما لدینا،

و قال : ان تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی و إنهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ حوضی،.

فأخبرنا بأنهما صاحبان مصطحبان،و اخوان مؤتلفان،و ان العتره تراجمه للقرآن،فَمن الکشّاف عن وجوه عرائس اسراره و دقائقه و هم قد خوطبوا به، و مَن لتبیان مشکلاته و لدیه مجمع بیان معضلاته و منبع بحر حقائقه و هم:أبو حسنه،و مَن لشرح آیات اللّه و تیسیر تفسیرها بالرموز و الصراح الا من شرح اللّه صدره بنوره،و مثّله بالمشکاه و المصباح و من عسی یبلغ علمه بمعالم التّنزیل

و التأویـل و فی بیوتهم کـان ینزل جبرائیل،و هی البیوت التی أذن اللّه أن ترفع، فعنهم یؤخـذ و منهم یسـمع،إذ أهل البیت بما فی البیت ادری و المخـاطبون لمـا خوطبوا به أوعی،فأین نـذهب عن بابهم،و إلی من نصـیر لا و اللّه وَ لاٰ یُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِیرٍ ، سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا غُفْرٰانَکَ رَبَّنٰا وَ إِلَیْکَ الْمَصِیرُ ،اللّهمّ فکما هـدیتنا للتمسک بحبل الثقلین و جعلت لنا الموده فی القربی قرّه عین،فاشـرح صـدورنا لأسـرار کتابک لنرتقی من العلم إلی العین،و نوّر أفئدتنا بأنوار العتره لنخرج من ظلمات الغین و الرین و صلّ اللّهمّ علی محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و علی التسعه من ولد الحسین علیهم السلام و صن بیاننا عن الشین و لساننا عن المین.

أمـا بعـد:فیقـول خـادم علـوم الـدین،و راصـد اسـرار کتـاب اللّه المـبین، الفقیر إلی اللّه فی کـل موقـف و مـوطن(محمّد بن مرتضـی)المدعو(بمحسن) حشـره اللّه مع النبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین هذا یا اخوانی ما سألتمونی من تفسیر القرآن بمـا وصل إلینا من أئمتنا المعصومین من البیان،أتیتکم به مع قلّه البضاعه،و قصور یـدی عن هـذه الصـناعه،علی قـدر مقـدور فان المأمور معـذور،و المیسور لا یترک بالمعسور، و لا سـیما کنت أراه امراً مهماً،و بـدونه أری الخطب مـدلهماً،فان المفسـرین و ان أکثروا القول فی معانی القرآن،إلاّ أنّه لم یأت أحد منهم فیه بسلطان و ذلک لأن فی القرآن ناسخاً و منسوخاً و محکماً و متشابهاً و خاصاً و عاماً و مبیّناً و مبهماً و مقطوعاً و موصولاً و فرائض و أحکاماً و سنناً و آداباً و حلالاً و حراماً و عزیمه و رخصه و ظاهراً و باطناً و حـداً و مطلعـاً،و لا یعلم تمییز ذلک کله إلاّ من نزل فی بیته،و ذلک هو النبیّ و أهل بیته،فکل ما لا یخرج من بیتهم فلا تعویل علیه.

و لهذا ورد

عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله : من فسّر القرآن برأیه فأصاب الحق فقد أخطأ.

و قـد جاءت عن أهل البیت فی تفسـیر القرآن و تأویله أخبار کثیره إلا أنها خرجت متفرقه عنـد أسـئله السائلین و علی قـدر افهام المخاطبین،و بموجب إرشادهم إلی مناهج الدین و بقیت بعد خبایا فی زوایا خوفاً من الأعداء و تقیّه من

البعـداء و لعله ممّا برز و ظهر لم يصل إلينا الأكثر،لأنّ رواته كانوا فی محنه من التقيه و شـده من الخطر و ذلک بأنّه لما جری فی الصـحابه مـا جری،و ضـل بهم عـامه الوری،أعرض النـاس عن الثقلين و تـاهوا فی بيـداء ضـلالتهم عن النجـدين الا ـ شـرذمه من المؤمنين فمكث العامّه بذلک سنين و عمهوا فی غمرتهم حتّی حين،فآل الحال

إلی:أن : نبذ الكتاب حَمَلته و تناساه حفظته،

فكان الكتاب و اهله فی الناس و ليسا فی الناس و معهم و ليسا معهم،

: لأن الضلاله لا توافق الهدی و إن اجتمعا،

و كان العلم مكتوماً و اهله مظلوماً لا سبيل لهم إلی إبرازه إلا بتعميته و إلغازه،ثمّ خلف من بعدهم خلف غير عارفين و لا ناصبين لم يدروا ما صـنعوا بالقرآن،و عمن أخذوا التفسير و البيان،فعمدوا إلی طائفه يزعمون انهم من العلماء،فكانوا يفسرونه لهم بالآراء و يروون تفسـيره عمّـن يحسـبونه من كـبرائهم،مثـل: أبی هريره و أنس و ابن عمر و نظرائهم.و كـانوا يعـدّون أمير المـؤمنين عليه السـلام من جملتهم و يجعلونه كواحد من الناس،و كان خير من يسـتندون إليه بعده ابن مسـعود و ابن عبّاس ممن ليس علی قوله كـثير تعويـل و لا ـ له إلی لبـاب الحق سبيـل،و كـان هؤلاـء الكبراء ربمـا يتقوّلونه من تلقـاء أنفسـهم غير خـائفين من مـآله و ربما يسـندونه إلی رسـول اللّه صـلّی اللّه عليـه و آلـه،و من الآخـذين عنهم من لـم يكن له معرفه بحقيقه أحـوالهم لمـا تقرر عنهم أن الصـحابه كلهم عـدول و لم يكن لأحـد منهم عن الحق عـدول،و لم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق و يجترون علی اللّه و يفترون علی رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و آله و سـلم فی عزه و شـقاق،هكـذا كان حال الناس قرناً بعد قرن فكان لهم فی كل قرن رؤساء ضلاله،عنهم يأخذون و إليهم يرجعون،هم بآرائهم يجيبون و إلی كبرائهم يستندون و ربما يروون عن بعض أئمه الحق فی جمله مـا يروون عن رجـالهم و لكن يحسـبونه من أمثالهم.فتبّاً لهم و لأـدب الروايه،إذ مـا رعوهـا حق الرعـايه،نعوذ باللّه من قوم حـذفوا محكمات الكتاب و نسوا اللّه ربّ الأرباب راموا غير باب اللّه أبواباً،و اتخـذوا من دون اللّه أرباباً،و فيهم أهل بيت نبيهم و هم أزمه الحق و ألسنه الصدق و شجره النبوّه و موضع الرساله و مختلف الملائكه و مهبط

الوحى و عيبه العلم و منار الهـدى و الحجج على أهل الدنيا خزائن اسـرار الوحى و التنزيل،و معادن جواهر العلم و التأويل،الأمناء على الحقـائق،و الخلفـاء على الخلاـئق،أولوا الأمر الـذين أُمروا بطاعتهم و أهل الـذكر الـذين أُمروا بمسألتهم و أهل البيت الـذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً،و الراسـخون فى العلم الـذين عنـدهم علم القرآن كله تأويلاً و تفسيراً و مع ذلک كله يحسبون أنهم مهتدون إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ .

و لمـا أصـبح الأـمر كـذلک و بقى العلم مخزونـاً هنالـک صار الناس كأنهم أئمه الكتاب و ليس الكتاب بإمامهم فضـربوا بعضـه ببعض لترويج مرامهم،و حملوه على أهوائهم فى تفاسـيرهم و كلامهم، و التفاسـير التى صنَّفها علماء العامّه من هذا القبيل فكيف يصحّ عليها التعويل،و كذلک التى صنفها متأخرو أصحابنا، فإنها أيضاً مستنده إلى رؤساء العامّه و شذ ما نقل فيه حديث عن أهل العصـمه، و ذلـک لأـنّهم إنّما نسـجوا على منوالهم و اقتصـروا فى الأكثر على أقوالهم،مع أن أكثر ما تكلم به هؤلاء و هؤلاء فإنما تكلمـوا فى النحو و الصـرف و الاشـتقاق و اللغه و القراءه و أمثالهـا ممّـا يـدور على القشـر دون اللبـاب فـأين هم و المقصود من الكتـاب،و إنّمـا أورد كـل طـائفه منهم مـا قويت فيه منّته،و تـرک مـا لاـ معرفه له به ممـا قصـرت عنه همّته،و منهم من أدخـل فى التفسـير مـا لاـ يليق به فبسـط الكلاـم فى فروع الفقه و أصوله و طوّل القول فى اختلاـف الفقهاء أو صـرف همته فيه إلى المسائل الكلاميه و ذكر ما فيها من الآراء،و اما ما وصل إلينا ممّا ألفه قـدماؤنا من أهل الحديث فغير تام لأنّه إمّا غير منته إلى آخر القرآن و إمّـا غير محيـط بجميع الآيـات المفتقره إلى البيان،مع أن منه ما لم يثبت صـحته عن المعصوم لضـعف رواته أو جهاله حالهم و نكاره بعض مقالهم،و منه ما أورد جامعه فى كثير من المواضع ما لا مـدخل له فى فهم القرآن و ترک فيه و فى مواضع اخر ما لا بدّ منه فى التفسـير و التبيان.لم يأت بنظم يليق،و لا بأسـلوب أنيق،و منه ما يشـتمل مع ذلک على ما ثبت خلافه فى العقل و الأنباء كنسبه الكبائر و السفه إلى الأنبياء، و منه ما يشتمل على التأويلات البعيده التى تشمئز عنها الطباع و تنفر عنه الأسماع

و تحجب عن البيـان و تزيـد فى حيره الحيران ممّـا يجب رده إليهم من غير إنكار كما وردت به الأخبار و لعلها إن صـحت فإنما وردت لمصالح و معان يقتضيها الوقت و الزمان.

و منه مـا يشـتمل على مـا يوهم عليه التناقض و التضاد (۱)لتخصـيص المعنى تـاره ببعض الأـفراد كأنّه هو المراد،و تاره بفرد آخر كـأنّ غيره لا يراد،من غير تعرض للجمع و التوفيق،و لا إتيان بما هو التحقيق و جله يشـتمل على ما يوهم اختصاص آيات الرحمه بأشـخاص بأعيانهم،كأنها لا يجاوزهم إلى الغير و اختصاص آيات العـذاب بأشـخاص أخر كأنهم خصوا بأبعـد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد،و أن ليس المقصود بهما خصوص الآحاد و الأفراد، كما يعرفه البصـير فى الـدين و الخبير بأسـرار كلام المعصومين،كيف و لو كان ذلك كذلك لكان القرآن قليل الفائده،يسـير الجدوى و العائده،حاشاه عن ذلك بل إنّما ورد ذلك على سبيل المثال،لازاحه الخفاء أو ذكر الفرد الأكمل و الأخفى،أو المنزل فيه أو للاشاره إلى أحد بطون معانيه.

و أمّا فى كتب الأخبار ممّا يتعلق بالتفسير فكان مع اشـتماله على بعض هذه الاُمور متفرقاً بحيث يعسـر ضـبطه و ربطه بالآيات،مع أنّه لم يف بأكثر المهمات، و بالجمله لم نر إلى الآن فى جمله المفسـرين مع كثرتهم و كثره تفاسـيرهم من أتى بتصـنيف تفسـير مهـذب صاف واف كاف شاف يشـفى العليل و يروى الغليل،يكون منزهاً عن آراء العوام مسـتنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السـلام،و ليس لهـذا الأمر الخطير و الإتيان بمثل هـذا التفسـير الا ناقد بصـير،ينظر بنور اللّه و يؤيده روح القدس،بإذن اللّه ليشاهد صدق الحديث و صحته من اشراق نوره،و يعرف كذبه و ضعفه من لحن القول و زوره فيصحح

۱- ۱) .و ذلـك كمـا ورد فى قول اللّه عزّ و جـلّ: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» تـاره بـأن المراد بالغيب التوحيـد و اخرى أن المراد به الأنبيـاء الماضون،و أخرى أن المراد به القيامه،و أخرى أن المراد به القائم(ع)،و اخرى أن المراد به الرجعه إلى غير ذلك و هـذه الأخبار توهم التناقض و ليست بمتناقضه لأن المراد به الجميع دائماً خرجت على ما اقتضاء الحال و ارتضاء السؤال«منه»

الأخبـار بـالمتون دون الأسانيـد،و يأخـذ العلم من اللّه لا من الأساتيـد حتّى يتأتّى له تمييز الصافى من الكـدر،و تخرج الشافى من المضـر،فينقر الأخبار التفسـيريه المعصوميه نقراً حتّى تصفو عمّا يوهم غباراً فى البيان،و يبقرها بقراً إلى أن يخرج من خاصرتها ما ينـاسب فهم أبنـاء الزمـان،يجتمع شـتاتها من كتب متعـدّده،و يؤلف متفرقاتهـا من مواضع متبـدده،و يفرّدهـا من كلاـم كثير ليس لأكثره مـدخل فى التفسـير و يلفّقها من غير واحـد بحـذف الزوائد،بحيث يزيل الإبهام لا أن يزيد إبهاماً على إبهام،و على نحو لا يخرج عن مقصود الامـام و لاـ يفوت شـيئاً من لطـائف الكلاـم،و قـد جاءت الرخصه عنهم فى نقل حـديثهم بالمعنى إذا لم يخل بالمرام،و أن يعمّم فى تفسيره المعنى و المفهوم فى كل ما يحتمل الإحاطه و العموم،لأن التناقض و التضاد الموهومين فى الأخبار إنّمـا يرتفعـان بـذلك فى الغـالب،و فهم أسـرار القرآن يبتنى على ذلـک للطـالب،فإن نظر أهل المعرفه إنّما يكون فى العلوم إلى الحقائق الكليه دون الافراد،فما ورد فى الأخبار من التخصيص فإنما ورد للافهام القاصره على خصوص الآحاد للاستيناس إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس، و قد عمّم مولانا الصّادق عليه السـلام الآيه التى وردت فى صـله رحم آل محمّد صـلّى اللّه عليه و آله و سلم صله كل رحم ثمّ قال و لا تكونن ممن يقول فى الشىء إنّه فى شىء واحد،و هذا نهى عن التخصيص فضلاً عن الاذن فى التعميم و هذا هو المعنى بالتأويل كما يأتى بيانه نقلاً عن المعصوم ثمّ تحقيق معناه ببسط من الكلام إنشاء اللّه و أن يـأتى بـذكر القصـص التى يتوقف عليهـا فهم الآيات،و تعاطيها دون ما لا مـدخل له فيها،و أن يترك ما يبعـد عن الافهام فى طىّ الأخبار،و يذره فى سنبله من غير نقل و لا إنكار،امتثالاً لما

ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السـلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال : ان حديث آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم صـعب مستصـعب لا يؤمن به إلاّ ملك مقرَّب أو نبى مرسل أو عبد امتحن اللّه قلبه للإيمان فما عرض عليكم من حديث آل محمّد فلانت له قلوبكم و عرفتموه فخذوه و ما اشمأزت منه قلوبكم و أنكرتموه فردوه إلى اللّه و إلى الرسول

و إلی العالم من آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و إنّما الهلاک أن یحدث علیکم أحدکم بشیء منه لا یحتمله فیقول و اللّه ما کان هذا و اللّه ما هذا بشیء و الإنکار هو الکفر .

و إذا أتی المفسر بهذا کله فمرجو له أن یکون من أهل البشاره فی قوله سبحانه (فَبَشِّرْ عِبٰادِ اَلَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِکَ الَّذِینَ هَدٰاهُمُ اللّٰهُ وَ أُولٰئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبٰابِ) و إنّی لأرجو من فضل اللّه و کرمه أن یکون هذا الکتاب هو ذلک التفسیر مع إنّی ما بلغت معشار حسنه من حسنات ذلک الناقد البصیر إلاّ أن یعرفنی(بصرنی خ ل) ربی و نصرنی و أیدنی و سددنی و آتانی فهماً فی قرآنه ثمّ أطلق لسانی ببیانه،و ما ذلک یا إلهی إلاّ بیدک و لا یوصل إلیه إلا بمعونتک و قدرتک و لا ینال إلاّ بمشیئتک و إرادتک،و لا یتأتی إلاّ بتوفیقک و تسدیدک فهب لی منک تأییداً و تسدیداً و توفیقاً،و تحقیقاً حتّی استفید ذلک من خزائنک علی أیدی خزانک الأمناء علی وحیک العلماء بکتابک،فإنک إن وکلتنی إلی سواک و سواهم تهت و إن ترکتنی و نفسی ولهت،و إن کنت لی فیما بینی و بینک فزت و عن مواقع الهلکه جزت و ذلک هو الفوز العظیم و هو المرجو منک یا کریم و ما ذلک علیک بعزیز.

و بالحری أن یسمی هذا التفسیر بالصافی لصفائه عن کدورات آراء العامّه و المُمِل و المحیر و المتنافی.

و نمهّد أولاً اثنتی عشره مقدّمه مهمات ثمّ نشرع إنشاء اللّه فی تفسیر الآیات:

المقدّمه الأولی: فی نبذ ممّا جاء فی الوصیه بالتمسک بالقرآن و فضله.

و المقدّمه الثانیه: فی نبذ ممّا جاء فی أن علم القرآن کله إنّما هو من عند أهل البیت علیهم السلام.

و المقدّمه الثالثه: فی نبذ ممّا جاء فی أن جل القرآن إنّما ورد فیهم و فی أولیائهم و فی أعدائهم،و بیان سر ذلک.

و المقدّمه الرابعه: فی نبذ ممّا جاء فی معانی وجوه الآیات من التفسیر

ص :۱۳

و التأویـل و الظهر و البطن و الحـدّ و المطّلع و المحکم و المتشـابه و المتشابه و الناسـخ و المنسـوخ و غیر ذلـک،و تحقیـق القول فی معنی المتشابه و تأویله.

و المقدّمه الخامسه: فی نبذ ممّا جاء فی المنع من تفسیر القرآن بالرأی و السر فیه.

و المقدّمه السادسه: فی نبذ ممّا جاء فی جمع القرآن و تحریفه و زیادته و نقصه و تأویل ذلک.

و المقدّمه السابعه: فی نبذ ممّا جاء فی أن القرآن تبیان کل شیء و تحقیق معناه.

و المقـدّمه الثـامنه: فی نبـذ ممّـا جـاء فی أقسام الآیات و اشـتمالها علی البطون و التأویلات و أنواع اللغات و اختلاف القراءات و المعتبره منها.

و المقدّمه التاسعه: فی نبذ ممّا جاء فی زمان نزول القرآن و تحقیق ذلک.

و المقدّمه العاشره: فی نبذ ممّا جاء فی تمثیل القرآن لأهله یوم القیامه و شفاعته لهم و ثواب حفظه و تلاوته.

و المقدّمه الحادیه عشره: فی نبذ ممّا جاء فی کیفیه التلاوه و آدابها.

و المقدّمه الثانیه عشـره: فی بیان ما اصطلحنا علیه فی تفسیر الآیات لیکون الناظر فیه علی بصیره و من اللّه الاعانه و إعطاء الفهم و البصیره.

ص :۱۴

[المدخل]

المقدّمه الأولی فی نبذ ممّا جاء فی الوصیه بالتمسک بالقرآن و فی فضله

روی محمّد بن یعقوب الکلینی طاب ثراه فی الکافی بإسناده،و محمّد بن مسعود العیّاشیّ فی تفسیره بإسناده عن الصادق عن أبیه عن آبائه علیهم السلام قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: : أیها الناس إنکم فی دار هدنه و أنتم علی ظهر سفر و السیر بکم سریع و قد رأیتم اللیل و النهار و الشمس و القمر یبلیان کل جدید و یقرّبان کل بعید و یأتیان بکل موعود فأعدوا الجهاز لبعد المجاز.قال:فقام المقداد بن الأسود فقال یا رسول اللّه:و ما دار الهدنه فقال(ص).دار بلاغ و انقطاع فإذا التبست علیکم الفتن کقطع اللیل المظلم فعلیکم بالقرآن فإنّه شافع مشفّع،و ما حل مصدق و من جعله أمامه قاده إلی الجنه،و من جعله خلفه ساقه إلی النار و هو الدلیل یدلّ علی خیر سبیل و هو کتاب فیه تفصیل و بیان و تحصیل،و هو الفصل و لیس بالهزل و له ظهر و بطن،فظاهره حکم و باطنه علم ظاهره أنیق و باطنه عمیق له تخوم و علی تخومه تخوم لا تحصی عجائبه و لا تبلی غرائبه فیه مصابیح الهدی و منار الحکمه و دلیل علی المعرفه لمن عرف الصفه.

و زاد فی الکافی: : فلیجل جال بصره و لیبلغ الصفه نظره ینج من عطب و یخلص من نشب فإن التفکر حیاه قلب البصیر کما یمشی المستنیر فی الظلمات بالنور،فعلیکم بحسن التخلص و قله التربص.

أقول: ما حل أی یمحل بصاحبه إذا لم یتبع ما فیه،أعنی یسعی به إلی

ص: ۱۵

اللّه تعالی.و قیل معناه خصم مجادل.

و الأنیق الحسن المعجب و التخوم بالمثناه الفوقانیه و المعجمه جمع تخم بالفتح و هو منتهی الشیء لمن عرف الصفه:أی صفه التعرف و کیفیه الاستنباط.

و العطب:الهلاک.و النشف:الوقوع فیما لا مخلص منه.

و روی العیّاشیّ بإسناده عن الحارث الأعور قال: : دخلت علی أمیر المؤمنین علیه السلام فقلت:یا أمیر المؤمنین انّا إذا کنّا عندک سمعنا الذی نشد به دیننا و إذا خرجنا من عندک سمعنا أشیاء مختلفه مغموسه و لا ندری ما هی.

قال:أ و قد فعلوها؟قال:قلت نعم.قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول:أتانی جبرائیل فقال:یا محمّد ستکون فی أمتک فتنه.

قلت:فما المخرج منها؟فقال: کتاب اللّه فیه بیان ما قبلکم من خبر،و خبر ما بعدکم و حکم ما بینکم و هو الفصل لیس بالهزل من ولیه من جبّار فعمل بغیره قصمه اللّه،و من التمس الهدی فی غیره أضله اللّه و هو حبل اللّه المتین و هو الذکر الحکیم و هو الصراط المستقیم لا تزیغه الأهویه و لا تلبسه الألسنه و لا یخلق علی الرد و لا تنقضی عجائبه و لا یشبع منه العلماء هو الذی لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالوا: (إِنّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً یَهْدِی إِلَی الرُّشْدِ) من قال به صدق و من عمل به أجر و من اعتصم به فقد هدی إلی صراط مستقیم هو الکتاب العزیز الذی لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ .

و بإسنادهما عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم : القرآن:هدی من الضلاله و تبیان من العمی و استقاله من العثره و نور من الظلمه و ضیاء من الأجداث و عصمه من الهلکه و رشد من الغوایه و بیان من الفتن و بلاغ من الدنیا إلی الآخره و فیه کمال دینکم و ما عدل أحد من القرآن إلاّ إلی النار.

و روى العيّاشىّ بإسناده عنه عليه السلام قال: : عليكم بالقرآن فما وجدتم آيه نجى بها من كان قبلكم فاعملوا به و ما وجدتموه ممّا هلكك بها من كان قبلكم فاجتنبوه.

و فى تفسير الإمام أبى محمّد الزكى قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم : ان هذا القرآن هو النور المبين و الحبل المتين و العروه الوثقى و الدرجه العليا و الشفاء الأشفى و الفضيله الكبرى و السعاده العظمى من استضاء به نوّره اللّه و من عقد به أموره عصمه اللّه و من تمسك به أنقذه اللّه،و من لم يفارق أحكامه رفعه اللّه و من استشفى به شفاه اللّه و من أثر على ما سواه هداه اللّه و من طلب الهدى فى غيره أضله اللّه و من جعله شعاره و دثاره أسعده اللّه و من جعله إمامه الذى يقتدى به و معموله الذى ينتهى إليه أدّاه اللّه إلى جنات النعيم و العيش السليم.

و فى الكافى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: : يا معاشر قرّاء القرآن اتّقوا اللّه فيما حملكم من كتابه فإنى مسؤول و إنّكم مسؤولون إنّى مسؤول عن تبليغ الرساله و اما أنتم فتسألون عمّا حملتم من كتاب اللّه و سنّتى.

و بإسناده عنه عليه السلام قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامه و كتابه و أهل بيتى ثمّ أمتى ثمّ أسألهم ما فعلتم بكتاب اللّه و أهل بيتى.

و بإسناده عن سعد الإسكاف (۱)عنه عليه السلام قال: قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم : أعطيت السور الطول مكان التوراه و أعطيت المئين مكان الإنجيل و أعطيت المثانى مكان الزبور و فضّلت بالمفصّل ثمان و ستون سوره و هو مهيمن على سائر الكتب،فالتوراه لموسى و الإنجيل لعيسى و الزبور لداود.

أقول: اختلف الأقوال فى تفسير هذه الألفاظ أقربها إلى الصواب و أحوطها

ص: ۱۷

۱- ۱) .روى هذا الحديث العيّاشىّ أيضاً إلى قوله عليه السلام: و ستون سوره و أورد مكان ثمان سبع.

لسور الكتاب أن الطول كصرد هى السبع الأول بعد الفاتحه على أن يعد الأنفال و البراءه واحده نزولها جميعاً فى المغازى و تسميتهما بالقرينتين.

و المئين من بنى إسرائيل إلى سبع سور سمّيت بها لأن كلا منها على نحو مائه آيه،و المفصل من سوره محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى آخر القرآن سميت به لكثره الفواصل بينها،و المثانى بقيه السور و هى التى تقتصر عن المائتين و تزيد على المفصل كأنّ الطول جعلت مبادى تاره و التى تلتها مثانى لها لأنّها ثنت الطول أى تلتها،و المئين جعلت مبادى أُخرى و التى تلتها مثانى لها.

ص :١٨

المقدّمه الثانيه فى نبذ ممّا جاء فى ان علم القرآن كله إنّما هو عند أهل البيت عليهم السلام

روى فى الكافى بإسناده عن سليم بن قيس الهلالى قال سمعت أمير المؤمنين يقول و ساق الحديث إلى أن قال: : ما نزلت آيه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الا اقرأنيها و املاها على فكتبتها بخطى و علمنى تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و دعا اللّه لى أن يعلمنى فهمها و حفظها فما نسيت آيه من كتاب اللّه و لا علماً أملاه علىّ فكتبته منذ دعا لى بما دعا و ما ترک شيئاً علّمه اللّه من حلال و لا حرام و لا أمر و لا نهى كان أو يكون و لا كتاب منزل على أحد قبله من طاعه أو معصيه إلاّ علّمنيه و حفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً ثمّ وضع يده على صدرى و دعا اللّه أن يملأ قلبى علماً و فهماً و حكمه و نوراً.فقلت: يا رسول اللّه بأبى أنت و أمى مذ دعوت اللّه لى بما دعوت لم أنس شيئاً و لم يفتنى شيء لم أكتبه أو تتخوف على النسيان فيما بعد.فقال:

لست أتخوف عليک نسياناً و لا جهلا.

و رواه العيّاشىّ فى تفسيره و الصدّوق فى إكمال الدين بتفاوت يسير فى ألفاظه.

و زيد فى آخره:

و قد أخبرنى ربى أنّه قد استجاب لى فيک و فى شركائک الذين يكونون من بعدک فقلت:يا رسول اللّه و من شركائى من بعدى؟قال:الذين قرنهم اللّه بنفسه و بى.فقال: أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فقلت و من

هم؟قال: الأوصياء منی.إلی أن یردوا علیّ الحوض کلهم هادین مهدیین لا یضرهم من خذلهم هم مع القرآن و القرآن معهم لا یفارقهم و لا یفارقونه بهم ینصر أمتی و بهم تمطر و بهم یدفع عنهم البلاء و بهم یستجاب دعاؤهم فقلت:یا رسول اللّه سمهم لی.فقال:ابنی هذا و وضع یده علی رأس الحسن ثمّ ابنی هذا و وضع یده علی رأس الحسین ثمّ ابن له یقال له علی و سیولد فی حیاتک فاقرأه منی السلام ثمّ تکمله اثنی عشر من ولد محمّد صلّی اللّه علیه و آله فقلت له بأبی أنت و أمی فسمهم لی فسماهم رجلًا رجلًا فقال:فیهم و اللّه یا أخا بنی هلال مهدی أمه محمّد الذی یملأ الأرض قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و جوراً و اللّه إنی لأعرف من یبایعه بین الرکن و المقام و اعرف أسماء آبائهم و قبائلهم.

و فی الکافی بإسناده عن أبی جعفر علیه السلام قال: ما ادعی أحد من الناس أنّه جمع القرآن کله کما انزل الا کذاب و ما جمعه و حفظه کما أنزل اللّه، الا علیّ بن أبی طالب و الأئمه من بعده علیهم السلام. و بإسناده عن أبی جعفر علیه السلام أنّه قال: ما یستطیع أحد أن یدعی أن عنده جمیع القرآن کله ظاهره و باطنه غیر الأوصیاء. .

و بإسناده عن أبی عبد اللّه علیه السلام : فی قوله تعالی: (بَلْ هُوَ آیاتٌ بَیِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ) قال:هم الأئمه.

و بإسناده عنه علیه السلام قال: : قد ولدنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أنا أعلم کتاب اللّه تعالی و فیه بدؤ الخلق و ما هو کائن إلی یوم القیامه و فیه خبر السماء و خبر الأرض و خبر الجنه و النار و خبر ما کان و ما هو کائن أعلم ذلک کما أنظر إلی کفی إنّ اللّه تعالی یقول:فیه (تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْءٍ) .

أقول: الولاده المشار إلیها تشمل الولاده الجسمانیه و الروحانیه فإن علمه یرجع إلیه کما أن نسبه یرجع إلیه فهو وارث علمه کما هو وارث ماله،و لهذا

قال: و أنا أعلم کتاب اللّه تعالی و فیه کذا و کذا. یعنی و أنا عالم بذلک کله

و بإسناده عنه علیه السلام قال: : کتاب اللّه فیه نبأ ما قبلکم و خبر ما بعدکم

و فصل ما بینکم و نحن نعلمه.

و بإسناده عنه علیه السلام قال: نحن اَلرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ و نحن نعلم تأویله.

و فی تفسیر العیّاشیّ عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: : انا أهل بیت لم یزل اللّه یبعث فینا من یعلم کتابه من أوله إلی آخره و ان عندنا من حلال اللّه و حرامه ما یسعنا کتمانه ما نستطیع أن نحدث به أحداً.

و فی روایه: : إنّ من علم ما أوتینا تفسیر القرآن و أحکامه لو وجدنا أوعیه أو مستراحاً لقلنا و اللّه المستعان.

و فیه عنه علیه السلام قال: : ان اللّه جعل ولایتنا أهل البیت قطب القرآن و قطب جمیع الکتب علیها یستدیر محکم القرآن و بها نوهت الکتب و یستبین الإیمان،و قد أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أن تقتدی بالقرآن و آل محمّد علیهم السلام.

و ذلک حیث قال:فی آخر خطبه خطبها إنّی تارک فیکم الثقلین الثقل الأکبر و الثقل الأصغر فاما الأکبر فکتاب ربی و أمّا الأصغر فعترتی أهل بیتی فاحفظونی فیهما فلن تضلوا ما تمسکتم بهما.

و فی الکافی بإسناده عن زید الشحام قال: : دخل قتاده بن دعامه علی أبی جعفر علیه السلام فقال:یا قتاده أنت فقیه أهل البصره؟فقال:هکذا یزعمون،فقال أبو جعفر علیه السلام:بلغنی أنک تفسر القرآن؟قال له قتاده:

نعم فقال أبو جعفر علیه السلام:بعلم تفسره أم بجهل؟قال:لا بل بعلم.

فقال له أبو جعفر علیه السلام:فإن کنت تفسره بعلم فأنت أنت و أنا أسألک؟ قال قتاده:سل.قال: أخبرنی عن قول اللّه تعالی فی سبأ (وَ قَدَّرْنا فِیهَا السَّیْرَ سِیرُوا فِیها لَیالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ) .فقال قتاده:ذلک من خرج من بیته بزاد و راحله و کری حلال یرید هذا البیت کان آمناً حتّی یرجع إلی أهله،فقال أبو جعفر علیه

السلام:نشدتک باللّه یا قتاده هل تعلم أنّه قد یخرج الرجل من بیته بزاد و راحله و کری حلال یرید هذا البیت فیقطع علیه الطریق فتذهب نفقته و یضرب مع ذلک ضربه فیها اجتیاحه؟قال قتاده:اللّهمّ نعم.فقال أبو جعفر علیه السلام ویحک یا قتاده إن کنت إنّما فسرت القرآن من تلقاء نفسک فقد هلکت و أهلکت و إن کنت أخذته من الرجال فقد هلکت و أهلکت ویحک یا قتاده ذلک من خرج من بیته بزاد و راحله و کری حلال یؤم هذا البیت عارفاً بحقنا یهوانا قلبه کما قال اللّه تعالی: (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ) و لم یعن البیت (۱)فیقول إلیه فنحن و اللّه دعوه إبراهیم«ع»التی من هوانا قلبه قبلت حجته و إلاّ فلا،یا قتاده فإذا کان کذلک کان آمناً من عذاب جهنم یوم القیامه،قال: قتاده لا جرم و اللّه لا فسرتها إلاّ هکذا.فقال أبو جعفر علیه السلام:ویحک یا قتاده إنّما یعرف القرآن من خوطب به.

أقول: هکذا وجدنا هذا الحدیث فی نسخ الکافی و یشبه أن یکون قد سقط منه شیء و ذلک لأن ما ذکره قتاده لا تعلق له بقوله تعالی: (سِیرُوا فِیهٰا لَیٰالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ) لأنّه ما ذکر فیه این هی من الأرض و إنّما یتعلق بقوله:

(وَ مَنْ دَخَلَهُ کٰانَ آمِناً) و کذلک ما قاله الإمام علیّ،و فیما ورد عن الصادق علیه السلام من سؤال تفسیر الآیتین عن أبی حنیفه دلاله أیضاً علی ما ذکرناه من السقوط و هو ما رواه

فی علل الشرائع بإسناده عنه علیه السلام: أنّه قال لأبی حنیفه:انت فقیه أهل العراق؟فقال:نعم.قال:فیم تفتیهم؟قال: بکتاب اللّه تعالی و سنه نبیه.قال:یا أبا حنیفه تعرف کتاب اللّه حقّ معرفته و تعرف الناسخ من المنسوخ؟فقال:نعم.فقال:یا أبا حنیفه لقد ادعیت علماً ویلک ما جعل اللّه ذلک الا عند أهل الکتاب الذی أنزله علیهم،ویلک و ما هو الا عند الخاص من ذرّیه نبیّنا و ما أراک تعرف من کتابه حرفاً فإن کنت کما تقول و لست کما تقول فأخبرنی عن قول اللّه تعالی: (سِیرُوا فِیهٰا لَیٰالِیَ وَ أَیّاماً آمِنِینَ)أین

۱- ۱) .أی لم یعن البیت فیقول مکان تهوی إلیهم تهوی إلیه بل عنی إیاهم.فقال: تَهْوِی إِلَیْهِمْ أی أهل البیت علیهم السلام«منه قده».

ذلک من الأرض.قال أحسبه ما بین مکّه و المدینه فالتفت أبو عبد اللّه علیه السلام إلی أصحابه فقال:تعلمون أن الناس یقطع علیهم ما بین المدینه و مکّه فتؤخذ أموالهم و لا یؤمنون علی أنفسهم و یقتلون.قالوا:نعم.فسکت أبو حنیفه؟ فقال یا أبا حنیفه أخبرنی عن قول اللّه عزّ و جلّ: (وَ مَنْ دَخَلَهُ کٰانَ آمِناً) این ذلک من الأرض؟قال: الکعبه.قال:أ فتعلم أن الحجاج بن یوسف حین وضع المنجنیق علی ابن الزبیر فی الکعبه فقتله کان آمناً فیها فسکت.

و یأتی تفسیر الآیتین فی محلهما إنشاء اللّه.

المقدّمه الثالثه فی نبذ ممّا جاء فی أن جل القرآن إنّما نزل فیهم و فی أولیائهم و أعدائهم و بیان سرّ ذلک

فی الکافی و تفسیر العیّاشیّ بإسنادهما عن أبی جعفر علیه السلام قال:

نزل القرآن علی أربعه أرباع ربع فینا و ربع فی عدونا و ربع سنن و أمثال و ربع فرائض و أحکام، و زاد العیّاشیّ: و لنا کرائم القرآن،.

و بإسنادهما عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمیر المؤمنین علیه السلام یقول : نزل القرآن أثلاثاً:ثلث فینا و فی عدونا و ثلث سنن و أمثال و ثلث فرائض و أحکام.

و روی العیّاشیّ بإسناده عن خیثمه عن أبی جعفر علیه السلام قال : القرآن نزل أثلاثاً:ثلث فینا و فی أحبائنا و ثلث فی أعدائنا و عدو من کان قبلنا و ثلث سنه و مثل و لو أن الآیه إذا نزلت فی قوم ثمّ مات أولئک القوم ماتت الآیه لما بقی من القرآن شیء و لکن القرآن یجری أوله علی آخره ما دامت السماوات و الأرض و لکل قوم آیه یتلونها هم منها من خیر أو شر.

أقول: لا- تنافی بین هذه الأخبار لأن بناء هذا التقسیم لیس علی التسویه الحقیقیه و لا علی التفریق من جمیع الوجوه فلا بأس باختلافها بالتثلیث و التربیع و لا بزیاده بعض الأقسام علی الثلث أو الربع أو نقصه عنهما و لا دخول بعضها فی بعض.

و بإسناده عن أبی جعفر علیه السلام قال : لنا حقّ فی کتاب اللّه تعالی المحکم لو محوه فقالوا لیس من عند اللّه أو لم یعلموا لکان سواء.

أقول: إنّه قد وردت أخبار جمه عن أهل البیت علیهم السلام فی تأویل

كثير من آيات القرآن بهم و بأوليائهم و بأعدائهم حتّى أن جماعه من أصحابنا صنفوا كتباً فى تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام فى تأويل آيه آيه اما بهم أو بشيعتهم أو بعدوهم على ترتيب القرآن و قد رأيت منها كتاباً كاد يقرب من عشرين الف بيت.

و قد روى فى الكافى و فى تفسيرى العيّاشىّ و علىّ بن إبراهيم القمّىّ و التفسير المسموع من الإمام أبى محمّد الزكى أخبار كثيره من هذا القبيل و ذلك مثل ما رواه فى

الكافى عن أبى جعفر عليه السلام: فى قوله تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) .قال:هى الولايه لأمير المؤمنين عليه السلام.

و فى تفسير العيّاشىّ عن محمّد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال:

يا أبا محمّد إذا سمعت اللّه ذكر قوماً من هذه الأمه بخير فنحن هم و إذا سمعت اللّه ذكر قوماً بسوء ممن مضى فهم عدونا.

و فيه عن عمر بن حنظله عن أبى عبد اللّه عليه السلام : سأله عن قول اللّه تعالى (قُلْ كَفى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ) قال:فلما رآنى أتتبع هذا و أشباهه من الكتاب قال:حسبك كل شىء فى الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا فهو فى الأئمه عنوا به.

أقول: و السر فيه إنّما ينكشف و يتبين ببسط من الكلام و تحقيق للمقام فنقول و باللّه التوفيق:إنّه لما أراد اللّه أن يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه و كان لم يتيسر معرفته كما أراد على سنه الأسباب إلّا بوجود الأنبياء و الأوصياء إذ بهم تحصل المعرفه التامه و العباده الكامله دون غيرهم و كان لم يتيسر وجود الأنبياء و الأوصياء إلّا بخلق سائر الخلق ليكون أنساً لهم و سبباً لمعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق ثمّ أمرهم بمعرفه أنبيائه و أوليائه و ولايتهم و التبرى من أعدائهم و مما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوى حظوظ من نعيمهم و وهب الكل معرفه نفسه على قدر معرفتهم بالأنبياء و الأوصياء إذ بمعرفتهم إياهم يعرفون اللّه و بولايتهم إياهم

یتولون اللّه فکل ما ورد من البشاره و الإنذار و الأوامر و النواهی و النصائح و المواعظ من اللّه سبحانه فإنما هو لذلک و لما کان نبیّنا سید الأنبیاء و وصیه سید الأوصیاء، لجمعهما کمالات سائر الأنبیاء و الأوصیاء و مقاماتهم مع ما لهما من الفضل علیهم و کان کل منهما نفس الآخر صح أن ینسب إلی أحدهما من الفضل ما ینسب إلیهم لاشتماله علی الکل و جمعه لفضائل الکل و حیث کان الأکمل یکون الکامل لا محاله و لذلک خص تأویل الآیات بهما و بسائر أهل البیت علیهم السلام الذین هم منهما ذرّیه بعضها من بعض و جیء بالکلمه الجامعه التی هی الولایه فإنها مشتمله علی المعرفه و المحبه و المتابعه و سائر ما لا بدّ منه فی ذلک،و أیضاً فإن أحکام اللّه سبحانه إنّما تجری علی الحقائق الکلیه و المقامات النوعیه دون خصائص الأفراد و الآحاد کما أشرنا إلیه سابقا فحیثما خوطب قوم بخطاب أو نسب إلیهم فعل دخل فی ذلک الخطاب و ذلک الفعل عند العلماء و أولی الألباب کل من کان من سنخ أولئک القوم و طینتهم فصفوه اللّه حیثما خوطبوا بمکرمه أو نسبوا إلی أنفسهم مکرمه یشمل ذلک کل من کان من سنخهم و طینتهم من الأنبیاء و الأولیاء و کل من کان من المقربین الا مکرمه خصوا بها دون غیرهم و کذلک إذا خوطبت شیعتهم بخیر أو نسب إلیهم خیر أو خوطب أعداؤهم بسوء و نسب إلیهم سوء یدخل فی الأول کل من کان من سنخ شیعتهم و طینه محبیهم و فی الثانی کل من کان من سنخ أعدائهم و طینه مبغضیهم من الأولین و الآخرین،و ذلک لأن کل من أحبه اللّه و رسوله أحبه کل مؤمن من ابتداء الخلق إلی انتهائه و کل من أبغضه اللّه و رسوله أبغضه کل مؤمن کذلک و هو یبغض کل من أحبه اللّه تعالی و رسوله و کل مؤمن فی العالم قدیماً أو حدیثاً إلی یوم القیامه فهو من شیعتهم و محبیهم و کل جاحد فی العالم قدیماً أو حدیثاً إلی یوم القیامه فهو من مخالفیهم و مبغضیهم.

و قد وردت الإشاره إلی ذلک فی کلام الصادق علیه السلام فی حدیث المفضل بن عمر و هو الذی رواه الصدوق طاب ثراه فی کتاب

علل الشرائع بإسناده عن المفضل بن عمر قال: : قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام بِمَ صار علی

ابن أبی طالب علیه السلام قسیم الجنه و النار؟قال:لأن حبّه إیمان و بغضه کفر و إنّما خلقت الجنه لأهل الإیمان و خلقت النار لأهل الکفر فهو علیه السلام قسیم الجنه و النار لهذه العله و الجنه لا یدخلها إلاّ أهل محبته و النار لا یدخلها إلاّ أهل بغضه،قال المفضل: یا بن رسول اللّه فالأنبیاء و الأوصیاء هل کانوا یحبونه و أعداؤهم یبغضونه؟فقال:نعم.قلت:فکیف ذلک قال:أ ما علمت أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال یوم خیبر لأعطین الرایه غداً رجلاً یحب اللّه تعالی و رسوله و یحبه اللّه و رسوله ما یرجع حتّی یفتح اللّه علی یده،قلت:

بلی.قال:أ ما علمت أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما أوتی بالطائر المشوی قال اللّهمّ ائتنی بأحب خلقک إلیک یأکل معی هذا الطیر و عنی به علیاً، قلت بلی قال:یجوز أن لا یحب أنبیاء اللّه و رسله و أوصیائهم علیهم السلام رجلاً یحبه اللّه و رسوله و یحب اللّه و رسوله فقلت:لا.قال فهل یجوز أن یکون المؤمنون من أممهم لا یحبون حبیب اللّه و حبیب رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أنبیاءه.قلت:لا،قال:فقد ثبت أن جمیع أنبیاء اللّه و رسله و جمیع المؤمنین کانوا لعلی بن أبی طالب علیه السلام محبین و ثبت أن المخالفین لهم کانوا له و لجمیع محبیه مبغضین.قلت:نعم.قال:فلا یدخل الجنه إلاّ من أحبه من الأولین و الآخرین فهو إذن قسیم الجنه و النار.قال: المفضل بن عمر.فقلت:له یا ابن رسول اللّه فرجت عنی فرج اللّه عنک فزدنی ممّا علمک اللّه تعالی؟فقال:سل یا مفضل فقلت: أسأل یا بن رسول اللّه فعلیّ بن أبی طالب علیه السلام یدخل محبه الجنه و مبغضه النار أو رضوان و مالک فقال:یا مفضل أ ما علمت أن اللّه تبارک و تعالی بعث رسوله و هو روح إلی الأنبیاء و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفی عام.قلت:بلی.قال:أ ما علمت أنّه دعاهم إلی توحید اللّه و طاعته و اتباع أمره و وعدهم الجنه علی ذلک و أوعد من خالف ما أجابوا إلیه و أنکره النار فقلت:بلی.قال:أ فلیس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ضامناً لما وعد و أوعد عن ربّه عزّ و جلّ؟قلت:بلی.قال:أ و لیس علیّ بن أبی طالب علیه السلام خلیفته و إمام أمته؟قال:بلی.قال:أ و لیس

رضوان و مالک من جمله الملائکه و المستغفرین لشیعته الناجین بمحبته.قلت:

بلی.قال: فعلیّ بن أبی طالب علیه السلام إذن قسیم الجنه و النار عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و رضوان و مالک صادران عن أمره بأمر اللّه تبارک و تعالی، یا مفضل خذ هذا فإنّه من مخزون العلم و مکنونه لا تخرجه إلاّ إلی أهله.

أقول: و قد فتح هذا الحدیث باباً من العلم انفتح منه ألف باب و سیأتی له مزید انکشاف فی المقدّمه الرابعه عند تحقیق القول فی المتشابه و تأویله إن شاء اللّه.

و من هذا القبیل خطاب اللّه تعالی لبنی إسرائیل الذین کانوا فی زمان نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلم بما فعل بأسلافهم أو فعلت أسلافهم کانجائهم من الغرق و سقیهم من الحجر و تکذیبهم الآیات إلی غیر ذلک و ذلک لأن هؤلاء کانوا من سنخ أولئک راضین بما رضوا به ساخطین بما سخطوا به،و أیضاً فإن القرآن إنّما نزل بلغه العرب و من عاده العرب أن تنسب إلی الرجل ما فعلته القبیله التی هو منهم و ان لم یفعل هو بعینه ذلک الفعل معهم.

و قد ورد ذلک بعینه

فی کلام السجّاد علیه السلام حیث سئل عن ذلک، فقال: إن القرآن بلغه العرب فیخاطب فیه أهل اللسان بلغتهم أ ما تقول للرجل التمیمی الذی قد أغار قومه علی بلد و قتلوا من فیه أغرتم علی بلد کذا و فعلتم کذا الحدیث. و سر هذه العاده فی لغتهم ما قلناه.و بهذا التحقیق انحل کثیر من المشکلات و الشبهات فی تأویل الآیات الوارده عنهم علیهم السلام بل کفینا مؤنه ذکر التأویلات فی ذیل تلک الآیات إذ لا یخفی بعد معرفه هذا الأصل إجراء تلک التأویلات فی آیه آیه علی أولی الألباب إلاّ إنا سنأتی بنبذ منها فی محالها إنشاء اللّه تعالی و الحمد للّه علی ما أفهمنا ذلک و ألهمناه.

المقدّمه الرابعه فى نبذ ممّا جاء فى معانى وجوه الآيات و تحقيق القول فى المتشابه و تأويله

روى العيّاشىّ بإسناده عن جابر قال: : سألت أبا جعفر عليه السلام عن شىء من تفسير القرآن فأجابنى.ثم سألته ثانيه فأجابنى بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت أجبت فى هذه المسأله بجواب آخر غير هذا قبل اليوم فقال لى يا جابر ان للقرآن بطناً و للبطن بطناً و ظهراً و للظهر ظهراً يا جابر و ليس شىء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآيه ليكون أولها فى شىء و آخرها فى شىء و هو كلام متصل يتصرف على وجوه.

و بإسناده عن حمران بن أعين عن أبى جعفر عليه السلام قال : ظهر القرآن:

الذين نزل فيهم،و بطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم.

و بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: : سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الروايه ما فى القرآن آيه إلّا و لها ظهر و بطن و ما فيه حرف إلّا و له حدّ و لكل حدّ مطلع ما يعنى بقوله لها ظهر و بطن،قال:ظهره تنزيله و بطنه تأويله منه ما مضى و منه ما لم يكن بعد يجرى كما يجرى الشمس و القمر كلما جاء منه شىء وقع،قال اللّه تعالى (وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ) نحن نعلمه.

أقول: المطلع بتشديد الطاء و فتح اللام مكان الاطلاع من موضع عال و يجوز أن يكون بوزن مصعد بفتح الميم و معناه أى مصعد يصعد إليه من معرفه علمه،و محصل معناه قريب من معنى التأويل و البطن كما أن معنى الحدّ قريب من معنى التنزيل و الظهر.

و بإسناده عن مسعده بن صدقه قال: : سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن

الناسـخ و المنسوخ و المحكم و المتشـابه،قـال: الناسـخ الثـابت المعمول به و المنسوخ مـا قـد كـان يعمـل به ثمّ جـاء ما نسـخه،و المتشابه ما اشتبه على جاهله.

و فى روايه: الناسخ الثابت،و المنسوخ ما مضى،و المحكم ما يعمل به،و المتشابه الذى يشبه بعضه بعضاً.

و بإسـناده عن عبـد اللّه بن سـنان قال: سألت أبا عبـد اللّه عليه السـلام عن القرآن و الفرقان قال: القرآن جمله الكتاب و أخبار ما يكون و الفرقان المحكم الذى يعمل به و كل محكم فهو فرقان.

و بإسـناده عن أبى بصـير قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول إن القرآن فيه محكم و متشابه فأما المحكم فنؤمن به و نعمل به و نعمل به و ندين به.و أما المتشابه فنؤمن به و لا نعمل به.

و بإسناده عن عبد اللّه بن بكير عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: نزل القرآن بإياك أعنى و اسمعى يا جاره.

أقول: هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام و يريد به غير المخاطب و هذا الحديث ممّا يؤيد ما حققناه فى المقدّمه السابقه،

و بإسناده عن ابن أبى عمير عمن حدثه عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: : ما عاتب اللّه نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فهو يعنى به من قد مضى فى القرآن مثل قوله تعالى (وَ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً) عنى بذلك غيره.

أقول: لعلّ المراد بمن قد مضـى فى القرآن من مضى ذكره فيه من الذين أسقط أسماءهم الملحدون فى آيات اللّه كما يظهر ممّا يأتى ذكره فى المقدّمه السادسه و هذان الحديثان مرويان فى الكافى أيضاً.

و من طريق العامّه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله : إن للقرآن ظهراً و بطناً و حدّاً و مطلعاً.

و عنه علیه السلام : إن القرآن أنزل علی سبعه أحرف (۱)لکل آیه منها ظهر و بطن و لکل حدّ مطلع.

و فی روایه : و لکل حرف حدّ و مطلع.

و عنه علیه السلام : إن للقرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطن إلی سبعه أبطن.

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: : ما من آیه إلّا و لها أربعه معان ظاهر و باطن و حدّ و مطلع فالظاهر التلاوه و الباطن الفهم و الحدّ هو أحکام الحلال و الحرام و المطلع هو مراد اللّه من العبد بها.

و رووا : أنه علیه السلام سئل هل عندکم من کتاب اللّه علی أربعه أشیاء العباره و الإشاره و اللطائف و الحقائق فالعباره للعوام و الإشاره للخواص و اللطائف للأولیاء و الحقائق للأنبیاء.

أقول: و تحقیق القول فی المتشابه و تأویله یقتضی الإتیان بکلام مبسوط من جنس اللباب و فتح باب من العلم ینفتح منه لأهله الف باب.فنقول و باللّه التوفیق:إن لکل معنی من المعانی حقیقه و روحا و له صوره و قالب و قد یتعدّد الصور و القوالب لحقیقه واحده و إنّما وضعت الألفاظ للحقائق و الأرواح و لوجودهما فی القوالب تستعمل الألفاظ فیهما علی الحقیقه لاتحاد ما بینهما، مثلاـ لفظ القلم إنّما وضع لآله نقش الصور فی الألواح من دون أن یعتبر فیها کونها من قصب أو حدید أو غیر ذلک بل و لا أن یکون جسماً و لا کون النقش محسوساً أو معقولاً و لا کون اللوح من قرطاس أو خشب بل مجرد کونه منقوشاً

۱- ۱) .قال بعض أهل المعرفه: الوجه فی انحصار الأحرف فی السبعه أن لکل من الظهر و البطن طرفین فذاک حدود أربعه و لیس لحد الظهر الذی من تحت مطلع لأن المطلع لا یکون الا من فوق فالحد أربعه و المطلع ثلاثه و المجموع سبعه، منه قدّس سرّه.

فیه و هذا حقیقه اللوح وحده و روحه فإن کان فی الوجود شیء یستطر بواسطه نقش العلوم فی ألواح القلوب فأخلق به أن یکون هو القلم فان اللّه تعالی قال:

(عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ مٰا لَمْ يَعْلَمْ)بل هو القلم الحقیقی حیث وجد فیه روح القلم و حقیقته و حدّه من دون أن یکون معه ما هو خارج عنه و کذلک المیزان مثلاً-فإنّه موضوع لمعیار یعرف به المقادیر و هذا معنی واحد هو حقیقته و روحه و له قوالب مختلفه و صور شتّی بعضها جسمانی و بعضها روحانی کما یوزن به الأجرام و الأثقال مثل ذی الکفتین و القبان و ما یجری مجراهما و ما یوزن به المواقیت و الارتفاعات کالأسطرلاب و ما یوزن به الدوایر و القسی کالفرجار و ما یوزن به الأعمده کالشاقول و ما یوزن به الخطوط کالمسطر و ما یوزن به الشعر کالعروض و ما یوزن به الفلسفه کالمنطق و ما یوزن به بعض المدرکات کالحس و الخیال و ما یوزن به العلوم و الأعمال کما یوضع لیوم القیامه و ما یوزن به الکل کالعقل الکامل إلی غیر ذلک من الموازین.

و بالجمله:میزان کل شیء یکون من جنسه و لفظه المیزان حقیقه فی کل منها باعتبار حدّه و حقیقته الموجوده فیه و علی هذا القیاس کل لفظ و معنی.

و أنت إذا اهتدیت إلی الأرواح صرت روحانیاً و فتحت لک أبواب الملکوت و أهلت لمرافقه الملأ الأعلی و حسن أولئک رفیقاً فما من شیء فی عالم الحس و الشهاده الا-و هو مثال و صوره لأمر روحانی فی عالم الملکوت و هو روحه المجرد و حقیقته الصرفه و عقول جمهور الناس فی الحقیقه أمثله لعقول الأنبیاء و الأولیاء فلیس للأنبیاء و الأولیاء أن یتکلموا معهم إلاّ بضرب الأمثال لأنّهم أُمروا أن یکلموا الناس علی قدر عقولهم و قدر عقولهم انهم فی النوم بالنسبه إلی تلک النشأه و النائم لا ینکشف له شیء فی الأغلب إلاّ بمثل،و لهذا من کان یعلم الحکمه غیر أهلها رأی فی المنام أنّه یعلق الدر فی أعناق الخنازیر،و من کان یؤذن فی شهر رمضان قبل الفجر رأی أنّه یختم علی أفواه الناس و فروجهم.و علی هذا القیاس و ذلک لعلاقه خفیه بین النشآت فالناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا و علموا حقائق ما سمعوه بالمثال و عرفوا أرواح ذلک و عقلوا أن تلک الأمثله کانت قشوراً،

قال اللّه سبحانه:(أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً)فمثّل العلم بالماء و القلوب بالأوديه و الضلال بالزبد ثمّ نبه فى آخرها فقال:(كَذلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثالَ)فكل ما لا يحتمل فهمك فإن القرآن يلقيه إليك على الوجه الذى كنت فى النوم مطالعاً بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب ذلك يحتاج إلى التعبير فالتأويل يجرى مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر و لما كان الناس إنّما يتكلمون على قدر عقولهم و مقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب أن يكون للكل فيه نصيب فالقشريه من الظاهريين لا يدركون إلاّ المعانى القشريه كما أن القشر من الإنسان و هو ما فى الإهاب و البشره و من البدن لا ينال الا قشر تلك المعانى و هو ما فى الجلد و الغلاف من السواد و الصور و أمّا روحها و سرها و حقيقتها فلا يدرك الا أولوا الألباب و هم الراسخون فى العلم و إلى ذلك أشار النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى دعائه لبعض أصحابه حيث قال اللّهمّ فقهه فى الدين و علمه التأويل و لكل منهم حظ قل أم كثر و ذوق نقص أو كمل و لهم درجات فى الترقى إلى أطوارها و أغوارها و أسرارها و أنوارها و أمّا البلوغ للاستيفاء و الوصول إلى الأقصى فلا مطمع لأحد فيه و لو كان البحر مداداً لشرحه و الأشجار اقلاماً(قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّى وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً) و ممّا ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات و الأخبار الوارده فى أصول الدين و ذلك لأنّها ممّا خوطب به طوائف شتّى و عقول مختلفه فيجب أن يكلم كل على قدر فهمه و مقامه و مع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقه و لا مجاز فيه أصلاً.

و اعتبر ذلك بمثال العميان و الفيل و هو مشهور و على هذا فكل من لم يفهم شيئاً من المتشابهات من جهه أن حمله على الظاهر كان مناقضاً بحسب الظاهر لأصول صحيحه دينيه و عقائد حقه يقينيه عنده فينبغى أن يقتصر على صوره اللفظ لا يبدلها و يحيل العلم به إلى اللّه سبحانه و الراسخين فى العلم ثمّ يرصد لهبوب رياح الرحمه من عند اللّه تعالى و يتعرض لنفحات أيّام دهره الآتيه من قبل اللّه

تعالى لعلّ اللّه يأتى له بالفتح أو أمر من عنده و يقضى اللّه أمراً كان مفعولا فان اللّه سبحانه ذمّ قوماً على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه:(فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ).

ص :۳۴

المقدّمه الخامسه فی نبذ ممّا جاء فی المنع من تفسیر القرآن بالرأی و السرّ فیه.

روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: من فسر القرآن برأیه فأصاب الحق أخطأ.

و عنه علیه السلام: من فسر القرآن برأیه فلیتبوأ مقعده من النار.

و عنه و عن الأئمه القائمین مقامه علیهم السلام : أن تفسیر القرآن لا یجوز إلا بالأثر الصحیح و النصّ الصریح.

و فی تفسیر العیّاشیّ عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: : من فسر القرآن برأیه إن أصاب لم یؤجر و إن أخطأ فهو بعد من السماء.

و فیه و فی الکافی عن الصادق عن أبیه علیهما السلام قال : ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلاّ کفر.

أقول: لعلّ المراد بضرب بعضه ببعض متشابهاته إلی بعض بمقتضی الهوی من دون سماع من أهله أو نور و هدی من اللّه،و لا یخفی أن هذه الأخبار تناقض بظواهرها ما مضی فی المقدّمه الأولی من الأمر بالاعتصام بحبل القرآن و التماس غرائبه و طلب عجائبه و التعمق فی بطونه و التفکر فی تخومه و جولان البصر فیه و تبلیغ النظر إلی معانیه فلا بدّ من التوفیق و الجمع.

فنقول:و باللّه التوفیق إن من زعم أن لا معنی للقرآن الا ما یترجمه ظاهر التفسیر فهو مخبر عن حدّ نفسه و هو مصیب فی الأخبار عن نفسه و لکنه مخطئ فی الحکم برد الخلق کافه إلی درجته التی هی حده و مقامه بل القرآن و الأخبار

ص: ۳۵

و الآثار تـدلّ على أن فى معانى القرآن لأرباب الفهم متسعاً بالغاً و مجالاً رحباً قال اللّه عزّ و جلّ:(أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا)و قال سبحانه:

(وَ نَزَّلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ تِبْيٰاناً لِكُلِّ شَيْءٍ).

و قال(مٰا فَرَّطْنٰا فِي الْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ).و قال:(لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ).

و قال النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم: إذا جاءكم عنى حـديث فاعرضوه على كتاب اللّه تعالى فما وافق كتاب اللّه فاقبلوه و ما خالفه فاضربوا به عرض الحائط . و كيف يمكن العرض و لا يفهم به شىء،و

قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: : القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه . و

قال أمير المؤمنين عليه السلام : الا أن يؤتى اللّه عبداً فهماً فى القرآن.

و قال عليه السلام: من فهم القرآن فسر جمل العلم.

أشار به إلى أن القرآن مشير إلى مجامع العلوم كلها إلى غير ذلك من الآيات و الأخبار فالصواب أن يقال من أخلص الانقياد للّه و لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لأهل البيت عليهم السلام و أخذ علمه منهم و تتبع آثارهم و اطلع على جمله من أسرارهم بحيث حصل له الرسوخ فى العلم و الطمأنينه فى المعرفه و انفتح عينا قلبه و هجم به العلم على حقائق الأمور و باشر روح اليقين و استلان ما استوعره المترفون و أنس بما استوحش منه الجاهلون و صحب الدنيا ببدن روحه معلقه بالمحل الأعلى فله أن يستفيد من القرآن بعض غرائبه و يستنبط منه نبذاً من عجائبه ليس ذلك من كرم اللّه تعالى بغريب و لا من جوده بعجيب فليست السعاده وقفاً على قوم دون آخرين و قد عدوا عليهم السلام جماعه من أصحابهم المتصفين بهذه الصفات من أنفسهم كما قالوا سلمان منّا أهل البيت عليهم السلام فمن هذه صفته لا يبعد دخوله فى الراسخين فى العلم العالمين بالتأويل بل فى قولهم نحن اَلرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ كما دريت فى المقدّمه السابقه فلا بدّ من تنزيل التفسير المنهى عنه على أحد وجهين: الأول:أن يكون للمفسر فى الشىء رأى و إليه ميل من طبعه و هواه فيتأول القرآن على وفق.رأيه و هواه ليحتج على تصحيح غرضه و مدعاه و لو لم يكن ذلك الرأى و الهوى لكان لا يلوح له من

القرآن ذلک المعنی و هذا تاره یکون مع العلم کالذی یحتج ببعض آیات القرآن علی تصحیح بدعته و هو یعلم أنّه لیس المراد بالآیه ذلک و لکن یلبس به علی خصمه و تاره یکون مع الجهل و لکن إذا کانت الآیه محتمله فیمیل فهمه إلی الوجه الذی یوافق غرضه و یترجح ذلک الجانب برأیه و هواه فیکون قد فسّر القرآن برأیه أی رأیه هو الذی حمله علی ذلک التفسیر و لو لا رأیه لما کان یترجح عنده ذلک الوجه.

و تاره قد یکون له غرض صحیح فیطلب له دلیلاً من القرآن و یستدل علیه بما یعلم أنّه ما أرید به ذلک کمن یدعو إلی الاستغفار بالأسحار فیستدل علیه ب

قوله علیه السلام: تسحّروا فإن السحور برکه، و یوهم أن المراد به التسحر بالذکر و هو یعلم أن المراد به الأکل و کالذی یدعو إلی مجاهده القلب القاسی فیقول قال اللّه تعالی:(اِذْهَبْ إِلیٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغیٰ)،و یشیر إلی قلبه و یؤمی إلی أنّه المراد بفرعون و هذا الجنس قد یستعمله بعض الوعاظ فی المقاصد الصحیحه تحسیناً للکلام و ترغیباً للمستمع و هو ممنوع منه.

و قد یستعمله الباطنیه فی المقاصد الفاسده لتغریر الناس و دعوتهم إلی مذهبهم الباطل فینزلون القرآن علی وفق رأیهم و مذهبهم علی أمور یعلمون قطعاً أنه غیر مراد به فهذه الفنون أحد وجهی المنع من التفسیر بالرأی.و الوجه الثانی:أن یتسارع إلی تفسیر القرآن بظاهر العربیه من غیر استظهار بالسماع و النقل فیما یتعلق بغرائب القرآن و ما فیها من الألفاظ المبهمه و المبدله و ما فیها من الاقتصار و الحذف و الإضمار و التقدیم و التأخیر و فیما یتعلق بالناسخ و المنسوخ و الخاص و العام و الرخص و العزائم و المحکم و المتشابه إلی غیر ذلک من وجوه الآیات فمن لم یحکم ظاهر التفسیر و معرفه وجوه الآیات المفتقره إلی السماع و بادر إلی استنباط المعانی بمجرد فهم العربیه کثر غلطه و دخل فی زمره من یفسر بالرأی فالنقل و السماع لا بدّ منه فی ظاهر التفسیر اولاً لیتقی مواضع الغلط ثمّ بعد ذلک یتسع التفهم و الاستنباط فان ظاهر التفسیر یجری مجری تعلیم اللغه التی لا بدّ منها للفهم و ما لا بدّ فیه من السماع فنون کثیره منها ما کان مجملاً لا

ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلاً مثل قوله سبحانه:(أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ)فانه يحتاج فيه إلى بيان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بوحى من اللّه سبحانه فيبين تفصيل أعيان الصلوات و أعداد الركعات و مقادير النصب فى الزكاه و ما تجب فيه من الأموال و ما لا تجب و أمثال ذلك كثيره.

فالشروع فى بيان ذلك من غير نص و توقيف ممنوع منه.

و منها الإيجاز بالحذف و الإضمار كقوله تعالى:(وَ آتَيْنا ثَمُودَ النّاقَهَ مُبْصِرَهً فَظَلَمُوا بِها)معناه آيه مبصره فظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر إلى ظاهر العربيه يظن أن المراد به أن الناقه كانت مبصره و لم تكن عمياء و لا يدرى أنهم بماذا ظلموا أو أنهم ظلموا غيرهم و أنفسهم.

و منها المقدم و المؤخر و هو مظنه الغلط كقوله تعالى(وَ لَوْ لا كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى)معناه و لو لا كلمه سبقت من ربك و أجل مسمى (١)لكان لزاماً و به ارتفع الأجل و لولاه لكان نصباً كاللزام إلى غير ذلك كما سنذكره فى مواضعها.

روى عن أبى عبد اللّه محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانىّ أنّه روى فى تفسيره بإسناده عن إسماعيل بن جابر قال : سمعت أبا عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام يقول إن اللّه تبارك و تعالى بعث محمّداً فختم به الأنبياء فلا نبى بعده و انزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلالاً و حرم حراماً فحلاله حلال إلى يوم القيامه و حرامه حرام إلى يوم القيامه فيه شرعكم و خبر من قبلكم و بعدكم.

و جعله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله علماً باقياً فى أوصيائه فتركهم الناس و هم الشهداء على أهل كل زمان و عدلوا عنهم ثمّ قتلوهم و اتبعوا غيرهم و أخلصوا لهم الطاعه حتّى عاندوا من أظهر ولايه ولاه الأمر و طلب

١- ١) .لكان مثل ما أنزل بعاد و ثمود لازماً لهذه الفكره و أَجَلٌ مُسَمًّى عطف على كَلِمَهٌ أى و لو لا العده بتأخير العذاب و أجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم إلزاماً و الفصل للدلاله على استقلال كل منهما بنفى اللزوم،القمّىّ قال اللزام الهلاك،قال: و كان ينزل بهم و لكن قد أخرهم إلى أجل مسمى«منه».

علومهم،قال اللّه سبحانه:(فَنَسُوا حَظًّا مِمّٰا ذُكِّرُوا بِهِ)و لا تزال تطلع على خائنه منهم و ذلک انهم ضربوا بعض القرآن ببعض و احتجوا بالمنسوخ و هم يظنون أنه الناسخ و احتجوا بالمتشابه و هم يرون أنّه المحكم و احتجوا بالخاص و هم يقدرون أنّه العام و احتجوا بأول الآيه و تركوا السبب فى تأويلها و لم ينظروا إلى ما يفتح الكلام و إلى ما يختمه و لم يعرفوا موارده و مصادره إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا و أضلوا و اعلموا رحمكم اللّه أنّه من لم يعرف من كتاب اللّه عزّ و جلّ الناسخ من المنسوخ و الخاص من العام و المحكم من المتشابه و الرخص من العزائم و المكى و المدنى و أسباب التنزيل و المبهم من القرآن فى ألفاظه المنقطعه و المؤلّفه و ما فيه من علم القضاء و القدر و التقديم و التأخير و المبين و العميق و الظاهر و الباطن و الابتداء من الانتهاء و السؤال و الجواب و القطع و الوصل و المستثنى منه و الجار فيه و الصفه لما قبل ممّا يدلّ على ما بعد و المؤكد منه و المفصل و عزائمه و رخصه و مواضع فرائضه و أحكامه و معنى حلاله و حرامه الذى هلک فيه الملحدون و الموصول من الألفاظ و المحمول على ما قبله و على ما بعده فليس بعالم بالقرآن و لا هو من أهله و متى ما ادعى معرفه هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على اللّه الكذب و رسوله و مأواه جهنّم و بئس المصير.

ص: ۳۹

المقدّمه السادسه فی نبذ ممّا جاء فی جمع القرآن و تحریفه و زیادته و نقصه و تأویل ذلک

روی علیّ بن إبراهیم القمّیّ فی تفسیره بإسناده عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال لعلی علیه السلام یا علی إن القرآن خلف فراشی فی الصحف و الحریر و القراطیس فخذوه و اجمعوه و لا تضیعوه کما ضیعت الیهود التوراه فانطلق علیّ علیه السلام فجمعه فی ثوب أصفر ثمّ ختم علیه فی بیته و قال:لا أرتدی حتّی أجمعه.قال:کان الرجل لیأتیه فیخرج إلیه بغیر رداء حتّی جمعه.

و فی الکافی عن محمّد بن سلیمان عن بعض أصحابه عن أبی الحسن علیه السلام قال: قلت له:جعلت فداک إنا نسمع الآیات فی القرآن لیس هی عندنا کما نسمعها و لا ـ نحسن أن نقرأها کما بلغنا عنکم فهل نأثم فقال لا اقرأوا کما تعلمتم فسیجیئکم من یعلمکم.

أقول: یعنی به صاحب الأمر علیه السلام.

و بإسناده عن سالم بن سلمه قال: : قرأ رجل علی أبی عبد اللّه علیه السلام و أنا استمع حروفاً من القرآن لیس علی ما یقرؤها الناس.فقال أبو عبد اللّه علیه السلام:کف عن هذه القراءه و اقرأ کما یقرأ الناس حتّی یقوم القائم علیه السلام فإذا قام قرأ کتاب اللّه تعالی علی حده و اخرج المصحف الذی کتبه علیّ علیه السلام،و قال:أخرجه علی علیه السلام إلی الناس حین فرغ منه و کتبه،فقال لهم هذا کتاب اللّه کما أنزله اللّه علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و قد جمعته بین اللوحین فقالوا هوذا عندنا مصحف جامع فیه القرآن لا حاجه لنا فیه فقال:أما و اللّه ما ترونه بعد یومکم

هذا أبداً إنّما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

و بإسناده عن البزنطی قال: : دفع أبو الحسن علیه السلام مصحفاً و قال:لا۔ تنظر فیه ففتحته و قرأت فیه لم یکن الذین کفروا فوجدت فیه اسم سبعین رجلًا من قریش بأسمائهم و أسماء آبائهم.قال:فبعث إلی ابعث إلیّ بالمصحف.

و فی تفسیر العیّاشیّ عن أبی جعفر علیه السلام قال: لو لا إنّه زید فی کتاب اللّه و نقص ما خفی حقنا علی ذی حجی و لو قد قام قائمنا فنطق صدَّقه القرآن.

و فیه عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: لو قرأ القرآن کما أنزل لألفیتنا فیه مسمّین.

و فیه عنه علیه السلام : إن فی القرآن ما مضی و ما یحدث و ما هو کائن کانت فیه أسماء (۱) الرجال فألقیت و إنّما الاسم الواحد منه فی وجوه لا تحصی یعرف ذلک الوصاه.

و فیه عنه علیه السلام : إن فی القرآن قد طرح منه آی کثیره و لم یزد فیه إلا حروف قد أخطأت به الکتبه و توهمتها الرجال.

و روی الشیخ أحمد بن أبی طالب الطبرسیّ طاب ثراه فی کتاب الإحتجاج فی جمله احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام علی جماعه من المهاجرین و الأنصار: أن طلحه قال له علیه السلام فی جُمله مسائله عنه یا أبا الحسن شیء أُرید أن أسألک عنه رأیتک خرجت بثوب مختوم فقلت أیها الناس إنّی لم أزل مشتغلاً برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بغسله و کفنه و دفنه ثمّ اشتغلت بکتاب اللّه حتّی جمعته فهذا کتاب اللّه عندی مجموعاً لم یسقط عنی حرف واحد و لم أر ذلک الذی کتبت و ألّفت و قد رأیت

۱– ۱) .لعل المراد بأسماء الرجال الملقیه أعلامهم و بالاسم الواحد ما کنی به تاره عنهم و تاره عن غیرهم من الألفاظ التی لها معان متعدّده و ذلک کالذکر فإنّه قد یراد به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم.و قد یراد به أمیر المؤمنین علیه السلام و قد یراد به القرآن و کالشیطان فإنّه قد یراد به الثانی،و قد یراد به إبلیس،و قد یراد به غیرهما أراد علیه السلام:أن الرجال کانوا مذکورین فی القرآن تاره بأعلامهم فألقیت و أخری بکنایات فألقیت فهم الیوم مذکورون بالکنایات بألفاظ لها معان أخر یعرف ذلک الأوصیاء.«منه قدّس سرّه».

عمر بعث إليك أن ابعث به إليّ فأبيت أن تفعل فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آيه كتبها و إن لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجأها فلم يكتب فقال عمر:و أنا أسمع إنّه قد قتل يوم اليمامه قوم كانوا يقرؤن قرآناً لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب و قد جاءت شاه إلى صحيفه و كتاب يكتبون فأكلتها و ذهب ما فيها و الكاتب يومئذ عثمان و سمعت عمر و أصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر و على عهد عثمان يقولون ان الأحزاب كانت تعدل سوره البقره و ان النور نيف و مائه آيه و الحجر تسعون و مائه آيه فما هذا و ما يمنعك يرحمك اللّه أن تخرج كتاب اللّه إلى الناس و قد عمد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب و حمل الناس على قراءه واحده فمزق مصحف أبى بن كعب و ابن مسعود و أحرقهما بالنار. فقال له علي:يا طلحه إن كل آيه أنزلها اللّه عزّ و جلّ على محمّد صلّى اللّه عليه و آله عندى بإملاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و خطّ يدى و تأويل كل آيه أنزلها اللّه على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و كل حلال و حرام أو حدّ أو حكم أو شيء يحتاج إليه الأمه إلى يوم القيامه مكتوب بإملاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و خطّ يدى حتّى أرش الخدش.قال طلحه كل شيء من صغير أو كبير أو خاصّ أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامه فهو عندك مكتوب.قال:نعم و سوى ذلك إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أسرّ إليّ فى مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب و لو أن الأمه منذ قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اتبعونى و أطاعونى لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم و ساق الحديث إلى أن قال:ثم قال طلحه:لا أراك يا أبا الحسن أجبتنى عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس.قال:يا طلحه عمداً كففت عن جوابك فأخبرنى عما كتب عمر و عثمان القرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟!قال طلحه بل قرآن كله.قال إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار و دخلتم الجنه فان فيه حجتنا و بيان حقنا و فرض طاعتنا.قال طلحه:حسبى أما إذا كان قرآناً فحسبى.ثم قال طلحه:فأخبرنى عما فى يديك من القرآن و تأويله و علم الحلال و الحرام إلى من تدفعه و من صاحبه بعدك؟قال عليه السلام:إن

الـذی أمرنی رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله أن أدفعه إلیه وصـیّی و أولی النـاس من بعـدی بالنـاس ابنی الحسن ثمّ یـدفعه ابنی الحسن إلی ابنی الحسـین علیهما السـلام ثمّ یصیر إلی واحد بعد واحد من ولد الحسین علیه السلام حتّی یرد آخرهم علی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم حوضه هم مع القرآن لاـ یفـارقونه و القرآن معهم لاـ یفـارقهم إلاّ أن معاویه و ابنه سـیلیانها بعد عثمان ثمّ یلیها سـبعه من ولـد الحکم بن أبی العاص واحـد بعـد واحد تکمله اثنی عشـر إمام ضـلاله و هم الذی رأی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سـلم علی منبره یردون الأـمه علی أدبارهم القهقری عشـره منهم من بنی أمیّه و رجلان أسـسا ذلک لهم و علیهما مثل جمیع أوزار هذه الأمه إلی یوم القیامه.

قال:و فی روایه أبی ذر الغفاری رضی اللّه عنه : أنه لما توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله جمع علیّ علیه السلام القرآن و جاء به إلی المهاجرین و الأنصار و عرضه علیهم لما قد أوصاه بذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلما فتحه أبو بکر خرج فی أول صفحه فتحها فضائـح القوم فوثب عمر فقال:یا علی أردده فلا حاجه لنا فیه فأخذه علیّ علیه السـلام و انصـرف ثمّ احضـر زید بن ثابت و کان قارئاً للقرآن فقال له عمر إنَّ علیاً علیه السـلام جاءنا بالقرآن و فیه فضائح المهاجرین و الأنصار،و قد أردنا أن تؤلف لنا القرآن و تسـقط منه ما کان فیه فضـیحه و هتک للمهاجرین و الأنصار.فأجابه زیـد إلی ذلک ثمّ قال:فان أنا فرغت من القرآن علی مـا سـألتم و أظهر علی القرآن الـذی ألّفـه أ لیس قـد بطـل کـل مـا قـد عملتم.ثـم قـال عمر:فمـا الحیله؟قـال زیـد:أنتم أعلم بالحیله.فقال عمر:ما الحیله دون أن نقتله و نستریح منه.فدبر فی قتله علی ید خالد بن الولید فلم یقدر علی ذلک و قد مضی شرح ذلک (1)،: فلمـا اسـتخلف عمر سأل علیاً أن یـدفع إلیهم القرآن فیحرفوه فیما بینهم.فقال:یا أبا الحسن إن کنت جئت به إلی أبی بکر فأت به إلینا حتّی نجتمع علیه.فقال علیّ علیه السلام:

هیهات لیس إلی ذلک سبیل إنّما جئت به إلی أبی بکر لتقوم الحجه علیکم و لا

۱- ۱) .قوله:و قد مضی شرح ذلک کأنّه من کلام صاحب الإحتجاج«منه قدّس سرّه».

تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنّا كُنّا عَنْ هٰذا غافِلِينَ أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذى عندى لاٰ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ و الأوصياء من ولدى فقال عمر فهل وقت لإظهاره معلوم؟قال علىّ عليه السلام:نعم إذا قام القائم من ولدى يظهره و يحمل الناس عليه فتجرى السنه به.

و قال فى احتجاجه عليه السلام على الزنديق : الذى جاء إليه مستدلاً بآى من القرآن متشابهه يحتاج إلى التأويل و كان من سؤاله إنّى أجد اللّه قد شهر هفوات أنبيائه بقوله (وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ) و بتكذيبه نوحاً عليه السلام لما قال: إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی .بقوله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ،و بوصفه إبراهيم عليه السلام بأنّه عبد كوكباً مره و مره قمراً و مره شمساً،و بقوله فى يوسف عليه السلام: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ ،و بتهجينه موسى عليه السلام حيث قال: رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ:لَنْ تَرانِی الآيه.و ببعثه إلى داود و جبرائيل و ميكائيل حيث تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ إلى آخر القصه،و بحبسه يونس فى بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنباً،و إظهار خطأ الأنبياء و زللهم ثمّ روى أسماء من اغتر و فتن خلقه و ضل و أضل و كنى عن أسمائهم فى قوله :(وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِی) فمن هذا الظالم الذى لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء.ثم قال:و أجده قد بيّن فضل نبيه على سائر الأنبياء.ثم خاطبه فى أضعاف ما أثنى عليه فى الكتاب من الإزراء عليه و انخفاض محله و غير ذلك من تهجينه و تأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء مثل قوله: وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدىٰ فَلاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ ،و قوله: وَ لَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياهِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لاٰ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً، و قوله:

وَ تُخْفِی فِی نَفْسِكَ مَا اللّهُ مُبْدِيهِ

وَ اللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ ،و قوله ما أَدْرِی ما يُفْعَلُ بِی وَ لاٰ بِكُمْ ،و هو يقول: ما فَرَّطْنا فِی الْكِتابِ مِنْ شَیْءٍ وَ كُلَّ شَیْءٍ أَحْصَيْناهُ فِی إِمامٍ مُبِينٍ ،فإذا كانت الأشياء تحصى فى الإمام و هو وصى النبىّ صلّى اللّه عليه

و آله و سلم فالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله أولی أن یکون بعیداً من الصفه التی قال فیها: وَ مٰا أَدْرِی مٰا یُفْعَلُ بِی وَ لاٰ بِکَمْ .و قال فی جمله سؤاله:و أجده یقول:

وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّٰ تُقْسِطُوا فِی الْیَتٰامیٰ فَانْکِحُوا مٰا طٰابَ لَکُمْ مِنَ النِّسٰاءِ .و لیس یشبه القسط فی الیتامی نکاح النساء و لا کل النساء أیتام فما معنی ذلک؟.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:

و أمّا هفوات الأنبیاء و ما بینه اللّه فی کتابه و وقوع الکنایه عن أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبیاء ممن شهد الکتاب بظلمهم فان ذلک من أدل الدلائل علی حکمه اللّه الباهره و قدرته القاهره و عزته الظاهره لأنّه علم أن براهین أنبیائه تکبر فی صدور أممهم و أن منهم من یتخذ بعضهم إلهاً کالذی کان من النصاری فی ابن مریم فذکرها دلاله علی تخلفهم من الکمال الذی تفرد به عز و جل.أ لم تسمع إلی قوله فی صفه عیسی علیه السلام حیث قال فیه و فی أمه:

کٰانٰا یَأْکُلاٰنِ الطَّعٰامَ یعنی أن من أکل الطعام کان له ثقل و من کان له ثقل فهو بعید مما ادعته النصاری لابن مریم و لم یُکنّ عن أسماء الأنبیاء تجبراً و تعززاً بل تعریفاً لأهل الاستبصار أن الکنایه (۱)عن أسماء ذوی الجرائر العظیمه من المنافقین فی القرآن لیست من فعله تعالی و أنّها من فعل المتغیرین و المبدلین اَلَّذِینَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِینَ و اعتاضوا الدنیا من الدین و قد بین اللّه تعالی قصص المغیرین بقوله: (لِلَّذِینَ یَکْتُبُونَ الْکِتٰابَ بِأَیْدِیهِمْ ثُمَّ یَقُولُونَ هٰذٰا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِیَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِیلاً) . و بقوله: (وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِیقاً یَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْکِتٰابِ) و بقوله:

(إِذْ یُبَیِّتُونَ مٰا لاٰ یَرْضیٰ مِنَ الْقَوْلِ) بعد فقد الرسول ما یقیمون به أود باطلهم حسب ما فعلته الیهود و النصاری بعد فقد موسی و عیسی من تغییر التوراه و الإنجیل و تحریف الکلم عن مواضعه،و بقوله (یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ

---

۱ – ۱) .قوله:ان الکنایه مفعول للتعریف أراد علیه السلام أن اللّه سبحانه صرّح فی کتابه بأسماء المنافقین کما صرّح بأسماء الأنبیاء و إنّما بدلها المبدلون و إنّما لم یکن من أسماء الأنبیاء فی مقام ذکر هفواتهم بل صرّح بها تجبراً و تعززاً لئلا یتخذوا من دونه آلهه و لیعرف أهل الاستبصار أن التکنیه عن أسماء المنافقین لیست من فعله بل هو من فعل المغیرین و ذلک لعلمه بأنهم سیبدلونها و یبقی أسماء الأنبیاء مصرحاً بها فلفظه بل لیست للإضراب بل للترقی.منه قدّس سرّه.

بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ) يعنى أنهم أثبتوا فى الكتاب ما لم يقله اللّه ليلبسوا على الخليفه فأعمى اللّه قلوبهم حتّى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه و حرفوه منه و بين عن إفكهم و تلبيسهم و كتمان ما علموه منه و لذلك قال لهم لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبٰاطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ و ضرب مثلهم بقوله: (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفٰاءً وَ أَمّٰا مٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) فَأَمَّا الزَّبَدُ فى هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه فى القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى عند التحصيل و الذى ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقى الذى لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ و القلوب تقبله و اَلْأَرْضِ فى هذا الموضع هى محل العلم و قراره و ليس يسوغ مع عموم التقيه التصريح بأسماء المبدلين و لاٰ الزياده فى آياته على ما أثبتوه من تلقائهم فى الكتاب لما فى ذلك من تقويه حجج أهل التعطيل و الكفر و الملل المنحرفه عن قبلتنا و إبطال هذا العلم الظاهر الذى قد استكان له الموافق و المخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم و الرضا بهم و لأن أهل الباطل فى القديم و الحديث أكثر عدداً من أهل الحق و لأن الصبر على ولاه الأمر مفروض لقول اللّه عزّ و جلّ لنبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَاصْبِرْ كَمٰا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ،و إيجابه مثل ذلك على أوليائه و أهل طاعته بقوله لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعه التقيه تحظر التصريح بأكثر منه ثمّ قال عليه السلام:و أمّا ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الإزراء به و التأنيب له مع ما أظهره اللّه تبارك و تعالى فى كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فان اللّه عز و جل جعل لكل نبى عدواً من المشركين كما قال فى كتابه و بحسب جلاله منزله نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلم عند ربّه كذلك عظم محنته بعدوه الذى عاد منه إليه فى حال شقاقه و نفاقه كل أذى و مشقه لدفع نبوّته و تكذيبه إياه و سعيه فى مكارهه و قصده لنقض كل ما أبرمه و اجتهاده و من مالاه على كفره و عناده و نفاقه و إلحاده فى إبطال دعواه و تغيير ملّته و مخالفه سنته و لم ير شيئاً أبلغ فى تمام كيده من تنفيرهم عن موالاه وصيه و إيحاشهم منه و صدهم عنه و إغرائهم بعداوته

و القصد لتغيير الكتاب الذى جاء به و إسقاط ما فيه من فضل ذوى الفضل و كفر ذوى الكفر منه و ممن وافقه على ظلمه و بغيه و شركه و لقد علم اللّه ذلك منهم فقال إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ،و قال يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللّهِ ،و لقد احضروا الكتاب كملاً مشتملاً على التأويل و التنزيل و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ لم يسقط منه حرف الف و لا لام فلما وقفوا على ما بينه اللّه من أسماء أهل الحق و الباطل و ان ذلك إن ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجه لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا،و لذلك قال: فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ، ثمّ دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه و تأليفه و تضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرح مناديهم من كان عنده شىء من القرآن فليأتنا به و وكلوا تأليفه و نظمه إلى بعض من وافقهم إلى معاداه أولياء اللّه فألّفه على اختيارهم و ما يدل للتأمل على اختلال تمييزهم و افترائهم و تركوا منه ما قدروا أنّه لهم و هو عليهم و زادوا فيه ما ظهر تناكره و تنافره و علم اللّه أن ذلك يظهر و يبين فقال ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ و انكشف لأهل الاستبصار عوارهم و افتراؤهم و الذى بدأ فى الكتاب من الإزراء على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم من فريه الملحدين و لذلك قال لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً .و يذكر جل ذكره لنبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما يحدثه عدوه فى كتابه من بعده بقوله: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاَ نَبِيٍّ إِلاّ إِذَا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّهُ آيَاتِهِ .يعنى أنّه ما من نبى تمنى مفارقه ما يعانيه من نفاق قومه و عقوقهم و الانتقال عنهم إلى دار الإقامه إلاّ ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده فى الكتاب الذى أنزل عليه ذمّه و القدح فيه و الطعن عليه فيفسخ اللّه ذلك فى قلوب المؤمنين فلا يقبله و لا يصغى إليه غير قلوب المنافقين و الجاهلين و يُحْكِمُ اللّهُ آيَاتِهِ بأن يحمى أولياءه من الضلال و العدوان و مشايعه أهل الكفر و الطغيان الذين لم يرض اللّه أن يجعلهم كالأنعام حتّى قال بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً فافهم هذا و اعمل به.

و قال علیه السلام فی هذا الحدیث بعد أن بین تأویل بعض المتشابهات: و إنّما جعل اللّه تبارک و تعالی فی کتابه هذه الرموز التی لا یعلمها غیره و غیر أنبیائه و حججه فی أرضه لعلمه بما یحدثه فی کتابه المبدّلون من إسقاط أسماء حججه منه و تلبیسهم ذلک علی الأمه لیعینوهم علی باطلهم فأثبت فیه الرموز و أعمی قلوبهم و أبصارهم لما علیهم فی ترکها و ترک غیرها من الخطاب الدال علی ما أحدثوه فیه و جعل أهل الکتاب المقیمین به و العالمین بظاهره و باطنه من شجره أَصْلُهٰا ثٰابِتٌ وَ فَرْعُهٰا فِی السَّمٰاءِ تُؤْتِی أُکُلَهٰا کُلَّ حِینٍ بِإِذْنِ رَبِّهٰا ،أی یظهر مثل هذا العلم لمحتملیه فی الوقت بعد الوقت و جعل أعدائها(أهل(أصل خ.ل.) الشجره الملعونه الذین حاولوا إطفاء نور اللّه بأفواههم فأبی اللّه إلاّ أن یتم نوره و لو علم المنافقون لعنهم اللّه ما علیهم من ترک هذه الآیات التی بیّنت لک تأویلها لأسقطوها مع ما اسقطوا منه و لکن اللّه تبارک اسمه ماض حکمه بإیجاب الحجه علی خلقه کما قال اللّه: فَلِلّٰهِ الْحُجَّهُ الْبٰالِغَهُ ،أغشی أبصارهم و جعل علی قلوبهم أکنه،عن تأمل ذلک فترکوه بحاله و حجبوا عن تأکید الملتبس بابطاله فالسعداء یتنبّهون علیه و الأشقیاء یعمون عنه وَ مَنْ لَمْ یَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَمٰا لَهُ مِنْ نُورٍ ثم أن اللّه جل ذکره بسعه رحمته و رأفته بخلقه و علمه بما یحدثه المبدلون من تغییر کتابه قسّم کلامه ثلاثه أقسام فجعل قسماً منه یعرفه العالم و الجاهل و قسماً لا یعرفه إلاّ من صفا ذهنه و لطف حسّه و صح تمییزه ممن شرح اللّه صدره للإسلام و قسماً لا یعرفه إلاّ اللّه و أمناؤه الراسخون فی العلم و إنّما فعل ذلک لئلا یدعی أهل الباطل من المستولین علی میراث رسول اللّه من علم الکتاب ما لم یجعله اللّه لهم و لیقودهم الاضطرار إلی الایتمار لمن والاه(ولاه خ ل) أمرهم فاستکبروا عن طاعته تعززاً و افتراء علی اللّه عزّ و جلّ و اغتراراً بکثره من ظاهرهم و عاونهم و عاند اللّه عزّ و جلّ اسمه و رسوله فاما ما علمه الجاهل و العالم من فضل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من کتاب اللّه فهو قول اللّه سبحانه (مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ)و قوله إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً ،و لهذه الآیه ظاهر و باطن فالظاهر قوله صَلُّوا عَلَیْهِ و الباطن قوله وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً أی سلموا لمن وصاه و استخلفه علیکم فضله

و ما عهد به إليه تسليماً و هذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه و صفا ذهنه و صح تمييزه و كذلك قوله سَلامٌ عَلى إِلْ یاسِینَ لأن اللّه سمی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بهذا الاسم حیث قال: (یس وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ) ،لعلمه بأنهم یسقطون قول سلام علی آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم کما أسقطوا غیره و ما زال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یتألفهم و یقربهم و یجلسهم عن یمینه و شماله حتّی اذن اللّه عزّ و جلّ فی ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلاً و بقوله: فَما لِ الَّذِینَ کَفَرُوا قِبَلَکَ مُهْطِعِینَ (۱)عَنِ الْیَمِینِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِینَ أَ یَطْمَعُ کُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ یُدْخَلَ جَنَّهَ نَعِیمٍ کَلاّ إِنّا خَلَقْناهُمْ مِمّا یَعْلَمُونَ .قال:و اما ظهورک علی تناکر قوله: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تُقْسِطُوا فِی الْیَتامی فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ مِنَ النِّساءِ .و لیس یشبه القسط فی الیتامی نکاح النساء و لا کل النساء أیتام فهو ممّا قدمت ذکره فی إسقاط المنافقین من القرآن و بین القول فی الیتامی و بین نکاح النساء من الخطاب و القصص أکثر من ثلث القرآن و هذا و ما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقین فیه لأهل النظر و التأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفه للإسلام مساغاً إلی القدح فی القرآن و لو شرحت لک کل ما أسقط و حرّف و بدّل ممّا یجری هذا المجری لطال و ظهر ما تحظر التقیه إظهاره من مناقب الأولیاء و مثالب الأعداء.

أقول: المستفاد من جمیع هذه الأخبار و غیرها من الروایات من طریق أهل البیت علیهم السلام إن القرآن الذی بین أظهرنا لیس بتمامه کما أُنزل علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل اللّه و منه ما هو مغیر محرف و إنّه قد حذف عنه أشیاء کثیره منها اسم علیّ علیه السلام فی کثیر من المواضع و منها غیر ذلک و أنّه لیس أیضاً علی الترتیب المرضی عند اللّه و عند رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

و به

قال علیّ بن إبراهیم قال فی تفسیره:و أمّا ما کان خلاف ما أنزل اللّه

۱- ۱) .قوله مُهْطِعِینَ :أی مسرعین عِزِینَ :أی فرق شتّی کان المشرکون یحلقون حول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم حلقاً حلقاً«منه قدّس سرّه».

فهو قوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أَمَّهٍ أَخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ .فقال أبو عبد اللّه عليه السلام لقارئ هذه الآيه: خير أُمه تقتلون أمير المؤمنين و الحسين بن على عليهما السلام؟ فقيل له كيف نزلت يا بن رسول اللّه فقال إنّما نزلت خير أئمه أُخرجت للناس ا لا ترى مدح اللّه لهم فى آخر الآيه

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ .

و مثله: إنّه قرأ على أبى عبد اللّه اَلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّهَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً) فقال أبو عبد اللّه عليه السلام لقد سألوا اللّه عظيماً أن يجعلهم للمتقين إماماً فقيل له يا بن رسول اللّه كيف نزلت ؟فقال:إنّما نزلت و اجعل لنا من المتقين إماماً .و قوله تعالى: لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ .فقال أبو عبد اللّه عليه السلام كيف يحفظ الشيء من أمر اللّه و كيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له و كيف ذلك يا بن رسول اللّه فقال إنّما أُنزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر اللّه،

و مثله كثير قال:

و أمّا ما هو محذوف عنه فهو قوله لكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ فى على كذا أنزلت أنزله بعلمه و الملائكه يشهدون،و قوله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فى على وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ،و قوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آل محمّد حقهم لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ .و قوله: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد حقهم أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ،و قوله و يرى الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد حقهم فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ ،و مثله كثير نذكره فى مواضعه إن شاء اللّه.

قال: و أمّا التقديم و التأخير فإن آيه عدّه النساء النّاسخه (۱)التى هى أربعه أشهر و عشر قدّمت على المنسوخه التى هى سنه و كان يجب أن يقرأ المنسوخه التى نزلت قبل ثمّ الناسخه التى نزلت بعد.و قوله: أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَهً ،و إنّما هو وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ

۱- ۱) .الآيتان متقاربتان فى سوره البقره و اما الناسخه المتقدمه فهى قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً) .و أمّا المنسوخه المتأخره فهى قوله تعالى: (وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّهً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ) .منه قدّس سرّه.

إِمٰاماً وَ رَحْمَةً

وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسىٰ ،و قوله: وَ قٰالُوا مٰا هِيَ إِلاّٰ حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا نَمُوتُ وَ نَحْيٰا و إنّما هو نحيى و نموت لأن الدهريه لم يقروا بالبعث بعد الموت و إنّما قالوا:نحيي و نموت فقدموا حرفاً على حرف و مثله كثير.

قال:و أمّا الآيات التي هي في سوره و تمامها في سوره اخرى فقول موسى: أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مٰا سَأَلْتُمْ قٰالُوا:يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ ،نصف الآيه في سوره البقره و نصفها في سوره المائده.و قوله: اِكْتَتَبَهٰا فَهِيَ تُمْلىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً ،فرد اللّه عليهم وَ مٰا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتٰابٍ وَ لاٰ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَرْتٰابَ الْمُبْطِلُونَ ،فنصف الآيه في سوره الفرقان و نصفها في سوره العنكبوت و مثله كثير انتهى كلامه.

أقول: و يرد على هذا كله إشكال و هو أنّه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذ على هذا يحتمل كل آيه منه أن يكون محرفاً و مغيراً و يكون على خلاف ما أنزل اللّه فلم يبق لنا في القرآن حجه أصلاً فتنتفي فائدته و فائده الأمر باتباعه و الوصيه بالتمسك به إلى غير ذلك،و أيضاً قال اللّه عز و جل: وَ إِنَّهُ لَكِتٰابٌ عَزِيزٌ لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ .و قال: إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ فكيف يتطرق إليه التحريف و التغيير،و أيضاً قد استفاض عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الأئمه عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب اللّه ليعلم صحته بموافقته له و فساده بمخالفته فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفاً فما فائده العرض مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب اللّه مكذب له فيجب رده و الحكم بفساده أو تأويله.

و يخطر بالبال في دفع هذا الاشكال و العلم عند اللّه أن يقال:إن صحت هذه الأخبار فلعل التغيير إنّما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم علي و آل محمّد صلّى اللّه عليهم،و حذف أسماء المنافقين عليهم لعائن اللّه فإن الانتفاع بعموم اللفظ باق و كحذف بعض الآيات و كتمانه فان الانتفاع بالباقي

باق مع أن الأوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل و يدلّ على هذا

قوله عليه السلام فى حديث طلحه: : إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار و دخلتم الجنه فإن فيه حجتنا و بيان حقنا و فرض طاعتنا.

و لا يبعد أيضاً أن يقال أن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير و البيان و لم يكن من أجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى أى حرفوه و غيروه فى تفسيره و تأويله أعنى حملوه على خلاف ما هو به فمعنى

قولهم عليهم السلام : كذا نزلت .

أن المراد به ذلك لا أنّها نزلت مع هذه الزياده فى لفظها فحذف منها ذلك اللفظ.

و ممّا يدلّ على هذا ما رواه فى

الكافى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام: : أنه كتب فى رسالته إلى سعد الخير :و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده فهم يروونه و لا يرعونه و الجهال يعجبهم حفظهم للروايه و العلماء يحزنهم تركهم للرعايه.الحديث.

و ما رواه العامّه : أن علياً عليه السلام كتب فى مصحفه الناسخ و المنسوخ.

و معلوم أن الحكم بالنسخ لا يكون إلّا من قبيل التفسير و البيان و لا يكون جزء من القرآن فيحتمل أن يكون بعض المحذوفات أيضاً كذلك هذا ما عندى من التفصى عن الاشكال و اللّه يعلم حقيقه الحال. و اما اعتقاد مشايخنا«ره»فى ذلك فالظاهر من ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه أنّه كان يعتقد التحريف و النقصان فى القرآن لأنّه كان روى روايات فى هذا المعنى فى كتابه الكافى و لم يتعرض لقدح فيها مع أنّه ذكر فى أوّل الكتاب أنّه كان يثق بما رواه فيه و كذلك استاذه علىّ بن إبراهيم القمّىّ(ره)فان تفسيره مملوّ منه و له غلوّ فيه،و كذلك الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسىّ رضى اللّه عنه فانه أيضاً نسج على منوالهما فى كتاب الإحتجاج.و اما الشيخ أبو على الطبرسىّ فانه قال فى مجمع البيان:اما الزياده فيه فمجمع على بطلانه و أمّا النقصان فيه فقد روى جماعه من أصحابنا و قوم من حشويه العامّه أن فى القرآن تغييراً و نقصاناً

ص :۵۲

و الصحیح من مذهب أصحابنا خلافه و هو الذی نصره المرتضی رضی اللّه عنه و استوفی الکلام فیه غایه الاستیفاء فی جواب المسائل الطرابلسیات.

و ذکر فی مواضع:أن العلم بصحه نقل القرآن کالعلم بالبلدان و الحوادث الکبار و الوقائع العظام و الکتب المشهوره و أشعار العرب المسطوره فان العنایه اشتدت و الدواعی توفرت علی نقله و حراسته و بلغت حداً لم تبلغه فیما ذکرناه لأن القرآن معجزه النبوّه و مأخذ العلوم الشرعیه و الأحکام الدینیه و علماء المسلمین قد بلغوا فی حفظه و حمایته الغایه حتّی عرفوا کل شیء اختلف فیه من إعرابه و قراءته و حروفه و آیاته فکیف یجوز أن یکون مغیراً و منقوصاً مع العنایه الصادقه و الضبط الشدید.

و قال أیضاً قدس اللّه روحه:إن العلم بتفصیل القرآن و أبعاضه فی صحه نقله کالعلم بجملته و جری ذلک مجری ما علم ضروره من الکتب المصنفه ککتاب سیبویه و المزنی فان أهل العنایه بهذا الشأن یعلمون من تفصیلها ما یعلمونه من جملتها حتّی لو أن مدخلاً أدخل فی کتاب سیبویه باباً فی(من خ ل) النحو لیس من الکتاب لعرف و میز و علم أنّه ملحق و لیس من أصل الکتاب و کذلک القول فی کتاب المزنی و معلوم أن العنایه بنقل القرآن و ضبطه أصدق من العنایه بضبط کتاب سیبویه و دواوین الشعراء و ذکر أیضاً أن القرآن کان علی عهد رسول اللّه مجموعاً مؤلّفاً علی ما هو علیه الآن و استدلّ علی ذلک بأن القرآن کان یدرس و یحفظ جمیعه فی ذلک الزمان حتّی عین علی جماعه من الصحابه فی حفظهم له و إنّه کان یعرض علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و یتلی علیه و أن جماعه من الصحابه مثل عبد اللّه بن مسعود و أبی بن کعب و غیرهما ختموا القرآن علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عده ختمات و کل ذلک یدلّ بأدنی تأمل علی انه کان مجموعاً مرتباً غیر مبتور و لا مبثوث.

و ذکر أن من خالف فی ذلک من الإمامیّه و الحشویه لا یعتد بخلافهم فان الخلاف فی ذلک مضاف الی قوم من أصحاب الحدیث نقلوا أخباراً ضعیفه ظنوا

ص :۵۳

صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

أقول: لقائل أن يقول كما ان الدواعى كانت متوفره على نقل القرآن و حراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفره على تغييره من المنافقين المبدلين للوصيه المغيرين للخلافه لتضمنه ما يضاد رأيهم و هواهم و التغيير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره فى البلدان و استقراره على ما هو عليه الآن.و الضبط الشديد إنّما كان بعد ذلك فلا تنافى بينهما بل لقائل أن يقول إنّه ما تغير فى نفسه و إنّما التغيير فى كتاباتهم إياه و تلفظهم به فإنهم ما حرفوا إلّا عند نسخهم من الأصل و بقى الأصل على ما هو عليه عند أهله و هم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس بمحرف و إنّما المحرف ما أظهروه لأتباعهم و أمّا كونه مجموعاً فى عهد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم على ما هو عليه الآن فلم يثبت و كيف كان مجموعاً و إنّما كان ينزل نجوماً و كان لا يتم الا بتمام عمره.

و اما درسه و ختمه فإنما كانوا يدرسون و يختمون ما كان عندهم منه لإتمامه.

و قال شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمّد بن علىّ بن بابويه القمّىّ طيب اللّه ثراه فى اعتقاداته:اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله اللّه على نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هو ما بين الدفتين و ما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك، قال:و من نسب إلينا:إنا نقول إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب.

و قال شيخ الطائفه محمّد بن الحسن الطوسىّ رضى اللّه عنه فى تبيانه:

و أمّا الكلام فى زيادته و نقصانه فمما لا يليق به لأن الزياده فيه مجمع على بطلانه و النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى رضى اللّه عنه،و هو الظاهر فى الروايات.غير أنّه رويت روايات كثيره من جهه الخاصّه و العامّه بنقصان كثير من آى القرآن (1)و نقل شىء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التى لا يتوجب

١- ١) .روى فى الكافى بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: إن القرآن الذى جاء جبرائيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم سبعه آلاف آيه . و يقال إن الموجود منه فى أيدى الناس أقل من ذلك،و المشهور أنّه سته آلاف و ستمائه و ستون. و فى مجمع البيان من طريق العامّه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: : أن القرآن سته آلاف و مائتان و ثلاث و ستون آيه . و قد ذكر بعض أصحابنا عدد السور و الكلمات و الحروف و الفتحات و الضمات و الكسرات و الهمزات و التشديدات و الألفات و الباءات إلى آخر حروف التهجى و اعتمد فى عدد الآيه على المشهور.و لعلّ بناء حديث العامّه على ما رأوه من عد البسملات آيه واحده و على ما حصل لهم القطع بكونه آيه فإن للقراء فى تعيين الآيات اختلافات و العلم عند اللّه.منه رحمه اللّه تعالى.

علماً فالأولى الاعراض عنها و ترک التشاغل بها لأنّه یمکن تأویلها و لو صحت لما کان ذلک طعناً علی ما هو موجود بین الدفتین فان ذلک معلوم صحته لا یعترضه أحد من الأمه و لا یدفعه،و روایتنا متناصره بالحث علی قراءته و التمسک بما فیه،ورد ما یرد من اختلاف الأخبار فی الفروع إلیه و عرضها علیه فما وافقه عمل علیه و ما خالفه یجنب و لم یلتفت إلیه، و قد

ورد عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم روایه لا یدفعها احد،إنّه قال: : إنی مخلف فیکم الثقلین ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی و إنهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض .

و هذا یدلّ علی أنّه موجود فی کل عصر لأنّه لا یجوز أن یأمرنا بالتمسک بما لا نقدر علی التمسک به کما أن أهل البیت علیهم السلام و من یجب اتباع قوله حاصل فی کل وقت و إذا کان الموجود بیننا مجمعاً علی صحته فینبغی أن یتشاغل بتفسیره و بیان معانیه و ترک ما سواه.

أقول: یکفی فی وجوده فی کل عصر وجوده جمیعاً کما أنزله اللّه محفوظاً عند أهله و وجود ما احتجنا إلیه منه عندنا و إن لم نقدر علی الباقی کما أن الامام علیه السلام کذلک فان الثّقلین سیّان فی ذلک.

و لعلّ هذا هو المراد من کلام الشیخ.و اما قوله من یجب اتباع قوله فالمراد به البصیر بکلامه فانه فی زمان غیبتهم قائم مقامهم ل

قولهم علیهم السلام:

انظروا إلی من کان منکم قد روی حدیثنا و نظر فی حلالنا و حرامنا و عرف أحکامنا فاجعلوه بینکم حاکماً فإنی قد جعلته علیکم حاکماً،الحدیث.

المقدّمه السابعه فی نبذ ممّا جاء فی أن القرآن تبیان کل شیء و تحقیق معناه

روی فی الکافی بإسناده عن مرازم عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: إن اللّه تعالی أنزل فی القرآن تبیان کل شیء حتّی و اللّه ما ترک اللّه شیئاً یحتاج إلیه العباد حتّی لا یستطیع عبد یقول لو کان هذا أنزل فی القرآن الا و قد أنزله اللّه فیه.

و بإسناده عن عمرو بن قیس عن أبی جعفر علیه السلام قال سمعته یقول : إن اللّه تعالی لم یدع شیئاً تحتاج إلیه الأمه الا أنزله فی کتابه و بینه لرسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم و جعل لکل شیء حداً و جعل علیه دلیلاً یدلّ علیه و جعل علی من تعدّی ذلک حداً.

و بإسناده عن المعلی بن خنیس قال قال: أبو عبد اللّه علیه السلام : ما من أمر یختلف فیه اثنان الا و له أصل فی کتاب اللّه و لکن لا تبلغه عقول الرجال.

و بإسناده عن حماد(عمار خ ل) عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال سمعته یقول : ما من شیء الا و فیه کتاب أو سنه.

و بإسناده عن سماعه عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال: قلت له أ کل شیء فی کتاب اللّه و سنه نبیه أو تقولون فیه،قال:بل کل شیء فی کتاب اللّه و سنه نبیه.

و بإسناده عن أبی الجارود قال قال أبو جعفر علیه السلام: إذا حدثتکم بشیء فاسألونی أین هو من کتاب اللّه تعالی. ثم قال فی بعض حدیثه إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنهی عن القیل و القال و فساد المال و کثره السؤال فقیل له یا بن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أین هذا من کتاب اللّه؟قال:

إن اللّه تعالی يقول لاَ خَيْرَ فِی كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلاّٰ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاٰحٍ بَيْنَ النّٰاسِ .و قال: لاٰ تُؤْتُوا السُّفَهٰاءَ أَمْوٰالَكُمُ الَّتِی جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰاماً .

و قال: لاٰ تَسْئَلُوا عَنْ أَشْيٰاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ .

قال بعض أهل المعرفه ما ملخصه: إن العلم بالشیء اما يستفاد من الحس برؤيه أو تجربه أو سماع خبر أو شهاده أو اجتهاد أو نحو ذلک و مثل هذا العلم لا يكون الا متغيراً فاسداً محصوراً متناهياً غير محيط لأنّه إنّما يتعلق بالشیء فی زمان وجوده علم و قبل وجوده علم آخر و بعد وجوده علم ثالث و هكذا كعلوم أكثر الناس و أمّا ما يستفاد من مبادئه و أسبابه و غاياته علماً واحداً كلياً بسيطاً علی وجه عقلی غير متغير فانه ما من شیء الا و له سبب و لسببه سبب.و هذا إلی أن ينتهی إلی مسبب الأسباب و كل ما عرف سببه من حيث يقتضيه و يوجبه فلا بدّ أن يعرف ذلک الشیء علماً ضرورياً دائماً فمن عرف اللّه تعالی بأوصافه الكماليه و نعوته الجلاليه و عرف أنه مبدأ كل وجود و فاعل كل فيض وجود و عرف ملائكته المقربين ثمّ ملائكته المدبرين المسخرين للأغراض الكليه العقليّه بالعبادات الدائمه و النسک المستمره من غير فتور و لغوب الموجبه لأن يترشح عنها صور الكائنات كل ذلک علی الترتيب السببی و المسببی.

فيحيط علمه بكل الأمور و أحوالها و لواحقها علماً برياً(بريئاً خ ل) من التغيير و الشک و الغلط فيعلم من الأوائل الثوانی و من الكليات الجزئيات المترتبه عليها و من البسائط المركبات،و يعلم حقيقه الإنسان و أحواله و ما يكملها و يزكيها و يسعدها و يصعدها إلی عالم القدس و ما يدنسها و يرديها و يشقيها و يهويها إلی أسفل السافلين علماً ثابتاً غير قابل للتغيير و لا محتمل لتطرق الريب فيعلم الأمور الجزئيه من حيث هی دائمه كليه و من حيث لا كثره فيه و لا تغيير و إن كانت هی كثيره متغيره فی أنفسها و بقياس بعضها إلی بعض و هذا كعلم اللّه سبحانه بالأشياء و علم ملائكته المقربين و علوم الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام بأحوال الموجودات الماضيه و المستقبله و علم ما كان و علم ما سيكون(يكون خ ل) إلی يوم القيامه من هذا القبيل فانه علم كلی ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات و لا متكثر

بتكثرها،و من عرف كيفيه هذا العلم عرف معنى قوله تعالى: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ . و يصدّق بأن جميع العلوم و المعانى فى القرآن الكريم عرفاناً حقيقياً و تصديقاً يقينياً على بصيره لا على وجه التقليد و السماع و نحوهما إذ ما من أمر من الأمور الا و هو مذكور فى القرآن إمّا بنفسه أو بمقوماته و أسبابه و مبادئه و غاياته و لا يتمكن من فهم آيات القرآن و عجائب أسراره و ما يلزمها من الأحكام و العلوم التى لا تتناهى الا من كان علمه بالأشياء من هذا القبيل.انتهى كلامه أعلى اللّه مقامه،و ينبه عليه لفظه الأصل فى روايه المعلَّى.

ص :58

المقدّمه الثامنه فی نبذ ممّا جاء فی أقسام الآیات و اشتمالها علی البطون و التأویلات و أنواع اللغات و القراءات،و المعتبره منها

قد اشتهرت

الروایه من طریق العامّه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنه قال: نزل القرآن علی سبعه أحرف کلها کاف شاف .

و قد ادعی بعضهم تواتر أصل هذا الحدیث الا انهم اختلفوا فی معناه علی ما یقرب من أربعین قولاً.

و روت العامّه عنه علیه السلام أیضاً انه قال: : نزل القرآن علی سبعه أحرف أمر و زجر و ترغیب و ترهیب و جدل و قصص و مثل.

و فی روایه أخری: : زجر و أمر و حلال و حرام و محکم و متشابه و أمثال،.

و المستفاد من هاتین الروایتین أن الأحرف إشاره إلی اقسامه و أنواعه.

و یؤیده

ما رواه أصحابنا عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه قال: : إن اللّه تبارک و تعالی أنزل القرآن علی سبعه أقسام کل قسم منها کاف شاف و هی:أمر و زجر و ترغیب و ترهیب و جدل و مثل و قصص.

و روت العامّه أیضاً عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله : أن القرآن أنزل علی سبعه أحرف لکل آیه منها ظهر و بطن و لکل حرف حدّ و مطلع.

و فی روایه أخری: أن للقرآن ظهراً و بطناً و لبطنه بطناً إلی سبعه أبطن.

و ربما یستفاد من هاتین الروایتین أن الأحرف إشاره إلی بطونه و تأویلاته و لا نص فیهما علی ذلک لجواز أن یکون المراد بهما أن الکل من الأقسام ظهراً و بطناً و لبطنه بطناً(بطن خ ل)إلی سبعه أبطن.

و من طریق الخاصّه ما رواه

فی الخصال بإسناده عن حمّاد قال: : قلت لأبی

عبد اللّه عليه السلام إن الأحاديث تختلف منكم،قال:فقال:إن القرآن نزل على سبعه أحرف و أدنى ما للإمام أن يفتى على سبعه وجوه.ثم قال: هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ،.

و هذا نص فى البطون و التأويلات.

و رووا فى بعض ألفاظ هذا الحديث: أن هذا القرآن أُنزل على سبعه أحرف فاقرؤوا بما تيسر منه.

و فى بعضها : قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لجبرئيل عليه السلام:

إنى بعثت إلى أُمه أُميين،فيهم الشيخ الفانى و العجوز الكبيره و الغلام.قال:

فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعه أحرف.

و من طريق الخاصّه ما رواه

فى الخصال بإسناده عن عيسى بن عبد اللّه الهاشمى عن أبيه عن آبائه قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

أتانى آتٍ من اللّه عزّ و جلّ فقال:إن اللّه يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد.فقلت: يا ربّ وسع على أمتى.فقال:إن اللّه عزّ و جلّ يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعه أحرف .

و يستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعه أحرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الأثير فى نهايته فانه

قال فى الحديث : نزل القرآن على سبعه أحرف كلها شاف كاف .

أراد بالحرف اللغه يعنى على سبع لغات من لغات العرب أى انها متفرقه(مفرقه خ ل) فى القرآن فبعضه بلغه قريش و بعضه بلغه هُذيل و بعضه بلغه الهوازن(هوازن خ ل) و بعضه بلغه اليمن.قال:و مما يبين ذلك قول ابن مسعود إنّى قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم إنّما هو كقول أحدكم:هلم تعال و اقبل.

و قال فى مجمع البيان: إن قوماً قالوا إن المراد بالأحرف اللغات ممّا لا يغير حكماً فى تحليل و لا تحريم مثل:هلم و اقبل و تعال.و قالوا:و كانوا مخيرين فى مبتدإ الإسلام فى أن يقرءوا بما شاءوا منها ثمّ أجمعوا على أحدها و إجماعهم حجه فصار ما أجمعوا عليه مانعاً ممّا اعرضوا عنه.

أقول: و التوفيق بين الروايات كلها أن يقال:إن للقرآن سبعه أقسام من

الآيـات و سـبعه بطون لكل آيه.و نزل على سـبع لغات.و اما حمل الحـديث على سـبعه أوجه من القراءات ثمّ التكلف فى تقسـيم وجوه القراءات على هذا العدد كما نقله فى مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع أنّه يكذبه ما رواه فى

الكافى بإسـناده عن زراره عن أبى جعفر عليه السـلام قال: إن القرآن واحـد نزل من عنـد واحد و لكن الاختلاف يجىء من قبل الرواه.

و بإســناده عـن الفضــيل بـن يســار قــال: : قلـت لأــبى عبــد اللّه عليـه الســلام إن النــاس يقولـون إن القرآن نزل على ســبعه أحرف.فقال:كذبوا أعداء اللّه و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد.

و معنى هذا الحديث معنى سابقه و المقصود منهما واحد و هو أن القراءه الصحيحه واحده الا أنّه عليه السلام لما علم أنهم فهموا من الحديث الذى رووه صحه القراءات جميعاً مع اختلافها كذّبهم.و على هذا فلا تنافى بين هذين الحديثين و شىء من أحاديث الأحرف أيضاً.

و بإسـناده عن عبـد اللّه بن فرقد و المعلى بن خنيس قالا: كنا عند أبى عبد اللّه عليه السـلام و معنا ربيعه الرأى فذكر القرآن فقال أبو عبد اللّه عليه السـلام:إن كان ابن مسـعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال.قال(فقال خ ل) : ربيعه ضال.فقال:نعم ضال.ثم قال أبو عبد اللّه عليه السلام:أما نحن فنقرأ على قراءه أُبىّ.

و لعلّ آخر الحـديث ورد على المسـامحه مع ربيعه مراعـاه لحرمه الصـحابه و تـداركاً لما قاله فى ابن مسـعود ذلك لأنّهم عليهم السـلام لم يكن يتّبعون أحداً سوى آبائهم عليهم السـلام لأن علمهم من اللّه و فى هذا الحديث اشعار بأن قراءه أُبىّ كانت موافقه لقراءتهم عليهم السلام أو كانت أوفق لها من قراءه غيره من الصحابه.

ثمّ الظـاهر أن الاختلاـف المعتبر ما يسـرى من اللفظ إلى المعنى مثل مالك و ملك دون ما لا يجاوز اللفظ أو يجاوزه و لم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغه مثل كفؤاً بالهمزه و الواو و مخففاً و مثقلاً أو بحسب الصرف مثل يرتد

و يرتدد أو بحسب النحو مثل ما لا يقبل منها شفاعه بالتاء،و الياء و ما يسرى إلى المعنى و لم يخل بالمقصود مثل الريح و الرياح للجنس و الجمع فان فى أمثال هذه موسع علينا القراءات المعروفه.

و عليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءه فى كلمه واحده و ما ورد أيضاً فى تصويبهم القراءتين جميعاً كما يأتى فى مواضعه أو يحمل على أنهم لما لم يتمكنوا أن يحملوا الناس على القراءه الصحيحه جوزوا القراءه بغيرها كما أُشير إليه ب

قولهم عليهم السلام: : اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم .

و ذلك كما جوزوا قراءه أصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم و على التقديرين فى سعه منها جميعاً،و قد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع أو العشر المعروفه لتواترها و شذوذ غيرها.

و الحق:أن المتواتر من القرآن اليوم ليس إلّا القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص آحادها إذ المقطوع به ليس إلّا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره و أمّا نحن فنجعل الأصل فى هذا التفسير أحسن القراءات كانت قراءه من كانت كالأخف على اللسان و الأوضح فى البيان و الآنس للطبع السليم و الأبلغ لذى الفهم القويم و الأبعد عن التكلف فى إفاده المراد و الأوفق لأخبار المعصومين.فان تساوت أو أشبهت فقراءه الأكثرين فى الأكثر.

و لا نتعرض لغير ذلك إلّا ما يتغير به المعنى المراد تغييراً يعتد به أو يحتاج إلى التفسير و ذلك لأن التفسير إنّما يتعلق بالمعنى دون اللفظ و ضبط اللفظ إنّما هو للتلاوه فيخص به المصاحف، و أمّا ما دونوه فى علم القراءه و تجويدها من القواعد و المصطلحات فكل ما له مدخل فى تبيين الحروف و تمييز بعضها عن بعض لئلا يشتبه أو فى حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به أو فى صحه الإعراب و جودته لئلا تصير ملحونه أو مستهجنه أو فى تحسين الصوت و ترجيعه بحيث يلحقها بألحان العرب و أصواتها الحسنه فله وجه وجيه.

ص :۶۲

و قـد وردت الإشـاره إليه فى الروايات المعصوميه و إنّما ينبغى مراعاه ذلك فيما اتفقوا عليه لاتفاق السـلائق عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافها لديه.

ص :۶۳

المقدّمه التاسعه فی نبذ ممّا جاء فی زمان نزول القرآن و تحقیق ذلک

روی فی الکافی عن حفص بن غیاث عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سألته عن قول اللّه تعالی: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِی أُنْزِلَ فِیهِ الْقُرْآنُ ،و إنّما نزل فی عشرین سنه بین أوله و آخره.فقال أبو عبد اللّه علیه السلام:أُنزل القرآن جمله واحده فی شهر رمضان إلی البیت المعمور ثمّ نزل فی طول عشرین سنه ثمّ قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم أُنزلت صحف إبراهیم فی أول لیله من شهر رمضان و أُنزل التوراه لست مضین من شهر رمضان و أُنزل الإنجیل لثلاث عشره خلت من شهر رمضان و أُنزل الزبور لثمان عشره خلون من شهر رمضان و أُنزل القرآن فی لیله ثلاث و عشرین من شهر رمضان.

و فیه و فی الفقیه باسنادهما عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال : نزلت التوراه فی ست مضین من شهر رمضان و نزل الإنجیل فی اثنتی عشره لیله مضت من شهر رمضان و نزل الزبور فی لیله ثمان عشره من شهر رمضان و نزل القرآن فی لیله القدر.

و فی بعض نسخ الفقیه،: و نزل الفرقان فی لیله القدر.

و باسنادهما عن حمران:

أنه سأل أبا جعفر علیه السلام عن قول اللّه تعالی: إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهٍ مُبارَکَهٍ ؟قال هی لیله القدر و هی فی کل سنه فی شهر رمضان فی العشر الأواخر.و لم ینزل القرآن إلا فی لیله القدر.قال اللّه تعالی: فِیها یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیم .قال:یقدر فی لیله القدر کل شیء یکون فی تلک السنه إلی مثلها من قابل من خیر أو شر أو طاعه أو معصیه أو مولود أو أجل أو رزق.الحدیث.

و باسنادهما عن یعقوب قال: : سمعت رجلاً یسأل أبا عبد اللّه علیه السلام عن

لَيْلَهِ الْقَدْرِ ؟فقال:أخبرنى عن ليله القدر كانت أو تكون فى كل عام؟فقال أبو عبد اللّه عليه السلام لو رفعت ليله القدر لرفع القرآن.

أقول: و ذلك لأن فى ليله القدر ينزل كل سنه من تبيين القرآن و تفسيره ما يتعلق بأمور تلك السنه إلى صاحب الأمر عليه السلام فلو لم يكن ليله القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بدّ منه فى القضايا المتجدده و إنّما لم ينزل ذلك إذا لم يكن من ينزل عليه و إذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لأنهما متصاحبان لن يفترقا حتّى يردا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم حوضه كما ورد فى الحديث المتفق عليه و قد مضى معنى تصاحبهما.

و المستفاد من مجموع هذه الأخبار،و خبر الياس الذى أورده فى الكافى فى باب شأن إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَهِ الْقَدْرِ و تفسيرها من كتاب الحجه أن القرآن نزل كله جمله واحده فى ليله ثلاث و عشرين من شهر رمضان إلى البيت المعمور و كأنّه أُريد به نزول معناه على قلب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم كما قال اللّه نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ ثم نزل فى طول عشرين سنه نجوماً من باطن قلبه إلى ظاهر لسانه كلما أتاه جبرئيل عليه السلام بالوحى و قرأه عليه بألفاظه و أن معنى انزال القرآن فى ليله القدر فى كل سنه إلى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله و تأويل متشابهه و تقييد مطلقه و تفريق محكمه من متشابهه.

و بالجمله تتميم إنزاله بحيث يكون هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان كما قال اللّه سبحانه: (شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) يعنى فى ليله القدر منه (هُدىً لِلنّاسِ وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَ الْفُرْقانِ) تثنيه(تثبيت خ ل) لقوله عزّ و جلّ: (إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَهٍ مُبٰارَكَهٍ إِنّٰا كُنّٰا مُنْذِرِينَ فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى محكم أَمْراً مِنْ عِنْدِنٰا إِنّٰا كُنّٰا مُرْسِلِينَ فقوله فِيهٰا يُفْرَقُ و قوله و اَلْفُرْقٰانِ معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى فى الحديث،و قد قال تعالى: إِنَّ عَلَيْنٰا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ .أى حين أنزلناه نجوماً فَإِذٰا قَرَأْنٰاهُ عليك حينئذ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ أى جملته ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنٰا بَيٰانَهُ فى ليله القدر بانزال الملائكه و الروح فيها عليك و على أهل بيتك من بعدك

ص :۶۵

بتفريق المحكم من المتشابه و بتقدير الأشياء و تبيين أحكام خصوص الوقائع التى تصيب الخلق فى تلك السنه إلى ليله القدر الآتيه.

قال فى الفقيه:تكامل نزول القرآن ليله القدر و كأنّه أراد به ما قلناه.و بهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجاً و دفعه و استرحنا من تكلفات المفسرين.

ص :۶۶

المقدّمه العاشره فی نبذ ممّا جاء فی تمثل القرآن لأهله یوم القیامه و شفاعته لهم و ثواب حفظه و تلاوته

روی فی الکافی بإسناده عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: یجیء القرآن فی أحسن منظور إلیه صوره فیمر بالمسلمین (۱)فیقولون هذا رجل منا فیجاوزهم إلی النبیین فیقولون هو منا فیجاوزهم إلی الملائکه المقربین فیقولون هو منا حتّی ینتهی إلی ربّ العزه جل و عزّ فیقول:یا ربّ فلان بن فلان أضمأت هواجره و أسهرت لیله فی دار الدنیا و فلان بن فلان لم أظمئ هواجره و لم أسهر لیله.فیقول تعالی:أدخلهم الجنه علی منازلهم فیقوم فیتبعونه فیقول للمؤمن اقرأ و ارق قال:

فیقرأ و یرقی حتّی یبلغ کل رجل منهم منزلته التی هی له فینزلها.

و بإسناده عن یونس ابن عمّار قال:قال أبو عبد اللّه علیه السلام: : ان الدواوین یوم القیامه ثلاثه دیوان فیه النعم و دیوان فیه الحسنات و دیوان فیه السیئات فیقابل دیوان النعم و دیوان الحسنات فیستغرق النعم عامه الحسنات و یبقی دیوان السیئات فیدعی بابن آدم المؤمن للحساب فیتقدم القرآن أمامه فی أحسن صوره فیقول یا ربّ أنا القرآن و هذا عبدک المؤمن قد کان یتعب نفسه بتلاوتی و یطیل لیله بترتیلی و تفیض عیناه إذا تهجد فأرضه کما أرضانی.قال:فیقول العزیز الجبار عبدی أبسط یمینک فیملأها من رضوان اللّه

۱- ۱) .لما کان المؤمن فی نیته أن یعبد اللّه حقّ عبادته و یتلو کتابه حقّ تلاوته و یسهر لیله بقراءته و التدبر فی آیاته و ینصب بدنه بالقیام به فی صلواته إلاّ أنّه لا یتیسر له ذلک کما یرید و لا یأتی به کما ینبغی. و بالجمله لا یوافق عمله بما فی نیته بل أنزل منه کما ورد فی الحدیث : نیه المؤمن خیر من عمله. فالقرآن یتجلی لکل طائفه بصوره من جنسهم الا أنّه أحسن فی الجمال و البهاء و من الصوره التی لو کانوا یأتون بما فی نیّتهم من العمل و زیاده الاجتهاد فی الإتیان بمقتضاه لکان لهم تلک الصوره و إنّما لا یعرفونه کما ینبغی لأنّهم لم یأتوا بذلک کما ینبغی و لم یعملوا بما هو به حری و إنّما یعرفونه بکونه منهم لأنّهم کانوا یتلونه فی آناء اللیل و أطراف النهار و یقرءونه فی الإعلان الإسرار و إنّما یشفع لمن عمل به و إن کان مقصراً لما کان فی نیته من العمل بمقتضاه کما ینبغی.منه رحمه اللّه تعالی.

العزیز الجبار و یملأ شماله من رحمه اللّه ثمّ یقال هذه الجنه مباحه لک فاقرأ و اصعد فإذا قرأ آیه صعد درجه.

أقول: و فی هذا المعنی أخبار کثیره و منها ما هو أبسط من هذا و قد أوردنا نبذاً منها فی کتابنا الوافی و شرحناها هناک.

و بإسناده عن الفضیل بن یسار عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال : الحافظ للقرآن العامل به مع السفره الکرام البرره.

و بإسناده عن الزهری قال: : قلت لعلی بن الحسین علیهما السلام أی الأعمال أفضل قال:الحال المرتحل.قلت:و ما الحال المرتحل؟قال:فتح القرآن و ختمه کلما جاء بأوله ارتحل فی آخره،و قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم من أعطاه اللّه القرآن فرأی أن أحداً أُعطی أفضل ممّا أُعطی فقد صغر عظیماً و عظم صغیراً.

أقول: یشبه أن یکون قوله جاء بأوله کان حل بأوله فصحّف.

و بإسناده عن حریز عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: القرآن عهد اللّه إلی خلقه فقد ینبغی للمرء المسلم أن ینظر فی عهده و أن یقرأ منه فی کل یوم خمسین آیه.

و بإسناده عن محمّد بن بشیر عن علیّ بن الحسین علیهما السلام و مرسلاً عن أبی عبد اللّه علیه السلام قالا: : من استمع حرفاً من کتاب اللّه تعالی من غیر قراءه کتب اللّه تعالی له به حسنه و محا عنه سیئه و رفع له درجه و من قرأ نظراً من غیر صوت کتب اللّه له بکل حرف حسنه و محا عنه سیئه و رفع له درجه و من تعلم منه حرفاً ظاهراً کتب اللّه له عشر حسنات و محا عنه عشر سیئات و رفع له عشر درجات.

قال:لا أقول بکل آیه و لکن بکل حرف باء أو یاء أو شبههما.قال: و من قرأ حرفاً و هو جالس فی صلاته کتب اللّه له خمسین حسنه و محا عنه خمسین سیئه و رفع اللّه له خمسین درجه،و من قرأ حرفاً و هو قائم فی صلاته کتب اللّه له مائه حسنه و محا

عنه مائه سيئه و رفع له مائه درجه و من ختمه كانت له دعوه مستجابه مؤخره أو معجله قال:قلت جعلت فداك ختمه كله.قال:ختمه كله.

و بإسناده عن ليث بن أبى سليم رفعه قال:قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: : نوروا بيوتكم بتلاوه القرآن و لا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود و النصارى صلوا فى الكنائس و البِيَع و عطّلوا بيوتهم فان البيت إذا كثر فيه تلاوه القرآن كثر خيره و اتسع أهله و أضاء لأهل السماء كما تضىء نجوم السماء لأهل الدنيا.

ص :۶۹

المقدّمه الحادیه عشره فی نبذ ممّا جاء فی کیفیه التلاوه و آدابها

روی فی الکافی بإسناده عن اسحق بن عمّار عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: : قلت له جعلت فداک إنّی احفظ القرآن عن ظهر قلبی فأقرأ عن ظهر قلبی أفضل أو انظر فی المصحف؟فقال لی:لا بل اقرأه و انظر فی المصحف فهو أفضل أ ما علمت أن النظر فی المصحف عباده.

و بإسناده عن محمّد بن عبد اللّه قال: : قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام:اقرأ القرآن فی لیله؟قال:لا یعجبنی أن تقرأ فی أقل من شهر.

و بإسناده عن أبی بصیر أنّه قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام جعلت فداک اقرأ القرآن فی شهر رمضان فی لیله؟فقال:لا قال ففی لیلتین قال:لا قال ففی ثلاث؟قال:ها و أشار بیده.ثم قال:یا أبا محمّد إن لرمضان حقاً و حرمه و لا یشبهه شیء من الشهور و کان أصحاب محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم یقرأ أحدهم القرآن فی شهر أو أقل.إن القرآن لا یقرأ هذرمه و لکن یرتل ترتیلاً و إذا مررت بآیه فیها ذکر الجنه فقف عندها و اسأل اللّه تعالی الجنه و إذا مررت بآیه فیها ذکر النار فقف عندها و تعوذ باللّه من النار.

أقول: ها کلمه إجابه یعنی بها نعم.ثم علل جواز الختم فی ثلاث لیال فی شهر رمضان بحق الشهر و حرمته و اختصاصه (۱)من بین الشهور.

و الهذرمه السرعه فی القرآن.

۱- ۱) .أرید به مطلق الاختصاص لا اختصاصه بزیاده القراءه و لذا لم یقل اختصاصه بذلک.منه قدّس سرّه.

و بإسناده عن عبد اللّه بن سنان قال: : سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن قول اللّه تعالی: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلاً .قال:قال أمیر المؤمنین علیه السلام:بیّنه تبییناً و لا تهذه هذّ الشعر و لا تنثره نثر الرمل و لکن فزّعوا قلوبکم القاسیه و لا یکن همّ أحدکم آخر السوره.

أقول: الهذّ السرعه فی القراءه أی لا تسرع فیه کما تسرع فی قراءه الشعر و لا تفرق کلماته بحیث لا تکاد تجتمع کذرات الرمل،و المراد به الاقتصاد بین السرعه المفرطه و البطؤ المفرط.

و فی روایه أخری: : أن أمیر المؤمنین علیه السلام سئل عن ترتیل القرآن فقال:هو حفظ الوقوف و بیان الحروف،و فسر الأول بالوقف التام و الحسن و الثانی بالإتیان بصفاتها المعتبره من الجهر و الهمس و الاطباق و الاستعلاء و غیرها.

.و عن أبی عبد اللّه علیه السلام: هو أن تمکث و تحسّن به صوتک.

و بإسناده عنه علیه السلام:قال : القرآن نزل بالحزن.

و بإسناده عنه علیه السلام قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: : لکل شیء حلیه و حلیه القرآن الصوت الحسن.

و عنه علیه السلام قال : کان علی بن الحسین علیهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن.و کان السقاؤون یمرون فیقفون ببابه یستمعون قراءته.و کان أبو جعفر علیه السلام أحسن الناس صوتاً.

و بإسناده عن علیّ بن محمّد النوفلیّ عن أبی الحسن علیه السلام قال: ذکرت الصوت عنده فقال إن علیّ بن الحسین علیهما السلام کان یقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته،و ان الإمام علیه السلام لو أظهر من ذلک شیئاً لما احتمله الناس من حسنه.قلت:و لم یکن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یصلی بالناس و یرفع صوته بالقرآن فقال:إن رسول اللّه«ص»کان یحمل الناس من خلفه (۱)ما یطیقون.

ص: ۷۱

۱- ۱) .یحتمل کلمه من أن تکون اسماً موصولاً بدلاً من الناس،یعنی کان یحمل من کان یصلی خلفه من الناس علی ما یطیقون معه إتمام الصلاه من غیر أن یخرجوا عن حدود التکلیف و ذلک لمصالح تقتضیه فإنّه علیه السلام کان مأموراً بالإقبال و الإدبار جمیعاً و من هنا یقول الرومی: احمد ار بگشاید آن پرّ جلیل تا ابد مدهوش ماند جبرئیل و یحتمل أن یکون حرفاً قیداً للناس أو متعلقاً بیحمل فتدبر.منه(قده)

و بإسناده عن أبی بصیر قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتی جاءنی الشیطان.فقال:إنّما ترائی بهذا أهلک و الناس.قال:یا أبا محمّد اقرأ قراءه بین القراءتین تسمع أهلک و رجّع بالقرآن صوتک فان اللّه تعالی یحب الصوت الحسن یرجّع به ترجیعاً.

و بإسناده عن عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم : اقرؤا القرآن بألحان العرب و أصواتها و إیّاکم و لحون أهل الفسق و أهل الکبائر فانه سیجیء بعدی أقوام یرجعون القرآن بترجیع الغناء و النوح و الرهبانیه لا یجوز تراقیهم و قلوبهم مقلوبه و قلوب من یعجبه شأنهم.

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم : زینوا القرآن بأصواتکم.

و عنه علیه السلام: : إن القرآن نزّل بالحزن فإذا قرأتموه فابکوا فان لم تبکوا فتباکوا و تغنوا به فمن لم یتغن بالقرآن فلیس منا،قال فی مجمع البیان تأول بعضهم تغنوا به بمعنی استغنوا به و أکثر العلماء علی أنّه تزیین الصوت و تحزینه.

أقول: المستفاد من هذه الأخبار جواز التغنی بالقرآن و الترجیع به بل استحبابهما فما ورد من النهی عن الغناء کما یأتی فی محله إنشاء اللّه ینبغی حمله علی لحون أهل الفسق و الکبائر و علی ما کان معهوداً فی زمانهم علیهم السلام فی فساق الناس و سلاطین بنی أمیّه و بنی العباس من تغنی المغنیات بین الرجال و تکلمهن بالأباطیل و لعبهن بالملاهی من العیدان و القضیب و نحوها.

قال فی الفقیه: : سأل رجل علیّ بن الحسین علیهما السلام عن شراء جاریه لها صوت؟فقال:ما علیک لو اشتریتها فذکّرتک الجنه.قال:یغنی بقراءه القرآن و الزهد و الفضائل التی لیست بغناء فأما الغناء فمحظور.

و فی الکافی و التهذیب:عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: أجر المغنیه التی تزف العرائس لیس به بأس لیست بالتی تدخل علیها الرجال.

و فی معناه أخبار أُخر و کلام الفقیه یعطی أن بناء الحل و الحرمه علی ما یتغنی به.

ص :72

و الحديث الأخير يعطى أن لسماع صوت الأجنبيه مدخلاً فى الحرمه فليتأمل.

و فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام أنّه قال: : من قرأ القرآن و لم يخضع له و لم يرقّ عليه و لم ينشئ حزناً و وجلا فى سره فقد استهان بعظم شأن اللّه و خسر خسراناً مبيناً فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثه أشياء قلب خاشع،و بدن فارغ، و موضع خال.فإذا خشع للّه قلبه فر منه الشيطان الرجيم و إذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءه فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن و فوائده و إذا اتخذ مجلساً خالياً و اعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأوليين استأنس روحه و سره باللّه و وجد حلاوه مخاطبات اللّه عباده الصالحين و علم لطفه بهم و مقام اختصاصه لهم بقبول كراماته و بدائع إشاراته فإذا شرب كأساً من هذا المشرب فحينئذ لا يختار على ذلك الحال حالاً و لا على ذلك الوقت وقتاً بل يؤثره على كل طاعه و عباده لأن فيه المناجاه مع الرب بلا واسطه فانظر كيف تقرأ كتاب ربك و منشور ولايتك و كيف تجيب أوامره و نواهيه و كيف تمتثل حدوده وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ فرتله ترتيلا،وقف عند وعده و وعيده و تفكر فى أمثاله و مواعظه و احذر أن تقع من إقامتك حروفه فى إضاعه حدوده.

و روى عنه عليه السلام أنّه قال: : و اللّه لقد تجلى اللّه لخلقه فى كلامه و لكن لا يبصرون.

قال أيضاً : و قد سألوه عن حاله لحقته فى الصلاه حتّى خرّ مغشياً عليه فلما سرى(سوى خ ل) عنه قيل له فى ذلك فقال:ما زلت اردد الآيه على قلبى و على سمعى حتّى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمى لمعاينه قدرته.

أقول: و للتلاوه آداب أُخر منها ظاهره كالطهاره و الاستعاذه و تعظيم المصحف و الدعاء أولاً و آخراً و غير ذلك و منها باطنه كحضور القلب و التدبر و التفهم و التخلى عن موانع الفهم و تخصيص نفسه بكل خطاب و تأثر قلبه بآثار مختلفه و الترقى بقلبه إلى أن يسمع الكلام من اللّه لا من نفسه و التبرى من حوله و قوته و من الالتفات إلى نفسه بعين

الرضا و إحضار عظمه الکلام و المتکلم بقلبه إلی غیر ذلک کما مرت الإشاره إلی بعضها و قد أوردناها جمیعاً و بیناها فی کتابنا المسمی بالمحجه البیضاء من أرادها فلیراجع إلیه.

المقدّمه الثانيه عشره فی بيان ما اصطلحنا عليه فی التفسير

فنقول كلما يحتاج من الآيات إلى بيان و تفسير لفهم المقصود من معانيه أو إلى تأويل لمكان تشابه فيه أو إلى معرفه سبب نزوله المتوقف عليه فهمه و تعاطيه أو إلى تعرّف نسخ أو تخصيص أو صفه أخرى فيه.

و بالجمله ما يزيد على شرح اللفظ و المفهوم ممّا يفتقر إلى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهداً من محكمات القرآن يدلّ عليه أتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضاً و قد أُمرنا من جهه أئمه الحق عليهم السلام أن نرد متشابهات القرآن إلى محكماته و الا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن أهل البيت عليهم السلام فی الكتب المعتبره من طرق أصحابنا رضوان اللّه عليهم أوردناه،و الا أوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام من طرق العامّه لنسبته إلى المعصوم و عدم ما يخالفه،نظيره فی الأحكام ما

روی عن الصادق عليه السلام: : إذا نزلت بكم حادثه لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا إلى ما رووه عن علیّ عليه السلام فعملوا به. رواه الشيخ الطوسیّ رضوان اللّه عليه فی العده .

و ما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام أوردنا ما وصل إلينا من غيرهم من علماء التفسير إذا وافق القرآن و فحواه و أشبه أحاديثهم فی معناه فان لم نعتمد عليه من جهه الاستناد اعتمدنا عليه من جهه الموافقه و الشبه و السداد.

قال رسول اللّه«ص» : إن على كل حقّ حقيقه و على كل صواب نوراً فما وافق كتاب اللّه فخذوا به و ما خالف كتاب اللّه فدعوه.

و قال الصادق عليه السلام: : ما جاءك فی روايه من برّ أو فاجر يوافق القرآن فخذ به و ما جاءك فی روايه من بر أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ.

و قال الكاظم عليه السلام: إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب اللّه و على أحاديثنا فان أشبههما فهو حقّ و إن لم يشبههما فهو باطل.

و ما ورد فيه أخبار كثيره فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجامعها و تركنا سائرها ممّا فى معناه روماً للاختصار و صوناً من الإكثار.

و ربما أشرنا إلى تعدّدها و تكثرها إذا أهممنا(اهمّنا خ ل) الاعتماد و إن كانت مختلفه نقلنا أصحها و أحسنها و أعمها فائده ثمّ أشرنا إلى مواضع الاختلاف ما استطعنا و ما لا يحتاج إلى شرح اللفظ المفهوم و النكات المتعلقه بعلوم الرسوم مما لا يفتقر إلى السماع من المعصوم أوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون من كان تفسيره أحسن و بيانه أوجز و اتقن كائناً من كان الا أوائل السوره التى يذكر فيها البقره فان تفسير أكثرها و أكثر تفسيرها مأخوذ من التفسير المنسوب إلى مولانا الزكى أبى محمّد العسكرىّ الذى منه ما هو من كلامه و منه ما يرويه عن آبائه عليهم السلام.

منه ما أوردناه بألفاظه و متونه.و منه ما أوردناه بمعانيه و مضمونه.

و منه ما لفّقناه من غير موضع منه ثمّ منه ما نسبناه إليه و منه ما لم ننسبه إليه و ما لم ننسبه إليه و لا إلى غيره فهو منه إلاّ نادراً من شرح لفظه لا يجرى فيه اختلاف و إنّما النسبه للفصل من كلام الغير فان(فإذا خ ل) فصل بالقرآن فلا نسبه و ذلك إلى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السوره و هو قوله عزّ و جلّ (وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ) ثم من قوله تعالى: (الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ الْبَيِّنٰاتِ وَ الْهُدىٰ) إلى قوله سبحانه (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذٰا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) فان وجد منه تفسير آيه أخرى فى ضمن تفسير هذه الآيات أو على حده نسبناه إليه فى محله إنشاء اللّه و هو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بألفاظ القرآن و معناه ممّا له مدخل فى فهم القرآن و إن لم يقع موقع القبول عند جماعه من أصحابنا طاعنين فى إسناده و إذا أردنا أن نأتى بمزيد بيان لآيه أو حديث من لدنا أو من قول بعض أهل العلم و المعرفه أو أردنا أن نجمع و نوفق بين ما يوهم التناقض أو نحو ذلك صدّرنا كلامنا بقولنا(أقول أو قيل)ليفصل من كلام المعصوم عليه السلام إلاّ إذا كانت هناك قرينه تدلّ على ذلك

و ما لا يحتاج إلى مزيد كشف و بيان إمّا لوضوحه و إحكام معناه أو لما عرف ممّا سلف قريباً من تفسير ما يجرى مجراه طوينا تفسيره أو أحلنا على ما أسلفناه،و قلما نتعرض لانحاء النحو و صروف الصرف و شقوق الاشتقاق و اختلاف القراءه فيما لا يختلف به أصل المعنى لأن نظر أولى الألباب إلى المعانى أكثر منه إلى المبانى.

و ربما يحوجنا تمام الكشف عن المقصود إلى ذكر شيء من الأسرار فمن لم يكن من أهله فلا يبادر بالإنكار و ليتركه لأهله فان لكل أهلاً و ذاك أيضاً من مخزون علمهم الذى استفدناه من عباراتهم و مكنون سرهم الذى استنبطناه من إشاراتهم بإخلاص الولاء و الحب و بمصاص المخ و اللب و للّه الحمد و ما نقلناه من كتب الأصحاب نسبناه إليها باقتصار فى أسمائها كالاكتفاء بالمضاف عما أُضيف إليه كالمجمع و الجوامع للشيخ أبى علىّ الطبرسىّ،و كالتوحيد و العيون و العلل و الإكمال و المعانى و المجالس و الاعتقادات من تصنيف(تصانيف خ ل) الصدوق أبى جعفر بن بابويه رحمه اللّه و كالمناقب لمحمّد بن شهرآشوب المازندرانى،و كالتهذيب و الغيبه و الأمالى للشيخ أبى جعفر الطوسىّ أطاب اللّه ثراهم،و كنّينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه و اكتفينا عن ذكر تفسيرى علىّ بن إبراهيم القمّىّ و محمّد بن مسعود العيّاشىّ و اسميهما بالقمى و العيّاشىّ،و عبرنا عن تفسير الإمام أبى محمّد العسكرىّ عليه السلام بتفسير الإمام و اقتصرنا فى التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيماً بعدم التسميه و حذراً عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها و طلباً للاختصار و كلما أضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه عليه السلام فمرجع الضمير الإمام الذى سبق ذكره و كلما لم نسم الكتاب فالمروى عنه(منه خ ل) الكتاب الذى مضى اسمه أو اسم مصنّفه إلاّ ما صدّر بروى و القمّىّ قد يسند إلى المعصوم عليه السلام و قد لا يسند و ربما يقول:قال و الظاهر أنّه أراد به الصادق عليه السلام فان(كما ان خ ل) الشيخ أبا على الطبرسىّ قد يروى عنه ما أضمره و يسنده إلى الصادق عليه السلام و نحن نروى ما أضمره على إضماره و حذفنا الأسانيد فى الكل لقله جدوى المعرفه بها فى هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها و الاشتباه على أنا إنّما نصحح الأخبار بنحو آخر غير الأسانيد إلاّ قليلاً و نستعين فى ذلك كله باللّه وحده و لا نتخذ إلى غيره

سبیلا فیها إخوانی خُذُوا مٰا آتَیْنٰاکُمْ بِقُوَّهٍ قَدْ جٰاءَتْکَمْ مَوْعِظَهٌ مِنْ رَبِّکَمْ وَ شِفٰاءٌ لِمٰا فِی الصُّدُورِ یَهْدِی بِهِ اللّٰهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوٰانَهُ سُبُلَ السَّلاٰمِ وَ یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَی النُّورِ .

تفسير الاستعاذه

فی تفسیر الإمام علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أَعُوذُ امتنع بِاللّهِ السّمِیْعِ لمقال الأخیار و الأشرار و لکل المسموعات من الإعلان و الأسرار الْعَلِیْمِ بأفعال الأبرار و الفجّار و بکل شی ممّا کان و ما یکون و ما لا یکون أن لو کان کیف یکون مِنَ الشَّیْطانِ البعید من کل خیر الرَّجِیْمِ المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخیر،

و فی المعانی عن الزکی صلّی اللّه علیه و آله و سلم: معنی الرجیم أنّه مرجوم باللعن مطرود من الخیر لا یذکره مؤمن الا لعنه و إن فی علم اللّه السابق إذا خرج القائم علیه السلام لا یبقی مؤمن إلاّ رجمه بالحجاره کما کان قبل ذلک مرجوماً باللعن،

و فی تفسیر الإمام علیه السلام: و الاستعاذه هی:ما قد أمر اللّه بها عباده عند قراءتهم القرآن فقال: فَإِذا (إذا خ ل) قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ إِنَّهُ لَیْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَی الَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِینَ هُمْ بِهِ مُشْرِکُونَ .

أقول: الاستعاذه تطهیر اللسان عما جری علیه من غیر ذکر اللّه لیستعد لذکر اللّه و التلاوه و التنظیف للقلب من تلوث الوسوسه،لیتهیأ للحضور لدی المذکور و یجد الحلاوه.

ص :79

سُوره الفاتحه

مكيه،و قيل مدنيه،و قيل أُنزلت مرتين مره بمكّه و مره بالمدينه و هى سبع آيات

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(۱)

فى التوحيد و تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: : اللّه هو الذى يتأله إليه كل مخلوق عند الحوائج و الشدائد إذا انقطع الرجاء من كل وجه من دونه و تقطع الأسباب من(عن خ ل) جميع من سواه تقول بِسْمِ اللّهِ أى أستعين على أمورى كلها باللّه الذى لا تحق العباده الاّ له المغيث إذا استغيث و المجيب إذا دعى.

أقول: معنى يتأله إليه:يفزع إليه و يلتجأ و يسكن.

و فى روايه أخرى عنه عليه السلام : يعنى بهذا الاسم اقرأ و اعمل هذا العمل.

و فى العيون و المعانى عن الرضا عليه السلام: يعنى بهذا أَسِمُ نفسى بسمه من سمات اللّه و هى العباده،قيل له ما السمه قال العلامه.

و فى التوحيد و تفسير الإمام عليه السلام : قال رجل للصادق عليه السلام:

يا بن رسول اللّه دلنى على اللّه ما هو فقد أكثر على المجادلون و حيرونى فقال يا عبد

ص :۸۰

۱- ۱) .قيل الوجه فى كتابه البسمله بحذف الألف على خلاف وضع الخط كثره الاستعمال و تطويل الباء عوض عنها. منه قدس اللّه سره. روى : أن قريشاً كانت تكتب فى الجاهليه بسمك اللّهمّ حتّى نزلت سوره هود فيها بِسْمِ اللّهِ مَجْرٰاهٰا وَ مُرْسٰاهٰا فأمر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يكتب بسم اللّه ثمّ نزل عليه بعد ذلك: قُلِ ادْعُوا اللّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مٰا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنىٰ ،فأمر صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يكتب بسم اللّه الرحمن فلما نزلت سوره النمل: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أمر صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يكتب ذلك فى صدور الكتب و أوائل الرسائل. و هى آيه من كل سوره و قولنا: بسم اللّه أى أبتدئ ببسم اللّه أو ابتدائى ببسم اللّه فهو خبر مبتدأ محذوف و اشتقاق الاسم من السمو و هو العلو و الرفعه و منه سما الزرع أى علا و ارتفع.و منه اشتقاق السماء لارتفاعها و علوها و قيل هو مشتق من السمه التى هى العلامه فكأنّه علامه لما وضع له.منه قدّس سرّه.

للّه هل ركبت سفينه قط؟قال:بلى،قال:فهل كسرت بك حيث لا سفينه تنجيك و لا سباحه تغنيك؟قال:بلى قال:فهل تعلّق قلبك هناك أنَّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟قال:بلى.قال الصادق عليه السلام:فذاك الشيء هو اللّه القادر على الإنجاء حين لا منجى و على الإغاثه حين لا مغيث .

و يأتى فى معنى اللّه حديث آخر فى تفسير سوره الإخلاص إن شاء اللّه،

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: : اللّه أعظم اسم من أسماء اللّه عزّ و جلّ لا ينبغى أن يتسمى به غيره.

و عنه عليه السلام:

اَلرَّحْمٰنِ

الذى يرحم ببسط الرزق علينا.

و فى روايه:

العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه و إن انقطعوا عن طاعته.

اَلرَّحِيمِ

بنا فى أدياننا و دنيانا و آخرتنا خفف علينا الدين و جعله سهلاً خفيفاً(حنيفاً خ ل)و هو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه.

أقولُ:رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده و كماله اللائق به فالرحمه الرحمانيه تعم جميع الموجودات و تشتمل كل النعم كما قال اللّه سبحانه: أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ثُمَّ هَدىٰ .و أمّا الرحمه الرحيميه بمعنى التوفيق فى الدنيا و الدين فهى مختصه بالمؤمنين و ما ورد من شمولها للكافرين فإنما هى من جهه دعوتهم إلى الإيمان و الدين مثل ما فى تفسير الإمام عليه السلام من

قولهم عليهم السلام:

اَلرَّحِيمِ

بعباده المؤمنين فى تخفيفه عليهم طاعاته و بعباده الكافرين فى الرفق فى دعائهم إلى موافقته.

و من ثمه

قال الصادق عليه السلام:

اَلرَّحْمٰنِ

اسم خاصّ لصفه عامه و اَلرَّحِيمِ اسم عام لصفه خاصّه.

و قال عيسى بن مريم عليه السلام:

الرحمن رحمن الدنيا و الرحيم رحيم الآخره يعنى فى الأمور الأخرويه رواهما فى المجمع .

و فى الكافى و التوحيد و المعانى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : الباء بهاء اللّه و السين سناء اللّه و الميم مجد اللّه. و فى روايه: ملك اللّه و اللّه إله كل شىء.

اَلرَّحْمنِ

بجميع خلقه و اَلرَّحِيمِ بالمؤمنين خاصّه.

و القمّىّ عنه عليه السلام : مثله .

بالروايه الأخيره فحسب.

ص :۸۱

و روى فى المشكاه أورده فى المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: أن للّه عزّ و جلّ مائه رحمه أنزل منها واحده إلى الأرض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون و يتراحمون و أخر تسعاً و تسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامه.

و روى : أن اللّه قابض هذه إلى تلك فيكملها مائه يرحم بها عباده يوم القيامه.

و فى تفسير الإمام معنى ما فى الروايتين عن أمير المؤمنين عليه السلام و التسميه فى أول كل سوره آيه منها و إنّما كان يعرف انقضاء السوره بنزولها ابتداء للأخرى و ما أنزل اللّه كتاباً من السماء الا و هى فاتحته كذا عن الصادق عليه السلام رواه العيّاشيّ.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: : أول كل كتاب أنزل من السماء بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فإذا قرأتها فلا تبال أن لا تستعيذ فإذا قرأتها سترتك فيما بين السماء و الأرض.

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: : أنها من الفاتحه و أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقرؤها و يعدها آيه منها و يقول فاتحه الكتاب هى السبع المثانى،.

و فيه و فى العيّاشيّ عن الرضا عليه السلام : أنها أقرب إلى اسم اللّه الأعظم من ناظر العين إلى بياضها.

و رواه فى التهذيب عن الصادق عليه السلام. .

و القمّيّ عنه : أنها أحق ما يجهر به و هى الآيه التى قال اللّه عزّ و جلّ: وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً .

و فى الخصال عنه عليه السلام: أن الإجهار بها فى الصلاه واجب.

و العيّاشيّ عنه عليه السلام قال: ما لهم قاتلهم اللّه عمدوا إلى أعظم آيه فى كتاب اللّه فزعموا أنّها بدعه إذا أظهروها.

أقول: يعنى العامّه،

عن الباقر عليه السلام س: رقوا آيه من كتاب اللّه.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

و ينبغى الإتيان بها عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير ليبارك فيه.

ففی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لا تدعها و لو کان بعده شعر.

و فی التوحید و تفسیر الإمام عنه علیه السلام : من ترکها من شیعتنا امتحنه اللّه بمکروه لینبهه علی الشکر و الثناء و یمحق عنه و صمه تقصیره عند ترکه،

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حدّثنی عن اللّه عزّ و جلّ أنه قال کل امر ذی بال لم یذکر فیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ فهو أبتر.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ

:یعنی علی ما أنعم اللّه به علینا،

فی العیون و تفسیر الإمام علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أنه سئل عن تفسیرها فقال:هو أن اللّه عرف عباده بعض نعمه علیهم جملا إذ لا یقدرون علی معرفه جمیعها بالتفصیل لأنّها أکثر من أن تحصی أن تعرف فقال قولوا اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ علی ما أنعم به علینا.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: : ما أنعم اللّه علی عبد بنعمه صغرت أو کبرت فقال: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الا أدی شکرها.

رَبِّ الْعٰالَمِینَ

:

فی العیون و تفسیر الإمام علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام : یعنی مالک الجماعات من کل مخلوق و خالقهم و سائق أرزاقهم إلیهم من حیث یعلمون و من حیث لا یعلمون یقلّب الحیوانات فی قدرته و یغذوها من رزقه و یحوطها بکنفه و یدبر کلا منها بمصلحته و یمسک الجمادات بقدرته و یمسک ما اتصل منا عن التهافت و المتهافت عن التلاصق و السماء أن تقع علی الأرض إلا باذنه و الأرض أن تنخسف الاّ بأمره.

اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

:قیل لعلّ تکریرهما للتنبیه بهما فی جمله الصفات المذکوره علی استحقاقه للحمد.

مٰالِکِ یَوْمِ الدِّینِ

:

فی تفسیر الإمام علیه السلام : یعنی القادر علی إقامته و القاضی فیه بالحق و الدین و الحساب.

و قرئ ملک یوم الدین

روى العيّاشيّ : أنه قرأه الصادق عليه السلام ما لا يحصى.

ص :٨٣

و فی تفسیر الإمام علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال:

أکیس الکیّسین من حاسب نفسه و عمل لما بعد الموت و إنّ أحمق الحمقاء من أتبع نفسه هواه و تمنّی علی اللّه تعالی الأمانی،.

و فی حدیث آخر: حاسبوا أنفسکم قبل أن تحاسبوا و زنوها قبل أن توزنوا.

أقول: و فیهما دلاله علی أن لکل إنسان أن یفرغ من حسابه و وزن عمله فی دار الدنیا بحیث لا یحتاج إلیهما فی الآخره و هو کذلک عند اولی الألباب.

إِیّاکَ نَعْبُدُ

(۱)

فی تفسیر الإمام علیه السلام: قال اللّه تعالی:قُولوا یا أیّها الخلق المنعم علیهم إِیّاکَ نَعْبُدُ أیّها المنعم علینا نطیعک مخلصین موحّدین مع التذلل و الخضوع بلا ریاء و لا سمعه.

و فی روایه عامیّه عن الصادق علیه السلام: یعنی لا نرید منک غیرک لا نعبدک بالعوض و البدل کما یعبدک الجاهلون بک المغیبون عنک.

أقول: إنّما انتقل العبد من الغیبه إلی الخطاب لأنّه کان بتمجیده(لتمجیده خ ل) للّه سبحانه و تعالی یتقرب إلیه متدرجاً إلی أن یبلغ فی القرب مقاماً کأنّ العلم صار له عیاناً و الخبر شهوداً و الغیبه حضوراً.

وَ إِیّاکَ نَسْتَعِینُ

(۲)

:علی طاعتک و عبادتک و علی دفع شرور أعدائک ورد مکائدهم و المقام علی ما أمرت، کذا فی تفسیر الإمام علیه السلام. .

قیل:

المستتر فی نَعْبُدُ و نَسْتَعِینُ للقاری و من معه من الحفظه و حاضری صلاه الجماعه أوله و لسائر الموحدین أدرج عبادته فی تضاعیف عباداتهم و خلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببرکتها و تجاب إلیها و لهذا شرعت الجماعه و قدّم إیّاک للتعظیم له و الاهتمام به و للدلاله علی الحصر.

اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ

:

فی المعانی و تفسیر الإمام عن الصادق علیه

ص :۸۴

---

۱ - ۱) .قیل: إنّما قدمت العباده علی الاستعانه لتوافق رؤوس الآی و یعلم منه أن تقدیم الوسیله علی طلب الحاجه ادعی إلی الإجابه.و لما نسب المتکلم العباده إلی نفسه أوهم ذلک تبجحاً أو اعتداداً منه بما یصدر عنه تعقبه بقوله و إیاک نستعین لیدل علی أن العباده أیضاً ممّا لا یتم الا بمعونه منه و توفیق منه،منه قدّس سرّه.

۲ - ۲) .قیل: إنّما قدمت العباده علی الاستعانه لتوافق رؤوس الآی و یعلم منه أن تقدیم الوسیله علی طلب الحاجه ادعی إلی الإجابه.و لما نسب المتکلم العباده إلی نفسه أوهم ذلک تبجحاً أو اعتداداً منه بما یصدر عنه تعقبه بقوله و إیاک نستعین لیدل علی أن العباده أیضاً ممّا لا یتم الا بمعونه منه و توفیق منه،منه قدّس سرّه.

السـلام : يعنى أرشـدنا للزوم الطريق المؤدى إلى محبتـك و المبلغ إلى جنّتـك و المـانع من أن نتّبع أهواءنـا فنعطب أو أن نأخذ بآرائنا فنهلك.

و عن أمير المؤمنين عليه السـلام: يعنى أدِمْ لنـا توفيقـك الـذى أطعنـاک به فى ماضـى أيامنا حتّى نطيعک كـذلک فى مسـتقبل أعمارنا.

أقول: لمـا كـان العبـد محتاجاً إلى الهـدايه فى جميع أموره آناً فآناً و لحظه فلحظه فادامه الهـدايه هى هـدايه أخرى بعـد الهـدايه الأولى فتفسير الهدايه بإدامتها ليس خروجاً عن ظاهر اللفظ.

و عنه عليه السـلام : الصـراط المسـتقيم فى الدنيا ما قصـر عن الغلوّ و ارتفع عن التقصير و استقام و فى الآخره طريق المؤمنين إلى الجنه.

و فى المعانى عن الصادق عليه السـلام: : و هى الطريق إلى معرفه اللّه و هما صـراطان صـراط فى الـدنيا و صـراط فى الآخره فأما الصـراط فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعه من عرفه فى الدنيا و اقتدى بهداه مرّ على الصـراط الذى هو جسر جهنّم فى الآخره و من لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراط فى الآخره فتردّى فى نار جهنّم.

و عنه عليه السلام: ان الصراط أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى روايه أخرى: و معرفته.

و فى أخرى: : أنه معرفه الامام،

و فى أخرى: نحن الصراط المستقيم.

و القمّىّ عنه عليه السلام: : الصراط أدقّ من الشّعر و أحدّ من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق و منهم من يمر عليه مثل عدو الفرس و منهم من يمر عليه ماشياً و منهم من يمر عليه حبواً و منهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً و تترک شيئاً.

و فى روايه أخرى: : أنه مظلم يسعى الناس عليه على قدر أنوارهم.

أقول: و مآل الكل واحد عند العارفين بأسرارهم.

و بيانه على قـدر فهمك أن لكل إنسان من ابتـداء حـدوثه إلى منتهى عمره انتقالات جبليه باطنيه فى الكمال و حركات طبيعيه و نفسـانيه تنشـأ من تكرار الأعمـال و تنشـأ منها المقامات و الأحوال فلا يزال ينتقل من صوره الى صوره و من خلق إلى خلق و من عقيـده إلى عقيـده و من حال إلى حال و من مقام إلى مقام و من كمال إلى كمال حتّى يتصل بالعالم العقلى و المقربين و يلحق بالملإ الأعلى و السابقين إن ساعده التوفيق و كان من الكاملين أو بأصـحاب اليمين إن كان من المتوسطين أو يحشر مع الشياطين و أصـحاب الشمال إن ولاه الشيطان و قارنه الخذلان فى المآل و هذا معنى الصراط المستقيم،و منه ما إذا سلكه أوصله إلى الجنّه و هو ما يشتمل عليه الشرع كما قال اللّه عزّ و جلّ: (وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ) صراط اللّه و هو صراط التوحيد و المعرفه و التوسط بين الأضداد فى الأخلاق و التزام صوالح الأعمال.

و بالجمله:صوره الهـدى الـذى أنشأه المؤمن لنفسه ما دام فى دار الـدنيا مقتـدياً فيه بهـدى إمامه و هو أدق من الشـعر و أحدّ من السيف فى المعنى مظلم لا يهتدى إليه الا من جعل اللّه له نوراً يمشى به فى الناس يسعى الناس عليه على قدر أنوارهم.

و روى عن الصادق عليه السلام : أن الصوره الانسانيه هى الطريق المستقيم إلى كل خير و الجسر الممدود بين الجنّه و النار.

أقول: فالصـراط و المار عليه شىء واحد فى كل خطوه يضع قدمه على رأسه أعنى يعمل على مقتضى نور معرفته التى هى بمنزله رأسه بل يضع رأسه على قـدمه أى يبنى معرفته على نتيجه عمله الـذى كان بناؤه على المعرفه السابقه حتّى يقطع المنازل إلى اللّه و إلى اللّه المصير.

و قد تبيّن من هذا أن الامام هو الصراط المستقيم و انه يمشى سوياً على الصراط المستقيم و أن معرفته معرفه الصراط المستقيم و معرفه المشى على الصراط المستقيم و إن من عرف الامام و مشى على صراطه سريعاً أو بطيئاً بقدر نوره و معرفته

إیّاه فاز بدخول الجنّه و النجاه من النار و من لم یعرف الامام لم یدر ما صنع فزل قدمه و تردّی فی النار.

صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ

(۱) :

فی المعانی و تفسیر الإمام عن أمیر المؤمنین علیه السلام: : أی قولوا اهدنا صراط الذین أنعمت علیهم بالتوفیق لدینک و طاعتک لا بالمال و الصحه فإنهم قد یکونون کفّاراً أو فساقاً. و قال: هم الذین قال اللّه تعالی: وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولٰئِکَ رَفِیقاً .

:

غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ

: قال هم الیهود الذین قال اللّه فیهم مَنْ لَعَنَهُ اللّهُ وَ غَضِبَ عَلَیْهِ .

:

وَ لاَ الضّالِّینَ

: قال هم النصاری الذین قال اللّه فیهم: قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا کَثِیراً .

و زاد فی تفسیر الإمام علیه السلام: ثمّ قال أمیر المؤمنین علیه السلام کل من کفر باللّه فهو مغضوب علیه و ضال عن سبیل اللّه.

و فی المعانی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:

اَلَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ

شیعه علیّ علیه السلام یعنی أنعمت علیهم بولایه علیّ بن أبی طالب علیه السلام لم تغضب علیهم و لم یضلوا.

و عن الصادق علیه السلام : یعنی محمّداً و ذریته.

و القمّیّ عنه علیه السلام : أن اَلْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ النصاب،و اَلضّالِّینَ أهل الشکوک الذین لا یعرفون الامام.

أقول: و یدخل فی صراط المنعم علیهم کل وسط و استقامه فی اعتقاد أو عمل فهم اَلَّذِینَ قالُوا:رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا .و فی صراط المغضوب علیهم کل

١ – ١) .و إذا عرفت الصـراط فجزها فی الـدنيا و خـذ هـذا ممن يمر على الصـراط متعلقاً قـد أخذت منه النار نجاه اللّه من النار و حشره مع الأبرار و الأخيار،منه قدّس سرّه.

تفریط و تقصیر و لا سیما إذا کان عن علم کما فعلت الیهود بموسی و عیسی و محمّد و فی صراط الضالین کل افراط و غلو لا سیما إذا کان عن جهل کما فعلت النصاری بعیسی و ذلک لأن الغضب یلزمه البعد و الطرد و المقصّر هو المدبر المعرض فهو البعید و الضّلال هو الغیبه عن المقصود و المفرط هو المقبل المجاوز فهو الذی غاب عنه المطلوب.

و العیّاشی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله : أن أم الکتاب أفضل سوره أنزلها اللّه فی کتابه و هی شفاء من کل داء الا السّام یعنی الموت.

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: من لم یبرئه الحمد لم یبرئه شیء.

و عن الصادق علیه السلام: لو قرأت الحمد علی میت سبعین مرّه ثمّ ردت فیه الروح ما کان عجیباً.

و فی روایه: أنّها من کنوز العرش.

و فی العیون و تفسیر الإمام عن الصادق علیه السلام عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال:لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:

قال اللّه عزّ و جلّ: قسمت فاتحه الکتاب بینی و بین عبدی فنصفها لی و نصفها لعبدی و لعبدی ما سأل إذا قال العبد: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ قال اللّه جلّ جلاله:بدأ عبدی باسمی و حقّ علی أن أُتمم له أموره و أُبارک له فی أحواله فإذا قال اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ قال جلّ جلاله:حمدنی عبدی و علم أن النعم التی له من عندی و ان البلایا التی اندفعت عنه فبتطولی أشهدکم أنی أضیف له إلی نعم الدنیا نعم الآخره و ادفع عنه بلایا الآخره کما دفعت عنه بلایا الدنیا،و إذا قال اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ قال اللّه جلّ جلاله:شهد لی عبدی بأنی الرحمن الرحیم أشهدکم لأوفرن من نعمتی حظه و لأجزلن من عطائی نصیبه فإذا قال مٰالِکِ یَوْمِ الدِّینِ قال اللّه تعالی:أشهدکم کما اعترف بأنی أنا الملک یوم الدین لأسهلن یوم الحساب حسابه و لأقبلن حسناته و لأجاوزن عن سیئاته فإذا قال العبد: إِیّٰاکَ نَعْبُدُ قال اللّه عزّ و جلّ صدق عبدی إیای یعبد أشهدکم لأثیبنه علی عبادته ثواباً یغبطه کل من خالفه فی

عبادته لی فإذا قال وَ إِيّاكَ نَسْتَعِينُ قال اللّه تعالی:بی استعان و إلیّ التجأ أشهدکم لأعیننه علی أمره و لأغیثنه فی شدائده و لآخذن بیده یوم نوائبه فإذا قال اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ إلی آخر السوره قال اللّه جلّ جلاله هذا لعبدی و لعبدی ما سأل فقد استجبت لعبدی و أعطیته ما أمل و أمنته بما منه وَجَل.

ص :۸۹

سُوره البقره

مـدنيه كلهـا الاّـ آيه واحـده منهـا،و هى (وَ اتَّقُوا يَوْمـاً تُرْجَعُونَ) الآـيه و هى مائتـان و ست و ثمانون آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مضى تفسيرها.

الم

:

فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

الم

هو حرف من حروف اسم اللّه الأعظم المقطّع فى القرآن الذى يؤلفه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أو الامام فإذا دعا به أُجيب.

أقول: فيه دلاـله على أن الحروف المقطّعات أسـرار بين اللّه تعالى و رسوله و رموز لم يقصـد بها إفهام غيره و غير الرّاسـخين فى العلم من ذرّيته و التخـاطب بـالحروف المفرده سنّه الأحبـاب فى سـنن(سـنه خ ل) المحابّ فهو سرّ الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطّلع عليه الرقيب:

بين المحبين سرّ ليس يفشيه

قول و لا قلم للخلق يحكيه

و الدليل عليه أيضاً من القرآن قوله عزّ و جلّ: وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ ،إلى قوله:

وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ .

و من الحديث ما رواه

العيّاشـىّ عن أبى لبيد المخزومى قال:قال أبو جعفر عليه السـلام: : يا أبا لبيد إنّه يملك من ولد العباس إثنا عشـر يقتل بعد الثامن منهم أربعه تصـيب أحدهم الذبحه فتذبحه فئه قصيره أعمارهم خبيثه سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادى و الناطق و الغاوى يا أبا لبيـد إن لى فى حروف القرآن المقطعه لعلماً جمّاً إن اللّه تبارك و تعالى أنزل (الم) ذٰلِكَ الْكِتابُ فقام محمّد حتّى ظهر نوره و ثبتت كلمته و ولد يوم ولد و قد مضى من الألف

السابع مائه سنه و ثلاث سنين ثمّ قال:و تبيانه فى كتاب اللّه فى الحروف المقطعه إذا عددتها من غير تكرار و ليس من حروف مقطعه حرف تنقضى أيامه الا-و قام من بنى هاشم عند انقضائه ثمّ قال:الألف واحد و اللام ثلاثون و الميم أربعون و الصاد تسعون فذلك مائه و واحد و ستون ثمّ كان يدور خروج الحسين بن على عليهما السلام الم اللّه فلما بلغت مدته قام قائم من ولد العباس عند المص و يقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعد و اكتمه.

و فى تفسير الإمام : أن معنى الم إن هذا الكتاب الذى أنزلته هو الحروف المقطعه التى منها الف لام ميم و هو بلغتكم و حروف هجائكم فأتوا بمثله إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ .

أقول: هذا أيضاً يدلّ على أنّها من جمله الرموز المفتقره إلى هذا البيان فيرجع إلى الأول و كذا سائر ما ورد فى تأويلها و هى كثيره.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : لكل كتاب صفوه و صفوه هذا الكتاب حروف التهجى.

أقول: و من الأسرار الغريبه فى هذه المقطعات أنّها تصير بعد التركيب و حذف المكرّرات« علىّ صراط حقّ نمسكه أو صراط على حقّ نمسكه».

ذلِكَ الْكِتابُ

:فى تفسير الإمام عليه السلام : يعنى القرآن الذى افتتح ب الم هو ذلِكَ الْكِتابُ الذى أخبرت به موسى عليه السلام و من بعده من الأنبياء و هم أخبروا بنى إسرائيل انى سأنزله عليك يا محمد لا رَيْبَ فِيهِ :لا شك فيه لظهوره عندهم.

العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال: كتاب على لا رَيْبَ فِيهِ .

أقول: ذلك تفسيره و هذا تأويله و إضافه الكتاب إلى على بيانيّه يعنى أن ذلِكَ إشاره إلى على و اَلْكِتابُ عباره عنه،و المعنى أن ذلِكَ الْكِتابُ الذى هو على لا مريه فيه و ذلك لأن كمالاته مشاهده من سيرته و فضائله منصوص عليها من اللّه

و رسوله و اطلاق الكتاب على الإنسان الكامل شائع فى عرف أهل اللّه و خواص أوليائه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

دواؤك فيك و ما تشعر

و داؤك منك و ما تبصر

و أنت الكتاب المبين الذى

بأحرفه يظهر المُضْمَرُ

و تَزعُم أنّكَ جِرْمٌ صغير

و فيكَ انطَوَى العالَم الأكبرُ

.

و قال الصادق عليه السلام: الصوره الانسانيه هى أكبر حجّه للّه على خلقه و هى الكتاب الذى كَتَبه اللّه بيده.

هُدىً

:بيان من الضلاله.

لِلْمُتَّقِينَ

:الذين يتّقون الموبقات و يتّقون تسليط السّفه على أنفسهم حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضاء ربّهم.

و فى المعانى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: المتّقون شيعتنا.

أقول: و إنّما خص المتّقين بالاهتداء به لأنّهم المنتفعون به و ذلك لأن التقوى شرط فى تحصيل المعرفه الحقّه.

اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

:بما غاب عن حواسهم من توحيد اللّه و نبوه الأنبياء و قيام القائم و الرجعه و البعث و الحساب و الجنّه و النار و سائر الأمور التى يلزمهم الايمان بها ممّا لا يعرف بالمشاهده و إنّما يعرف بدلائل نصبها اللّه عزّ و جلّ عليه.

وَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ

: بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و حدودها و صيانتها ممّا يفسدها أو ينقصها.

وَ مِمّٰا رَزَقْنٰاهُمْ

:من الأموال و القوى و الأبدان و الجاه و العلم.

يُنْفِقُونَ

:يتصدقون يحتملون الكلّ و يؤدون الحقوق لأهاليها (۱)و يقرضون

ص :۹۲

۱- ۱) .اللام متعلق بالحقوق لا بيؤدون،منه قدّس سرّه.

و يسعفون الحاجات و يأخذون بأيدى الضعفاء يقودون الضرائر و ينجونهم من المهالك و يحملون عنهم المتاع و يحملون الرّاجلين على دوابهم و يؤثرون على من هو أفضل منهم فى الايمان على أنفسهم بالمال و النفس و يساوون من كان فى درجتهم فيه بهما و يعلّمون العلم لأهله و يروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبّيهم و لمن يرجون هدايته.

و فى المعانى و المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: و ممّا علّمناهم يبثون.

(۴) وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ :من القرآن وَ الشّريعه.

وَ مَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

:من التوراه و الإنجيل و الزّبور و صحف إبراهيم و سائر كتب اللّه المنزله.

وَ بِالْآخِرَهِ

أى الدار التى بعد هذه الدنيا التى فيها جزاء الأعمال الصالحه بأفضل ممّا عملوه و عقاب الأعمال السيئه بمثل ما كسبوه.

هُمْ يُوقِنُونَ

:لا يشكونَ.

(۵) أُولٰئِكَ عَلىٰ هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ :على بيان و صواب و علم بما أمرهم به.

وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

: النّاجون ممّا منه يوجلون الفائزون بما يؤملون.

(۶) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللّه:و بما آمن به هؤلاء المؤمنون.

سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ

:خوّفتهم.

أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ

: أخبر عن علمه فيهم.

(۷)

:

خَتَمَ اللّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ

: وسمها بسمه يعرفها من يشاء من ملائكته و أوليائه إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون،.

فی العيون عن الرضا عليه السلام قال: الختم:هو الطبع على قلوب الكفّار عقوبه على كفرهم كما قال عزّ و جلّ (بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاّ قَلِيلاً) .

ص :٩٣

:

وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ

:غطاء و ذلک أنّهم لما أعرضوا عن النظر فیما کلّفوه و قصّروا فیما أرید منهم جهلوا ما لزمهم الایمان به فصاروا کمن علی عینیه غطاء لا یبصر ما أمامه فان اللّه عزّ و جلّ یتعالی عن العیث و الفساد و عن مطالبه العباد بما قد منعهم بالقهر منه.

:

وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ

: یعنی فی الآخره العذاب المعد للکافرین فی الدنیا ایضاً لمن یرید أن یستصلحه بما ینزل به من عذاب الاستصلاح لینبهه علی طاعته أو من عذاب الاصطلام لیصیره إلی عدله و حکمته.

أقول: الاصطلام بالمهملتین الاستیصال و الاستصلاح إنّما هو یصحّ لمن لم یستحکم ختمه و غشاوه و کان ممن یرجی له الخیر بعداً و هو تنبیه من اللّه له و إتمام للحجه و إن لم ینتفع هو به.

(۸) وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالْیَوْمِ الْآخِرِ .

أقول کابن أُبیّ و أصحابه و کالأول و الثانی و اضرابهما من المنافقین الذین زادوا علی الکفر الموجب للختم و الغشاوه و النفاق و لا سیما عند نصب أمیر المؤمنین علیه السلام للخلافه و الإمامه.

أقول: و یدخل فیه کل من ینافق فی الدین إلی یوم القیامه و إن کان دونهم فی النفاق کما

قال الباقر علیه السلام: فی حکم بن عتیبه إنّه من أهل هذه الآیه (۱).

و فی تفسیر الإمام ما ملخصه أنه: لما أمر الصحابه یوم الغدیر بمبایعه أمیر المؤمنین علیه السلام بإمره المؤمنین و قام أبو بکر و عمر إلی تسعه من المهاجرین و الأنصار فبایعوه بها و وکد علیهم بالعهود و المواثیق و اتی عمر بالبخبخه (۲)و تفرقوا، تواطأ قوم من متمردیهم و جبابرتهم بینهم لئن کانت بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم کائنه لیدفعن هذا الأمر عن علیّ علیه السلام و لا یترکونه له و کانوا یأتون

۱- ۱) .قال مجاهد أربع آیات من أول السوره نزلت فی المؤمنین و آیتان بعدهما نزلتا فی الکافرین و ثلاث عشره آیه بعدها نزلت فی المنافقین.منه قدّس سرّه.

۲- ۲) .البخبخه: قوله بخ بخ لک یا أبا الحسن أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنه.منه قدّس سرّه.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و يقولون:لقد أقمت علينا أحبّ الخلق إلى اللّه و إليك و كفيتنا به مؤنه الظلمه لنا و الجائرين فى سياستنا و علم اللّه تعالى من قلوبهم خلاف ذلك و أنهم مقيمون على العداوه و دفع الحق عن مستحقيه فأخبر اللّه عنهم بهذه الآيه.

وَ مٰا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ

:بل تواطئوا على إهلاكك و إهلاك من أحبك و تحبه إذا قدروا و التمرّد عن أحكام اللّه خصوصاً خلافه من استخلفته بأمر اللّه على أُمّتك من بعدك لجحودهم خلافته و إمارته عليهم حَسَداً و عتواً.

قيل: أخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغه فى نفى الايمان عنهم رأساً.

:

يُخٰادِعُونَ اللّٰهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا

: يخادعون رسول اللّه بإبدائهم له خلاف ما فى جوانحهم.

أقول: و إنّما أضاف مخادعه الرسول إلى اللّه لأن مخادعته ترجع إلى مخادعه اللّه كما قال اللّه عزّ و جلّ: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ) و قال (إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ) .و قال: (وَ مٰا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمىٰ) .و لك أن تقول معناه يعاملون اللّه معامله المخادع كما يدلّ عليه ما رواه

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم سُئل فيما النّجاه غداً؟قال:إنّما النجاه ان لا تخادعوا اللّه فيخدعكم فان من يخادع اللّه يخدعه و يخلع منه الايمان و نفسه يخدع لو يشعر.قيل له:و كيف يخادع اللّه؟ قال:يعمل ما أمره عزّ و جلّ ثمّ يريد به غيره فاتّقوا اللّه و الرّياء فانّه شرك باللّه.

:

وَ مٰا يَخْدَعُونَ

:و ما يضرّون بتلك الخديعه،

و قُرِئ يُخادِعُونَ .

:

إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ

:فإنّ اللّه غنى عنهم و عن نصرتهم و لو لا إمهاله لهم لما قدروا على شىء من فجورهم و طغيانهم.

:

وَ مَا يَشْعُرُونَ

:أن الأمر كان كذلك و أنّ اللّه يطلع نبيّه على نفاقهم و كذبهم و كفرهم و يأمره بلعنهم فى لعنه الظالمين.

ص: ۹۵

فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

:قیل نفاق و شکّ و ذلک لأنّ قلوبهم تغلی علی النبیّ و الوصیّ و المؤمنین حقداً و حَسَداً و غیظاً و حنقاً و فی تنکیر المرض و إیراد الجمله ظرفیه إشاره إلی استقراره و رسوخه و إلّا لقال قلوبهم مرضی.

:

فَزادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً

: بحیث تاهت له قلوبهم.

وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ بِما کانُوا یَکْذِبُونَ

.

أقول: أی عذاب مؤلم یبلغ إیجاعه غایه البلوغ بسبب کذبهم أو تکذیبهم علی اختلاف القراءه فانّ وصف العذاب بالألیم إنّما یکون للمبالغه و هو العذاب المعدّ للمنافقین و هو أشدّ من عذاب الکافرین لأنّ المنافقین فی الدّرک الأسفل من النار.

:

وَ إِذا قِیلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ

:بإظهار النّفاق لعباد اللّه المستضعفین فتشوّشوا علیهم دینهم و تحیّروهُم فی مذاهبهم.

:

قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ

:لأنّا لا نعتقد دیناً فنرضی محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی الظاهر و نعتق أنفسنا من رقّه فی الباطن و فی هذا صلاح حالنا.

:

أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ

:بما یفعلون فی أمور أنفسهم لأن اللّه یعرف نبیّه نفاقهم فهو یلعنهم و یأمر المسلمین بلعنهم و لا یثق بهم أیضاً أعداء المؤمنین لأنهم یظنّون أنّهم ینافقونهم أیضاً کما ینافقون المؤمنین فلا یرتفع لهم عندهم منزله و لهذا ردّ علیهم أبلغ ردّ (۱).

وَ لکِنْ لا یَشْعُرُونَ

.

:

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ :قال لهم خيار المؤمنين:

آمَنُوا :قيل هو من تمام النّصح و الإرشاد فان كمال الايمان إنّما هو

ص :۹۶

۱- ۱) .و ما روته العامّه: أن سلمان رضى اللّه عنه قال: إن أهل هذه الآيه لم يأتوا بعد. فلعله أراد أن الأصل فيها المسمون زوراً بخلفاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هم لم يأتوا بإفسادهم بعد هذا كان قوله هذا قبل وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و إلاّ فأراد به أن أهلها ليس الذين كانوا فقط بل و سيكون من بعد أو من حاله حالهم.منه قدّس سرّه.

بالإعراض عمّا لا ينبغى المقصود من قوله: لاَ تُفْسِدُوا و الإتيان بما ينبغى المطلوب بقوله آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ : المؤمنون كسلمان و المقداد و أبى ذرّ و عمّار،و قيل أى الكاملون فى الانسانيه العاملون بمقتضى العقل أى آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص مبرّءاً عن شوائب النّفاق، قَالُوا :فى الجواب لمن يفيضون إليه لا لهؤلاء المؤمنين فانَّهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب، أَ نُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ المذلّون أنفسهم لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم حتّى إذا اضمحل أمره أهلكهم أعداؤه.

:

أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

الأخفّاء العقول و الآراء الذين لم ينظروا حقّ النّظر فيعرفوا نبوّته و ثبات أمره و صحّه ما ناطه بوصيّه من أمر الدين و الدنيا فبقوا خائفين من محمّد صلّى اللّه عليه و آله و أصحابه و من مخالفيهم و لا يأمنون أيّهم يغلب فيهلكون معه فان كلًا من الفريقين يقدّر ان نفاقهم معه كنفاقهم مع الآخر.

:

وَ لٰكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ

ان الأمر كذلك و أنّ اللّه يطلع نبيّه على أسرارهم فيخسئهم و يسقطهم.

:

وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا

: بيان لمعاملتهم مع المؤمنين و الكفّار بعد بيان مذهبهم و تمهيد نفاقهم فانّهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان و أبى ذرّ و مقداد و عمّار.

:

وَ إِذَا خَلَوْا إِلىٰ شَيَاطِينِهِمْ

أخدانهم من المنافقين المشاركين لهم فى تكذيب الرسول قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ أى فى الدين و الاعتقاد كما كنّا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ بالمؤمنين.

:

اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ

يجازيهم جزاء من يستهزئ به.

امّا فى الـدنيا فبـإجراء أحكام المسـلمين عليهم و أمره الرسول بالتعريض لهم حتّى لا يخفى من المراد بـذلك التعريض و امّا فى الآخره فبما

روى : انّه يفتح لهم و هُم فى النار باباً إلى الجنّه فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سدّ عليهم الباب و ذلك قوله تعالى: فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّارِ يَضْحَكُونَ ، رواه العامّه. .

و فى تفسير الإمام عليه السلام ما يقرب من معناه فى حديث طويل،

:

وَ يَمُدُّهُمْ

يمهلهم و يتأتّى بهم برفقه و يدعوهم إلى التوبه و يعدهم إذا أنابُوا المغفره.

فِى طُغْيانِهِمْ

قيل فى التعدِّى عن حدّهم الذى كان ينبغى أن يكونوا عليه يَعْمَهُونَ لا

ص :٩٧

یرعوون عن قبیح و لا یترکون أذی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم،قیل یعمی قلوبهم و العمه عمی القلب و هو التحیّر فی الأمر.

:

أُولٰئِکَ الَّذِینَ اشْتَرَوُا الضَّلاٰلَهَ بِالْهُدیٰ

:باعوا دین اللّه و اعتاضُوا منه الکفر باللّه فَمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُمْ مَا ربحوا فی تجارتهم فی الآخره لأنّهم اشتروا النار و أصناف عذابها بالجنّه التی کانت معدّه لهم لو آمَنُوا وَ مٰا کٰانُوا مُهْتَدِینَ إلی الحقّ و الصّوَاب.

أقولُ: و لا لطرق التجاره لأنّ المقصود منها سلامه رأس المال و الربح و هؤلاء أضاعوا رأس مالهم الذی هو الفطره السلیمه بما اعتقدوه من الضلالات و لم یربحوا.

مَثَلُهُمْ

حالهم العجیبه قیل إنّما یضرب اللّه الأمثال للناس فی کتبه لزیاده التوضیح و التقریر فإنها أوقع فی القلب و أقمعُ للخصم الألدّ لأنّها تری المتخیّل محقّقاً و المعقول محسوساً کَمَثَلِ الَّذِی اسْتَوْقَدَ نٰاراً (۱)طلب سطوع النار لیبصر بها ما حوله فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ قیل أی النّار ما حول المستوقد أو استضاءت الأشیاء التی حوله ان جعلت أضاءت لازمهً ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ بإرسال ریح أو مطر أطفأها و ذلک أنَّهم أبصروا بظاهر الإیمان الحق و الهدی و أعطوا أحکام المسلمین من حقن الدم و سلامه المال فلمّا أضاء إیمانهم الظاهر ما حولهم أماتهم اللّه و صاروا فی ظلمات عذاب اللّه فی الآخره لا یرون منها خروجاً و لا یجدون عنها محیصاً وَ تَرَکَهُمْ فِی ظُلُمٰاتٍ لاٰ یُبْصِرُونَ

فی العیُون عن الرضا علیه السلام : أن اللّه لا یوصف بالترک کما یوصف خلقه و لکنّه متی علم أنهم لا یرجعون عن الکفر و الضلال منعهم المعاونه و اللطف و خلّی بینهم و بین اختیارهم.

صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ

: یعنی فی الآخره کما قال عزّ و جلّ: (وَ نَحْشُرُهُمْ)

۱- ۱) .قیل یعنی بنور المستوقدین إن جعلت جواب لما و بنور المنافقین إن جعلت مستأنفاً أو بدلاً أو یکون جواب لما محذوفاً للإیجاز و من الالتباس کما فی قوله تعالی: فَلَمّٰا ذَهَبُوا بِهِ ،و إنّما لم یقل بنارهم علی الأول لأن المقصود من إیقادها النور.منه قدّس سرّه.

(عَلیٰ وُجُوهِهِمْ عُمْیاً وَ بُکْماً وَ صُمًّا) .

أقول: و فی الـدنیا أیضاً عمّا یتعلّق بالآخره من العلوم و المعارف و لـذلک یحشـرون یومئذ کذلک قال اللّه تعالی: (لَهُمْ قُلُوبٌ لاٰ یَفْقَهُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ أَعْیُنٌ لاٰ یُبْصِرُونَ بِهٰا وَ لَهُمْ آذٰانٌ لاٰ یَسْمَعُونَ بِهٰا) یعنی أمور الآخره فی الدنیا.و قال أیضاً (فَإِنَّهٰا لاٰ تَعْمَی الْأَبْصٰارُ وَ لٰکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ)و قال أیضاً (وَ تَرٰاهُمْ یَنْظُرُونَ إِلَیْکَ وَ هُمْ لاٰ یُبْصِرُونَ) فَهُمْ لاٰ یَرْجِعُونَ عن الضـلاله إلی الهدی.

أَوْ کَصَیِّبٍ

(۱)

:قیل یعنی أو مثل ما خوطبوا به من الحق و الهدی کمثل مطر إذ به حیاه القلوب کما بالمطر حیاه الأرض مِنَ السَّمٰاءِ من العلوّ.

فِیهِ ظُلُمٰاتٌ

مثل للشّبهات و المصیبات المتعلّقه به وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ مثل للتخویف و الوعید و الآیات الباهره المتضمنه للتبصیر و التسدید یَجْعَلُونَ أَصٰابِعَهُمْ فِی آذٰانِهِمْ مِنَ الصَّوٰاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ لئلاـ یخلع (۲)الرّعـد أفئـدتهم أو ینزل البرق بالصـاعقه علیهم فیموتوا فان هؤلاء المنافقین فیما هم فیه من الکفر و النفاق کانوا یخافون أن یعثر النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلم علی کفرهم و نفاقهم فیقتلهم أو یستأصـلهم فإذا سـمعوا منه لعناً أو وعیداً لمن نکث البیعه جعلوا أصابعهم فی آذانهم لئلا یسـمعوا فتتغیّر ألوانهم فیعرف المؤمنون أنّهم المعنیّون بذلک

:

وَ اللّٰهُ مُحِیطٌ بِالْکٰافِرِینَ

مقتدر علیهم لو شاء أظهر لک نفاق منافقیهم و أبدا لک أسرارهم و أمرک بقتلهم.

:

یَکٰادُ الْبَرْقُ یَخْطَفُ أَبْصٰارَهُمْ

یذهب:بها و ذلک لأنّ هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلی نفس البرق و لم یغضّوا عنه أبصارهم و لم یستروا منه وجوههم لتسـلم عیونهم من تلألـؤه و لم ینظروا إلی الطریق الـذی یریـدون أن یتخلّصوا فیه بضوءِ البرق فهؤلاـء المنـافقون یکاد ما فی القرآن من الآیات المحکمه الداله علی صدق النبیّ صلّی اللّه علیه و آله التی یشاهدونها و لا یتبصرون بها

۱- ۱) .صیب:فیعل من الصوب بمعنی النزول یقال للمطر و السحاب،منه قدّس سرّه.
۲- ۲) .الصاعقه:قصفه رعد هائل معها نار لا تمر بشیء الا حرقته من الصعق و هو شده الصوت«منه».

و يجحـدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الأشـياء التى يعرفونها فان من جحـد حقاً أدّاه ذلك إلى أن يجحد كلّ حقّ فصار جاحده فى بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس فى ذهاب نور بصره.

كُلَّمٰا أَضٰاءَ لَهُمْ

ظهر لهم مـا اعتقـدوه انه الحجّه مَشَوْا فِيهِ و هؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبّون فى دنياهم فرحوا ببيعتهم و يتمنّوا بإظهار طاعتهم وَ إِذٰا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قٰامُوا وقفوا و تحيّروا و هؤلاء المنـافقون إذا رأوا فى دنياهم ما يكرهون وقفوا و تشاءموا ببيعتهم التى بايعوها قيل مثلُ اهـتزازهم لمـا يلمع لهم من رشـد يـدركونه أو رفـد يتطلع إليه أبصـارهم بمشـيهم فى مطرح ضوء البرق كلمـا أضـاء لهم و تحيّرهم و توقّفهم فى الأمر حين تعرض لهم شـبهه أو تعنّ لهم مصـيبه بتوقّفهم إذا أظلم عليهم و إنّمـا قال مع الاضاءه كلما و مع الاظلام إذا لأنّهم حرّاص عن المشى كلمـا صـادفوا منه فرصه انتهزوهـا و لا كـذلك التوقف وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ حتى لا يتهيّأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت و أصـحابك فتوجب قتلهم إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يعجزه شيء.

يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

قيل لمّا عـدّد فرق المكلّفين و ذكر خواصـهم و مصارف أمورهم أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزّاً للسامع و تنشـيطاً له و اهتماماً بأمر العباده و تفخيماً لشأنها و جبراً لكلفه العباده و اهتماماً بلذّه المخاطبه.

و فى تفسير الإمام عليه السـلام: لها وجهان أحـدهما خلقكم و خلق الـذين من قبلكم لتتّقوا كما قال: (وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ) و الـوجه الآخر (اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) أى اعبـدوه لعلّكم تتّقون النـار و لعـل (١)من اللّه واجب لأنّه أكرم من أن يعنى عبده بلا منفعه و يطمعه فى فضله ثمّ يخيبه.

أقول:

لَعَلَّكُمْ على الوجه الأوّل يتعلق ب خَلَقَكُمْ و يراد بالتقوى العباده و على

---

١ - ١) لعـل و عسـى و سوف فى مواعيـد الملوك يكون كـالجزم بهـا و إنّمـا أطلقت إظهـاراً لوقـارهم و إشـعاراً بأن الرمز منهم كالصريح من غيرهم و عليه جرى وعد اللّه و وعيده منه قدس اللّه.

الوجه الثانى يتعلق ب اُعْبُدُوا و يراد بالتقوى الحذر،نبّه عليه السلام بقوله: لها وجهان على أن القرآن ذو وجوه و ان حمله على الجمع صحيح و يأتى نظائره فى كلامهم عليهم السلام و كون الكلام ذا وجوه ممّا يزيد فى بلاغته و لطافته.

:

اَلَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً

جعلها ملائمه لطبائعكم موافقه لأجسادكم مطاوعه لحرثكم و أبنيتكم و دفن موتاكم لم يجعلها شديده الحمى و الحراره فتحرقكم و لا شديده البروده فتجمدكم و لا شديده طيّب الرّيح فتصدع هاماتكم و لا شديده النتن فتعطبكم و لا شديده اللين كالماء فتغرقكم و لا شديده الصلابه فتمتنع عليكم فى حرثكم و أبنيتكم و دفن موتاكم و لكنه جعل فيها من المتانه ما تنتفعون به و تتماسكون و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم.

:

وَ السَّماءَ بِناءً

سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم.

:

وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً

:يعنى المطر ينزله من علىً ليبلغ قلل جبالكم و تلالكم و هضابكم (۱)و أوهادكم ثمّ فرّقه رذاذاً و وابلاً و هطلاً و طلاً لتنشفه أرضوكم و لم يجعل نازلاً عليكم قطعه واحده فيفسد أراضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم،

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال: : (ينزل مع كل قطره ملك يضعها فى موضعها الذى أمره به ربّه عزّ و جلّ).

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ

.

أقول: لمطعمكم و مشربكم و ملبسكم و سائر منافعكم

:

فَلاٰ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدٰاداً

أشباهاً و أمثالاً من الأصنام التى لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شىء.

:

وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(٢)

أنّها لا تقدر على شيء من هذه النّعَمْ الجليله التى أنعمها عليكم ربّكم.

:

وَ إِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمّٰا نَزَّلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا

: حتّى تجحدوا أن يكون محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أن يكون هذا المنزّل عليه كلامى مع إظهارى عليه

١- ١) .الهضبه ما يقابل الوهده،و الرذاذ المطر الضعيف،و الوابل المطر الشديد،و الهطل تتابع المطر،و الطل: أضعف المطر،منه قدّس سرّه.

٢- ٢) .قيل و المعنى و أنتم من أهل العلم و النظر.منه قدّس سرّه.

بمكّه من الآيات الباهره كالغمامه المظلّه عليه و الجمادات المسلّمه عليه و غير ذلك فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ من مثل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم رجل منكم لا يقرأ و لا يكتب و لا يدرس كتاباً و لا اختلف إلى عالم و لا تعلم من أحد و أنتم تعرفونه فى أسفاره و حضره بقى كذلك أربعين سنه ثمّ أُوتى جوامع العلم حتّى عَلِم عِلم الأوّلين و الآخرين .

أو من مثل (۱)هذا القرآن من الكتب السّالفه فى البلاغه و النّظم.

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام ما معناه : أنه لما كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام أتاهم اللّه من مواعظه و أحكامه ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجّه عليهم كما أتى قوم موسى عليه السلام ما أبطل به سحرهم إذ كان الغالب عليهم السحر و قوم عيسى عليه السلام الطّبّ و إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص إذ كان الغالب عليهم الزّمانات وَ ادْعُوا شُهَدٰاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أصنامكم التى تعبدونها أيها المشركون و شياطينكم أيها اليهود و النّصارى و قرناءكم (۲)الملحدين يا منافقى المسلمين من النصّاب لآل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم الطّيبين .

الذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون و تزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين بعبادتكم و يشفعون لكم إليه ليشهدوا لكم أنّ ما أتيتم مثله قيل أو لينصروكم على معارضته كما فى قوله تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لاٰ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كٰانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) فانّ الشهيد جاء بمعنى الامام و النّاصر و القائم بالشهاده و التركيب للحضور حسّاً أو خيالاً إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ بأنّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله تقوّله من تلقاء نفسه لم ينزله اللّه عليه.

:

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا

هذا الذى تَحَدَّيْتُكُمْ بِهِ .

أيّها المقرّعون بحجّه ربّ العالمين

:

وَ لَنْ تَفْعَلُوا

و لا يكون هذا منكم أبداً و لن تقدروا عليه فَاتَّقُوا النّٰارَ الَّتِي وَقُودُهَا حطبها اَلنّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ حجاره الكبريت لأنّها أشدّ الأشياء حرّاً.

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: لقد مررنا مع رسول اللّه

١- ١) .هذا الترديد فى التفسير أيضاً ممّا ينبه على أن القرآن ذو وجوه و ان حمله على جميع الوجوه صحيح حقّ و ليس من قبيل التردد كما يقع فى كلام سائر المفسرين،حاشاهم عن ذلک.منه قدّس سرّه.

٢- ٢) .هذا ممّا لفق من موضعين من تفسير الإمام عليه السلام.منه قدّس سرّه.

صلّى اللّه عليه و آله بجبل و إذ الدموع تسيل من بعضه فقال:ما يبكيك يا جبل؟ قال:يا رسول اللّه كان المسيح مرّ بى و هو يخوّف الناس بنار وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ فانا أخاف أن أكون من تلك الحجاره.قال(ص):(لا تخف تلك حجاره الكبريت)فقرّ الجبل و سكن و هَدَءَ.

و قيل المراد بها الأصنام التى نحتوها و قرنوا بها أنفسهم و عبدوها طمعاً فى شفاعتها،كما فى قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ) .

القمّىّ عن الصادق(ع)قال : إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم و قد أطفئت سبعين مرّه بالماء ثمّ التهبت و لو لا ذلك ما استطاع آدمى أن يطفأها و إنّها ليؤتى بها يوم القيامه حتّى توضع على النار فتصرخ صرخه لا يبقى ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل الا جَثَا على ركبتيه فزعاً من صرختها.

أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ

المكذّبين بكلامه و نبيّه.

:

وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا

:من تحت أشجارها و مساكنها.

اَلْأَنْهٰارُ

رُوى : أنّها نزلت فى علىّ و حمزه و جعفر و عبيده بن الحارث بن عبد المطلب.

أقول: و هذا لا ينافى عموم حكمها كما دريت

:

كُلَّمٰا رُزِقُوا مِنْهٰا

من تلك الجنّات مِنْ ثَمَرَةٍ من ثمارها رِزْقاً قٰالُوا هٰذَا الَّذِى رُزِقْنٰا مِنْ قَبْلُ فى الدنيا فأسماؤه كأسمائه و لكنها فى غايه الطيب غير مستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من العذره و الصفراء و السوداء و الدم إلاّ العرق الذى يجرى فى أعراضهم أطيب ريحاً من المسك.

أقول: العِرض بالكسر الجسد.

:

وَ أُتُوا بِهِ مُتَشٰابِهاً

يشبه بعضه بعضاً بأنها كلها خيار لا رذل فيها و بأنّ كل صنف منها فى غايه الطيب و اللذه ليست كثمار الدنيا التى بعضها نىّ و بعضها متجاوز لحدّ النّضج و الإدراک إلى حدّ الفساد من حموضه و مراره و سائر صنوف المكاره و متشابهات أيضاً متفقات الألوان مختلفات الطعوم.

ص :١٠٣

أقول: لما كَان المعرفه فى الدنيا بذر المشاهده فى الآخره جاز أن يكون أشير

هٰذَا الَّذِی رُزِقْنٰا مِنْ قَبْلُ

لأهل المعرفه إلى ثمره علومهم و معارفهم التى صارت عيناً و عياناً.

:

وَ لَهُمْ فِيهٰا أَزْوٰاجٌ مُطَهَّرَةٌ

من الحيض و النّفاس و سائر أنواع الأقذار و الفواحش لا ـ ولّاجات و لا خرّاجات و لا دخّالات و لا ختّالات و لا متغايرات و لا لأزواجهن فركات و لا صخّابات (۱)و لا عيابات و لا نخّاسات و من كل العيوب و المكاره بريئات.

أقول: الولّاجات الخرّاجات اللواتى يكثرن الظّرف و الاختيار و الدخّالات الغاشّات و الختّالات الخداعات و المتغايرات من الغيره و فركات مبغضات و الصّخابات الصيّاحات و العيّابات من العيب و النّخاسات الدفّاعات.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : لا يحضن و لا يحدثن.

:

وَ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

:لأنّ نيّاتهم فى الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا اللّٰه أبداً فبالنّيات خلّدوا كذا فى العلل عن الصادق عليه السلام. .

:

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَسْتَحْيِی أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً

:للحقّ يوضحه به لعباده المؤمنين، مٰا ما هو المثل.

أقول: يعنى أى مثل كان فان ما لزياده الإبهام و الشيوع فى النّكره

:

بَعُوضَةً فَمٰا فَوْقَهٰا

و هو الذّباب.

ردّ بذلك على من طعن فى ضربه الأمثالَ بالذّباب و العنكبوت و بمستوقد النّار و الصّيّب فى كتابه.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: إنَّما ضرب اللّه المثل بالبعوضه لأنّها علی صغر حجمها خلق اللّه فیها جمیع ما خلق اللّه فی الفیل مع کبره و زیاده عضوین آخرین فأراد اللّه أن ینبّه بذلک المؤمنین علی لطیف خلقه و عجیب صنعه.

:

فَأَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا فَیَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ

إنّه المثل المضروب الحقّ من

۱- ۱) .بالمهمله ثمّ المعجمه ثمّ الموحده.منه قدّس سرّه.

ربهم أراد به الحق و إبانته و الكشف عنه و إيضاحه.

أقول: يعنى يعلمون أنّ المعتبر فى المثل أن يكون على وفق الممثل له فى الصغر و العظم و الخسّه و الشّرف ليبيّنه و يوضحه حتّى يصير فى صوره المشاهد المحسوس دون الممثل.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مٰا ذٰا أَرٰادَ اللّٰهُ بِهٰذٰا مَثَلاً

أىّ شىء أراد به من جهه المثل يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِى بِهِ كَثِيراً قيل هو جواب ما ذا أى إضلال كثير بسبب إنكاره و هدايه كثير من جهه قبوله فهو يجرى مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعنى أنّ كلا الفريقين موصوف بالكثره و لسببيّته لهما نسبا إليه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : يعنى يقول الذين كفروا لا معنى للمثل لأنه و إن نفع به من يهديه فهو يضرّ به من يضل به فردّ اللّه عليهم قولهم فقال: وَ مٰا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفٰاسِقِينَ الخارجين عن دين اللّه الجانين على أنفسهم بترك تأمله و بوضعه على خلاف ما أمر اللّه بوضعه عليه.

:

اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّٰهِ

:المأخوذ عليهم للّه بالرّبوبيّه و لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله بالنبوه و لعلىّ عليه السلام بالإمامه و لشيعتهما بالكرامه مِنْ بَعْدِ مِيثٰاقِهِ إحكامه و تغليظه وَ يَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الأرحام و القرابات أن يتعاهدوهم و يقضوا حقوقهم و أفضل رحم و أوجبهم حقاً رحم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فان حقهم بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله كما أن حقّ قرابات الإنسان بأبيه و أمّه و محمّد أعظم حقّاً من أبويه و كذلك حقّ رحمه أعظم و قطيعته أقطع و أفضح.

أقول: و يدخل فى الآيه التفريق بين الأنبياء و الكتب فى التصديق و ترك موالاه المؤمنين و ترك الجمعه و الجماعات المفروضه و سائر ما فيه رفض خير أو تعاطى شرّ فانّه يقطع الوصله بين اللّه و بين العبد التى هى المقصوده بالذّات من كل وصل و فصل.

وَ يُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ

بسبب قطع ما فى وصله نظام العالم و صلاحه

:

أُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ

الذين خسروا أنفسهم بما صاروا إلى النيران و حرموا الجنان فيا لها من خساره ألزمتهم عذاب الأبد و حرمتهم نعيم الأبد.

:

كَيفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ

الخطاب لكفّار قريش و اليهود وَ كُنْتُمْ أَمْوٰاتاً فی أصلاب آبائكم و أرحام أمهاتكم فَأَحْيٰاكُمْ أجرى فيكم الروح و أخرجكم أحياء ثُمَّ يُمِيتُكُمْ فی هذه الدنيا و يقبركم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فی القبور و ينعّم فيها المؤمنين و يعذّب الكافرين ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فی الآخره بأن تموتوا فی القبور بعد الأحياء ثمّ تحيوا للبعث يوم القيامه ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها و من العقاب على المعاصی إن كنتم مقارفيها.

هُوَ الَّذِی خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً

: قال أمير المؤمنين عليه السلام : خلق لكم لتعتبروا به و تتوصّلوا به إلى رضوانه و تتقّوا من عذاب نيرانه.

:

ثُمَّ اسْتَویٰ (١)إِلَى السَّمٰاءِ

أخذ فی خلقها و إتقانها.

فَسَوّٰاهُنَّ

و قيل عدّلهن مصونه عن العوج و الفتور و الضمير مبهم يفسره ما بعده سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِيمٌ و لهذا خلق ما خلق كما خلق لصالحكم على حسَب ما اقتضته الحكمه.

:

وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَهِ

الذين كانوا فی الأرض مع إبليس و قد طردوا عنها الجنّ بنیّ الجان و خفّفت العباده (٢).

و القمّیّ عن الصادق عليه السلام : إن إبليس كان بين الملائكه يعبد اللّه فی السماء و كانت الملائكه تظنّه منهم و لم يكن منهم و ذلك ان اللّه خلق خلقاً قبل آدم و كان إبليس حاكماً فيهم فأفسدوا فی الأرض و عَتَوْا و سفكوا بغير حقّ فبعث اللّه عليهم الملائكه فقتلوهم و أسروا إبليس و رفعوه معهم إلى السماء فكان مع الملائكه يعبد اللّه إلى أن خلق اللّه آدم فلمّا أمر اللّه الملائكه بالسجود لآدم و ظهر ما كان من حَسَد إبليس له و استكباره علمت الملائكه أنّه لم يكن منهم،و قال إنّما دخل فی الأمر لكونه منهم بالولاء و لم يكن من جنسهم.

۱– ۱) .من قولهم استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلوى على شيء.منه قدّس سرّه.

۲– ۲) .يحتمل كون البناء للفاعل و العباده مفعولاً و الضمير المستتر للجان بنى الجان يعنى قد طردهم الملائكه فى حال إفسادهم فى الأرض و تخفيفهم و تحقيرهم للعباده و عدم اعتنائهم بها أو تقليلهم للعباده بالنسبه إلى سابق الزمان و للمفعول و العباده نائب الفاعل و الفاعل الحقيقى أيضاً الجن بنى الجان بأحد المعنيين أو للمفعول و نائب الفاعل مستتر يرجع إلى الملائكه و العباده منصوب على أنّه مفعول ثان أى و قد خفف اللّه على الملائكه العباده بالنسبه إلى عبادتهم فى عالم الملكوت. منه قدّس سرّه.

و العيّاشی عنه علیه السلام : أنه سئل عن إبلیس أ كان من الملائكه أو هل یلی شیئاً من أمر السماء؟قال:لم یكن من الملائكه و لم یكن یلی شیئاً من أمر السماء و كان من الجنّ و كان مع الملائكه و كانت الملائكه تری أنّه منها و كان اللّه یعلم أنّه لیس منها فلمّا أمر بالسّجود كان منه الذی كان.

و فی الكافی: عنه علیه السلام: مثله إلی قوله: و لم یكن یلی شیئاً من أمر السماء و زاد بعده: و لا كرامه.

:

إِنِّی جٰاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً

بَدَلاً منكم و رافعكم منها فاشتد ذلک علیهم لأن العباده عند رجوعهم إلی السماء تكون أثقل علیهم.

و فی روایه:

خَلِیفَهً

تكون حجّه لی فی أرضی علی خلقی .

كما یأتی

:

قٰالُوا أَ تَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا وَ یَسْفِکُ الدِّمٰاءَ

كما فعلته الجنّ بنی الجان الذین قد طردناهم عن هذه الأرض وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ ننزّهک عمّا لا یلیق بک من الصفات وَ نُقَدِّسُ لَکَ نطهّر أرضک ممّن یعصیک. قٰالَ إِنِّی أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ من الصلاح الكامن فیه و من الكفر الباطن فی من هو فیكم و هو إبلیس لعنه اللّه.

القمّیّ عن الباقر عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام،و رواه فی العلل أیضاً عنه علیه السلام علی اختلاف فی ألفاظه قال: : إنّ اللّه لما أراد أن یخلق خلقاً بیده و ذلک بعد ما مضی عن الجنّ و النّسناس فی الأرض سبعه آلاف سنه فرفع سبحانه حجاب السماوات و أمر الملائكه أن انظروا إلی أهل الأرض من الجنّ و النّسناس فلمّا رأوا ما یعملون فیها من المعاصی و سفک الدماء و الفساد فی الأرض بغیر الحقّ عظم ذلک علیهم و غضبوا اللّه تعالی و تأسفوا علی الأرض و لم یملكوا غضبهم و قالوا ربّنا أنت العزیز القادر العظیم الشأن و هذا خلقک الذّلیل الحقیر المتقلّب فی نعمتک المتمتّع بعافیتک المرتهن فی قبضتک و هم یعصونک بمثل هذه الذنوب و یفسدون فی الأرض و لا تغضب و لا تنتقم لنفسک و أنت تسمع و تری و قد عظم ذلک علینا و أكبرناه لک،فقال جلّ جلاله: إِنِّی جٰاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً تكون حجّه لی فی أرضی علی خلقی.قالت الملائكه أَ تَجْعَلُ فِیهٰا مَنْ یُفْسِدُ فِیهٰا كما أفسد هؤلاء وَ یَسْفِکُ الدِّمٰاءَ كما فعل هؤلاء و یتحاسدون و یتباغضون فاجعل ذلک الخلیفه منّا فانّا لا نتحاسد و

لا نتباغض و لا نسفک الدماء وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ

وَ نُقَدِّسُ لَکَ،قالَ

تبارک و تعالی: إِنِّی أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ إنّی أُرید أن أخلق خلقاً بیدی و اجعل من ذرّیته الأنبیاء و المرسلین و عباد اللّه الصَّالحین و أئمّه مهـدیّین و اجعلهم خلفائی علی خلقی فی أرضـی یهدونهم إلی طاعتی و ینهونهم عن معصـیتی و اجعلهم حجّه لی علیهم عذراً و نذراً و أبین النّسـناس عن أرضـی و اطهّرها منهم و أنقل الجنّ المرده العصاه عن بریّتی و خیرتی من خلقی و أسکنهم فی الهواء و فی اقفـار الأـرض فلاـ یجـاورون خلقی و اجعـل بین الجنّ و بین نسـل خلقی حجاباً و من عصانی من نسل خلقی الـذین اصـطفیتهم أسکنتهم مسکن العصاه و أوردتهم مواردهم فقالت الملائکه: سُبْحٰانَکَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا قال:فباعدهم اللّه عز و جـل من العرش مسیره خمسـمائه عـام فلاـذوا بـالعرش و أشاروا بالأصابع فنظر الربّ جلّ جلاله إلیهم و نزلت الرّحمه فوضع لهم البیت المعمور فقال:طوفوا به ودعوا العرش فانّه لی رضاً.فطافوا به و هو البیت الذی یدخله کلّ یوم سـبعون ألف ملک لا یعودون إلیه أبـداً و وضع اللّه البیت المعمور توبه لأهـل السـماء و الکعبه توبه لأهـل الأـرض فقال اللّه تبارک و تعالی: إِنِّی خٰالِقٌ (۱)بَشَراً مِنْ صَلْصٰالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قال و کان ذلک من اللّه تعالی تقدمه فی آدم قبل أن یخلقه و احتجاجاً منه علیهم قال فاغترف جلّ جلاـله من المـاء العـذب الفرات غرفه بیمینه و کلتـا یـدیه یمین فَصَلْصَلَهَا فجمـدت،و قـال اللّه جـلّ جلاله:(منک أخلق النّبیین و المرسلین و عبادی الصَّالحین و الأئمّه المهدیّین الدّعاه إلی الجنّه و اتباعهم إلی یوم القیامه و لا أُسئلُ عمّا أفعل و هم یسألون).ثم اغترف من الماء المالح الأجاج غرفه فَصَلْصَلَهَا فجمدت فقال تعالی:و منک أخلق الفراعنه و الجبابره و اخوان الشیاطین و العتاه و الدعاه إلی النار و أشـیاعهم إلی یوم القیامه(و لا أُسْـئَلُ عمّا أفعل و هم یسألون)قال و شـرط فی ذلک البدَاء فیهم و لم یشرط فی أصـحاب الیمین ثمّ خلط الماءین جمیعاً فی کفّه فَصَلْصَلَهَما،ثمّ کفاهما قدّام عرشه و هما سلاله من طین ثمّ أمر ملائکه الجهات الشّمال و الجنوب و الصّبا و الدّبور أن یجُولوا علی هذه السلاله من الطّین

۱- ۱) .روی العیّاشـیّ هذه الروایه فی سوره الحجر من قوله:قال اللّه تعالی: إِنِّی خٰالِقٌ بَشَراً إلی قوله سُلاٰلَهٍ مِنْ طِینٍ .منه قدس اللّه سره.

فأبرءوهـا و أنشأوها ثمّ جزؤوها و فصّلوها و أجروا فيها الطّبائع الأربع المرّتين (۱)و الـدمّ و البلغم فجالت الملائكه عليها و أجروا فيها الطبائع الأربع فالـدّم من ناحيه الصّبا و البلغم من ناحيه الشـمال و المرّه الصّفراء من ناحيه الجنوب و المرّه السّوداء من ناحيه الـدّبور فاستقلّت النّسمه و كمل البـدن فلزمه من جهه الرّيح حبّ النّساء و طول الأمل و الحرص و من جهه البلغم حبّ الطّعام و الشّراب و البرّ و الحلم و الرّفق و من جهه المرّه الغضَبَ و السّفه و الشّيطنه و التجبّر و التمرّد و العجله و من جهه الدمّ حبّ الفساد و اللّذات و ركوب المحارم و الشّهوات.

قال أبو جعفر عليه السلام: وجدنا هذا فی كتاب أمير المؤمنين عليه السلام و زاد القمّىّ فی روايته: فخلق اللّه آدم عليه السلام و بقى أربعين سنه مصوّراً و كان يمرّ به إبليس اللّعين فيقول:لأمرٍ ما خلقت قال العالم عليه السلام: فقال إبليس لئن أمرنى اللّه بالسّجود لهذا عصيته قال ثمّ نفخ فيه الرّوح و بلغت دماغه عطسَ عطسهً و جلس منها مستوياً فقال الحمد للّه فأجابه اللّه عزّ و جلّ يرحمك اللّه ربّك يا آدم فقال الإمام عليه السلام فَسَبَقت له من اللّه الرّحمه.

أقول: أكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روى فی أخبار كثيره عنهم عليهم السلام.

و فی روايه العيّاشىّ: أن الملائكه منّوا على اللّه بعبادتهم إيّاه فأعرض عنهم و أنّهم قالوا فی سجودهم فی أنفسهم ما كنّا نظنّ أن يخلق اللّه خلقاً أكرم عليه منّا نحن خزّانُ اللّه و جيرانه و أقرب الخلق إليه فلمّا رفعوا رؤوسهم قال اللّه وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ من ردّكم علىّ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ من ظنّكم أنّى لا أخلق خلقاً أكرم علىّ منكم فلمّا عرفت الملائكه أنّها وقعت فی خطيئه لاذوا بالعرش و انّها كانت عصابه من الملائكه و لم يكن جميعهم.الحديث.

و عن الباقر عليه السلام: كان ذلك تعصّباً منهم فاحتجب عنهم سبع سنين

۱- ۱) .و المره إحدى الطبائع الأربع من الدم و السوداء و الصفراء و البلغم و المره:القوّه و شده العقل أيضاً.صحاح اللغه.

فلاذوا بالعرش يقولون لبّيك ذا المعارج لبّيك حتّى تاب عليهم فلمّا أصاب آدم الذّنب طاف بالبيت حتّى قبل اللّه منه.

و فی الکافی و العیّاشی عنه علیه السلام: فغضب اللّه علیهم ثمّ سألوه التّوبه فأمرهم أن یطوفوا بالضّراح (۱)و هو البیت المعمور فمکثوا یطوفون به سبع سنین یستغفرون اللّه ممّا قالوا ثمّ تاب اللّه علیهم من بعد ذلک و رضی عنهم فکان هذا أصل الطّواف ثمّ جعل اللّه البیت الحرام حذاء الضّراح توبهً لمن أذنب من بنی آدم و طهوراً لهم.

و فی العِلل عن الصادق علیه السلام : فحَجَبَهم عن نوره سبعه (۲)آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعه آلاف سنه فرحمهم و تاب علیهم و جعل لهم البیت المعمور الذی فی السماء الرابعه فجعله مثابه لهم و أمناً و وضع البیت الحرام تحت البیت المعمور فجعله مثابهً للنّاسِ و أمناً فصار الطّواف سبعه أشواط أوجب علی العباد لکلّ ألف سنه شوطاً.

أقول: لا منافاه بین السبع سنین و سبعه آلاف عام لأنّ مدّه السّنین و الأیّام تختلف باختلاف النّشئات و العوالم،قال اللّه تعالی: (فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ) و قال (وَ إِنَّ یَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ) فیجوز أن یکون تاره عدّه بسنّی نشأه و أخری بسنّی اخری.

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها ثُمَّ

(۳)

القمّیّ قال(ع) أ: سماء الجبال و البحار و الأودیه و النّبات و الحیوان.

و فی المجمع و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : أنّه سئل ما ذا علّمه قال الأرضین و الجبال و الشّعاب و الأدویه ثمّ نظر إلی بساط تحته فقال و هذا البساط ممّا علّمه.

۱- ۱) .الضراح بضم الضاد المعجمه ثمّ الراء ثمّ الحاء المهملتین.منه قدس اللّه سره.

۲- ۲) .لعل السبعه آلاف سنه کنایه عن عمر الدنیا فإن فی هذه المده یتکامل هذا النوع و ینال الملائکه المسخرون له قسطهم من الکمال و لعلّ البیت المعمور کنایه عن ملکوت قلوب الأولیاء و روحانیتها«منه».

۳- ۳) . فی العلل عن الصادق علیه السلام: إنّما سمی آدم آدم لأنّه خلق من أدیم الأرض. منه قدّس سرّه.

و فى تفسير الإمام عن السجّاد عليه السلام: علّمه أسماء كلّ شىء،.

و فيه أيضاً:

أسماء أنبياء اللّه و أوليائه و عتاه أعدائه.

أقول: تحقيق المقام و التوفيق بين روايتى الامام يقتضى بسطاً من الكلام و ذكر نبذ من الأسرار فنقول و باللّه التوفيق ليس المراد بتعليم الأسماء تعليم الألفاظ و الدّلاله على معانيها فحسب كيف و هو يرجع إلى تعليم اللّغه و ليس هو علماً يصلح لأن يتفاخر به على الملائكه و يتفضّل به عليهم بل المراد بالأسماء حقائق المخلوقات الكائنه فى عالم الجَبَروت المسمّاه عند طائفه بالكلمات و عند قوم بالأسماء و عند آخرين بالعقول.

و بالجمله أسباب وجود الخلائق و أرباب أنواعها التى بها خلقت و بها قامت و بها رزقت فانّها أسماء اللّه تعالى لأنّها تدلّ على اللّه بظهورها فى المظاهر دلاله الاسم على المسمّى فانّ الدلاله كما تكون بالألفاظ كذلك تكون بالذّوات من غير فرق بينهما فيما يؤول إلى المعنى و أسماء اللّه لا تشبه أسماء خلقه و إنّما أُضيفت فى الحديث تاره إلى المخلوقات كلّها لأنّ كلّها مظاهرها التى فيها ظهرت صفاتها متفرّقه و أُخرى إلى الأولياء و الأعداء لأنّهما مظاهرها التى فيها ظهرت صفاتها مجتمعه أى ظهرت صفات اللّطف كلّها فى الأولياء و صفات القهر كلّها فى الأعداء و إلى هذا أُشير فى الحديث القدسىّ الّذى يأتى ذكره فى تفسير آيه سجود الملائكه لآدم عليه السلام من قوله سبحانه: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقى و برّياتى هذا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أنا الحميد المحمود فى فعالى شققت له اسماً من اسمى و هذا علىّ و أنا العلِىّ العظيم شققت له اسماً من اسمى،إلى آخر ما ذكر من هذا القبيل فانّ معنى الاشتقاق فى مثل هذا يرجع إلى ظهور الصّفات و انباء المظهر عن الظّاهر فيه أو هما سببان للاشتقاق أو مسبّبان عنه و إنّما يقول بالسّببيّه من لم يفهم العينيّه،و المراد بتعليم آدم الأسماء كلّها خلقه من أجزاء مختلفه و قوىً متباينه حتى استعدّ لادراك أنواع المدركات من المعقولات و المحسوسات و المتخيّلات و الموهومات و الهامه معرفه ذوات الأشياء و خواصّها و أصول العلم و قوانين الصّناعات و كيفيّه آلاتها و التّمييز بين أولياء اللّه و أعدائه فتأتى له بمعرفه ذلك كلّه

مظهريّته لأسماء اللّه الحسنى كلّها و بلوغه مرتبه أحديّه الجمع الّتى فاق بها سائر أنواع الموجودات و رجوعه إلى مقامه الأصلى الذى جاء منه و صار منتخباً لكتاب اللّه الكبير الذى هو العالم الأكبر كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: :

و فيک انطوى

العالم الأكبر.

.

ان قلت: ما نفقه كثيراً ممّا نقول فهب أنّ المراد بالأسماء الحقائق فأىّ مناسبه بين تعليم آدم أسماء المخلوقات و بين خلقه مختلف القوى و الأجزاء و الهامه معرفه ذوات الأشياء و التميز بين الأولياء و الأعداء فهل لک من تبيان أو تستطيع الإتيان فيه بسلطان على أن ينحلّ به هذا اللّغز و المعمىّ أو ينجلى به عن البصائر العَمَهَ و العمى.

قلت: لعلّک نسيت ما حقّقناه فى المقدّمه الرابعه فى معنى المتشابه و تأويله أو لم تستطع إجراءه فيما نحن بسبيله فلنورد ذلک لک بتقرير آخر يكون أظهر لک فيما نحن فيه ممّا قرّرناه هنالک.

فنقول: و باللّه التّوفيق انّ الاسم ما يدلّ على المسمّى و يكون علامه لفهمه فمنه ما يعتبر فيه صفه تكون فى المسمى و بذلک الاعتبار يطلق عليه و منه ما لا يعتبر فيه ذلک فالأوّل يدلّ على الذّات الموصوفه بصفه معيّنه كلفظ الرّحمن فانّه يدلّ على ذات متّصفه بالرّحمه و لفظ القهّار فانه يدلّ على ذات لها القهر إلى غير ذلک،و قد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظاهر صفه الذّات باعتبار اتّصافه بالصّفه كالنّبىّ الذى هو مظهر هدايه اللّه سبحانه فانّه اسم اللّه الهادى لعباده و الأسماء الملفوظه بهذا الاعتبار هى أسماء الأسماء.

و : سئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟قال:صفه لموصوف و هذا اللّفظ يحتمل المعنيين اللّفظ و المظهر و إن كان فى المظهر أظهر و قد يطلق الاسم على ما يفهم من اللّفظ أى المعنى الذّهنى،.

و عليه ورد

قول الصّادق عليه السلام: : مَنْ عَبَدَ اللّه بالتّوهّم فقد كفر،و من عبَدَ الاسم و المعنى فقد أشرک و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاتها التى وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق

به لسانه فی سرائره و علانیته فأولئک هم المؤمنون حقّاً .

فانّ المراد بالاسم هاهنا ما یفهم من اللّفظ لا اللّفظ فانّ اللّفظ لا یعبد و بالمعنی ما یصدق علیه اللّفظ فالاسم معنی ذهنیّ و المعنی موجود عینی و هو المسمّی و الاسم غیر المسمّی لأنّ الإنسان مثلًا فی الذّهن لیس بإنسان و لا له جسمیّه و لا حیاه و لا حسّ و لا حرکه و لا نطق و لا شیء من خواصّ الإنسانیه فتدبّر فیه تفهم معنی الحدیث و من اللّه الإعانه إذا تمهّد هذا فاعلم أنّ لکلّ اسم من أسماء اللّه الإلهیّه مظهراً من الموجودات باعتبار غلبه ظهور الصّفه التی اشتمل علیها ذلک الاسم فیه و هو اسم باعتبار دلالته علی اللّه من جهه اتّصافه بتلک الصّفه و ذلک لأنّ اللّه سبحانه إنّما یخلق و یدبّر کلّ نوع من أنواع الخلائق باسمٍ من أسمائه و ذلک الاسم هو ربّ ذلک النّوع و اللّه سبحانه ربّ الأرباب.

و إلی هذا أُشیر فی

کلام أهل البیت علیهم السلام فی أدعیتهم علیهم السلام بقولهم : و بالاسم الذی خلقت به العرش و بالاسم الذی خلقت به الکرسیّ و بالاسم الذی خلقت به الأرواح .

إلی غیر ذلک من هذا النّمط،و

عن مولانا الصادق علیه السلام : نحن و اللّه الأسماء الحسنی التی لا یقبل اللّه من العباد عملًا إلّا بمعرفتنا.

و ذلک لأنّهم علیهم السلام وسائل معرفه ذاته و وسائط ظهور صفاته و أرباب أنواع مخلوقاته و لا یحصل لأحد العلم بالأسماء کلّها إلّا إذا کان مظهراً لها کلّها و لا یکون مظهراً لها کلّها إلّا إذا کان فی جبلّته استعداد قبول ذلک کلّه و هو ما ذکرناه فافهم ترشد إن شاء اللّه.

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی الْمَلائِکَهِ

:

أقول: أی عرض أشباح المخلوقات فرداً فرداً فی عالم الملکوت المسمّی عند قوم بعالم الرّوحانیّات المدلول علیها بذکر الأسماء إذ هی مظاهر الأسماء کلّها أو بعضها و لهذا أورد بضمیر ذوی العقول لأنّهم کلّهم ذوو عقل، و فی الرّوایه الأخیره أی عرض أشباحهم و هم أنوار فی الأظلّه و هو صریح فیما قلناه.

فَقالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْماءِ هؤُلاءِ

:

أقول: يعنى بأسماء اللّه التى بها خلقت هذه الأشباح فإنها بتمامها كانت مستوره على الملائكه الأرضيّه الاّ نوعاً واحداً لكلّ صنف منهم كما أنّها مستوره على سائر المخلوقات سوى الأنبياء و الأولياء.

إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ :بأنّكم أحقّاء بالخلافه من آدم و أنّ جميعكم تسبِّحون و تقدّسون و أنّ ترككم هاهنا أصلح من إيراد من بعدكم أى فكما لم تعرفوا غيب من فى خلالكم ممّن ترون أشخاصها فبالحريّ أن لا تعرفوا الغيب الذى لم يكن.

:

قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ

بكلّ شىءٍ اَلْحَكِيمُ المصيب بكلّ فعل.

أقول: و إنّما اعترفوا بالعجز و القصور لما قد بان لهم من فضل آدم و لاحت لهم الحكمه فى خلقه فصغر حالهم عند أنفسهم و قلّ عملهم لديهم و انكسرت سفينه جبروتهم فغرقوا فى بحر العجز و فوّضوا العلم و الحكمه إلى اللّه و إنّما لم يعرفوا حقائق الأشياء كلّها لاختلافها و تباينها و كونهم وحدانيّه الصّفه إذ ليس فى جبلّتهم خلط و تركيب و لهذا لا يفعل كلّ صنف منهم إلاّ فعلاً واحداً فالرّاكع منهم راكع أبداً و السّاجد منهم ساجد أبداً و القائم منهم قائم أبداً كما حكى اللّه عنهم بقوله: (وَ مٰا مِنّٰا إِلاّٰ لَهُ مَقٰامٌ مَعْلُومٌ) و لهذا ليس لهم تنافس و تباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع فى إدراك الأصوات و لا الشم يزاحمهما و لا هما يزاحمان الشمّ فلا جرم مجبولون على الطاعه و لا مجال للمعصيه فى حقّهم لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الأسماء الإلٰهيه لا يتعداه ففاقهم آدم بمعرفته الكامله و مظهريته الشامله.

قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ

.

أقول: يعنى أخبرهم بالحقائق المكنونه عنهم و المعارف المستوره عليهم ليعرفوا جامعيّتك لها و قدره اللّٰه تعالى على الجمع بين الصفات المتباينه و الأسماء المتناقضه و مظاهرها بما فيها من التضاد فى مخلوق واحد كما قيل: ليس على اللّه

بمستنکر أن یجمع العالم فی واحد.

:

فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ

فعرفوها أخذ علیهم العهود و المواثیق للأنبیاء و الأولیاء بالإیمان بهم و التفضیل لهم علی أنفسهم فعند ذلک قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ سرّهما وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ من ردکم علیّ وَ ما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ من اعتقادکم أنّه لا یأتی أحد یکون أفضل منکم و عزم إبلیس علی الاباء علی آدم أن أمر بطاعته فجعل آدم حجّه علیهم.

وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

و ذلک لما کان فی صلبه من أنوار نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أهل بیته المعصومین علیهم السلام و کانوا قد فُضِّلوا علی الملائکه باحتمالهم الأذی فی جنب اللّه فکان السجود لهم تعظیماً و إکراماً و للّه سبحانه عبودیه و لآدم علیه السلام طاعه.

قال علیّ بن الحسین حدّثنی أبی عن أبیه علیهم السلام عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال: : یا عباد اللّه إن آدم علیه السلام لما رأی النور ساطعاً من صلبه إذ کان اللّه قد نقل أشباحنا من ذروه العرش إلی ظهره رأی النور و لم یتبیّن الأشباح فقال:یا ربّ ما هذه الأنوار فقال عزّ و جلّ:(أنوار و أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشی إلی ظهرک و لذلک أمرت الملائکه بالسجود لک إذ کنت وعاءً لتلک الأشباح فقال آدم یا ربّ لو بنیتها لی فقال اللّه عزّ و جلّ:انظر یا آدم إلی ذروه العرش فانطبع فیه صور أنوار أشباحنا التی فی ظهره کما ینطبع وجه الإنسان فی المرآه الصافیه فرأی أشباحنا فقال ما هذه الأشباح یا ربّ قال اللّه:یا آدم هذه أشباح أفضل خلائقی و بریّاتی هذا محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و انا الحمید المحمود فی فعالی شققت له اسماً من اسمی و هذا علیّ و أنا العلیّ العظیم شققت له اسماً من اسمی و هذه فاطمه و أنا فاطر السماوات و الأرض فاطم أعدائی من رحمتی یوم فصل قضائی و فاطم أولیائی عمّا یعیّرهم و یشینهم فشققت لها اسماً من اسمی و هذا الحسن و هذا الحسین و أنا المحسن المجمل شققت اسمیهما من اسمی هؤلاء خیار خلیقتی و کرام بریّتی بهم آخذ و بهم أُعطی و بهم أُعاقب و بهم أُثیب فتوسّل بهم إلیّ یا آدم إذا دهتک داهیه فاجعلهم إلیّ شفعاءک فانی آلیت علی

نفسی قسماً حقاً أن لا أَخیب بهم أملاً و لا أرد بهم سائلاً فلذلک حین زلت منه الخطیئه دعا اللّه عزّ و جلّ بهم فتیب علیه و غفرت له.

فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ

فی المعانی عن الرضا علیه السلام : کان اسمه الحارث سمی إبلیس لأنّه أبلس من رحمه اللّه.

أَبىٰ وَ اسْتَكْبَرَ

أخرج ما کان فی قلبه من الحسدِ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ .

فی العیون عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أنه أول من کفر و أنشأ الکفر.

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: مثله .

و القمّیّ عنه علیه السلام : الاستکبار هو أول معصیه عُصِیَ اللّه بها.

قال علیه السلام: : فقال إبلیس ربّ اعفنی من السجود لآدم و أنا أعبدک عباده لم یعبدکها ملک مقرّب و لا نبیّ مرسل فقال جل جلاله لا حاجه لی فی عبادتک إنّما عبادتی من حیث أُرید لا من حیث ترید.

وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ

فی الکافی و العلل و القمّیّ عن الصادق علیه السلام : أنّها کانت من جنان الدنیا یطلع فیها الشمس و القمر و لو کانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً، و زاد القمّیّ : و لم یدخلها إبلیس.

:

وَ كُلا مِنْها رَغَداً

واسعاً حَيْثُ شِئْتُما بلا تعب.

وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ

العیّاشی عن الباقر علیه السلام : یعنی لا تأکلا منها قیل و إنّما علّق النّهی بالقرب الذی هو من مقدمات التناول مبالغه فی تحریمه،و وجوب الاجتناب عنه و تنبیهاً علی أن القرب من الشیء یورث داعیه و میلاناً یأخذ بمجامع القلب و یلهیه عمّا هو مقتضی العقل و الشرع.

و فی تفسیر الإمام : أنّها شجره علم محمّد و آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم آثرهم اللّه تعالی بها دون سائر خلقه لا یتناول

منهـا بـأمر اللّه الاـ هم و منهـا مـا كـان يتنـاوله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و على و فـاطمه و الحسن و الحسـين عليهم السـلام بعد إطعامهم المسـكين و اليتيم و الأسـير حتّى لم يحسوا بعد بجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب و هى شجره تميّزت من بين سائر الأشـجار بأنّ كلّا منها إنّما يحمل نوعاً من الثمار و كانت هذه الشجره و جنسها تحمل البرّ و العنب و التين و العنّاب و سائر أنواع الثمار و الفواكه و الأطعمه فلذلك اختلف الحاكون بذكرها،فقال بعضهم:

برّه،و قال آخرون:هى عنبه،و قال آخرون:هى عنّابه و هى الشجره التى من

تناول منها بإذن اللّه ألهم علم الأولين و الآخرين من غير تعلم و من تناول بغير إذن اللّه خاب من مراده و عصى ربّه.

أقول:

و فى روايه : أنّها شجره الحسد،.

و فى روايه أخرى : أنها شجره الكافور.

و فى العيون بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروى قال: قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخبرنى عن الشجره التى أكل منها آدم و حواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى أنّها الحنطه و منهم من يروى أنّها العنب و منهم من يروى أنّها شجره الحسد فقال كل ذلك حقّ قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا أبا الصّلت انّ شجره الجنّه تحمل أنواعاً و كانت شجره الحنطه و فيها عنب ليست كشجره الدنيا و إن آدم لما أكرمه اللّه تعالى ذكره بإسجاده ملائكته له و بإدخاله الجنّه قال فى نفسه هل خلق اللّه بشراً أفضل منّى فعلم اللّه عزّ و جلّ ما وقع فى نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم و انظر إلى ساق عرشى فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين و زوجته فاطمه سيده نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنّه فقال آدم يا ربّ من هؤلاء فقال عزّ و جلّ:هؤلاء من ذرّيتك و هم خير منك و من جميع خلقى و لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنّه و النار و لا السماء و الأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى فنظر إليهم بعين الحسد و تمنّى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجره التى نهى عنها و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمه بعين الحسد حتّى أكلت من الشجره كما أكل آدم فأخرجهما اللّه تعالى عن جنّته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض.

أقول: كما أن لبَدَن الإنسان غذاء من الحبوب و الفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم و المعارف و كما أن لغذاء بدنه أشجاراً تثمرها فكذلك لروحه أشجار تثمرها و لكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الإنسان من يغلب فيه حكم

البدن على حكم الروح و منه من هو بالعكس و لهم فى ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض و لأهل الدرجه العليا كل ما لأهل الدرجه السفلى و زياده و لكل فاكهه فى العالم الجسمانى مثال فى العالم الروحانى مناسب لها كما مرت الإشاره إليه فى المقدّمه الرابعه.

و لهذا فسرت الشَّجَرَةَ تاره بشجره الفواكه و أخرى بشجره العلوم و كان شجره علم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم إشاره إلى المحبوبيه الكامله المثمره لجميع الكمالات الإنسانيه المقتضيه للتوحيد المحمدى الذى هو الفناء فى اللّه و البقاء باللّه المشار إليه ب

قوله عليه السلام: لى مع اللّه وقت لا يسعنى فيه ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل.

فانّ فيها من ثمار المعارف كلها و شجره الكافور إشاره إلى برد اليقين الموجب للطمأنينه الكامله المستلزمه للخلق العظيم الذى كان لنبيّنا(ص)و دونه لأهل بيته عليهم السلام فلا منافاه بين الروايات و لا بينها و بين ما قاله أهل التأويل انها شجره الهوى و الطبيعه لأن قربها إنّما يكون بالهوى و الشهوه الطبيعيه و هذا معنى ما

ورد : أنّها شجره الحسد .

فان الحسد إنّما ينشأ منها

:

فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ

بمعصيتكما و التماسكما درجه قد أوثر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم اللّه.

فَأَزَلَّهُمَا

و قرئ فأزالهما

:

اَلشَّيْطانُ عَنْها

بوسوسته و خديعته و إيهامه و عداوته و غروره بأن بدأ بآدم وَ قالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ ان تناولتما منها تعلمان الغيب و تقدران على ما يقدر عليه من خصّه اللّه تعالى بالقدره أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ لا تموتان أبداً وَ قاسَمَهُما حلف لهما إِنِّى لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ و كان إبليس بين لحيى الحيّه أدخلته الجنّه و كان آدم يظنّ أن الحيّه هى التى تخاطبه و لم يعلم أن إبليس قد اختبى بين لحييها فرد آدم على الحيّه أيّتها الحيه هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربّنا أم كيف تعظّمين اللّه بالقسم به و أنت تنسبينه إلى الخيانه و سوء النظر و هو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل إلى ما منعنى منه ربى

و أتعاطاه بغير حكمه فلما أيس إبليس من قبول آدم(ع)منه عاد ثانيه بين لحيى الحيه فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحيه هى التى تخاطبها و قال يا حواء أ رأيت هذه الشجره التى كان اللّه عزّ و جلّ حرّمها عليكما فقد أحلها لكما بعد

تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و توقيركما إياه و ذلك أن الملائكه الموكلين بالشجره التى معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنه لا تدفعك عنها إن رمتها فاعلمى بذلك أنّه قد أحل لك و ابشرى بأنّك إن تناولتها قبل آدم(ع) كنت أنت المسلّطه عليه الآمره الناهيه فوقه فقالت حواء:سوف أُجرب هذا فرامت الشجره فأرادت الملائكه أن يدفعوها عنها بحرابها فأوحى اللّه إليها إنّما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فامّا من جعلته متمكّناً مميّزاً مختاراً فكلوه إلى عقله الذى جعلته حجّه عليه فان أطاع استحق ثوابى و إن عصى و خالف أمرى استحق عقابى و جزائى فتركوها و لم يتعرضوا لها بعد ما همّوا بمنعها بحرابهم فظنت أن اللّه نهاهم عن منعها لأنّه قد أحلّها بعد ما حرّمها فقالت صدقت الحيّه و ظنت أن المخاطب لها هى الحيه فتناولت منها و لم تنكر من نفسها شيئاً فقالت لآدم عليه السلام ألم تعلم أن الشجره المحرّمه علينا قد أُبيحت لنا تناولت منها و لم يمنعنى أملاكها و لم أنكر شيئاً من حالى فلذلك اغتر آدم عليه السلام و غلط فتناول فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا كٰانٰا فِيهِ من النعم وَ قُلْنٰا يا آدم و يا حواء و يا أيّتها الحيّه و يا إبليس اِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فآدم و حواء و ولدهما عدوّ للحيّه و إبليس،و إبليس و الحيه و أولادهما أعداؤهم و كان هبوط آدم و حواء و الحيه من الجنه فان الحيه كانت من أحسن دوابّها و هبوط إبليس من حواليها فانه كان يحرم عليه دخول الجنه.

أقول: لعله إنّما يحرم عليه دخول الجنه بارزاً بحيث يعرف و ذلك لأنّه قد

: دخلها مختفياً فى فم الحيه ليدلّيهما بغرور كما ورد فى حديث آخر .

و بهذا يرتفع التّنافى بين هذا الحديث و بين الحديث الذى مرّ

: انّها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس.

أراد به دخولها و هو فى فم الحيه فليتدبر.

:

وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

منزل و مقرّ للمعاش وَ مَتٰاعٌ منفعه إِلىٰ حِينٍ حين الموت يخرج اللّه منها زروعكم و ثماركم و بها ينزّهكم و ينعّمكم و فيها بالبلايا يمتحنكم يلذّذكم بنعيم الدنيا تاره لتذكروا به نعيم الآخره الخالص ممّا ينغّص نعيم الدنيا و يبطله و يزهد فيه و يصغره و يمتحنكم تاره ببلايا الدنيا التى تكون فى خلالها الرّحمات و فى تضاعيفها النّقمات ليحذّركم بذلك عذاب الأبد الذى لا يشوبه عافيه،.

و فی روایه القمّیّ:

إِلیٰ حِینٍ

یعنی إلی یوم القیامه.

أقول: لا منافاه بین الروایتین لأن الموت هو القیامه الصغری للأکثرین و الکبری للآخرین، و لذا ورد من مات فقد قامت قیامته.

:

فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمٰاتٍ

یقولها فقالها .

و قرئ بنصب آدم و رفع کلمات

:

فَتٰابَ عَلَیْهِ

بها إِنَّهُ هُوَ اَلتَّوّٰابُ الکثیر القبول للتوبه اَلرَّحِیمُ بالتائبین.

أقول: التوبه بمعنی الرجوع و الإنابه فإذا نسبت إلی اللّه تعالی تعدت بعلی و إذا نسبت إلی العبد تعدت بإلی و لعلّ الأول لتضمین معنی الإشفاق و العطف و معنی التوبه من العبد رجوعه إلی اللّه بالطاعه و الانقیاد بعد ما عصی و عتا و معناها من اللّه رجوعه بالعطف علی عبده بإلهامه التوبه أولاً ثمّ قبوله إیّاها منه آخراً فللّه توبتان و للعبد واحده بینهما قال اللّه: (ثُمَّ تٰابَ عَلَیْهِمْ لِیَتُوبُوا) أی ألهمهم التوبه لیرجعوا ثمّ إذا رجعوا قبل توبتهم لأنّه هو التواب الرحیم و لهذه الآیه معنی آخر یأتی فی سوره التوبه إن شاء اللّه.

و فی الکافی عن أحدهما علیهما السلام: أن الکلمات(لا إِلٰهَ إلاّ أَنْتَ سُبْحٰانَکَ اللّٰهُمّ وَ بِحَمْدِکَ عملت سوءً و ظلمت نفسی فاغفر لی و أنت خیر الغافرین لا إله إلاّ أنت سبحانک اللّهمّ و بحمدک عملت سوءً و ظلمت نفسی فاغفر لی و ارحمنی إنک أنت أرحم الراحمین لا إله إلاّ أنت سبحانک اللّهمّ و بحمدک عملت سوءً و ظلمت نفسی فتب علیّ إنّک التواب الرحیم) و فی روایه: (بحق محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین)، و فی أخری: بحق محمّد و آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

و فی تفسیر الإمام«ع»: لما زلت من آدم الخطیئه و اعتذر إلی ربّه عزّ و جلّ قال:

یا ربّ تب علیّ و اقبل معذرتی و اعدنی إلی مرتبتی و ارفع لدیک درجتی فلقد تبین نقص الخطیئه و ذلها بأعضائی و سائر بدنی قال اللّه تعالی:یا آدم أ ما تذکر أمری إیّاک بأن تدعونی بمحمّد و آله الطیّبین عند شدائدک و دواهیک و فی النّوازل التی

تبهظك.

قال آدم:يا ربّ بلى،قال اللّه عزّ و جلّ:فبهم بمحمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين خصوصاً فادعنى أجبك إلى ملتمسك و أزدك فوق مرادك.فقال آدم:يا

ص: ۱۲۰

رب إلهی و قد بلغ عندک من محلهم لأنّک بالتوسل بهم تقبل توبتی و تغفر خطیئتی و انا الذی اسجدْتَ له ملائکتک و أبحته جنّتک و زوّجته حواء امَتَکَ و أخدمته کرام ملائکتک.

قال اللّه تعالی:یا آدم إنّما أمرت الملائکه بتعظیمک بالسجود لک إذ کنت وعاء هذه الأنوار و لو کنت سألتنی بهم قبل خطیئتک أن أعصمک منها و أن أفّطنک لدواعی عدوک إبلیس حتّی تحترز منها لکنت قد جعلت ذلک و لکن المعلوم فی سابق علمی یجری موافقاً لعلمی فالآن فبهم فادعنی لأجیبک فعند ذلک قال آدم:اللّهمّ بجاه محمّد و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین و الطّیبین من آلهم لما تفضّلت بقبول توبتی و غفران زلتی و إعادتی من کراماتک إلی مرتبتی قال اللّه عزّ و جلّ:قد قبلت توبتک و أقبلت برضوانی علیک و صرفت آلائی و نعمائی إلیک و أعدتک إلی مرتبتک من کراماتی و وفرت نصیبک من رحماتی فذلک قوله عزّ و جلّ (فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَیْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِیمُ) .

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهٰا جَمِیعاً

أُمروا أولاً بالهبوط و ثانیاً بأن لا یتقدم أحدهم الآخرین فَإِمّٰا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً فَمَنْ تَبِعَ هُدٰایَ فَلاٰ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لاٰ هُمْ یَحْزَنُونَ :

قیل ما مزیده لتأکید الشرط و لذلک حسن النّون و إن لم یکن فیه معنی الطلب و الشرط الثانی مع جوابه جواب للشرط الأول.

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیٰاتِنٰا

و لآلائنا أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ :

ذکر العیّاشیّ حدیثاً طویلاً فی محاجه آدم ربّه فی خطیئته قال فی آخره:

بلی یا ربّ الحجّه لک علینا ظلمنا أنفسنا و عصینا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا نکن من الخاسرین،.

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: أن آدم هبط علی الصّفا و حواء علی المروه فمکث آدم أربعین صباحاً ساجداً یبکی علی خطیئته و فراقه للجنّه قال:فنزل جبرائیل علی آدم و قال: یا آدم أ لم یخلقک اللّه بیدیه و نفخ فیک من روحه و أسجد لک ملائکته قال:بلی.قال:و أمرک أن لا تأکل من تلک الشجره فلِمَ عَصَیته؟قال:یا جبرئیل إن إبلیس حَلَفَ لی باللّه أنّه لی ناصح و ما ظننت أن أحداً خلقه اللّه یحلف باللّه عزّ و جلّ کاذباً.فقال له جبرائیل علیه السلام:یا آدم تب إلی اللّه.

و عنه علیه السلام قال: : سأل موسی ربّه أن یجمع بینه و بین آدم فجمع فقال له موسی:یا أبت أ لَم

يخلقك اللّه بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و أمرك أن لا تأكل من تلك الشجره فِلِمَ عصيته.قال يا موسى بكم وجدت خطيئتى قبل خلقى فى التوراه قال:

بثلاثين ألف سنه قال:فهو ذلك.قال الصادق عليه السلام:فحجّ آدم موسى.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام : أن اللّه تعالى قال لهما لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ و أشار لهما إلى شجره الحنطه و لم يقل لهما و لا تأكلا من هذه الشجره و لا ممّا كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجره و إنّما أكلا من غيرها لمّا أن وسوس الشيطان إليهما.

ثمّ قال: و كان ذلك من آدم قبل النبوّه و لم يكن ذلك منه بذنب كبير استحق به دخول النار و إنّما كان من الصغائر الموهوبه التى تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحى إليهم فلمّا اجتباه اللّه تعالى و جعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيره و لا كبيره.قال اللّه تعالى: (وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَبٰاهُ رَبُّهُ فَتٰابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ و قال: إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً) ،الآيه.

و فى روايه : ان اللّه عزّ و جلّ خلق آدم حجّه فى أرضه و خليفه فى بلاده لم يخلقه للجنّه و كانت المعصيه من آدم فى الجنّه لا فى الأرض ليتمّ مقادير أمر اللّه عزّ و جلّ فلما اهبط إلى الأرض و جعله حجّه و خليفه عصم بقوله عزّ و جلّ: إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً الآيه.

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام : كان عمر آدم منذ خلقه اللّه إلى أن قبضه تسعمائه و ثلاثين سنه و دفن بمكّه و نفخ فيه يوم الجمعه بعد الزّوال ثمّ برأ زوجته من أسفل أضلاعه و أسكنه جنّته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتّى عصى اللّه فأخرجهما من الجنه بعد غروب الشمس و ما باتا فيها.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ان اللّه تعالى نفخ فى آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعه ثمّ برأ زوجته من أسفل أضلاعه الحديث كما مر،و زاد فى آخره : و صيّرا بفناء الجنه حتّى أصبحا و بَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا أَ لَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ فاستحى آدم من ربّه فخضع و قال: رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا و اعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا.قال اللّه لهما:اهبطا من سماواتى إلى الأرض فانه لا يجاورنى فى جنّتى عاصٍ و لا فى سمواتى. ثم قال عليه السلام: إن آدم لما أكل من

الشجره ذكر ما نهاه اللّه عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجره فأخذت الشجره برأسه فجرّته إليها و قالت له:أ فلا كان فرارك من قبل أن تأكل منى.

يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ

ولد يعقوب.

فى العلل عن الصادق عليه السلام فى حديث : يعقوب هو إسرائيل و معنى إسرائيل (۱)عبد اللّه لأن اسرا هو العبد و إيل هو اللّه.

و فى روايه : اسرا هو القوّه و ايل هو اللّه.

:

اُذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

أن بعثت محمّداً و أقررته فى مدينتكم و لم أُجشّمكم الحطّ و التّرحال إليه و أوضحت علاماته و دلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي الذى أخذه على أسلافكم أنبياؤهم و أمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمننّ بمحمّد العربى القرشىّ الهاشمى المبان بالآيات و المؤيد بالمعجزات الذى من آياته علىّ بن أبى طالب عليه السلام شقيقه و رفيقه عقله من عقله و علمه من علمه و حلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه أُوفِ بِعَهْدِكُمْ الذى أوجبت به لكم نعيم الأبد فى دار الكرامه وَ إِيّٰايَ فَارْهَبُونِ فى مخالفه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فانى القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتى فهم لا يقدرون على صرف انتقامى عنكم إذا آثرتم مخالفتى، و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآيه فقال أوفوا بولايه علىّ فرضاً من اللّه أوف لكم بالجنّه.

أقول: و يجرى فى كل عهد للّه على كل احد.

القمّىّ: : قال رجل للصادق عليه السلام يقول اللّه عزّ و جلّ: (اُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) و انّا ندعو فلا يستجاب لنا فقال إنّكم لا تفون لِلّهِ بعهده فانه تعالى يقول أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ و اللّه لو وفيتم اللّه سبحانه لوفى لكم.

:

وَ آمِنُوا بِمٰا أَنْزَلْتُ

على محمّد من ذكر نبوّته و إمامه أخيه و عترته مُصَدِّقاً لِمٰا

ص :۱۲۳

۱- ۱) . العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن قول اللّه يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ فقال هم نحن خاصّه. و عن النبىّ صلّى اللّه عليه

و آله و سلم : أنه سمع يقول انا عبدك اسمى أحمد و انا عبد اللّه اسمى إسرائيل فما أمره فقد أمرنى و ما عناه فقد عنانى. منه قدس اللّه سره.

مَعَكُمْ

فان مثل هذا الذكر فى كتابكم وَ لاٰ تَكُونُوا أَوَّلَ (١)كٰافِرٍ بِهِ قِيل تعريض بأن الواجب أن تكونوا أوّل من آمن به لأنّهم كانوا أهل النظر فى معجزاته و العلم بشأنه و المستفتحين به و المبشّرين بزمانه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : هؤلاء يهود المدينه جحدوا بنبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و خانوه و قالوا نحن نعلم أن محمّداً نبيّ و أنّ عليّاً وصيّه و لكن لست أنت ذلك و لا هذا و لكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائه سنه.

وَ لاٰ تَشْتَرُوا بِآيٰاتِي ثَمَناً قَلِيلاً

فى المجمع عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه: أن حيّ بن أخطب و كعب بن أشرف و آخرين من اليهود كان لهم مأكله على اليهود فى كل سنه فكرهوا بطلانها بأمر النبيّ فحرّفوا لذلك آيات من التوراه فيها صفته و ذكره فذلك الثمن الذى أُريد به فى الآيه وَ إِيّٰايَ فَاتَّقُونِ فى كتمان أمر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمر وصيه.

:

وَ لاٰ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبٰاطِلِ

:لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه و تجحدوه من وجه.

وَ تَكْتُمُوا

عطف على النّهى أو نصب بإضمار أن

:

اَلْحَقَّ

من نبوه هذا و إمامه هذا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنّكم تكتمونه تكابرون علومكم و عقولكم.

:

وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ

:المكتوبه التى جاء بها محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أقيموا أيضاً الصلاه على محمّد و آله الطاهرين وَ آتُوا الزَّكٰاةَ من أموالكم إذا وجبت و من أبدانكم إذا لزمت و من معونتكم إذا التمست.

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام : أنه سئل عن صدقه الفطره أ هى ممّا قال اللّه تعالى وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ فقال

نعم،.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام : مثله.

و عن الصادق عليه السلام: هى الفطره التى افترض اللّٰه على المؤمنين.

و فى روايه: نزلت الزكاه و ليست للناس الأموال و إنّما كانت الفطره وَ ارْكَعُوا

ص :۱۲۴

۱- ۱) .أول أفعل لا ـ فعل له و قيل أصله أوءل فأبدلت همزته واواً تخفيفاً بغير قياس أو أول من آل يؤل أى رجع فقلبت همزته واواً فأدغمت.منه قدّس سرّه.

مَعَ الرّٰاكِعِينَ

تواضعوا مع المتواضعين لعظمه اللّه فی الانقياد لأولياء اللّه،و قيل أی فی جماعاتهم للصلاه.

أقول: و هذا فرد من افراد ذاک.

:

أَ تَأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبِرِّ

بالصدقات و أداء الأمانات وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتٰابَ التوراه الآمره لكم بالخيرات الناهيه عن المنكرات أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ ما عليكم من العقاب فی أمركم بما به لا تأخذون و فی نهيكم عما أنتم فيه منهمكون نزلت فی علماء اليهود و رؤسائهم المرده المنافقين المحتجنين (۱)أموال الفقراء المستأكلين للأغنياء الذين كانوا يأمرون بالخير و يتركونه و ينهون عن الشر و يرتكبونه.

القمّیّ: : نزلت فی الخطباء (۲)و القصّاص و هو قول أمير المؤمنين عليه السلام و علی كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب علی اللّه و علی رسوله و علی كتابه.

أقول: و هی جاريه فی كل من وصف عدلاً و خالف إلی غيره.

و فی مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام قال: من لم ينسلخ من هواجسه و لم يتخلص من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل فی كنف اللّه و أمان عصمته لا يصلح للأمر بالمعروف و النهی عن المنكر لأنّه إذا لم يكن بهذه الصفه فكل ما أظهر يكون حجه عليه و لا ينتفع الناس به،قال اللّه تعالی: أَ تَأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ و يقال له يا خائن أ تطالب خلقی بما خنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك.

:

وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

عن الحرام علی تأديه الأمانات و عن الرئاسات الباطله علی الاعتراف بالحق و استحقاق الغفران و الرضوان و نعيم الجنان.

أقول: و عن سائر المعاصی و علی أصناف الطاعات و أنواع المصيبات و علی

۱- ۱) .الاحتجان ضم الشیء و احتواؤه،منه قدس اللّه سره.

۲- ۲) . و فی المجمع عن أنس بن مالك قال قال رسول اللّه(ص): : مررت ليله أسری بی علی أناسی تقرض شفاههم بمقاريض

من نـار،فقلت:من هؤلاء يـا جبرائيل،فقال هؤلاء خطباء من أهل الـدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسـهم. منه قـدس اللّه سره.

قرب الوصول إلى الجنان.

و فى الكافى و الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه: أن الصبر الصّيام.

و فيهما و قال عليه السلام: إذا نزلت بالرجل النازله الشديده فليصم فان اللّه تعالى يقول اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ يعنى الصيام.

و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام: مثله.

:

وَ الصَّلاٰهِ

الصلوات الخمس و الصلاه على النبىّ و آله الطاهرين.

أقول: و كل صلاه فريضه أو نافله لما

روى فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثمّ يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو اللّه فيهما أ ما سمعت اللّه يقول: (وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ) .

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: كان علىّ عليه السلام إذا هاله شىء فزع إلى الصلوه ثمّ تلا هذه الآيه وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ .

وَ إِنَّهٰا

القمّىّ : يعنى الصلاه .

و قيل الاستعانه بهما،

و فى تفسير الإمام عليه السلام : أن هذه الفعله من الصلوات الخمس و الصلاه على محمّد و آله مع الانقياد لأوامرهم و الايمان بسرهم و علانيتهم و ترك معارضتهم بِلِمَ و كيف لَكَبِيرَهٌ :عظيمه.

أقول: يعنى لثَقيله شاقّه كقوله تعالى: (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مٰا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ)

:

إِلاّٰ عَلَى الْخٰاشِعِينَ

الخائفين عقاب اللّه فى مخالفته فى أعظم فرائضه.

أقول: و ذلک لأن نفوسهم مرتاضه بأمثالها متوقعه فی مقابلتها ما یستخفّ لأجله مشاقّها و یستلذّ بسببه متاعبها کما قال نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلم جعلت قره عینی فی الصلاه و کان یقول روّحنا أو أرحنا یا بلال.

اَلَّذِینَ یَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ

: فی التوحید و الاحتجاج و العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام: یوقنون أنهم یبعثون و الظنّ منهم یقین .

و فیهما قال علیه السلام: اللقاء البعث و الظنّ هاهنا الیقین.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام : یقدرون و یتوقعون أنهم یلقون ربهم اللقاء الذی هو أعظم کرامته لعباده وَ أَنَّهُمْ إِلَیْهِ راجِعُونَ إلی کراماته و نعیم جناته قال: و إنّما قال

يظنون لأنّهم لا يدرون بماذا يختم لهم لأن العاقبه مستوره عنهم لا يعلمون ذلک يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا و يُبَدِّلوا. قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم: لا يزال المؤمن خائفاً،من سوء العاقبه و لا يتيقن الوصول إلی رضوان اللّه حتّی يكون وقت نزع روحه و ظهور ملک الموت له الحديث.و يأتی تمامه فی سوره حم السجده ان شاء اللّه عند تفسير إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا ،الآيه.

:

يا بَنِی إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

إذ بعثت موسی و هارون إلی أسلافكم بالنبوه فهدياهم إلی نبوّه محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلم و وصيه علیّ عليه السلام و إمامه عترته الطيبين عليهم السلام و أخذا عليهم بذلک العهود التی إن وفوا بها كانوا ملوكاً فی الجنان وَ أَنِّی فَضَّلْتُكُمْ عَلَی الْعالَمِينَ هناک أی فعلته بأسلافكم فضّلتهم فی دينهم بقبول ولايه محمّد و آله عليهم السلام و فی دنياهم بتظليل الغمام و انزال المنّ و السلوی و سقيهم من الحجر ماء عذباً و فلق البحر لهم و انجائهم و غرق أعدائهم فضلتهم بذلک علی عالمی زمانهم الذين خالفوا طريقتهم و حادوا عن سبيلهم.

أقول:

و: إنّما خاطب اللّه الأخلاف بما فعل بالأسلاف أو فعلوه من الخير و الشر لأن القرآن نزل بلغه العرب و هم يخاطبون بمثل ذلک يقول الرجل للتميمی الذی أغار قومه علی بلده و قتلوا من فيها أغرتم علی بلده كذا و فعلتم كذا و قتلتم أهلها و إن لم يكن هو معهم مع أن الأخلاف راضون بما فعل بالأسلاف أو فعلوه، كذا فی تفسير الإمام (۱)عليه السلام عن السجّاد عليه السلام .

و قد مضی تحقيقه فی المقدّمه الثالثه.

:

وَ اتَّقُوا يَوْماً

وقت النزع لا تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته وَ لا يُقْبَلُ و قرئ بالتاء مِنْها شَفاعَةٌ بتأخير الموت عنها وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ أی فداء مكانها تُمات و تترک هی وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ .

أقول: يعنی فی دفع الموت و العذاب.

و فی تفسير الإمام عليه السلام: هذا يوم الموت فان الشفاعه و الفداء لا يغنی عنه

١- ١) .أورد عند تفسير قوله تعالى: وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكَمْ فِى السَّبْتِ .منه قدّس سرّه.

فأمّا فى القيامه فانّا و أهلنا نجزى عن شيعتنا كل جزاء لنكوننّ على الأعراف بين الجنه و النار محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين و الطيبون من آلهم(ع)فنرى بعض شيعتنا فى تلك العرصات فمن كان منهم مقصراً و فى بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان و المقداد و أبى ذرّ و عمّار و نظرائهم فى العصر الذى يليهم ثمّ فى كل عصر إلى يوم القيامه فينقضّون عليهم كالبزاه و الصقور و يتناولونهم كما يتناول البزاه و الصقور صيدها فيزفونهم إلى الجنه زفاً و انا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب و ينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا و سيؤتى بالواحد من مقصّرى شيعتنا فى أعماله بعد أن قد حاز الولايه و التقيه و حقوق إخوانه و يوقف بإزائه ما بين مائه و أكثر من ذلك إلى مائه ألف من النصّاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنه و أولئك النصّاب النار و ذلك ما قال اللّه عزّ و جلّ (رُبَمٰا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى بالولايه لو كانوا مسلمين فى الدنيا منقادين للإمامه ليجعل مخالفوهم من النار فداؤهم.

:

وَ إِذْ نَجَّيْنٰاكُمْ

و اذكروا إذ أنجينا أسلافكم.

أقول: هذا تفصيل لما أجمله فى قوله اُذْكُرُوا نِعْمَتِيَ

:

مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

و هم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته و بدينه و مذهبه يَسُومُونَكُمْ كانوا يعذّبونكم.

أقول: يعنى يكلّفونكم العذاب من سامه الأمر كلّفه إيّاه و أكثر ما يستعمل فى العذاب و الشر.

:

سُوءَ الْعَذٰابِ

شدّه العذاب و كان من عذابهم الشديد أنّه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء و الطين و يخاف أن يهربوا عن العمل فأمر بتقييدهم و كانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن و لا يحفلون بهم إلى أن أوحى اللّه إلى موسى عليه السلام قل لهم لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاه على محمّد و آله الطيّبين فيخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم يُذَبِّحُونَ أَبْنٰاءَكُمْ و ذلك لما قيل لفرعون أنّه يولد فى بنى إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك و زوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم وَ يَسْتَحْيُونَ نِسٰاءَكُمْ يبقونهن و يتخذونهن إماءً ثمّ قال ما ملخصه أنه: ربما يسلم أبناءهم من الذبح و ينشئون فى محل غامض بصلاتهم على محمّد و آله الطيّبين و كذلك نساؤهم يسلمن من الافتراش بصلواتهم عليه و آله وَ فِي ذٰلِكُمْ و فى ذلك الإنجاء منهم بَلاٰءٌ نعمه مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ كبير قال اللّه

تعالی: یٰا بَنِی إِسْرٰائِیلَ اذْکُرُوا إذ کان البلاء یصرف عن أسلافکم و یخفف بالصلاه علی محمّد و آله الطیّبین أ فما تعلمون أنکم إذا شاهدتموهم فآمنتم بهم کانت النعمه علیکم أعظم و أفضل و فضل اللّه لدیکم أجزل.

ص: ۱۲۹

فی اثنی عشر موضعاً إلی جانب ذلک و یقول اللّهمّ بجاه محمّد و آله الطیبین بیّن لنا الأرض و أمط الماء عنّا فصار فیه تمام اثنی عشر طریقاً و جف قرار الأرض بریح الصبا فقال ادخلوها قالوا:کل فریق منا یدخل سکه من هذه السکک لا یدری ما یحدث علی الآخرین فقال اللّه عزّ و جلّ فاضرب کل طود من الماء بین هذه السکک فضرب و قال اللّهمّ بجاه محمّد و آله الطیبین لما جعلت فی هذه الماء طیقاناً واسعه یری بعضهم بعضاً ثمّ دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون و قومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم و همّ بالخروج أوّلهم أمر اللّه تعالی البحر فانطبق علیهم فغرقوا و أصحاب موسی ینظرون إلیهم قال اللّه عزّ و جلّ لبنی إسرائیل فی عهد محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم إذا کان اللّه فعل هذا کله بأسلافکم لکرامه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و دعاء موسی دعاء تقرب بهم فما تعقلون إن علیکم الایمان بمحمّد و آله صلّی اللّه علیهم إذ قد شاهدتموه الآن.

وَ إِذْ واعَدْنا مُوسی

و قرئ وعدنا بغیر الف

:

أَرْبَعِینَ لَیْلَهً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ

کان موسی ابن عمرأن یقول لبنی إسرائیل إذا فرّج اللّه عنکم و أهلک أعدائکم أتیتکم بکتاب من ربکم یشتمل علی أوامره و نواهیه و مواعظه و عبره و أمثاله فلما فرّج اللّه عنهم أمره اللّه عزّ و جلّ أن یأتی للمیعاد و یصوم ثلاثین یوماً فلما کان فی آخر الأیّام استاک قبل الفطر فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه یا موسی أ ما علمت أن خلوق فم الصائم أطیب عندی من ریح المسک صم عشراً آخر و لاـ تستک عند الإفطار ففعل ذلک موسی فکان وعد اللّه عزّ و جلّ أن یعطیه الکتاب بعد أربعین لیله فأعطاه إیاه فجاء السامری فشبه علی مستضعفی بنی إسرائیل و قال وعدکم موسی أن یرجع إلیکم بعد أربعین لیله و هذه عشرون لیله و عشرون یوماً تمت أربعون اخطأ موسی ربّه و قد أتاکم ربکم أراد أن یریکم أنّه قادر علی أن یدعوکم إلی نفسه بنفسه و إنّه لم یبعث موسی لحاجه منه إلیه فأظهر لهم العجل الذی کان عمله فقالوا له فکیف یکون العجل إلهنا قال لهم إنّما هذا العجل یکلمکم منه ربکم کما کلّم موسی من الشجره فالإله فی العجل کما کان فی الشجره فضلوا بذلک و أضلوا فقال موسی:یا ایها العجل أ کان فیک ربّنا کما یزعم هؤلاء فنطق العجل و قال عزّ ربّنا عن أن یکون العجل حاویاً له أو

شىء من الشجره و الأمكنه عليه مشتملاً لا ـ و اللّه يا موسى و لكن السامرى نصب عجلاً مؤخّره إلى حائط و حفر فى الجانب الآخر فى الأرض و اجلس فيه بعض مردته فهو الذى وضع فاه على دبره و تكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم و إله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتى و اتخاذى إلهاً الا لتهاونهم بالصلاه على محمّد و آله الطيبين و جحودهم لموالاتهم و نبوه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و وصيه الوصى قال اللّه تعالى:فإذا خذل عبده العجل بتهاونهم بالصلاه على محمّد و علىّ فما تخافون من الخذلان الأكبر فى معاندتكم لهما و قد شاهدتموها و تبيّنتم آياتهما و دلائلهما.

و القمّىّ: : إن بنى إسرائيل لما ذهب موسى إلى الميقات ليأتيهم بألواح التوراه و وعدهم الرجعه بعد ثلاثين يوماً فعند ما انتهت الثلاثون يوماً و لم يرجع موسى إليهم جاءهم إبليس فى صوره شيخ و قال لهم إن موسى قد هرب و لا يرجع إليكم أبداً فاجمعوا إلى حليّكم حتّى اتخذ لكم إلهاً تعبدونه و كان السامرى يوم أغرق اللّه فرعون و أصحابه على مقدّمه موسى و هو من خيار من اختصه موسى فنظر السامرى إلى جبرائيل عليه السلام و هو على مركوب فى صوره رَمَكه فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرك موضع حافرها فجعل السامرى يأخذ التراب من تحت حافر رمكّه جبرئيل فصرّه فى صرّه و حفظه و كان يفتخر به على بنى إسرائيل فلما اتخذ إبليس لهم العجل قال للسامرى هات التراب الذى عندك فأتاه به فألقاه فى جوف العجل فتحرك و خار و نبت له الوبر و الشعر فسجد بنو إسرائيل للعجل،و كان عدد من سجد له سبعين ألفاً.

:

ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

أى عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون فى عصر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم من بنى إسرائيل تشكرون تلك النعمه على أسلافكم و عليكم بعدهم و إنّما عفا اللّه عز و جل عنهم لأنّهم دعوا اللّه بمحمّد و آله صلّى اللّه عليهم و جددوا على أنفسهم الولايه بمحمّد و على و آلهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم و عفا عنهم.

:

وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ

و اذكروا إِذْ آتَيْنا مُوسَى التوراه المأخوذ عليكم

الإيمـان به و الانقيـاد لمـا يوجبه وَ اَلْفُرْقٰانَ أتينـاه أيضـاً فرّق مـا بين الحق و الباطل و فرّق ما بين المحق و المبطل و ذلك انه لما أكرمهـم اللّه بالكتـاب و الايمـان به أوحى اللّه إلى موسـى هـذا الكتـاب قـد أقروا به و قـد بقى اَلْفُرْقٰانَ فرّق مـا بين المـؤمنين و الكافرين فجـدد عليهم العهد به فانّى آليت على نفسـى قسـماً حقاً ان لا أتقبل من أحد إيماناً و لا عملاً الا به قال موسـى ما هو يا ربّ قال اللّه يا موسـى:تأخذ عليهم أن محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم خير النبيين و سيّد المرسلين و ان أخاه و وصيّه عليّاً خير الوصـيين و أن أولياءه الـذين يقيمهم ساده الخلق و ان شـيعته المنقادين له و لخلفائه نجوم الفردوس الأعلى و ملوك جنات عدن قـال فأخـذ عليهم موسـى ذلـك فمنهم من اعتقـده حقاً و منهم من أعطاه بلسانه دون قلبه قال ف اَلْفُرْقٰانَ النور المبين الـذى كان يلوح على جبين من آمن بمحمّـد و على و عترتهما و شـيعتهما و فقـد من جبين من أعطى ذلك بلسانه دون قلبه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ أى لعلكم تعلمون أن الذى يشرف العبد عند اللّه هو اعتقاد الولايه كما تشرف به أسلافكم .

و قيل أريد ب اَلْكِتٰابَ التوراه و ب اَلْفُرْقٰانَ المعجزات الفارقه بين المحق و المبطل فى الدعوى و بالاهتداء الاهتداء بتدبّر الكتاب و التفكّر فى الآيات.

:

وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ

:و اذكروا يا بنى إسـرائيل إِذْ قٰالَ مُوسـىٰ لِقَوْمِهِ عبده العجل يٰا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَـكُمْ أضررتم بها بِاتِّخٰاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ الذى (١)برأكم و صوركم قيل فاعزموا على التوبه و الرجوع إلى من خلقكم فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ يقتل بعضكم بعضاً يقتل من لم يعبـد العجل من عبـده ذٰلِكُمْ ذلك القتل خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بٰارِئِكُمْ لأنّه كفّارتكم فهو خير من أن تعيشوا فى الـدنيا ثمّ تكونوا فى النـار خالـدين فَتٰابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ قَبِل توبتكم قبـل استيفـاء القتل لجماعتكم و قبل إتيانه على كافتكم و أمهلكم للتوبه و استبقاكم للطاعه و ذلـك أن موسـى لما أبطل اللّه على يـديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامرى و أمر موسـى عليه السـلام أن يقتل من لم يعبـده من عبده تبرأ أكثرهم و قالوا لم نعبد وَ وَشـى بعضـهم ببعض فقال اللّه عزّ و جلّ لموسـى عليه السلام:أبرد هذا العجل المذهب بالحديد برداً (٢)ثم ذرّه فى

١- ١) .يعنى من خلقكم بريئاً من التفاوت مميزاً بعضـكم من بعض بصوره و هيئه مختلفه واصله تركيب برى لخلوص الشىء من غيره.منه قدس اللّه سره.

٢- ٢) .البراده السحاله بالمهملتين و هى فتات الذهب و الفضه«منه».

البحر فمن شرب ماءه اسودّ شفتاه و انفه ان كان ابيض اللون و ابيضتا ان كان اسود و بان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر اللّه الاثنى عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف و يقتلوهم و نادى مناديه الا لعن اللّه أحداً اتّقاهم بيد أو رجل و لعن اللّه من تأمل المقتول لعله تبينه حميماً أو قريباً فيتعداه إلى الأجنبى فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن أعظم مصيبه منهم نقتل بأيدينا آباءنا و أبناءنا و إخواننا و قراباتنا و نحن لم نعبد فقد ساوى بيننا و بينهم فى المصيبه فأوحى اللّه إلى موسى يا موسى إنّى إنّما امتحنتهم بذلك لأنّهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم يهجروهم و لم يعادوهم على ذلك قل لهم من دَعَا اللّه بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و آله الطاهرين الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهّل عليهم و لم يجدوا لقتلهم ألماً فلما استحر القتل فيهم و هم ستمائه ألف الا اثنى عشر ألفاً وقف اللّه الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم و استغفروا لذنوبهم فأزال اللّه القتل عنهم.

و القمّىّ : إن موسى لما رجع من الميقات و قد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم و العتب لهم فَتُوبُوا إِلىٰ بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ قالوا و كيف نقتل أنفسنا قال لهم ليعد كل واحد منكم إلى بيت المقدس و معه سيف أو سكين فإذا صعدت المنبر تكونوا أنتم متلثّمين لا يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً فاجتمع الذين عبدوا العجل و كانوا سبعين ألفاً فلما صلّى بهم موسى عليه السلام و صعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتّى نزل الوحى قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب اللّه عليكم و كان قد قتل منهم عشره آلاف.

:

وَ إِذْ قُلْتُمْ

قال أسلافكم: يٰا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ أخذتهم وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ و هم ينظرون إلى الصاعقه تنزل بهم.

:

ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ

بسبب الصاعقه.

أقول: قيد البعث بالموت لأنّه قد يكون عن إغماء و نوم و فيه دلاله واضحه على جواز الرجعه التى قال بها أصحابنا نقلاً عن أئمتهم و قد احتج بهذه الآيه أمير المؤمنين عليه السلام على ابن الكوّا حين أنكرها كما رواه عنه الأصبغ بن نباته.

و القمّیّ : هذا دلیل علی الرجعه فی أمه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فانه قال: لم یکن فی بنی إسرائیل شیء إلاّ و فی أمتی مثله یعنی دلیل علی وقوعها.

:

لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ لعل أسلافکم یشکرون الحیاه التی فیها یتوبون و یقلعون و إلی ربهم ینیبون لم یدم علیهم ذلک الموت فیکون إلی النار مصیرهم و هم فیها خالدون.

و فی العیون:عن الرضا علیه السلام : أنهم السبعون الذین اختارهم موسی و صاروا معه إلی الجبل فقالوا له إنک قد رأیت اللّه فأرناه کما رأیته فقال لهم:إنی لم أرَهُ فقالوا له لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّی نَرَی اللّهَ جَهْرَهً .

و یأتی تمام القصه إن شاء اللّه تعالی فی سوره الأعراف.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام : أن موسی لما أراد أن یأخذ علیهم عهد الفرقان فرّق ما بین المحقین و المبطلین لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم بنبوّته و لعلی و الأئمه علیهم السلام بإمامتهم قالوا:لن نؤمن لک ان هذا أمر ربک حتّی نری اللّه عیاناً یخبرنا بذلک فأخذتهم الصاعقه معاینه فقال موسی علیه السلام للباقین الذین لم یصعقوا:أ تقبلون و تعترفون و إلاّ فأنتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندری ما حل بهم فان کانت انما أصابتهم لردهم علیک فی أمر محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علی علیه السلام فاسأل اللّه ربک بمحمّد و آله أن یحییهم لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم فدعا اللّه موسی علیه السلام فأحیاهم فسألوهم فقالوا:أصابنا ما أصابنا لآبائنا اعتقاد امامه علیّ بعد اعتقاد نبوه محمّد لقد رأینا بعد موتنا هذا ممالک ربّنا من سماواته و حجبه و عرشه و کرسیه و جنانه و نیرانه فما رأینا أنفذ أمراً فی جمیع الممالک و أعظم سلطاناً من محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام و إنّا لما متنا بهذه الصاعقه ذهبنا إلی النیران فناداهم محمّد و علی کفّوا عن هؤلاء عذابکم فإنهم یحیون بمسأله سائل سأل ربّنا عزّ و جلّ بنا و بآلنا الطیبین قال اللّه عزّ و جلّ لأهل عصر محمّد فإذا کان بالدعاء بمحمّد و آله الطیبین نشر ظلمه أسلافکم المصعوقین بظلمهم فإنما یجب علیکم أن لا تتعرضوا لمثل ما هلکوا به إلی أن أحیاهم اللّه.

:

وَ ظَلَّلْنا عَلَیْکُمُ الْغَمامَ

لما کنتم فی التیه یقیکم من حر الشمس و برد القمر

ص :۱۳۴

وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ

الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه وَ السَّلْوى السمانى أطيب طير كان يسترسل بهم فيصطادونه كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ قال اللّه تعالى:

كُلُوا .

و القمّيّ : لما عبر بهم موسى البحر نزلوا فى مفازه فقالوا يا موسى أهلكتنا و أخرجتنا من العمران إلى مفازه لا ظلّ فيها و لا شجر و لا ماء فكانت تجيء بالنهار غمامه تظلّهم من الشمس و تنزل عليهم بالليل المنّ فيأكلونه و بالعشى يجيء طائر مشوى فيقع على موائدهم فإذا أكلوا و شبعوا طار عنهم و كان مع موسى حجر يضعه فى وسط العسكر ثمّ يضربه بعصاه فينفجر منه اثنتا عشره عيناً فيذهب الماء إلى كل سبط و كانوا إثنا عشر سبطاً فلما طال عليهم ملّوا و قالوا: يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ .

:

وَ ما ظَلَمُونا

لما بدلوا و غيروا ما به أمروا و لم يفوا بما عليه عوهدوا لأن كفر الكافر لا يقدح فى سلطاننا و ممالكنا كما أن إيمان المؤمن لا يزيد فى سلطاننا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضرون بها بكفرهم و تبديلهم.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلا: م فى قوله عزّ و جلّ وَ ما ظَلَمُونا قال إن اللّه أعظم و أعزّ و أجل و أمنع من أن يظلم و لكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه و ولايتنا ولايته حيث يقول إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى الأئمه.

:

وَ إِذْ قُلْنا

و اذكروا يا بنى إسرائيل إِذْ قُلْنَا لأسلافكم اُدْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَهَ و هى أريحا من بلاد الشام و ذلك حين خرجوا من التيه فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً واسعاً بلا تعب وَ ادْخُلُوا الْبابَ باب القريه سُجَّداً مثّل اللّه تعالى على الباب مثال محمّد و على و أمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك و يجدّدوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و يذكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما وَ قُولُوا حِطَّهٌ و قولوا سجودنا للّه تعظيماً للمثال و اعتقادنا الولايه حطه لذنوبنا و محو لسيئاتنا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ السالفه و نزيل عنكم آثامكم الماضيه و قرئ بضم الياء و فتح الفاء وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ من لم يقارف منكم الذنب و ثبت على عهد الولايه ثواباً.

:

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِی قِيلَ لَهُمْ

لم يسجدوا كما أُمروا و لا قالوا

ما أَمروا بل دخلوها بأستاههم و قالوا ما معناه حنطه حمراء نتقوّتها أحبّ إلينا من هذا الفعل و هذا القول.

و فى موضع آخر من تفسير الإمام عليه السلام: و كان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً قالوا ما بالنا نحتاج أن نركع عند الدخول هاهنا ظننا أنّه باب متطامن لا بدّ من الركوع فيه و هذا باب مرتفع و إلى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى عليه السلام ثمّ يوشع بن نون و يسجدوننا فى الأباطيل و جعلوا أستاههم نحو الباب و قالوا بدل قولهم حطّه ما معناه حنطه حمراء فذلك تبديلهم.

:

فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

و بدلوا ما قيل لهم و لم ينقادوا لولايه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و على و آلهما،قيل كرّره مبالغه فى تقبيح أمرهم و اشعاراً بأن الانزال عليهم بظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو بظلمهم على أنفسهم بأن تركوا ما يوجب نجاتها إلى ما يوجب بهلاكها رِجْزاً مِنَ السَّماءِ قيل أى عذاباً مقدّراً من السماء هو فى الأصل لما يعاف عنه كالرجس بِما كانُوا يَفْسُقُونَ يخرجون من أمر اللّه و طاعته و الرجز الذى أصابهم أنّه مات منهم بالطاعون فى بعض يوم مائه و عشرون ألفاً و هم الذين كان فى علم اللّه أنهم لا يؤمنون و لا يتوبون و لم ينزل على من علم أنّه يتوب أو يخرج من صلبه ذرّيه طيبه.

و العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآيه فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد صلّى اللّه عليهم حقّهم غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمّد صلّى اللّه عليهم حقهم رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ .

:

وَ إِذِ اسْتَسْقى

و اذكروا إِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ طلب لهم السقيا لما عطشوا فى التيه ضجّوا إليه بالبكاء فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً فضربه بها داعياً بمحمّد و آله الطيبين فانفجرت.

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : نزلت ثلاثه أحجار من الجنه حجر مقام إبراهيم و حجر بنى إسرائيل و الحجر الأسود.

و فى الكافى و الإكمال عنه عليه السلام : إذا خرج القائم عليه السلام من مكّه

ينادى مناديه الا لا يحملن أحد طعاماً و لا شراباً و حمل معه حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير و لا ينزل منزلاً الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع و من كان ظمآناً روى و رويت دوابهم حتّى ينزلوا النّجف من ظهر الكوفه.

:

قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ

كل قبيله:من بنى أب من أولاد يعقوب مَشْرَبَهُمْ و لا يزاحم الآخرين فى مشربهم كُلُوا وَ اشْرَبُوا قال اللّه تعالى: كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّهِ الذى أتاكموه قيل أى من المنّ و السلوى و الماء وَ لا تَعْثَوْا فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ و لا تعثوا فيها و أنتم مفسدون عاصون قيل هو من العثوّ بمعنى الاعتداء و يقرب منه العيث غير أنّه يغلب على ما يدرك بالحس.

:

وَ إِذْ قُلْتُمْ

و اذكروا إذ قال اسلافكم يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ أى المنّ و السلوى و لا بدّ لنا من خلط معه فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها .

فى المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّىّ: الثوم الحنطه و قيل هو الثوم.

:

وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها قالَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنىٰ

أ تستدعون الأدون بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ ليكون لكم بدلاً من الأفضل اِهْبِطُوا من هذه التيه مِصْراً من الأمصار فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّهُ وَ الْمَسْكَنَهُ الجزيه و الفقر وَ باؤُ بِغَضَبٍ احتملوا الغضب و اللعنه مِنَ اللّهِ .

أقول: يعنى و رجعوا و عليهم الغضب كما يأتى فى مثله فى مثل هذه السوره فالمذكور هنا محصّل المعنى

:

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بلا جرم منهم إليهم و لا إلى غيرهم،

و قرئ النبيئين بالهمزه حيث وقع و فى سائر تصاريفها اجمع

:

ذٰلِكَ بِمٰا عَصَوْا وَ كٰانُوا يَعْتَدُونَ

يتجاوزون أمر اللّه إلى أمر إبليس،.

قيل جرّهم العصيان و الاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات و قتل النبيين فان صغار الذنوب تؤدى إلى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدى إلى كبارها.

و فى تفسير الإمام عليه السلام عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : يا عباد اللّه فاحذروا الانهماك فى المعاصى و التهاون بها فان المعاصى يستولى بها الخذلان على

ص :۱۳۷

صاحبها حتّى توقعه فيما هو أعظم منها فلا يزال يعصى و يتهاون و يخذل و يوقع فيما هو أعظم ممّا جنى حتّى توقعه فى ردّ ولايه وصى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم دفع نبوه نبى اللّه و لا يزال أيضاً بذلك حتّى توقعه فى دفع توحيد اللّه و الإلحاد فى دين اللّه.

قيل المراد بِآيَاتِ اللّهِ المعجزات و الكتب المنزله و ما فيها من نعت نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلم و بقتل النبيين قتل شعيب و زكريا و يحيى و غيرهم.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: انه تلا هذه الآيه فقال و اللّه ما ضربوهم بأيديهم و لا قتلوهم بأسيافهم و لكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً باعتداء و معصيه.

:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

باللّه و بما فرض عليهم الايمان به وَ الَّذِينَ هَادُوا اليهود وَ النَّصارىٰ الذين زعموا انهم فى دين اللّه متناصرون.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انهم من قريه اسمها ناصره من بلاد الشام نزلها مريم و عيسى بعد رجوعهما من مصر.

:

وَ الصّابِئِينَ

الذين زعموا انهم صَبَوْا إلى دين اللّه و هم كاذبون.

أقول: صَبَوْا اى مالوا إن لم يهمز و خرجوا ان قرئ بالهمزه.

و القمّىّ : انهم ليسوا من أهل الكتاب و لكنهم يعبدون الكواكب و النجوم.

:

مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

منهم و نزع عن كفره وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فى الآخره حين يخاف الفاسقون وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ إذا حزن المخالفون.

:

وَ إِذْ أَخَذْنا

و اذكروا إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ عهودكم ان تعملوا بما فى التوراه و ما فى القرآن الذى أعطيته موسى مع الكتاب و تقرّوا بما فيه من نبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و وصيه على و الطيبين من ذريتهما و ان تؤدوه إلى اخلافكم قرناً بعد قرن فأبيتم قبول ذلك و استكبرتموه وَ رَفَعْنٰا فَوْقَكُمُ الطُّورَ الجبل أمرنا جبرائيل ان يقلع من جبل فُلسطين (۱)قطعه على قدر معسكر اسلافكم فرسخاً فى فرسخ فقطعها و جاء بها

ص: ۱۳۸

۱- ۱) .فلسطون و فلسطين و قد يفتح فاؤهما كوره بالشام و بلد بالعراق.تقول فى حال الرفع بالواو و فى النصب و الجر بالياء أو يلزمها الياء فى كل حال و النسبه فلسطى.قاموس.

فرفعها فوق رؤوسهم خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما أمرتم به فيه و اما ان القى عليكم هذا الجبل فالجأوا إلى قبوله كارهين الا من عصمه اللّه من العناد فانه قبله طائعاً مختاراً ثمّ لما قبلوه سجدوا و عفّروا و كثير منهم عفّر خدّيه لا لاراده الخضوع للّه و لكن نظراً إلى الجبل هل يقع أم لا.

بِقُوَّةٍ

من قلوبكم و من أبدانكم.

فى المحاسن و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه أ قوّه فى الأبدان أم قوه فى القلوب فقال:فيهما جميعاً.

:

وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ

من جزيل ثوابنا على قيامكم به و شديد عقابنا على إبائكم له.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

وَ اذْكُرُوا مٰا

فى تركه من العقوبه لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لتتقوا المخالفه الموجبه للعقاب فتستحقوا بذلك الثواب.

:

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

يعنى تولى أسلافكم مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عن القيام به و الوفاء بما عوهدوا عليه فَلَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بامهالكم للتوبه و إنظاركم للانابه لَكُنْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ المغبونين.

:

وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِى السَّبْتِ

لما اصطادوا السّموك فيه فَقُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ مبعدين عن كل خير.

:

فَجَعَلْنٰاهٰا

:ای المسخه التی أخزیناهم و لعناهم بها.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

فَجَعَلْنا الأمه.

:

نَکالاً لِما بَیْنَ یَدَیْها وَ ما خَلْفَها

عقوبه لما بین یدی المسخه من ذنوبهم الموبقات التی استحقوا بها العقوبه و ردعاً للذین شاهدوهم بعد مسخهم و للذین یسمعون بها من بعدها لکی یرتدعوا عن مثل أفعالهم وَ مَوْعِظَهً لِلْمُتَّقِینَ .

و سیأتی قصتهم فی سوره الأعراف إنشاء اللّه.

:

وَ إِذْ قالَ مُوسی

:وَ اذکروا إِذْ قالَ مُوسی لِقَوْمِهِ،إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَهً تضربون ببعضها هذا المقتول بین أظهرکم لیقوم حیاً سویاً بإذن اللّه عزّ و جلّ و یخبرکم بقاتله و ذلک حین القی القتیل بین أظهرکم فالزم موسی أهل

ص :۱۳۹

القبیله بأمر اللّه ان یحلف خمسون من أماثلهم باللّه القوی الشدید إلّه بنی إسرائیل مفضّل محمّد و آله الطیبین علی البرایا أجمعین إنّا ما قتلناه و لا علمنا له قاتلاً فان حلفوا بذلک غرموا دیه المقتول و إن نکلوا نصّوا علی القاتل أو أقرّ القاتل فیقاد منه و إن لم یفعلوا حبسوا فی محبس ضنک إلی أن یحلفوا أو یقرّوا أو یشهدوا علی القاتل فقالوا یا نبی اللّه أما وقت أیماننا أموالنا و لا أموالنا أیماننا قال:لا هذا حکم اللّه و کان السبب ان امرأهً حسناء ذات جمال و خلق کامل و فضل بارع و نسب شریف و ستر ثخین کثر خطّابها و کان لها بنو أعمام ثلاثه فرضیت بأفضلهم علماً و اثخنهم ستراً و أرادت التزویج به فاشتد حسد ابنی عمّه الآخرین له و غبطاهُ علیها لإیثارها إیاه فعمدا إلی ابن عمها المرضی فأخذاه إلی دعوتهما ثمّ قتلاه و حملاه إلی محله تشتمل علی أکثر قبیله من بنی إسرائیل فألقیاه بین أظهرهم لیلاً فلما أصبحوا وجدوا القتیل هناک فعرف حاله فجاء ابنا عمّه القاتلان له فمزّقا علی أنفسهما و حثیا التراب علی رؤوسهما و استعدیا علیهم فأحضرهم موسی و سألهم فأنکروا أن یکونوا قتلوه و علموا قاتله فقال:فحکم اللّه عزّ و جلّ علی من فعل هذه الحادثه ما عرفتموه فالتزموه فقالوا یا موسی ای نفع فی إیماننا إذا لم تدرأ عنّا الغرامه الثقیله أم ای نفع فی غرامتنا إذا لم تدرأ عنّا الأیمان.

فقال موسی علیه السلام:کل النّفع فی طاعه اللّه و الائتمار لأمره و الانتهاء عمّا نهی عنه فقالوا:یا نبی اللّه غرم ثقیل و لا جنایه لنا و ایمان غلیظه و لا حقّ فی رقابنا لو ان اللّه عزّ و جلّ عرفنا قاتله بعینه و کفانا مئونته اُدْعُ لَنٰا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنٰا هذا القاتل لینزل به ما یستحقه من العذاب و ینکشف أمره لذوی الألباب. فقال موسی علیه السلام إن اللّه قد بین ما أحکم به فی هذا فلیس لی أن أقترح علیه غیر ما حکم و لا اعترض علیه فیما أمر أ لا ترون أنّه لما حرّم العمل فی یوم السبت و حرم لحم الجمل لم یکن لنا ان نقترح علیه ان نغیّر ما حکم به علینا من ذلک بل علینا ان نسلّم حکمه و نلتزم ما ألزمناه و همّ بأن یحکم علیهم بالذی کان یحکم به علی غیرهم فی مثل حادثتهم فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه:یا موسی أجبهم

إلى ما اقترحوا و سلنى ان أَبين لهم القاتل ليقتل و يسلم غيره من التهمه و الغرامه فانى إنّما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعه الرزق على رجل من خيار أمتك دينه الصلاه على محمّد و آله الطيبين و التفضيل لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و على بعده على سائر البرايا و أغنيه فى الدنيا فى هذه القضيه ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال موسى:يا ربّ بيّن لنا قاتله فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه قل لبنى إسرائيل إنّ اللّه يبيّن لكم ذلك بأن يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى أ فتسلمون لرب العالمين ذلك و الا فكفّوا عن المسأله و التزموا ظاهر حكمى فذلك ما حكى اللّه عزّ و جلّ وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً أى سيأمركم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً إن أردتم الوقوف على القاتل.

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : أن رجلاً من خيار بنى إسرائيل و علمائهم خطب امرأه منهم فأنعمت له و خطبها ابن عم لذلك الرجل و كان فاسقاً فردّته فحسد ابن عمه الذى أنعمت إليه فرصده و قتله غيله ثمّ حمله إلى موسى عليه السلام فقال يا نبى اللّه إن هذا ابن عمّى قد قتل فقال من قتله قال:لا أدرى و كان القتل فى بنى إسرائيل عظيماً جداً فعظم قتل ذلك الرجل على موسى عليه السلام فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبىّ اللّه و كان فى بنى إسرائيل رجل له بقره و كان له ابن بار و كان عند ابنه سلعه فجاء قوم يطلبون سلعته و كان مفتاح بيته فى تلك الحال تحت رأس أبيه و هو نائم فكَرِهَ ابنه أن ينبّهه و ينغّص عليه نومه فانصرف القوم و لم يشتروا سلعته فلما انتبه أبوه قال يا بنى ما صنعت فى سلعتك؟قال:هى قائمه لم أبعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أزعجك من رقدتك و انغّص عليك نومك قال له أبوه:قد جعلت هذه البقره لك عوضاً عمّا فاتك من ربح سعلتك و شكر اللّه للابن ما فعل بأبيه فأمر اللّه جل جلاله موسى أن يأمر بنى إسرائيل بذبح تلك البقره بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلمّا اجتمع بنو إسرائيل إلى موسى و بكوا و ضجّوا قٰالَ لهم موسى إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فتعجّبوا و قالوا: أَ تَتَّخِذُنٰا هُزُواً نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا

بقره قالُوا :يا موسى أَ تَتَّخِذُنا هُزُواً سخريه تزعم أن اللّه يأمر أن نذبح بقره و نأخذ قطعه من ميت و نضرب بها ميتاً فيحى أحد الميتين بملاقاه بعض الميت له فكيف يكون هذا.

و قرئ بإسكان الزاى و بغير همز

:

قالَ

موسى أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ أنسب إلى اللّه ما لم يقل لى أُعارض أمر اللّه بقياسى على ما شاهدت دافعاً القول للّه عزّ و جلّ و أمره ثمّ قال موسى:أو ليس ماء الرجل نطفه ميته و ماء المرأه كذلك ميّتان يلتقيان فيحدث اللّه من التقاء الميّتين بشراً حياً سوياً أو ليس بذوركم التى تزرعونها فى أرضكم تتفسّخ فى أرضكم و تتعفّن و هى ميته ثمّ يخرج منها هذه السنابل الحسنه البهيجه و هذه الأشجار الباسقه المونقه فلما بهرهم موسى.

:

قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ

مواصفاتها لنقف عليها.

و فى روايه القمّىّ: فعلموا أنهم قد أخطأوا قالَ إِنَّهُ يَقُولُ بعد ما سأل ربّه إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ لا كبيره وَ لا بِكْرٌ و لا صغيره عَوانٌ وسط بَيْنَ ذلِكَ بين الفارض و البكر فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ إذا أمرتم به.

:

قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها

أى لون هذه البقره التى تريد أن تأمرنا بذبحها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إنّ اللّه يقول إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها حسنه الصفره ليس بناقص يضرب إلى البياض و لا بمشبع يضرب إلى السواد تَسُرُّ النّاظِرِينَ إليها لبهجتها و حسنها و بريقها.

:

قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ ما صفتها يزيد فى صفتها إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَ إِنّا إِنْ شاءَ اللّهُ لَمُهْتَدُونَ .

و فى الحديث النبوى : لو لم يستثنوا لما بيّنت لهم آخر الأبد.

:

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ

لم تذلل لإثاره الأرض و لم تُرض بها وَ لَا تَسْقِی الْحَرْثَ و لا هی ممّا تجر به الدلاء للزرع و لا تدیر النواعیر قد أُعفیت من ذلک أجمع مُسَلَّمَةٌ من العیوب کلها لَا شِیَةَ فِیهَا من غیرها.

ص :۱۴۲

فی العیون و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام : لو عمدوا إلی أی بقره أجزئهم و لکن شدّدوا فشدّد اللّه علیهم،.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام: فلما سمعوا هذه الصفات قالوا یا موسی أفقد أمرنا ربّنا بذبح بقره هذه صفتها قال:بلی و لم یقل موسی فی الابتداء ان اللّه قد أمرکم بل قال: یَأْمُرُکُمْ لأنّه لو قال إنّ اللّه أمرکم لکانوا إذ قالوا: اُدْعُ لَنا رَبَّکَ یُبَیِّنْ لَنا ما لَوْنُها کان لا یحتاج أن یسأله ذلک عزّ و جلّ و لکن کان یجیبهم هو بأن یقول أمرکم ببقره فأی شیء وقع علیه اسم البقره فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها فلما استقرّ الأمر علیهم طلبوا هذه البقره فلم یجدوها الا عند شاب من بنی إسرائیل أراه اللّه فی منامه محمّداً و علیاً و طیّبی ذریتهما علیهم السلام فقالا له إنک کنت لنا محباً مفضلاً و نحن نرید أن نسوق إلیک بعض جزائک فی الدنیا فإذا راموا شراء بقرتک فلا تبعها الا بأمر امّک فان اللّه یلقّنها ما یغنیک به و عقبک ففرح الغلام و جاء القوم یطلبون بقرته فقالوا بکم تبیع بقرتک هذه قال:بدینارین و الخیار لأمی قالوا رضینا بدینار فسألها فقالت بأربعه فأخبرهم فقالوا نعطیک دینارین فأخبر أمّه فقالت ثمانیه فما زالوا یطلبون علی النصف ممّا تقول أمّه و یرجع إلی أمّه فتضعف الثمن حتّی بلغ ثمنها ملأ مسک ثوراً أکثر ممّا یکون ملأ دنانیر فأوجبت لهم البیع ثمّ ذبحوها.

قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ

فی روایه القمّیّ: عرفناها هی بقره فلان فذهبوا لیشتروها فقال لا أبیعها الا بملء جلدها ذهباً فرجعوا إلی موسی فأخبروه فقال لهم موسی لا بد لکم من ذبحها بعینها فاشتروها بملء جلدها ذهباً.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام: أنّه بلغ خمسمائه ألف دینار فَذَبَحُوها وَ ما کادُوا یَفْعَلُونَ فأرادوا أن لا یفعلوا ذلک من عظم ثمن البقره و لکن اللّجاج حملهم علی ذلک و اتّهامهم موسی حداهم علیه.

:

وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّارَأْتُمْ فِیها

اختلفتم و تدارأتم ألقی بعضکم ذنب القتل علی بعض و ادّرأه عن نفسه و ذویه وَ اللّهُ مُخْرِجٌ ما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ من خبر القاتل و إراده تکذیب موسی باقتراحکم علیه ما قدرتم أن ربّه لا یجیب إلیه.

:

فَقُلْنا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها

اضربوا المیت ببعض البقره لیحیی و قولوا له

من قتلك فأخذوا الذنب و ضربوه به.

و العيّاشی عن الرضا علیه السلام : أن اللّه أمرهم بذبح بقره و إنّما کانوا یحتاجون بذنبها فشدّدوا فشدّد اللّه علیهم.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام : أخذوا قطعه و هی عجز (۱)الذّنب الذی منه خلق ابن آدم و علیه یرکب إذا أُعید خلقاً جدیداً فضربوا بها و قالوا: اللّهمّ بجاه محمّد و علیّ و آله الطیبین لمّا أحییت هذا المیت و أنطقته لیخبر عن قاتله فقام سالماً سویاً و قال:یا نبی اللّه قتلنی هذان ابنا عمّی حسدانی علی بنت عمی فقتلانی و القیانی فی محلّه هؤلاء لیأخذا دیتی فأخذ موسی الرجلین فقتلهما.

و فی روایه القمّیّ: : قتلنی ابن عمی فلان بن فلان الذی جاء به.

:

کَذٰلِکَ یُحْیِ اللّٰهُ الْمَوْتیٰ

فی الدنیا و الآخره کما أحیی المیت بملاقاه میت آخر له أما فی الدنیا فیلاقی ماء الرجل ماء المرأه فیحیی اللّه الذی کان فی الأصلاب و الأرحام حیاً و اما فی الآخره فان اللّه عزّ و جلّ ینزّل بین نفختی الصّور بعد ما ینفخ النّفخه الأولی من دوین (۲)السماء من البحر المسجور المملوّ الذی قال اللّه وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ و هی منی کمنی الرجال فیمطر ذلک علی الأرض فیلتقی الماء المنیّ مع الأموات البالیه فینبتون من الأرض و یحیون وَ یُرِیکُمْ آیٰاتِهِ سوی هذه من الدلالات علی توحیده و نبوه موسی و فضل محمّد و آله علیهم السلام علی سائر خلق اللّه أجمعین لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ و تتفکرون أن اللّه الذی یفعل هذه العجائب لا یأمر الخلق الا بالحکمه و لا یختار محمّداً و آله علیهم السلام الا لأنّهم أفضل أولی الألباب و قیل لکی یکمل عقلکم و تعلموا أن من قدر علی إحیاء نفس قدر علی إحیاء الأنفس کلها.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام : أن المقتول المنشور توسل إلی اللّه سبحانه

۱- ۱) .عجز الذنب و یقال عجب الذنب بالتسکین و هو العظم الذی فی أسفل الصلب عند العجز، و فی الحدیث النبوی: کل ابن آدم یبلی الاّ عجب الذنب و کأنّه کنایه عما یقوم به البدن. منه قدس اللّه سره.
۲- ۲) .دوین مصغر دون و نقیض الفوق.منه قدس اللّه سره.

بمحمد و آله أن يبقيه فى الدنيا متمتعاً بابنه عمه و يخزى أعداءه و يرزقه رزقاً كثيراً طيباً فوهبه اللّه له سبعين سنه بعد أن كان قد مضى عليه ستون سنه قبل قتله صحيحه حواسّه فيها قويه شهواته فتمتع بحلال الدنيا و عاش لم يفارقها و لم تفارقه و ماتا جميعاً معاً و صارا إلى الجنه و كانا زوجين فيها ناعمين و ان أصحاب البقره ضجوا إلى موسى و قالوا افتقرت القبيله و انسلخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا فأرشدهم موسى عليه السلام إلى التوسّل بنبيّنا و آله عليهم السلام فأوحى اللّه إليه ليذهب رؤساؤهم إلى خربه بنى فلان و يكشفوا عن موضع كذا و يستخرجوا ما هناك فانه عشره آلاف ألف دينار ليردّوا على كل من دفع فى ثمن هذه البقره ما دفع لتعود أحوالهم على ما كانت ثمّ ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل و هو خمسه آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم فى هذه المحنه كذا فى نسخه من تفسير الإمام عليه السلام: ليتضاعف أموالهم جزاءً على توسلهم بمحمّد و آله عليهم السلام و اعتقادهم لتفضيلهم.

ثُمَّ قَسَتْ

:غلظت و جفّت و يبست من الخير و الرحمه قُلُوبُكُمْ معاشر اليهود مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ من بعد ما تبيّنت الآيات الباهرات فى زمن موسى و المعجزات التى شاهدتموها من محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَهِيَ كَالْحِجٰارَةِ اليابسه لا يترشح برطوبه و لا ينتفض (۱)منها ما ينتفع به اى انّكم لا حقّ اللّه تؤدّون و لا من أموالكم و لا من مواشيها تتصدّقون و لا بالمعروف تتكرمون و تجودون و لا الضيف تقرون (۲)و لا مكروباً تغيثون و لا بشىء من الإنسانيه تعاشرون و تعاملون أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً أبهم على السامعين اولاً ثمّ بيّن ثانياً ان قلوبهم أشدّ قسوه من الحجاره بقوله: وَ إِنَّ مِنَ الْحِجٰارَةِ لَمٰا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهٰارُ فيجىء بالخير و النبات لبنى آدم وَ إِنَّ مِنْهٰا لَمٰا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمٰاءُ و هو ما يقطر منه الماء دون الأنهار و قلوبكم لا يجىء منها الكثير من الخير و لا القليل وَ إِنَّ مِنْهٰا لَمٰا يَهْبِطُ

۱- ۱) .نفضت الثوب و الشجر انفضه إذا حركته لينتفض،و النفض بالتحريك ما تساقط من الورق و الثمر. صحاح.

۲- ۲) .قريت الضيف قرى مثال قليته قلى و قراء أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصرت و إذا فتحت مدت.صحاح.

مِنْ خَشْيَهِ اللّٰهِ

إذا اقسم عليها باسم اللّه و بأسماء أوليائه محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين و الطّيبين من آلهم وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ بل عالم بها يجازيكم بالعدل و قرئ بالياء.

:

أَ فَتَطْمَعُونَ

يا محمّد أنت و أصحابك.

و قرئ بالياء أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ هؤلاء اليهود و يصدّقوكم بقلوبهم وَ قَدْ كٰانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ طائفه من أسلافهم يَسْمَعُونَ كَلاٰمَ اللّٰهِ فى أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ عمّا سمعوه إذ أدّوه إلى من ورائهم من سائر بنى إسرائيل مِنْ بَعْدِ مٰا عَقَلُوهُ فهموه بعقولهم وَ هُمْ يَعْلَمُونَ انهم فى تقوّلهم كاذبون قيل معنى الآيه ان أخيار هؤلاء و مقدّميهم كانوا على هذه الحاله فما طمعكم بسفلتهم و جهّالهم.

:

وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا

كسلمان و أبى ذر و مقداد قٰالُوا آمَنّٰا كإيمانكم و أخبروهم بما بين اللّه لهم من الدلالات على نعت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَ إِذٰا خَلاٰ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ قٰالُوا أى كبراؤهم اى شىء صنعتم أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِمٰا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ من الدلالات الواضحه على صدقه لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ بأنكم قد علمتم هذا و شاهدتموه فلم لم تؤمنوا به و لم تطيعوه و قد رأوا بجهلهم انهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم عليهم حجّه فى غيرها أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ إنّ هذا الذى تخبرونهم به حجه عليكم عند ربكم.

:

أَ وَ لاٰ يَعْلَمُونَ

:هؤلاء القائلون لإخوانهم تُحَدِّثُونَهُمْ بِمٰا فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ من عداوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و ان إظهارهم الايمان به أمكن لهم من اصطلامه و إباده أصحابه وَ مٰا يُعْلِنُونَ من الايمان به ظاهراً ليؤنسوهم و يقفوا به على أسرارهم و يذيعوها بحضره من يضرّهم.

:

وَ مِنْهُمْ أُمِّيُّونَ

لا۔ یقرءون الکتاب و لا۔ یکتبون و الأمّی منسوب إلی الام ای هو کما خرج من بطن أمه لا۔ یقرأ و لا یکتب لاٰ یَعْلَمُونَ الْکِتٰابَ المنزل من السماء و لا المکذّب به لا یمیزون بینهما إِلاّٰ أَمٰانِیَّ الا ان یقرأ علیهم و یقال

ص:۱۴۶

لهم هذا کتاب اللّه و کلامه لا یعرفون ان ما قرئ من الکتاب خلاف ما فیه.

أقول: هو استثناء منقطع یعنی الا ما یقدرونه فی أنفسهم من منی أخذوها تقلیداً من المحرفین للتوراه و اعتقدوها و لم یعرفوا انه خلاف ما فی التوراه

:

وَ إِنْ هُمْ إِلّاٰ یَظُنُّونَ

ما یقلّدونه من رؤسائهم مع انه محرم علیهم تقلیدهم.

قال علیه السلام:قال رجل للصادق علیه السلام فإذا کان هؤلاء العوام من الیهود لا یعرفون الکتاب الا بما یسمعونه من علمائهم لا سبیل لهم إلی غیره فکیف ذمّهم بتقلیدهم و القبول من علمائهم و هل عوام الیهود الا کعوامنا یقلّدون علمائهم فان لم یجز لأولئک القبول من علمائهم لم یجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال علیه السلام بین عوامنا و علمائنا و بین عوام الیهود و علمائهم فرق من جهه و تسویه من جهه أما من حیث استووا فان اللّه قد ذمّ عوامنا بتقلیدهم علماءهم کما قد ذمّ عوامهم و أمّا من حیث افترقوا فلا،قال بیّن لی ذلک یا بن رسول اللّه قال إنّ عوام الیهود کانوا قد عرفوا علمائهم بالکذب الصریح و بأکل الحرام و الرّشا و بتغییر الأحکام عن واجبها بالشفاعات و العنایات و المصانعات (۱)و عرفوهم بالتعصب الشدید الذی یفارقون به أدیانهم و إنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا علیه و اعطوا ما لا یستحقه من تعصبوا له من اموال غیرهم و ظلموهم من أجلهم و عرفوهم یقارفون المحرّمات و اضطروا بمعارف قلوبهم إلی أن من فعل ما یفعلونه فهو فاسق لا یجوز ان یصدق علی اللّه و لا علی الوسائط بین الخلق و بین اللّه فلذلک ذمّهم لما قلّدوا من قد عرفوا و من قد علموا أنّه لا یجوز قبول خبره و لا تصدیقه فی حکایته و لا العمل بما یؤدیه إلیهم عمّن لم یشاهدوه و وجب علیهم النظر بأنفسهم فی أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إذ کانت دلائله أوضح من أن یخفی و أشهر من أن لا یظهر لهم و کذلک عوام أمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر و العصبیّه الشدیده و التّکالب (۲)علی حطام الدنیا و حرامها و إهلاک من یتعصبون علیه و إن کان لإصلاح أمره مستحقاً و بالترفق

۱- ۱) .المصانعه الرشوه و المداهنه و المداراه.منه قدس اللّه سره.

۲- ۲) .هم یتکالبون علی کذا أی یتواثبون.منه قدس اللّه سره.

بالبر و الإحسان على من تعصبوا له و إن كان للاذلال و الإهانه مستحقاً فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم اللّه بالتقليد لفسقه فقهائهم فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه،و ذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعه لا جميعهم فان من يركب من القبائح و الفواحش مراكب فسقه فقهاء العامّه فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً و لا كرامه لهم.

:

فَوَيْلٌ

:شدّه من العذاب فی أسوء بقاع جهنّم لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ يحرّفون من أحكام التوراه ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذا مِنْ عِنْدِ اللّهِ و ذلك أنّهم كتبوا صفه زعموا أنّه صفه النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هو خلاف صفته و قالوا للمستضعفين هذه صفه النبیّ المبعوث فی آخر الزمان إنّه طويل عظيم البدن و البطن أصهب (۱)الشعر و محمّد صلّى اللّه عليه و آله بخلافه و أنّه يجیء بعد هذا الزمان بخمسمائه سنه لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم و تدوم (۲)لهم منهم إصاباتهم و يكفوا أنفسهم مؤنه خدمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يعنی المحرّف وَ وَيْلٌ لَهُمْ شدّه من العذاب ثانيه مضافه إلى الأولى مِمّا يَكْسِبُونَ من الأموال التی يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر.

:

وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً مَعْدُودَةً

لمّا قال لهم ذووا أرحامهم لم تفعلون هذا النفاق الذی تعلمون أنكم به عند اللّه مسخوط عليكم معذّبون أجابهم هؤلاء اليهود بأن مده العذاب الذی نعذب به لهذه الذنوب أيّام معدوده و هی التی عبدنا فيها العجل و هی تنقضی ثمّ نصير بعده فی النعمه فی الجنان و لا نستعجل المكروه فی الدنيا للعذاب الذی هو بقدر أيّام ذنوبنا فإنها تفنى و تنقضی و نكون

۱- ۱) .الصهبه الشقره فی شعر الرأس.صحاح.الشقره لون الأشقر و هی فی الإنسان حمره صافيه و بشرته مائله إلى البياض.ص.

۲- ۲) .أی تدوم للرؤساء منهم أی من ناحيه الضعفاء إصاباتهم أی مقاصدهم و حوائجهم و أمانيهم و المراد بالضعفاء الضعفاء فی الرأی.

قد حصلنا لذات الحريه من الخدمه و لذات نعمه الدنيا ثمّ لا نبالی بما يصيبنا بعد فانه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فنی قُلْ يا محمد أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ يعنى أَتَّخَذْتُمْ عَهْداً أَمْ تَقُولُونَ بل أنتم فی أيهما ادّعيتم كاذبون بل ما هو الا عذاب دائم لا نفاذ له.

بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ

و قرئ خطيئاته بالجمع، قيل أی استولت عليه و شملت جمله أحواله حتّى صار كالمحاط بها لا يخرج عنها شیء من جوانبه.

و فی تفسير الإمام عليه السلام : السيئه المحيطه به أن تخرجه عن جمله دين اللّه و تنزعه عن ولايه اللّه و تؤمنه من سخط اللّه و هی الشرک باللّه و الكفر به و بنبوّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و ولايه علیّ عليه السلام و خلفائه و كل واحده من خلفاء محمّد أو علی ای الأئمّه هذه سيئه تحيط به أی تحيط بأعماله فتبطلها و تمحقها،

قيل و تحقيق ذلک أنّ من أذنب ذنباً و لم يقلع عنه استجره إلی معاوده مثله و الانهماک فيه و ارتكاب ما هو أكبر منه حتّى تستولی عليه الذنوب و تأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلی المعاصی مستحسناً إياها معتقداً أن لا لذه سواها مبغضاً لمن يمنعه عنها مكذباً لمن ينصحه فيها كما قال اللّه تعالى ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ فَأُولئِکَ عاملوا هذه السيئه المحيطه أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ

: لأن نيّاتهم فی الدنيا ان لو خلّدوا فيها أن يعصوا اللّه أبداً فبالنيّات خلّدوا كذا فی الكافی عن الصادق عليه السلام .

و فی التوحيد عن الكاظم عليه السلام: لا يخلّد اللّه فی النار إلاّ أهل الكفر و الجحود و أهل الضّلال و الشّرک.

و فی الكافی عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا جحدوا إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فَأُولئِکَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ .

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ

.

:

وَ إِذْ أَخَذْنا

وَ

اذكروا إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ عهدهم المؤكّد عليهم.

أقول: و هو جار فى أخلافهم لمّا أدّى إليهم أسلافهم قرناً بعد قرن و جار فى هذه الأمه أيضاً كما يأتى بيانه فى ذى القربى

لا تَعْبُدُونَ

و قرئ بالياء إِلاَّ اللّهَ لا تشبّهوهُ بخلقه و لا تجوروا فى حكمه و لا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره،

قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: : من شغلته (۱)عباده اللّه عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطى السائلين.

و قال الصادق عليه السلام: : ما أنعم اللّه على عبد أجلّ من أن لا يكون فى قلبه مع اللّه غيره وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً و أن تحسنوا بهما إحساناً مكافأهً عن إنعامهما عليهم و إحسانهما إليهم و احتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم.

و فى الكافى : سئل الصادق عليه السلام ما هذا الإحسان قال: أن تحسن صحبتهما و أن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أ ليس اللّه (۲)يقول: (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ) .

و فى تفسير الإمام عليه السلام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

أفضل والديكم و أحقهما بشكركم محمد(ص)و علىّ عليه السلام.

و قال علىّ بن أبى طالب عليه السلام سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: أنا و علىّ أبوا هذه الأمه و لحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوى ولادتهم فانّا ننقذهم ان أطاعونا من النار إلى دار القرار و نلحقهم من العبوديه بخيار الأحرار.

۱- ۱) .هذا الحديث مروىّ فى جمله تفسير الإمام عليه السلام و يأتى نظيره ممّا أرسل فى كلامه.منه قدّس سرّه.

۲- ۲) .لعل وجه الاستشهاد بالآيه أن ممّا يحب الإنسان لنفسه الرفاهيه و الدعه و فراغ البال ممّا يهمه و رعايه حال الوالدين بحيث لا يسألانه شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين لا يقتضى تفقد حالهما فى كل حال و الاهتمام بشأنهما فى جميع

الأحوال فهذا إنفاق ممّا يحب.منه قدس اللّه سره.

أقول: و لهذه الأبوه صار المؤمنون أخوه كما قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

:

وَ ذِی الْقُرْبىٰ

و أن تحسنوا بقراباتهما لكرامتهما و قال أيضاً: هم قراباتک من أبيک و أمک قيل لک اعرف حقّهم كما أخذ العهد به على بنى إسرائيل و أخذ عليكم معاشر أمه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم بمعرفه حق قرابات محمّد الذين هم الأئمه بعده و من يليهم بعد من خيار أهل دينهم،.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله : من رعى حقّ قرابات أبويه أُعطى فى الجنه ألف ألف درجه ثمّ فسّر الدّرجات ثمّ قال و من رعى حقّ قربى محمّد و علىّ أوتى من فضائل الدّرجات و زياده المثوبات على قدر زياده فضل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و علىّ عليه السلام على أبوى نسبه.

:

وَ الْيَتٰامىٰ

.

الذين فقدوا آباءهم الكافين لهم أمورهم السائقين إليهم قوتهم و غذائهم المصلحين لهم معاشهم

قال عليه السلام: : و أشدّ من يتم هذا اليتيم من يتم عن إمامه و لا يقدر على الوصول إليه و لا يدرى كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم فى حجره ألا فمن هداه و أرشده و علّمه شريعتنا كان معنا فى الرفيق الأعلى حدّثنى بذلک أبى عن آبائه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

:

وَ الْمَسٰاكِينِ

هو من سكن الضرّ و الفقر حركته قال: ألا فمن واساهم بحواشى ماله وسّع اللّه عليه جنانه و أنا له غفرانه و رضوانه ثمّ قال عليه السلام: إن من محبّى محمّد مساكين مواساتهم أفضل من مواساه مساكين الفقر و هم الذين سكنت جوارحهم و ضعفت قواهم عن مقاتله أعداء اللّه الذين يعيّرونهم بدينهم و يسفّهون أحلامهم ألا فمن قوّاهم بفقهه و علمه حتّى أزال مسكنتهم ثمّ سلّطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب و على الأعداء الباطنين إبليس و مردته حتّى يهزمونهم عن دين اللّه و يذودوهم عن أولياء رسول اللّه حوّل اللّه تعالى تلک المسكنه إلى شياطينهم و أعجزهم عن إضلالهم قضى اللّه بذلک قضاء حقاً على لسان رسول اللّه.

:

وَ قُولُوا لِلنّٰاسِ

الذين لا مؤنه لهم عليكم حُسْناً .

و قرئ بفتحتين عاملوهم بخلق جميل،

قال:قال الصادق عليه السلام:

قُولُوا لِلنّٰاسِ حُسْناً

كلهم مؤمنهم و مخالفهم أما المؤمنون فيبسط

ص :١٥١

لهم وجهه و بشره و أمّا المخالفون فيكلمهم بالمداراه لاجتذابهم إلى الإيمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه و إخوانه المؤمنين.

ثمّ قال عليه السلام:

إن مداراه أعداء اللّه من أفضل صدقه المرء على نفسه و إخوانه و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فی منزله إذ استأذن عليه عبد اللّه بن أبی بن سلول فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بئس أخو العشيره ائذنوا له فلما دخل أجلسه و بشر فی وجهه فلمّا خرج قالت عائشه:يا رسول اللّه«ص»قلت فيه ما قلت و فعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

يا عويش يا حميراء إن شرّ الناس عند اللّه يوم القيامه من يكرم اتقاء شرّه.

و فی الكافی و العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام فی هذه الآيه:

قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً

أحسن ما تحبون أن يقال لكم فان اللّه يبغض اللعان السبّاب الطعّان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف (۱)و يحب الحيّی الحليم الضعيف المتعفف.

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام: لا تقولوا الا خيراً حتّى تعلموا ما هو.

و فيه و فی التهذيب و الخصال عنه عليه السلام و العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام أنّها نزلت فی أهل الذمّه ثمّ نسخها قوله تعالى: قاتِلُوا الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لاٰ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لاٰ يُحَرِّمُونَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ لاٰ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صٰاغِرُونَ .

و القمّیّ: نزلت فی اليهود ثمّ نسخت بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ .

أقول: إن قيل فما وجه التوفيق بين نسخها و بقاء حكمها قلنا إنّما نسخت فی حقّ اليهود و أهل الذمّه المأمور بقتالهم و بقی حكمها فی سائر الناس

:

وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ

بإتمام ركوعها و سجودها و حفظ مواقيتها و أداء حقوقها التی إذا لم تؤد لم يتقبلها ربّ الخلائق أ تدرون ما تلك الحقوق هو إتباعها بالصلاه على محمّد

۱- ۱) .الحف فی المسأله یلحف إلحافاً إذا ألح فیها و لزمها.منه قدس اللّه سره.

و على و آلهما منطوياً على الاعتقاد بأنهم أفضل خيره اللّه و القوّام بحقوق اللّه و النصّار لدين اللّه،

قال عليه السلام:

وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ

على محمّد و آله عند أحوال غضبكم و رضاكم و شدّتكم و رخاكم و هومكم المعلّقه بقلوبكم وَ آتُوا الزَّكٰاةَ من المال و الجاه و قوّه البدن ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أيها اليهود من الوفاء بالعهد الذى أداه إليكم أسلافكم إِلاّٰ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه.

:

وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ

و اذكروا يا بنى إسرائيل حين أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ على أسلافكم و على كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافكم الذين أنتم فيهم لاٰ تَسْفِكُونَ دِمٰاءَكُمْ و لا يسفك بعضكم دماء بعض وَ لاٰ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ لا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم و التزمتموه كما التزموه وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ بذلك على أسلافكم و أنفسكم.

:

ثُمَّ أَنْتُمْ

معاشر اليهود هٰؤُلاٰءِ .

قيل هو خبر أنتم على معنى أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقصون كقولك أنت ذلك الرجل الذى فعل كذا استبعاداً لما ارتكبوه بعد الميثاق و الإقرار به و الشهاده عليه

:

تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ

يقتل بعضكم بعضاً وَ تُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيٰارِهِمْ غضباً و قهراً عليهم تَظٰاهَرُونَ عَلَيْهِمْ تظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم و قتل من تقتلونه منهم بغير حق و قرئ بتشديد الظاء و التظاهر التّعاون بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ بالتعدى تتعاونون و تتظاهرون وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ يعنى هؤلاء الذين تخرجونهم أى ترومون إخراجهم و قتلهم ظلماً أن يأتوكم أُسٰارىٰ قد أسرهم أعداؤكم و أعداؤهم .

و قرئ أسرى

:

تُفٰادُوهُمْ

من الأعـداء بأموالكم و قرئ تفـدوهم بفتح التاء بغير الف وَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرٰاجُهُمْ أعاد قوله إِخْرٰاجُهُمْ لئلا يتوهم ان المحرم إنّمـا هو مفاداتهم أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰابِ و هو الـذى أوجب عليكم المفاداه وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ و هو الـذى حرّم عليكم قتلهم و إخراجهم فـإذا كـان قـد حرم الكتـاب قتل النفوس و الإخراج من الـديار كما فرض فـداء الأسـرى فما بالكم تطيعون فى بعض و تعصون فى بعض كأنكم ببعض مؤمنون فَمٰا جَزٰاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ معاشر

اليهود إِلاّ خِزْیٌ ذلّ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا جزیه تضرب علیه و یذلّ بها وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یُرَدُّونَ إِلی أَشَدِّ الْعَذابِ إلی جنس أشدّ العذاب یتفاوت ذلک علی قدر تفاوت معاصیهم وَ مَا اللّهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ یعمل هؤلاء الیهود.

و قرئ بالیاء.

:

أُولئِکَ الَّذِینَ اشْتَرَوُا الْحَیاهَ الدُّنْیا بِالْآخِرَهِ

و رضوا بالدنیا و حطامها بدلاً من نعیم الجنان المستحق بطاعات اللّه فَلا یُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ یُنْصَرُونَ و لا ینصرهم أحد یدفع عنهم العذاب قال علیه السلام: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: لما نزلت الآیه فی الیهود أی الذین نقضوا عهد اللّه و کذبوا رسل اللّه و قتلوا أولیاء اللّه أ فلا انبّئکم بمن یضاهیهم من یهود هذه الأمه قالوا بلی یا رسول اللّه قال قوم من أمّتی ینتحلون بأنهم من أهل ملّتی یقتلون أفاضل ذرّیتی و أطایب أرومتی (1)و یبدّلون شریعتی و سنّتی و یقتلون ولدیّ الحسن و الحسین کما قتل أسلاف الیهود زکریا و یحیی ألا و ان اللّه یلعنهم کما لعنهم و یبعث علی بقایا ذراریهم قبل یوم القیامه هادیاً مهدیاً من ولد الحسین المظلوم یحرفهم بسیوف أولیائه إلی نار جهنم.

و القمّیّ: أنّها نزلت فی أبی ذرّ«ره»و فیما فعل به عثمان بن عفان و کان سبب ذلک أنّه لما امر عثمان بنفی أبی ذرّ«ره»إلی الرّبذه دخل علیه أبو ذرّ و کان علیلاً و هو متّکئ علی عصاه و بین یدی عثمان مائه الف درهم أتته من بعض النواحی و أصحابه حوله ینظرون إلیه و یطمعون ان یقسّمها فیهم فقال أبو ذر لعثمان:ما هذا المال؟فقال:حمل إلینا من بعض الأعمال مائه الف درهم أُرید أن اضم إلیها مثلها ثمّ اری فیها رأیی.قال أبو ذرّ:یا عثمان أیّما أکثر مائه الف درهم أم أربعه دنانیر؟قال عثمان:بل مائه الف درهم فقال:ا ما تذکر إذ أنا و أنت دخلنا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم عشاء فوجدناه کئیباً حزیناً فسلمنا علیه و لم یرد علینا السلام فلما أصبحنا أتیناه فرأیناه ضاحکاً مستبشراً فقلت له بأبی أنت و أمی دخلنا علیک البارحه فرأیناک کئیباً حزیناً و عدنا

۱- ۱) .الأروم:بفتح الهمزه أصل الشجره و القرن(ص).الأرومه بالضم الأصل.ق

إليک اليوم فرأيناک ضاحکاً مستبشراً فقال: نعم کان قد بقى عندى من فىء المسلمين أربعه دنانير لم أکن قسّمتها و خفت ان يدرکنى الموت و هى عندى و قد قسّمتها اليوم فاسترحت.و نظر عثمان إلى کعب الأحبار فقال له: يا أبا اسحق ما تقول فى رجل أدّى زکاه ماله المفروضه هل يجب عليه فيها بعد ذلک فقال:

لا-و لو اتّخذ لبنه من ذهب و لبنه من فضه ما وجب عليه شىء فرفع أبو ذرّ عصاه فضرب بها رأس کعب و قال: يا بن اليهوديه المشرکه ما أنت و النظر فى احکام المسلمين قول اللّه عزّ و جلّ اصدق من قولک حيث قال: اَلَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ إلى قوله فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ قال عثمان:يا أبا ذرّ إنک شيخ قد خرفت و ذهب عقلک و لو لا صحبتک لرسول اللّه لقتلتک. فقال:کذبت يا عثمان ويلک أخبرنى حبيبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال: لا يفتنونک يا أبا ذرّ و لا يقتلونک اما عقلى فقد بقى منه ما اذکرنى حديثاً سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قاله فيک و فى قومک قال:و ما سمعت من رسول اللّه فىّ و فى قومى قال سمعته يقول:

و هو قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا بلغ آل أبى العاص ثلاثين رجلًا صيّروا مال اللّه دولاً (۱)و کتاب اللّه دَغَلًا (۲)و عباد اللّه خولاً (۳)و الصّالحين حرباً و الفاسقين حزباً.قال عثمان:يا معشر أصحاب محمّد هل سمع أحد منکم هذا الحديث من رسول اللّه؟قالوا:لا ما سمعنا هذا من رسول اللّه فقال عثمان ادعوا علياً عليه السلام فجاءه أمير المؤمنين فقال له عثمان:يا أبا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الکذّاب فقال أمير المؤمنين: مَه يا عثمان لا تقل کذّاب فإنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: ما أظلّت الخضراء و لا-أقلّت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذرّ قال أصحاب رسول اللّه:صدق على سمعنا هذا القول من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فعند ذلک بکى أبو ذرّ و قال ويلکم کلکم

۱- ۱) .الدوله بالضم فى المال يقال صار الفىء دوله بينهم يتداولونه يکون مره لهذا و مره لهذا و الجمع دولات و دول. صحاح.

۲- ۲) .الدغل بالتحريک الفساد مثل الدخل يقال قد أدغل فى الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده.ص.

۳- ۳) .الخول بالتحريک ما أعطاک اللّه من النعم و العبيد و الإماء و غيرهم.و خول الرجل:حشمه.ص.

قد مد عنقه إلی هذا المال ظننتم إنّی أکذب علی رسول اللّه.

ثمّ نظر إلیهم فقال من خیرکم فقالوا:انت تقول إنّک خیرنا قال:نعم خلفت حبیبی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی هذه الجبّه و هی علی بعد و أنتم قد أحدثتم احداثاً کثیره و اللّه سائلکم عن ذلک و لا یسألنی فقال عثمان:یا أبا ذرّ أسألک بحق رسول اللّه إلاّ ما أخبرتنی عما أنا سائلک عنه فقال أبو ذر:

و اللّه لو لم تسألنی بحق رسول اللّه أیضاً لأخبرتک فقال:أی البلاد أحبّ إلیک أن تکون فیها؟فقال مکّه حرم اللّه و حرم رسوله أعبد اللّه فیها حتّی یأتینی الموت فقال لا و لا کرامه لک قال المدینه حرم رسول اللّه فقال لا و لا کرامه لک قال:

فسکت أبو ذر.فقال أی البلاد أبغض إلیک أن تکون بها قال الرّبذه التی کنت بها علی غیر دین الإسلام.فقال عثمان سر إلیها فقال أبو ذرّ:قد سألتنی فصدقتک و أنا أسألک فأصدقنی قال نعم قال أخبرنی لو أنّک بعثتنی فیمن بعثت من أصحابک إلی المشرکین فأسرونی و قالوا لا نفدیه إلاّ بثلث ما تملک قال:

کنت أفدیک قال فان قالوا لا نفدیه إلاّ بنصف ما تملک قال:کنت أفدیک قال:فان قالوا لا نفدیه إلاّ بکل ما تملک قال:کنت أفدیک فقال أبو ذر:اللّه أکبر قال لی حبیبی رسول اللّه یوماً: یا أبا ذر کیف أنت إذا قیل لک أی البلاد أحب إلیک أن تکون فیها فتقول مکّه حرم اللّه و حرم رسوله أعبد اللّه فیها حتّی یأتینی الموت فیقال لا و لا کرامه لک فتقول فالمدینه حرم رسول اللّه فیقال:لا و لا کرامه لک ثمّ یقال لک فأیّ البلاد أبغض إلیک أن تکون فیها فتقول الرّبذه التی کنت فیها علی غیر دین الإسلام فیقال لک سر إلیها فقلت:و إن هذا لکائن یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال:إی و الذی نفسی بیده انه لکائن فقلت یا رسول اللّه أفلا أضع سیفی علی عاتقی فأضرب به قدماً قدماً،قال:لا اسمع و اسکت و لو لعبد حبشی و قد أنزل اللّه تعالی فیک و فی عثمان خصمک آیه فقلت:و ما هی یا رسول اللّه فقال قول اللّه تعالی:و تلا هذه الآیه.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی حدیث وجوه الکفر فی القرآن قال: : الرابع من الکفر ترک ما أمر اللّه و هو قول اللّه عزّ و جلّ و تلا هذه الآیه فقال

فکفّرهم بترک ما أمر اللّه و نسبهم إلی الإیمان و لم یقبله منهم و لم ینفعهم عنده.

:

وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ

: التوراه المشتمله علی أحکامنا و علی ذکر فضل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و أهل بیته و إمامه علیّ علیه السلام و خلفائه بعده و شرف أحوال المسلمین له و سوء أحوال المنافقین علیه وَ قَفَّیْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ جعلنا رسولاً فی إثر رسول وَ آتَیْنا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّناتِ أعطیناه الآیات الواضحات کإحیاء الموتی و إبراء الأکمه و الأبرص و الانباء بما یأکلون و ما یدّخرون فی بیوتهم وَ أَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ .

و قرئ مخففاً و هو جبرائیل و ذلک حین رفعه من روزنه بیته إلی السماء و القی شبهه علی من رام قتله فقتل بدلاً منه و قیل هو المسیح. أقول:

و فی روایه أخری : أنه القی شبهه علی رجل من خواصه إثر حیاته علی حیاه نفسه.

کما یأتی.

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام : القی شبهه علی رجل من خواصه لیقتل فیکون معه فی درجته.

کما یأتی فی سوره آل عمران إن شاء اللّه.

:

أَ فَکُلَّما جاءَکُمْ

أیها الیهود رَسُولٌ بِما لا تَهْوی أَنْفُسُکُمُ أخذ عهودکم و مواثیقکم بما لا تحبّون من اتباع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و بذل الطاعه لأولیاء اللّه اِسْتَکْبَرْتُمْ علی الإیمان و الاتباع فَفَرِیقاً کَذَّبْتُمْ کموسی و عیسی وَ فَرِیقاً تَقْتُلُونَ قتل أسلافکم زکریا و یحیی و أنتم رمتم قتل محمّد و علی علیهما السلام فخیب اللّه سعیکم ورد کیدکم فی نحورکم فمعنی تَقْتُلُونَ قتلتم کما تقول لمن توبّخه ویلک لم تکذب و لا ترید ما یفعله بعد و إنّما ترید لم فعلت و أنت علیه موطّن ثمّ قال علیه السلام: و لقد رامت الفجره الکفره لیله العقبه قتل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی العقبه و رام من بقی من مرده المنافقین بالمدینه قتل علیّ بن أبی طالب صلوات اللّه علیه فما قدروا علی مغالبه ربهم حملهم علی ذلک حسدهم لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی علی لما فخّم أمره و عظم شأنه ثمّ ذکر القصه بطولها و سیأتی ذکر ملخصها من طریق آخر من

المجمع فی سوره التوبه إن شاء اللّه.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: ضرب اللّه مثلاً لأمه محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال لهم:فان جاءَکُمْ محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلم بِما لا تَهْوی أَنْفُسُکُمُ بموالاه علی اِسْتَکْبَرْتُمْ فَفَرِیقاً من آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله کَذَّبْتُمْ وَ فَرِیقاً تَقْتُلُونَ ،قال:فذلک تفسیرها فی الباطن.

:

وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ

:أی أوعیه للخیر و العلوم قد أحاطت بها و اشتملت علیها ثمّ هی مع ذلک لا نعرف لک یا محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فضلاً مذکوراً فی شیء من کتب اللّه و لا علی لسان أحد من أنبیاء اللّه فرد اللّه علیهم بقوله: بَلْ لَعَنَهُمُ اللّهُ بِکُفْرِهِمْ أبعدهم من الخیر فَقَلِیلاً ما یُؤْمِنُونَ یعنی فإیماناً قلیلاً یؤمنون ببعض ما أنزل اللّه و یکفرون ببعض قال علیه السلام: و إذا قرئ غلف (1)فإنهم قالُوا قُلُوبُنا فی غطاء فلا نفهم کلامک و حدیثک کما قال اللّه تعالی وَ قالُوا قُلُوبُنا فِی أَکِنَّهٍ مِمّا تَدْعُونا إِلَیْهِ وَ فِی آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَیْنِنا وَ بَیْنِکَ حِجابٌ ،قال: و کلتا القراءتین حقّ و قد قالوا بهذا و هذا جمیعاً.

:

وَ لَمّا جاءَهُمْ

یعنی الیهود کِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ القرآن مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ من التوراه التی بیّن فیها أن محمّداً الأمیّ من ولد إسماعیل المؤیّد بخیر خلق اللّه بعده علی ولی اللّه وَ کانُوا مِنْ قَبْلُ ان ظهر محمّد بالرساله یَسْتَفْتِحُونَ یسألون اللّه الفتح و الظفر عَلَی الَّذِینَ کَفَرُوا من أعدائهم و کان اللّه یفتح لهم و ینصرهم فَلَمّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا من نعت محمّد و صفته کَفَرُوا بِهِ جحدوا نبوّته حسداً له و بغیاً علیه فَلَعْنَهُ اللّهِ عَلَی الْکافِرِینَ .

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام أنّه قال: فی هذه الآیه کانت الیهود تجد فی کتبها أن مهاجر محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم ما بین عَیْر و أُحُد فَخَرَجُوا یطلبون الموضع فمروا بجبل یسمی جُبَیْل و بجبل یسمی

---

1 – 1) کان القراءه الأولی بضم اللام جمع غلاف و الثانیه بسکون اللام جمع أغلف مستعار من الأغلف الذی لم یختن. منه قدس اللّه سره.

جِدَاد فقالوا حداد و أحد سواء فتفرّقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء و بعضهم بفدك و بعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء (۱)إلی بعض إخوانهم فمرّ بهم أعرابی من قیس فتکاروا منه،و قال:أمر بکم ما بین عَیْر (۲)و أُحُد فقالوا له إذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدینه قال لهم ذلک عَیْر و هذا أُحُد فنزلوا عن ظهر إبله و قالوا قد أصبنا بغیتنا فلا حاجه لنا فی إبلک فاذهب حیث شئت و کتبوا إلی إخوانهم الذین بفدک و خیبر أنّا قد أصبنا الموضع فهلمّوا إلینا فکتبوا إلیهم أنا قد استقرت بنا الدار و اتخذنا الأموال و ما أقربنا منکم فلما کان ذلک فما أسرعنا إلیکم فاتخذوا بأرض المدینه الأموال فلما کثرت أموالهم بلغ تبّع (۳)فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم و کانوا یرقون لضعفاء أصحاب تبّع فیلقون إلیهم باللیل التمر و الشعیر فبلغ ذلک تبّع فرقّ لهم و أمنهم فنزلوا إلیه فقال لهم:

إنی قد استطبت بلادکم و لا أرانی إلاّ مقیماً فیکم فقالوا له إن ذاک لیس لک إنها مهاجر نبی و لیس ذلک لأحد حتّی یکون ذلک فقال لهم إنّی مخلّف فیکم من أسرتی من إذا کان ذلک ساعده و نصره فخلّف حیّین الأوس (۴)و الخزرج (۵)فلمّا کثروا بها کانوا یتناولون أموال الیهود و کانت الیهود تقول لهم:أما لو قد بعث اللّه فیکم محمّداً لنخرجنکم من دیارنا و أموالنا فلما بعث اللّه محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم آمنت به الأنصار و کفرت به الیهود و هو قول اللّه عزّ و جلّ وَ کٰانُوا مِنْ قَبْلُ یَسْتَفْتِحُونَ عَلَی الَّذِینَ کَفَرُوا فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا کَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللّٰهِ عَلَی الْکٰافِرِینَ .

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن هذه الآیه فقال کان قوم فیما بین محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و عیسی و کانوا یتوعدون أهل الأصنام

ص :۱۵۹

۱- ۱) .تیماء اسم موضع ص.

۲- ۲) .عیر جبل بالمدینه.ص.

۳- ۳) .تبع کسکر واحد التبابعه من ملوک حمیر سمی تبعاً لکثره أتباعه،و قیل سموا تبابعه لأن الأخیر یتبع الأول فی الملک و هم سبعون تبعاً ملکوا جمیع الأرض و من فیها من العرب و العجم و کان تبع الأوسط مؤمناً إلخ.مجمع.

۴- ۴) .الأوس أبو قبیله من الیمن و هو أوس بن قیله أخو الخزرج منهم الأنصار و قیله أمهما.

۵- ۵) .الخزرج قبیله من الأنصار.

بالنبی و یقولون لیخرجن النبیّ فلیکسرن أصنامکم و لیفعلن بکم کذا فلما خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کفروا به.

و القمّیّ : کانت الیهود یقولون للعرب قبل مجیء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:أیها العرب هذا أوان نبی یخرج من مکّه و کانت مهاجرته بالمدینه و هو آخر الأنبیاء و أفضلهم فی عینیه حمره و بین کتفیه خاتم النبوّه یلبس الشّمله (۱)و یجتزئ بالکِسره (۲)و التّمیرات و یرکب الحمار العری و هو الضحوک القتال یضع سیفه علی عاتقه لا یبالی من لاقی یبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر لنقتلنّکم به یا معشر العرب قتل عاد فلما بعث اللّه نبیّه بهذه الصفه حسدوه و کفروا به کما قال اللّه وَ کانُوا مِنْ قَبْلُ ،الآیه.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام قال أمیر المؤمنین علیه السلام: : ان اللّه تعالی أخبر رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم بما کان من إیمان الیهود بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل ظهوره و من استفتاحهم علی أعدائهم بذکره و الصلاه علیه و آله،قال و کان اللّه عزّ و جلّ أمر الیهود فی أیّام موسی و بعده إذا دهمهم أمر أو دهتهم داهیه أن یدعوا اللّه عزّ و جلّ بمحمّد و آله الطیّبین و ان یستنصروا بهم،و کانوا یفعلون ذلک حتّی کانت الیهود من أهل المدینه قبل ظهور محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم بسنین کثیره یفعلون ذلک فیُکفونَ البلاءَ و الدهماء و الداهیه و کانت الیهود قبل ظهور محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم بعشر سنین یعادیهم أسد و غطفان و قوم من المشرکین و یقصدون أذاهم فکانوا یستدفعون شرورهم و بلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمّد و آله الطیبین حتّی قصدهم فی بعض الأوقات أسد و غطفان فی ثلاثه آلاف فارس إلی بعض قری الیهود حوالی المدینه فتلقاهم الیهود و هم ثلاثمائه فارس و دعوا اللّه بمحمّد و آله فهزموهم و قطّعوهم و قال أسد و غطفان بعضهم لبعض تعالوا نستعین علیهم بسائر

ص: ۱۶۰

۱- ۱) .الشمله بالفتح کساء دون القطیفه یشتمل به ق.

۲- ۲) .الکسره بالکسر القطعه من الشیء المکسور،و الجمع کسر کقطعه و قطع،و منه الحدیث معه کسره قد غمسها فی اللبن ص.

القبائـل فاسـتعانوا عليهم بالقبائـل فـأكثروا حتّى اجتمعوا على قـدر ثلاثين ألفاً و قصـدوا هؤلاء الثلاثمائه فى قريتهم فألجؤوها إلى بيوتهـا و قطعوا عنهـا الميـاه الجاريه التى كانت تـدخل إلى قرّاهم فلم يأمنوهم و قالوا لا إلاّ أن نقتلكم و نسبيكم و ننهبكم فقالت اليهود بعضـها لبعض كيف نصـنع فقال لهم أماثلهم و ذوو الرأى منهم أما أمر موسـى اسلافكم فمن بعدهم بالاستنصار بمحمّد و آله الطيبين أمـا أمركم بالابتهال إلى اللّه عزّ و جلّ عنـد الشدائـد بهم قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللّهمّ بجاه محمّـد و آله الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظلمه عنا المياه حتى ضعف شبّاننا و تماوت (۱)ولداننا و أشرفنا على الهلكه فبعث اللّه لهم وابلاً هطلاً صباً متتابعاً ملأ حياضـهم و آبارهم و أنّهارهم و أوعيتهم و ظروفهم فقالوا هذه إحدى الحسنيين ثمّ أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطه بهم فإذا المطر قـد أذاهم غايه الأذى و أفسد أمتعتهم و أسـلحتهم و أموالهم فانصـرف عنهم لذلك بعضـهم و ذلك أن المطر أتـاهم فى غير أوانه فى حمازه (۲)القيـظ حين لا يكون مطر فقال الباقون من العساكر هبكم سـقيتم فمن اين تأكلون و لئن انصـرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتّى نقهركم على أنفسكم و عيالاتكم و أهاليكم و نشفى غيظاً منكم فقالت اليهود ان الذى سقانا بدعائنا بمحمّد صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم قادر على ان يطعمنا و ان الذى صـرف عنا من صرفه قادر ان يصرف الباقين ثمّ دعوا اللّه بمحمّد و آله ان يطعمهم فجاءت قافله عظيمه من قوافل الطعام قدر ألفى جمل و بغل و حمار موقره حنطه و دقيقاً و هم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم و هم نيام و لم يشعروا بهم لأن اللّه تعالى ثقل نومهم حتّى دخلوا القريه و لم يمنعوهم و طرحوا فيهـا أمتعتهم و باعوهـا منهم فانصـرفوا و ابعـدوا و تركوا العسـاكر نائمه و ليس فى أهلها عين تطرف فلما ابعـدوا انتبهوا و نابـذوا اليهود الحرب و جعل يقول بعضهم لبعض:الْوَحَا (۳)الوَحَا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع و سيذلّون لنا قال لهم

۱- ۱) .تماوت ولداننا ماتوا أو أشرفوا عليه.

۲- ۲) .حمازه القيظ بالحاء المهمله و الزاى شدته.منه قدس اللّه سره.

۳- ۳) .الوحا الوحا بالمد و القصر السرعه المسرعه و هو منصوب بفعل مضمر و استوحيته استصرخته.

اليهود:هيهات بل قد أطعمنا ربّنا و كنتم نياماً جاءنا من الطعام كذا و كذا و لو أردنا قتلكم فی حال نومكم ليهیء لنا و لكنا كرهنا البغی عليكم فانصرفوا عنا و إلا دعونا عليكم بمحمّد و آله و استنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد أطعمنا و سقانا فأبوا إلاّ طغياناً فدعوا اللّه بمحمّد و آله و استنصروا بهم.

ثمّ برز الثلاثمائه إلی الثلاثين ألفاً فقتلوا منهم و أسروا و طحطحوهم (۱)و استوثقوا منهم بأسرائهم فكان لا يبدأهم مكروه من جهتهم لخوفهم علی من لهم فی أيدی اليهود فلما ظهر محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلم حسدوه إذ كان من العرب و كذبوه ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم هذه نصره اللّه تعالی لليهود علی المشركين بذكرهم لمحمّد و آله ألا فاذكروا يا أمه محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلم محمّداً و آله عند نوائبكم و شدائدكم لينصرن اللّه به ملائكتكم علی الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته و ملك عن يساره يكتب سيئاته و معه شيطانان من عند إبليس يغويانه فإذا وسوسا فی قلبه ذكر اللّه تعالی و قال: لا حول و لا قوه إلاّ باللّه العلی العظيم و صلّی اللّه علی محمّد و آله خنس (۲)الشيطانان و اختفيا.الحديث.

:

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

:ذم اللّه اليهود و عاب فعلهم فی كفرهم بمحمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلم يعنی اشتروا أنفسهم بالهدايا و الفضول التی كانت تصل إليهم و كان اللّه أمرهم بشرائها من اللّه بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم و الانتفاع بها دائماً فی نعيم الآخره فلم يشتروها بل اشتروها بما أنفقوه فی عداوه رسول اللّه ليبقی لهم عزهم فی الدنيا و رئاستهم علی الجهال و ينالوا المحرمات و أصابوا الفضولات من السفله و صرفوهم عن سبيل الرشاد و وقفوهم علی طريق الضلالات أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ علی موسی من تصديق محمّد صلّی اللّه عليه و آله و سلم بَغْياً لبغيهم و حسدهم أَنْ يُنَزِّلَ اللّهُ و قرئ مخففاً: مِنْ فَضْلِهِ عَلی مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ يعنی تنزيل القرآن علی محمّد الذی ابان فيه نبوّته و أظهر به آيته

۱- ۱) .يقال طحطحت الشیء إذا كسرته و فرقته.ص.

۲- ۲) .خنس عنه يخنس بالضم أی تأخر و أخنسه غيره إذا خلفه و مضی عنه ص.

و معجزته و فضائل أهل بيته.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال:

بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

فى على بغياً.

:

فَبٰاؤُ بِغَضَبٍ عَلىٰ غَضَبٍ

يعنى رجعوا و عليهم الغضب من اللّه فى أثر غضب فالغضب الأول حين كذّبوا بعيسى بن مريم فجعلهم قِرَدَةً خاسئين و لعنهم على لسان عيسى و الغضب الثانى حين كذّبوا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله فسلّط عليهم سيوف أصحابه حتّى ذلّلهم بها فاما دخلوا فى الإسلام طائعين و اما اعطوا الجزيه صاغرين. قال أمير المؤمنين عليه السلام:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره و يزول عنه التقيّه جاء يوم القيامه ملجّماً بلجام من نار وَ لِلْكٰافِرِينَ عَذٰابٌ مُهِينٌ يعنى لهم أظهر لينبئ عن السبب:كذا قيل و له نظائر كثيره فى القرآن.

:

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

:على محمّد صلّى اللّه على محمّد و آله و سلم من القرآن قٰالُوا نُؤْمِنُ بِمٰا أُنْزِلَ عَلَيْنٰا و هو التوراه وَ يَكْفُرُونَ بِمٰا وَرٰاءَهُ ما سواه لا يُؤْمنون به وَ هُوَ الْحَقُّ لأنّه هو الناسخ للمنسوخ الذى تقدمه مُصَدِّقاً لِمٰا مَعَهُمْ و هو التوراه قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ فلم كنتم تقتلون لم كان يقتل أسلافكم أَنْبِيٰاءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بالتوراه فان فيها تحريم قتل الأنبياء و فيها الأمر بالإيمان بمحمّد و القرآن فما آمنتم بعد بالتوراه.

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام إنّما نزل هذا فى قوم من اليهود كانوا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لم يقتلوا الأنبياء بأيديهم و لا كانوا فى زمانهم فإنما قتل اوائلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم اللّه منهم و أضاف إليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم و تولوهم.

أقول: قد مضى تحقيق ذلك فى المقدّمه الثالثه.

:

وَ لَقَدْ جٰاءَكُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّنٰاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ

من بعد انطلاقه إلى الجبل و خالفتم خليفته الذى نصّ عليه و تركه عليكم و هو هارون

وَ أَنْتُمْ ظٰالِمُونَ

بما فعلتم.

:

وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ

:و اذكروا إذ أخذنا ميثاق اسلافكم وَ رَفَعْنٰا فَوْقَكُمُ الطُّورَ :فعلنا بهم ذلك لما أبوا من قبول ما جاءهم به موسى من دين اللّه و أحكامه و فرض تعظيم محمّد و آله خُذُوا قلنا لهم خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ ما أَعطيناكم من الفرائض بِقُوَّةٍ قد أعطيناكموها و مكنّاكم بها و أزحنا عللكم فى تركيبها فيكم وَ اسْمَعُوا ما يقال لكم و تؤمرون به قٰالُوا سَمِعْنٰا قولك وَ عَصَيْنٰا أمرك اى انهم عصوا بعد و أضمروا فى الحال أيضاً العصيان قالوا سمعنا بآذاننا و عصينا بقلوبنا فاما فى الظاهر فأعطوا كلهم الطاعه داخرين صاغرين وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ أُمروا بشرب العجل الذى كان قد ذرّيت سحالته (۱)فى الماء الذى أمروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مرّ فى تفسير قوله تعالى: فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ قال عليه السلام: عرضوا لشرب العجل الذى عبدوه حتّى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم بِكُفْرِهِمْ لأجل كفرهم أمروا بذلك.

أقول: لا تنافى بين هذا التفسير و ما هو المشهور فى تفسير الآيه و هو ان معناه تداخلهم حبّه و رسخ فى قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصّبع الثوب و الشراب اعماق البدن لجواز الجمع بين الأمرين و أن يكون الشرب ظاهراً سبباً للحب باطناً

و فِي قُلُوبِهِمُ بيان لمكان الأشراب كقوله: إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نٰاراً .

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال: لما ناجى موسى ربّه أوحى اللّه تعالى إليه أن يا موسى قد فتنت قومك قال بماذا يا ربّ؟قال بالسامرى قال و ما السامرى قال قد صاغ لهم من حليهم عجلاً قال:يا ربّ ان حليّهم لا يحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل فكيف فتنتهم؟قال:انه صاغ لهم عجلاً فخار قال:يا ربّ و من أخاره قال:انا فقال:عندها موسى إِنْ هِيَ إِلاّٰ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ قال:فلمّا انتهى موسى إلى قومه و رآهم

۱- ۱) .بالمهملتين الفتات ذريت أى فرقت.منه قدس اللّه سره.

يعبدون العجل القى الألواح من يده فكسرت.

قال أبو جعفر عليه السلام: كان ينبغى أن يكون ذلك عند اخبار اللّه تعالى إياه قال:فعمد موسى فبرد العجل من انفه إلى طرف ذنبه ثمّ أحرقه بالنار فذرّه فى اليمّ قال:فكان أحدهم ليقع فى الماء و ما به إليه من حاجه فيتعرض بذلك الرماد فيشربه و هو قول اللّه: (وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) .

أقول: و على هذه الروايه يشبه أن يكون حبّهم للعجل صار سبباً لشربهم إياه بالعكس ممّا مر.

:

قُلْ بِئْسَمٰا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمٰانُكُمْ

بموسى و التوراه ان تكفروا بى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كما تزعمون بموسى و التوراه و لكن معاذ اللّه لا يأمركم إيمانكم بموسى و التوراه الكفر بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

:

قُلْ

:يا محمّد لهؤلاء اليهود القائلين بأن الجنّه خالصه لنا من دونك و دون أهل بيتك و انا مبتلون بكم و ممتحنون و نحن أولياء اللّه المخلصون و عباد اللّه الخيرون و مستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شىء من سؤالنا إِنْ كٰانَتْ لَكُمُ الدّٰارُ الْآخِرَةُ الجنه و نعيمها عِنْدَ اللّٰهِ خٰالِصَةً مِنْ دُونِ النّٰاسِ محمد و أهل بيته و مؤمنى أمته فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ للكاذب منكم و من مخالفيكم فان محمّداً و علياً و ذريتهما يقولون انهم أولياء اللّه من دون الناس الذين هم يخالفونهم فى دينهم و هو المجاب دعاؤهم فان كنتم معاشر اليهود تدّعون ذلك فقولوا اللّهم امت الكاذب منّا و من مخالفينا ليستريح منا الصادقون و ليزداد حجّتك وضوحاً بعد أن وضحت إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ إنّكم أنتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ثمّ قال رسول اللّه بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم الا غصّ بريقه فمات مكانه و كانت اليهود علماء بأنهم الكاذبون و ان محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا به.

أقول: المشهور أن المراد بتمنيهم الموت تمنيه لأنفسهم لدعواهم انهم أولياء اللّه و احباؤه و قولهم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّٰ مَنْ كٰانَ هُوداً فان فى التوراه مكتوباً

ان أولياء اللّه يتمنون الموت و لا يرهبونه و الوجه فى ذلک ان من أيقن أنّه من أهل الجنه اشتاقها و أحبّ التخلص إليها من الدار ذات الشوائب كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: بما ذا أحببت لقاء ربک قال لما رأيته قد اختار لى دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت بأن الذى أكرمنى بهذا ليس ينسانى فأحببت لقاءه.

وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

من موجبات النار كالكفر بمحمد و آله و القرآن و تحريف التوراه وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ تهديد لهم و تنبيه على أنّهم ظالمون فى دعوى ما ليس لهم و نفيه عمّن هو لهم كذا قيل.

:

وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النّٰاسِ عَلىٰ حَيٰاةٍ

:ليأسهم عن نعيم الآخره لانهماكهم فى كفرهم الذى يعلمون انه لا حظ لهم معه فى شىء من خيرات الجنه وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا و احرص من الذين أشركوا يعنى المجوس الذين لا يرون النعيم الا فى الدنيا و لا يأملون خيراً فى الآخره قيل افرادهم بالذكر للمبالغه فان حرصهم شديد إذ لم يعرفوا الا الحياه العاجله أو للزياده فى التوبيخ و التقريع فإنهم لما زاد حرصهم و هم مقرّون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلک على علمهم بأنهم سائرون إلى النار يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَ مٰا هُوَ أى التعمير ألف سنه بِمُزَحْزِحِهِ مباعده مِنَ الْعَذٰابِ أَنْ يُعَمَّرَ إنّما أبدل من الضمير و كرر التعمير لئلا يتوهم عوده إلى التمنى وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا يَعْمَلُونَ فعلى حسبه يجازيهم و يعدل عليهم و لا يظلمهم.

قُلْ مَنْ كٰانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ

:و قرئ بفتح الجيم و كسر الراء من غير همز و بفتحهما مهموزاً بياء بعد الهمزه و بغير ياء

:

فَإِنَّهُ

فان جبرائيل نَزَّلَهُ نزّل القرآن عَلىٰ قَلْبِکَ يا محمّد و هذا كقوله سبحانه نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِکَ بِإِذْنِ اللّٰهِ بأمره مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ من كتب اللّه وَ هُدىً من الضلاله وَ بُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ بنبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و ولايه على صلوات اللّه عليه و من بعده من الأئمه عليهم السلام بأنهم أولياء اللّه حقاً قال شيعه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و علىّ عليه السلام و من تبعهم من أخلافهم و ذراريهم.

:

مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ

: بأن يخالفه عناداً لإنعامه على المقربين من عباده وَ مَلائِكَتِهِ المبعوثين لنصرتهم وَ رُسُلِهِ المخبرين عن فضلهم الداعين إلى متابعتهم وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ خصوصاً و قرئ بغير همزه و لا ياء و بهمزه من غير ياء: فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ بهم و ذلك قول من قال من النصاب لمّا قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى علىّ عليه السلام: جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و إسرافيل من خلفه و ملك الموت امامه و اللّه تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره قال بعض النصَّاب انا أبرأ من اللّه و جبرائيل و ميكائيل و الملائكه الذين حالهم مع علىّ ما قاله محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال اللّه مَنْ كانَ عَدُوًّا لهؤلاء تعصّباً على على فان اللّه يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو.

و القمّىّ : انها نزلت فى اليهود الذين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لو كان الملك الذى يأتيك ميكائيل لآمنّا بكَ فانه ملك الرحمه هو صديقنا و جبرائيل ملك العذاب و هو عدوّنا.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : ان اللّه ذمّ اليهود فى بغضهم لجبرائيل الذى كان ينفّذ قضاء اللّه فيهم فيما يكرهون كدفعه عن بخت نصّر ان يقتله دانيال عليه السلام من غير ذنب جنى بخت نصّر حتّى بلغ كتاب اللّه فى اليهود أجله و حل بهم ما جرى فى سابق علمه و ذمّهم أيضاً و ذمّ النّواصب فى بغضهم لجبرائيل و ميكائيل و ملائكه اللّه النازلين لتأييد علىّ بن أبى طالب عليه السلام على الكافرين حتّى أذلّهم بسيفه الصارم.

و فيه و فى الاحتجاج قال أبو محمّد قال جابر بن عبد اللّه : لما قدم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم المدينه أتوه بعبد اللّه بن صوريا غلام اعور يهودى تزعم اليهود انه اعلم يهودى بكتاب اللّه و علوم أنبيائه فسأله عن أشياء فأجابه عنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بما لم يجد إلى إنكار شىء منه سبيلا إلى أن قال بقيت خصله ان قلتها آمنت بك و اتّبعتك أىّ ملك يأتيك بما تقوله عن اللّه قال جبرائيل:قال ابن صوريا ذلك عدونا من بين الملائكه ينزل بالقتل و الشده و الحرب و رسولنا ميكائيل يأتى بالسرور و الرخاء فلو كان ميكائيل هو الذى يأتيك

آمنّا بك و ميكائيل كان يشدّ ملكنا و جبرائيل كان يهلك ملكنا فهو عدوّنا قال فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:ويحك أجهلت أمر اللّه و ما ذنب جبرائيل إن أطاع اللّه فيما يريده بكم أرأيتم الآباء و الأمهات إذا أوجروا الأولاد الدواء الكريه لمصالحهم يجب أن يتّخذهم أولادهم اعداء من أجل ذلك لا و لكنّكم باللّه جاهلون و عن حكمه غافلون اشهد ان جبرائيل و ميكائيل بأمر اللّه عاملان و له مطيعان و انه لا يعادى أحدهما الا من عادى الآخر و انه من زعم انه يحب أحدهما و يبغض الآخر فقد كذب و كذلك محمّد رسول اللّه«ص»و على اخوان فمن أحبّهما فهو من أولياء اللّه و من أبغضهما فهو من أعداء اللّه و من ابغض أحدهما و زعم أنّه يحبّ الآخر فقد كذب و هما منه بريئان و اللّه تعالى و ملائكته و خيار خلقه منه براء.

و قال الإمام عليه السلام: فقال له سلمان الفارسيّ«رض» فما بدو عداوته لكم قال نعم يا سلمان عادانا مراراً كثيره و كان من أشدّ ذلك علينا ان اللّه أنزل على أنبيائه:ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصّر و فى زمانه أخبرنا بالخبر الذى يخرّب به و اللّه يحدث الأمر بعد الأمر فيمحوا ما يشاء و يثبت ما يشاء فلمّا بلغنا ذلك الخبر الذى يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلًا من أقوياء بنى إسرائيل و أفاضلهم كان يعدّ من أنبيائهم يقال له دانيال فى طلب بخت نصّر ليقتله فحمل معه و قره مال لينفقه فى ذلك فلمّا انطلق فى طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوّه و لا منعه فأخذه صاحبنا ليقتلهِ فدفع عنه جبرائيل و قال لصاحبنا ان كان ربّكم هو الذى امر بهلاككم فانه لا يسلطك عليه و إن لم يكن هذا فعلى اى شىء تقتله فصدّقه صاحبنا و تركه و رجع إلينا فأخبرنا بذلك و قوى بخت نصّر و ملك و غزانا و خرَّب بيت المقدس فلهذا نتّخذه عدواً و ميكائيل عدو لجبرائيل.

فقال سلمان:يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصّر و قد أخبر اللّه تعالى فى كتبه على ألسنه رسله انه يملك و يخرّب بيت المقدس أرادوا بذلك تكذيب أنبياء اللّه فى

خبرهم و اتّهموهم فی اخبارهم أو صدّقوهم فی الخبر عن اللّه و مع ذلک أرادوا مغالبه اللّه هل کان هؤلاء و من وجّهوه الا کفّاراً باللّه و ای عداوه یجوز ان یعتقد لجبرائیل و هو یصده عن مغالبه اللّه عزّ و جلّ و ینهی عن تکذیب خبر اللّه تعالی فقال ابن صوریا لقد کان اللّه اخبر بذلک علی ألسن أنبیائه و لکنه یمحو ما یشاء و یثبت.

قال سلمان:فإذاً لا تثقوا بشیء ممّا فی التوراه من الأخبار عما مضی و ما یستأنف فان اللّه یمحو ما یشاء و یثبت و إذاً لعلّ اللّه قد کان عزل موسی و هارون عن النبوّه و أبطلا فی دعواهما لأن اللّه یمحو ما یشاء و یثبت و لعلّ کل ما أخبراکم أنه یکون لا یکون و ما أخبراکم أنّه لا یکون یکون و کذلک ما أخبراکم عمّا (۱)کان لعلّه لم یکن و ما أخبراکم أنّه لم یکن لعله کان و لعلّ ما وعده من الثواب یمحوه و لعلّ ما توعّده به من العقاب یمحوه فانه یمحو ما یشاء و یثبت و إنّکم جعلتم معنی یمحو اللّه ما یشاء و یثبت فلذلک کنتم أنتم باللّه کافرون و لأخباره عن الغیوب مکذّبون و عن دین اللّه منسلخون ثمّ قال سلمان فانی أشهد ان من کان عدواً لجبرائیل فانه عدو لمیکائیل و انهما جمیعاً عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل اللّه تعالی عند ذلک موافقاً لقول سلمان قُلْ مَنْ کانَ عَدُوًّا لِجِبْرِیلَ الآیه.

:

وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ آیاتٍ بَیِّناتٍ

:دالات علی صدقک فی نبوتک و إمامه علیّ علیه السلام أخیک موضحات عن کفر من شک فیکما وَ ما یَکْفُرُ بِها إِلَّا الْفاسِقُونَ الخارجون عن دین اللّه و طاعته من الیهود و الکاذبین من النّواصب المتسمّین بالمسلمین.

:

أَ وَ کُلَّما عاهَدُوا

واثقوا و عاقدوا عَهْداً لیکونن لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم طائعین و لعلی علیه السلام بعده مؤتمرین و إلی أمره صائرین نَبَذَهُ نبذ العهد فَرِیقٌ مِنْهُمْ و خالفه بَلْ أَکْثَرُهُمْ بل أکثر هؤلاء الیهود و النواصب لا یُؤْمِنُونَ

۱- ۱) .أرید بألأخبار عما کان و ما لم یکن الأخبار عما غاب عن الحسن بغیر طریق الإحساس بکونه و عدم کونه.منه قدس اللّه سره.

فی مستقبل أعمارهم لا یرعوون و لا یتوبون مع مشاهدتهم الآیات و معاینتهم الدلالات.

وَ لَمّا جاءَهُمْ رَسُولٌ (۱)مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ

قال: قال الصادق علیه السلام : و لما جاءهم جاء الیهود و من یلیهم من النواصب کتاب من عند اللّه القرآن مشتملاً علی وصف محمّد و علی و إیجاب ولایتهما و ولایه أولیائهما و عداوه أعدائهما.

أقول: إنّما فسر الرسول بالکتاب لاستلزامه إیاه دون العکس و لیوافق ما سبق فی نظیره و لموافقه المنبوذ.

:

نَبَذَ فَرِیقٌ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ کِتابَ اللّهِ

التوراه و سائر کتب أنبیائه وَراءَ ظُهُورِهِمْ ترکوا العمل بما فیها حسداً لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی نبوّته و لعلی علیه السلام علی وصیته و جحدوا علی ما وقفوا علیه من فضائلهما کَأَنَّهُمْ لا یَعْلَمُونَ فعلوا فعل من لا یعلم مع علمهم بأنّه حق.

:

وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّیاطِینُ

ما یقرؤه کفره الشیاطین من السحر و النّیرنجات عَلی (۲)مُلْکِ سُلَیْمانَ علی عهده و زعموا ان سلیمان کان کافراً ساحراً ماهراً به و بذلک السحر و النیرنجات نال ما نال و ملک ما ملک و قدر علی ما قدر و قالوا و نحن أیضاً به نظهر العجائب حتّی ینقاد لنا الناس و نستغنی عن الانقیاد لمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علیّ علیه السلام.

و القمّیّ و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال: لما هلک سلیمان وضع إبلیس السحر ثمّ کتبه فی کتاب فطواه و کتب علی ظهره هذا ما وضع آصف بن برخیا للملک سلیمان بن داود من ذخائر کنوز العلم من أراد کذا و کذا و کذا فلیفعل کذا و کذا ثمّ دفنه تحت السریر ثمّ استثاره لهم فقرأه فقال الکافرون ما کان یغلبنا سلیمان إلاّ بهذا و قال المؤمنون بل هو عبد اللّه و نبیه فقال اللّه فی کتابه وَ اتَّبَعُوا ما

۱- ۱) .یعنی ان فسر الرسول بالرسول لم یفد هذه الفائده و لم یفهم منه الکتاب.منه قدس اللّه سره.

۲- ۲) .علی بمعنی فی کما فی قوله تعالی وَ دَخَلَ الْمَدِینَهَ عَلی حِینِ غَفْلَهٍ مِنْ أَهْلِها .

تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ

أى السحر.

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى حديث: قال السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطبّ بعضه تجربه و بعضه علاج وَ مٰا كَفَرَ سُلَيْمٰانُ و لا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا و قرئ بتخفيف النون و رفع ما بعده: يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ يعنى كفروا بتعليمهم الناس السحر الذى نسبوه إلى سليمان بن داود وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ و بتعليمهم إيّاهم ما أنزل على الملكين بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ اسم الملكين.

قال الصادق عليه السلام: و كان بعد نوح قد كثر السحره و المموّهون فبعث اللّه تعالى ملكين إلى نبى ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحره و ذكر ما يبطل به سحرهم و يرد به كيدهم فتلقاه النبىّ عن الملكين و أداه إلى عباد اللّه بأمر اللّه عز و جل و أمرهم أن يقفوا به على السحر و ان يبطلوه و نهاهم أن يسحروا به الناس و هذا كما يدلّ على السم ما هو و على ما يدفع به غائله السم ثمّ يقال لمتعلم ذلك هذا السم فمن رأيته سم فادفع غائلته بكذا و كذا و إياك أن تقتل بالسم أحداً قال:و ذلك النبىّ أمر الملكين أن يظهرا للناس بصوره بشرين و يعلماهم ما علمهما اللّه من ذلك و يعظاهم.

:

وَ مٰا يُعَلِّمٰانِ مِنْ أَحَدٍ

ذلك السحر و إبطاله حَتّٰى يَقُولاٰ للمتعلم إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ امتحان للعباد ليطيعوا اللّه عزّ و جلّ فيما يتعلمون من هذا و يبطلوا به كيد السحر و لا يسحروا فَلاٰ تَكْفُرْ باستعمال هذا السحر و طلب الإضرار به و دعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنك به تحيى و تميت و تفعل ما لا يقدر عليه الا اللّه فان ذلك كفر فَيَتَعَلَّمُونَ يعنى طالبى السحر مِنْهُمٰا يعنى مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ من النّيرنجات وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ يتعلمون من هذين الصنفين مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ هذا من يتعلم للإضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل و التمائم و الإيهام و انه قد دفن فى موضع كذا و عمل كذا ليخبّ قلب المرأه على الرجل و قلب الرجل على المرأه و تؤدى إلى الفراق بينهما وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ أى ما

المتعلمون لذلک بضائرین به من احد إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ یعنی بتخلیه اللّه و علمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر و القهر وَ یَتَعَلَّمُونَ ما یَضُرُّهُمْ وَ لا یَنْفَعُهُمْ لأنهم إذا تعلموا ذلک السِّحر لیسحروا به و یضرّوا فقد تعلّموا ما یضرّهم فی دینهم و لا ینفعهم فیه بل ینسلخون عن دین اللّه بذلک وَ لَقَدْ عَلِمُوا علم هؤلاء المتعلمون لَمَنِ اشْتَراهُ بدینه الذی ینسلخ عنه بتعلمه ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ خَلاقٍ من نصیب فی ثواب الجنه.

و فی العیون عن الصادق علیه السلام: لأنّهم یعتقدون أن لا آخره فهم یعتقدون أنّها إذا لم تکن فلا خلاق لهم فی دار الآخره بعد الدنیا و إن کانت بعد الدنیا آخره فهم مع کفرهم بها لا خلاق لهم فیها.

:

وَ لَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

رهنوها بالعذاب لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ انهم قد باعوا الآخره و ترکوا نصیبهم من الجنه لأن المتعلمین لهذا السحر هم الذین یعتقدون ان لا رسول و لا إله و لا بعث و لا نشور.

:

وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَهٌ (۱)مِنْ عِنْدِ اللّهِ خَیْرٌ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ

قال الراوی:قلت لأبی محمّد علیه السلام فان قوماً عندنا یزعمون أن هاروت و ماروت ملکان اختارتهما الملائکه لمّا کثر عصیان بنی آدم و انزلهما اللّه مع ثالث لهما إلی الدنیا و انهما افتتنا بالزهره و أرادا الزنا بها و شربا الخمر و قتلا النفس المحرمه و أن اللّه تعالی یعذبهما ببابل و ان السحره منهما یتعلمون السحر و ان اللّه مسخ تلک المرأه هذا الکوکب الذی هو الزهره فقال الإمام معاذ اللّه عن ذلک ان ملائکه اللّه معصومون محفوظون عن الکفر و القبائح بألطاف اللّه تعالی قال اللّه عزّ و جلّ فیهم: (لا یَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ) و قال: (وَ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ) .یعنی الملائکه لا یستکبرون عن عبادته و لا یستحسرون یُسَبِّحُونَ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ لا یَفْتُرُونَ ،و قال فی الملائکه أیضاً بَلْ عِبادٌ مُکْرَمُونَ لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ إلی قوله مُشْفِقُونَ .

۱- ۱) .المثوبه و الثواب و الأجر نظائر و نقیض المثوبه العقوبه یقال ثاب یثوب ثوباً و ثواباً و اثابه إثابه و ثواباً و مثوبه و الأصل فی الثواب ما رجع إلیک من شیء م.

و فی العیون عن الصادق علیه السلام : مثل ما فی تفسیر الإمام علیه السلام من قوله وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ إلی هنا بزیاده أشرنا إلیها فی محلها .

و عن الرضا علیه السلام : أنه سئل عما یرویه الناس من امر الزهره و انها کانت امرأه فتن بها هاروت و ماروت و ما یروونه من أمر سهیل و انه کان عشّاراً بالیمن فقال:کذبوا فی قولهم انهما کوکبان و انهما کانتا دابتین من دواب البحر فغلط الناس و ظنوا انهما الکوکبان و ما کان اللّه عزّ و جلّ لیمسخ أعداءه أنواراً مضیئه ثمّ یبقیها ما بقیت السماوات و الأرض و ان المسوخ لم یبق أکثر من ثلاثه أيّام حتّی ماتت و ما تناسل منها شیء و ما علی وجه الأرض الیوم مسخ و ان التی وقع علیها اسم المسوخه مثل القرده و الخنزیر و الدب و أشباهها انما هی مثل ما مسخ اللّه عزّ و جلّ علی صورها قوماً غضب اللّه علیهم و لعنهم بانکارهم توحید اللّه و تکذیبهم رسله و اما هاروت و ماروت فکانا ملکین علّما الناس السحر لیحترزوا به من سحر السحره و یبطلوا به کیدهم و ما علّما أحداً من ذلک شیئاً الا قالا له إنّما نحن فتنه فلا تکفر فکفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه و جعلوا یفرّقون بما تعلّموه بین المرء و زوجه.

أقول: و اما ما کذّبوه علیهم السلام من امر هاروت و ماروت و مسخ زهره و قصّتهم المشتهره بین الناس فقد ورد عنهم علیهم السلام فی صحتها أیضاً روایات و الوجه فی الجمع و التوفیق ای یحمل روایات الصحه علی کونها من مرموزات الأوائل و اشاراتهم و إنهم لما رأوا ان حکاتها کانوا یحملونها علی ظاهرها کذّبوها و لا بأس بإیرادها و حلّها فان هاهنا محلها.

القمّیّ و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: انه سأله عطاء عن هاروت و ماروت فقال علیه السلام إن الملائکه کانوا ینزلون من السماء إلی الأرض فی کل یوم و لیله یحفظون اعمال أوساط أهل الأرض من ولد آدم و من الجنّ و یسطرونها و یعرجون بها إلی السماء قال فضجّ أهل السماء من اعمال أوساط أهل الأرض فی المعاصی و الکذب علی اللّه تعالی و جرأتهم علیه و نزّهوا اللّه ممّا یقولون و یصفون فقالت طائفه من الملائکه یا ربّنا اما تغضب ممّا یعمل خلقک فی أرضک و ما یصفون فیک الکذب و یقولون الزّور و ممّا یرتکبونه من المعاصی التی نهیتهم عنها و هم فی قبضتک و تحت

قـدرتک قـال:فـأحب اللّه عزّ و جـلّ ان یری الملاـئکه سـابق علمه فی جمیع خلقه و یعرّفهم مـا منّ به علیهم ممّـا طبعهم علیه من الطـاعه و عـدل به عنهم من الشـهوات الإنسـانیه فـأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیهم ان انتـدبوا منکم ملکین حتّی أهبطهما إلی الأرض و اجعـل فیهمـا الطبـائع البشـریه من الشـهوه و الحرص و الأمـل کمـا هو فی ولـد آدم ثمّ اختبرهمـا فی الطـاعه لی و مخالفه الهوی قال:فنـدبوا لـذلک هاروت و ماروت و کانا من أشـدّ الملائکه قولاً فی العیب لولد آدم و استیثار غضب اللّه تعالی علیهم فأوحی اللّه سـبحانه و تعـالی إلیهما اهبطا إلی الأرض فقـد جعلت فیکما طبائع الشـهوات و الحرص و الأمل و أمثالها کما جعلت فی بنی آدم و انی آمرکمـا ألا تشـرکا بی شـیئاً و لا تقتلا النفس التی حرمتها و لا تزنیا و لا تشـربا الخمر ثمّ اهبطا إلی الأرض فی صوره البشـر و لباسهم فَهَبطا فی ناحیه بابل فرفع لهما بناء مشرف فأقبلا نحوه فإذا ببابه امرأه جمیله حسناء متزینه متعطره مسفره مستبشره نحوهما فلمّا تأملا حسـنها و جمالها و ناطقاها وقعت فی قلوبهما أشدّ موقع و اشـتد بهما الشـهوه التی جعلت فیهما فمالا إلیها میل فتنه و خـذلان و حادثاها و راوداها عن نفسـها فقالت لهما إن لی دیناً أدین به و لیس فی دینی أن أجیبکما إلی ما تریـدان الا ان تـدخلا فی دینی فقالا و ما دینک فقالت لهما:إن لی إلهاً من عبد و سـجد له فهو ممن فی دینی و انا مجیبه لما یسأل منی فقالا و ما إلهک فقالت إلهی هذا الصـنم فنظر کل إلی صاحبه فقال له:هاتان خصـلتان ممّا نهینا عنه الزنا و الشـرک لأنّا إن سـجدنا لهذا الصـنم و عبدنا أشـرکنا باللّه و هو ذا نحن نطلب الزنا و لا نقدر علی مغالبه الشـهوه فیه و لن یحصل بدون هذا قالا لها:إنّا نجیبک إلی ما سألت قالت:فـدونکما هذه الخمره فاشـربا فإنها قربان لکما منه و بها تبلغان مرادکما فائتمرا بینهما و قالا:هذه ثلاث خصال ممّا نهینا عنها الشرک و الزنا و شرب الخمر و إنّا لا نقدر علی الزنا الا بهاتین حتّی نصل إلی قضاء وطرنا فقالا ما أعظم البلیّه بک فقد أجبناک قالت:فدونکما اشـربا هذه الخمر و اسـجدا للصـنم فشـربا الخمر و سجدا ثمّ راوداها فلما تهیأت لذلک دخل علیهما سائل فرآهما علی تلک الحاله فذعرا منه،فقال:

ویلکما قد خلوتما بهذه المرأه المعطّره الحسـناء و قعدتما منها علی مثل هذه الفاحشه إنّکما لرجلا سوء لأفعلنّ بکما و خرج علی ذلک فنهضت،فقالت:لا و إلهی لا

تصـلان الآن إلى و قد اطّلع هذا الرجل علينا و عرف مكانكما و هو لا محاله يخبر بخبركما فبادرا و اقتلاه قبل أن يفضـحنا جميعاً ثمّ دونكما فاقضـيا وطركما مطمئنين آمنين فأسـرعا إلى الرجل فأدركاه و قتلاه ثمّ رجعا إليها فلم يرياها و بـدت لهما سوءاتهما و نزع عنهمـا رياشـهما و اسـقطا فی أيـديهما،و سـمعا هاتفاً:إنكما هبطتما إلى الأرض بين البشـر من خلق اللّه تعالى ساعه من النهار فَعَصَيتما بأربع من كبائر المعاصى و قد نهاكما عنها و قدم إليكما فيها و لم تراقباه و لا استحييتما منه و قد كنتما أشدّ من نقم على اهل الأرض المعاصـى و اسـجر غضـبه عليهم و لما جعل فيكما من طبع خلقه البشـرى و كان عصمكم من المعاصى كيف رأيتم موضع خذلانه فيكم قال و كان قلبهما فى حب تلك المرأه ان وضعا طرائق من السحر ما تداوله أهل تلك الناحيه.

قال الإمام عليه السـلام: فخيرهما اللّه عزّ و جلّ بين عذاب الدنيا و عذاب الآخره فقال أحدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا إذ صرنا إليها إلى أن نصـير إلى عذاب الآخره فقال الآخر:ان عذاب الدنيا له انقطاع و عذاب الآخره لا انقطاع له و ليس حقيق بنا أن نختار عـذاب الآخره الشديـد الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفانى قال:فاختارا عذاب الدنيا و كانا يعلمان الناس السـحر بأرض بابل ثمّ لما علّما الناس السحر رفعا من الأرض إلى الهواء فهما معذبان منكّسان معلّقان فى الهواء إلى يوم القيامه.

و العيّاشـىّ عن أبى الطفيـل قـال: كنت فى مسـجد الكوفه فسـمعت علياً و هو على المنبر فناداه ابن الكوّا و هو فى مؤخر المسـجد فقال:يا أمير المؤمنين عليه السلام ما الهدى؟قال:لعنك اللّه أ و لم تسمعه؟ ما الهدى تريد و لكن العمى تريد.

ثمّ قـال عليه السـلام:ادن فـدنا منه فسـأله عن أشـياء فـأخبره فقال:أخبرنى عن هـذه الكوكبه الحمراء يعنى الزهره قال:إن اللّه اطلع ملائكته على خلقه و هم على معصـيه من معاصـيه فقال الملكان هاروت و ماروت هؤلاء الذين خلقت آباءهم بيدك و أسجدت له ملائكتـك يعصونـك قـال فلعلكم لو ابتليتم بمثل الـذى ابتليتم به عصـيتمونى كما عصونى قالا:لا و عزّتك قال:فابتلاهم بمثل الذى ابتلى به

بنی آدم من الشهوه ثمّ أمرهم أن لا یشرکوا به شیئاً و لا یقتلوا النفس التی حرّم اللّه و لا یزنوا و لا یشربوا الخمر ثمّ أهبطهما إلی الأرض فکانا یقضیان بین الناس هذا فی ناحیه و هذا فی ناحیه فکانا بذلک حتّی أتت أحدهما هذه الکوکبه تخاصم إلیه و کانت من أجمل الناس فأعجبته فقال لها:الحق لک و لا أقضی لک حتّی تمکنینی من نفسک فواعدت یوماً ثمّ أتت الآخر فلما خاصمت إلیه وقعت فی نفسه و أعجبته کما أعجبت الآخر فقال لها مثل مقاله صاحبه فواعدته الساعه التی واعدت صاحبه فاتفقا جمیعاً عندها فی تلک الساعه فاستحی کل واحد من صاحبه حیث رآه و طأطأ رؤوسهما و نکّسا ثمّ نزع الحیاء منهما فقال أحدهما لصاحبه یا هذا جاء بی الذی جاء بک قال ثمّ اعلماها و راودا عن نفسها فأبت علیهما حتّی یسجدا لوثنها و یشربا من شرابها فأبیا علیها و سألاها فأبت الا أن یشربا من شرابها فلما شربا صلّیا لوثنها و دخل مسکین فرآهما فقالت لهما یخرج هذا فیخبر عنکما فقاما إلیه فقتلاه ثمّ راوداها عن نفسها فأبت حتّی یخبرانها بما یصعدان به إلی السماء و کان یقضیان بالنهار فإذا کان اللیل صعدا إلی السماء فأبیا علیها و أبت أن تفعل فأخبراها فقالت:ذلک لتجرب (۱)مقالتهما و صعدت و رفعا أبصارهما إلیها فرأیا أهل السماء مشرفین علیها ینظرون إلیها و تناهت إلی السماء فمسخت و هی الکوکبه التی تری.

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام عن أبیه عن جده قال: : ان المسوخ من بنی آدم ثلاثه عشر إلی أن قالوا و ما الزهره فکانت امرأه فتنت هاروت و ماروت فمسخها اللّه کوکباً.

و عنه عن أبیه عن جده عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال: سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن المسوخ قال هی ثلاثه عشر إلی أن قال:و أمّا الزهره فکانت امرأه نصرانیه و کانت لبعض ملوک بنی إسرائیل و هی التی فتن بها هاروت و ماروت و کان اسمها ناهیل و الناس یقولون ناهید.

و فی العلل عن أبی الحسن علیه السلام فی حدیث قال: : و مسخت الزهره لأنّها

۱- ۱) .یعنی لتقول مثل مقالتهم فتعلم هل یتأتی الصعود بذلک القول أم لا.منه قدس اللّه سره.

كانت امرأه فتن بها هاروت و ماروت.

و عنه عن أبيه فى حديث قال: : و اما الزهره فإنها كانت امرأه تسمى ناهيل و هى التى تقول الناس انه افتتن بها هاروت و ماروت.

أقول: فى نسبه افتتانهما إلى قول الناس دليل على ما قلناه من انها من المرموزات،و أمّا حلّها فلعل المراد بالملكين الروح و القلب فإنهما من العالم الروحانى اهبطا إلى العالم الجسمانى لاقامه الحق فافتتنا بزهره الحياه الدنيا و وقعا فى شبكه الشهوه فشربا خمر الغفله و عبدا صنم الهواء و قتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم و التقوى و محو اثر نصحه عن أنفسهما تهيّئا للزنا ببغى الدنيا الدنيه التى تلى تربيه النشاط و الطرب فيها الكوكب المسمى بزهره فهربت الدنيا منهما و فاتتهما لما كان من عاداتها أن تهرب من طالبيها لأنّها متاع الغرور و بقى اشراق حسنها فى موضع مرتفع بحيث لا تنالها أيدى طلابها ما دامت الزهره باقيه فى السماء و حملهما حبها فى قلبهما إلى أن وضعا طرائق من السحر و هو ما لطف مأخذه و ذق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبه و عود العقل إليهما أهون العذابين ثمّ رفعا إلى البرزخ معذّبين و رأسهما بعد إلى أسفل إلى يوم القيامه هذا ما خطر بالبال فى حل هذا الرمز و اما حل بقيه اجزائه التى فى روايه أبى الطفيل فموكول إلى بصيره ذوى البصائر و قيل بل هو إشاره إلى أن الشخص العالم الكامل المقرّب من حظائر القدس قد يوكل إلى نفسه الغرّاره و لا يلحقه العنايه و التوفيق فينبذ علمه وراء ظهره و يقبل على مشتهياته الحسّيه الخسيسه و يطوى كشحه عن اللّذات الحقيقيه و المراتب العليّه فينحطّ إلى أسفل السّافلين و الشخص الناقص الجاهل المنغمس فى الأوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصداً بذلك الفساد و الفحشاء فيدركه توفيق إلهى فيستفيد من ذلك العالم ما يضرب بسببه صفحاً عن ادناس دار الغرور و أرجاس عالم الزور و يرتفع ببركه ما تعلّمه عن حضيض الجهل و الخسران إلى أوج العز و العرفان فيصير المتعلّم فى أرفع درج العلاء و المعلّم فى أسفل درك الشقاء.

أقول: هذا الحل غير منطبق على الرمز بتمام أجزائه.

ص: ۱۷۷

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

العيّاشيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام و السجّاد:

ليس فى القرآن يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الا و هى فى التوراه يا أيها المساكين.

:

لاٰ تَقُولُوا (۱) رٰاعِنٰا

راع أحوالنا و راغبنا و تأن بنا فيما تلقننا حتّى نفهمه و ذلك لأن اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بقولهم راعنا و كان راعنا فى لغتهم سبّاً بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى الآن سرّاً فتعالوا الآن نشتمه جهراً فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ الأنصارى فلعنهم و أوعدهم بضرب أعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وَ قُولُوا انْظُرْنٰا انظر إلينا وَ اسْمَعُوا إذا قال لكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قولا و أطيعوا وَ لِلْكٰافِرِينَ الشاتمين عَذٰابٌ أَلِيمٌ .

:

مٰا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ وَ لاَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ

آيه بيّنه و حجّه معجزه لنبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و شرفه و شرف أهل بيته وَ اللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ توفيقه لدين الإسلام و موالاه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و علىّ عليه السلام مَنْ يَشٰاءُ ،.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر عليهما السلام: يعنى بنبوّته وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يعنى على من وفّقه لدينه و موالاتهما.

أقول: أو يختاره لنبوّته أو ما يشملهما و غيرهما.

:

مٰا نَنْسَخْ مِنْ آيَهٍ

بأن نرفع حكمها،

و قرأ بعضهم بضم النون و كسر السين

:

أَوْ نُنْسِهٰا

بأن نرفع رسمها و نبلى عن القلوب حفظها و عن قلبک يا محمّد كما قال: سَنُقْرِئُکَ فَلاٰ تَنْسىٰ إِلاّ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ أن ينسيک فرفع عن قلبک ذکره.

و قرئ ننساها بفتح النون و اثبات الألف

:

نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهٰا

بما هو أعظم لثوابكم و اجل لصلاحكم أَوْ مِثْلِهٰا من الصلاح يعنى إنا لا ننسخ و لا نبدّل الا و غرضنا فى ذلک مصالحكم.

ص :١٧٨

١- ١) .قوله تعالى لاٰ تَقُولُوا رٰاعِنٰا كان المسلمون يقولون يا رسول اللّه راعنا أى استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظه فقالوا يا محمّد راعنا و هم ملحدون الى الرعونه يريدون به النقيصه و الوقيعه فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى اللّه عن ذلک بقوله لاٰ تَقُولُوا رٰاعِنٰا وَ قُولُوا انْظُرْنٰا و قال قتاده إنها كلمه تقولها اليهود على وجه الاستهزاء،و قال عطا هى كلمه كانت الأنصار تقولها فى الجاهليه فنهوا عنها فى الإسلام،و قال السدى كان ذلک كلام يهودى بعينه يقال له رفاعه بن زيد يريد بذلک الرعونه فنهى المسلمون عن ذلک«مجمع».

أقول: و ذلک لأن المصالح تختلف باختلاف الأعصار و الأشخاص فان النافع فی عصر و بالنسبه إلی شخص قد یضرّ فی غیر ذلک العصر و فی غیر ذلک الشخص، و یأتی بیان ذلک مفصلاً من کلام المعصوم علیه السلام فی تفسیر آیات القبله إن شاء اللّه،قیل انها نزلت حین قالوا ان محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم یأمر بأمر ثمّ ینهی عنه و یأمر بخلافه.

:

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ

یقدر علی النّسخ و التبدیل لمصالحکم و منافعکم.

:

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

و هو العالم بتدبیرها و مصالحها فهو یدبّرکم بعلمه وَ مٰا لَکُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ وَلِیٍّ یلی صلاحکم إذ کان العالم بالمصالح هو دون غیره وَ لاٰ نَصِیرٍ و لا لکم من ناصر ینصرکم من مکروه إن أراد إنزاله بکم أو عقاب إن أراد إحلاله بکم.

:

أَمْ تُرِیدُونَ

بل تریدون یا کفّار قریش و یهود أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَکُمْ ما تقترحونه من الآیات التی لا تعلمون هل فیه صلاحکم أو فسادکم کَمٰا سُئِلَ مُوسیٰ مِنْ قَبْلُ و اقترح علیه لما قیل له لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّٰی نَرَی اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ الصّٰاعِقَةُ وَ مَنْ یَتَبَدَّلِ الْکُفْرَ بِالْإِیمٰانِ بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا یصلح اقتراحه علی اللّه فلا یؤمن إذا عرف أنّه لیس له أن یقترح أو بعد ما یظهر له ما اقترح إن کان اقتراحه صواباً فلا یؤمن عند مشاهدته ما یقترح أو لا یکتفی بما أقامه اللّه من الدلالات و البینات بأن یعاند و لا یلزم الحجّه القائمه و ذلک أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قصده عشره من الیهود یریدون أن یتعنّتوه و یسألوه عن أشیاء و یعانتوه بها ثمّ ذکر علیه السلام أشیاء سألوها و آیات اقترحوها و سنذکرها إن شاء اللّه فی مواضعها فَقَدْ ضَلَّ سَوٰاءَ السَّبِیلِ أخطأ طریق القصد المؤدیه إلی الجنان و أخذ فی الطریق المؤدیه إلی النیران.

:

وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتٰابِ لَوْ یَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِیمٰانِکُمْ کُفّٰاراً

بما یوردونه علیکم من الشبه حَسَداً لکم بأن أکرمکم بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علی و آلهما الطّیبین مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ،قیل أی تمنوا ذلک مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ و تشهیهم

لا من عند تدينهم و ميلهم إلى الحق أو حسداً بالغاً منبعثاً من أصل أنفسهم مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ بالمعجزات الدالات على صدق محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و فضل على و آلهما عليهم السلام قيل و بالنعوت المذكوره فى التوراه فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا عن جهلهم و قابلوهم بحجج اللّه و ادفعوا بها أباطيلهم قيل العفو ترک عقوبه الذنب و الصفح ترک تثريبه حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ فيهم بالقتل يوم فتح مكّه إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَ أَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكٰاةَ

قيل عطف على فَاعْفُوا كأنّه أمرهم بالصبر و المخالفه و اللجأ إلى اللّه بالعباده و البر

:

وَ مٰا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ

كصلاه و مال تنفقونه فى طاعه اللّه أو جاه تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرّون به إليهم المنافع و تدفعون به المضار تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ تجد ثوابه تحط به سيئاتكم و تضاعف به حسناتكم و ترفع به درجاتكم إِنَّ اللّٰهَ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل و لا باطن ضمير على حسب اعتقاداتكم و نيّاتكم.

:

وَ قٰالُوا

يعنى اليهود و النصارى قالت اَلْيَهُودُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّٰ مَنْ كٰانَ هُوداً (١)أى يهودياً أَوْ نَصٰارىٰ يعنى و قالت النصارى لن يدخل الجنه الا من كان نصرانياً تِلْكَ أَمٰانِيُّهُمْ التى يتمنونها بلا حجّه قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَكُمْ حجتكم على مقالتكم إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى دعواكم.

:

بَلىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ

لما سمع الحق و برهانه وَ هُوَ مُحْسِنٌ فى عمله للّه فَلَهُ أَجْرُهُ ثوابه عِنْدَ رَبِّهِ يوم الفصل و القضاء وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ عند الموت لأن البشاره بالجنان تأتيهم.

:

وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصٰارىٰ عَلىٰ شَيْءٍ

من الدين بل دينهم باطل و كفر وَ قٰالَتِ النَّصٰارىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلىٰ شَيْءٍ من الدين بل دينهم باطل و كفر لأن كلاًّ

۱- ۱) .فی هود ثلاثه أقوال أحـدها أنّه جمع هائـد کعائـد و عود و عائط و عوط و هو جمع للمؤنث و المذکر علی لفظ واحد و الهائد التائب الراجع إلی الحق و ثانیها أن یکون مصدراً یصـلح للواحد و الجمع کما یقال رجل فطر و قوم فطر رجل صوم و قوم صوم و ثالثها أن یکون معناه الا من کان یهوداً فحذفت الیاء الزائده«مجمع».

من الفريقين مقلّد بلا حجّه.

:

وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ

و لا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلاله كَذٰلِكَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ الحق و لم ينظروا فيه من حيث أمره اللّه مِثْلَ قَوْلِهِمْ يكفر بعضهم بعضاً فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بين الفريقين يَوْمَ الْقِيامَهِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فى الدنيا يبين ضلالتهم و فسقهم و يجازى كل واحد منهم بقدر استحقاقه قال عليه السلام قال الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام إنّما نزلت لأن قوماً من اليهود و قوماً من النصارى جاؤوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقالوا يا محمّد اقض بيننا فقال عليه السلام قصّوا علىّ قصّتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون باللّه الواحد الحكيم و أولياؤه و ليست النصارى على شىء من الدين و الحق و قالت النصارى بل نحن المؤمنون باللّه الواحد الحكيم و أولياؤه و ليست هؤلاء اليهود على شىء من الحق و الدين فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين اللّه و أمره فقالت اليهود و كيف نكون كافرين و فينا كتاب اللّه الإنجيل نقرؤه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: إنكم خالفتم ايها اليهود و النصارى كتاب اللّه و لم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضاً بغير حجّه لأن كتب اللّه أنزلها شفاء من العمى و بياناً من الضلاله تهدى العالمين بها إلى صراط مستقيم و كتاب اللّه إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم و حجّه اللّه إذا لم تنقادوا لها كنتم للّه عاصين وَ لسَخطه متعرضين ثمّ أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم على اليهود فقال:احذروا أن ينالكم لخلاف أمر اللّه و خلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال اللّه فيهم: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ) .

:

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

هى مساجد خيار المؤمنين بمكّه منعوهم من التعبد فيها بأن ألجأوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى الخروج عن مكّه،.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ أنهم : قريش حين منعوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم دخول مكّه و المسجد الحرام و عن زيد ابن على عن آبائه عن على عليهم السلام أنّه أراد جميع الأرض لقول النبىّ صلّى اللّه

عليه و آله و سلم: جعلت لی الأرض مسجداً و ترابها طهوراً.

أقول: و هو عام لکل مسجد و کل مانع و ان نزل خاصاً.

:

وَ سَعىٰ فِی خَرٰابِهٰا

خراب تلک المساجد لئلا تعمر بطاعه اللّه أُولٰئِکَ مٰا کٰانَ لَهُمْ أَنْ یَدْخُلُوهٰا إِلاّٰ خٰائِفِینَ من عدله و حکمه النافذ علیهم أن یدخلوها کافرین بسیوفه و سیاطه.

أقول: یعنی إمام العدل فهو وعد للمؤمنین بالنصره و استخلاص المساجد منهم و قد أنجز وعده بفتح مکّه لمؤمنی ذلک العصر و سینجزه لعامه المؤمنین حین ظهور العدل.

و العیّاشیّ عن محمّد بن یحیی : یعنی لا یقبلون الایمان إلاّ و السیف علی رؤوسهم.

:

لَهُمْ فِی الدُّنْیٰا خِزْیٌ

و هو طرده إیاهم عن الحرم و منعهم أن یعودوا إلیه وَ لَهُمْ فِی اَلْآخِرَهِ عَذٰابٌ عَظِیمٌ بکفرهم و ظلمهم،.

قال قال علیّ بن الحسین علیهم السلام:

و لقد کان من المنافقین و الضعفاء أشباه المنافقین قصد إلی تخریب المساجد بالمدینه و تخریب مساجد الدنیا کلها بما همّوا به من قتل علیّ علیه السلام بالمدینه و قتل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی طریقهم إلی العقبه یعنی فی غزوه تبوک.

هذا آخر ما وجد من تفسیر أبی محمّد الزکی مرتباً مجتمعاً و ما وجد منه متفرقاً نذکره فی مواضعه إن شاء اللّه.

:

وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ

یعنی ناحیتی الأرض أی له کلها فَأَیْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ .

قیل.ای ذاته إذ لا یخلو منه مکان إِنَّ اللّٰهَ وٰاسِعٌ ذاتاً و علماً و قدره و رحمه و توسعه علی عباده عَلِیمٌ بمصالح الکل و ما یصدر عن الکل فی کل مکان وجهه.

القمّیّ : إنها نزلت فی صلاه النافله تصلّیها حیث توجهت إذا کنت فی السفر و أما الفرائض فقوله تعالی: (وَ حَیْثُ مٰا کُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَکُمْ شَطْرَهُ) یعنی الفرائض لا تصلیها إلاّ إلی القبله.

و فی المجمع : مثله قال هذا هو المروی عن أئمتنا. .

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أنزل اللّه هذه الآیه فی التطوع خاصّه فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ واسِعٌ عَلِیمٌ و صلّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم المساء علی راحلته أینما توجهت به حیث خرج إلی خیبر و حین رجع من مکّه و جعل الکعبه خلف ظهره».

قال:قال زراره: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام الصلاه فی السفر و السفینه و المحمل سواء قال النافله کلها سواء تومئ إیماء أینما توجهت دابتک و سفینتک و الفریضه تنزل بها عن المحمل إلی الأرض إلاّ من خوف فان خفت أومأت و اما السفینه فصلّ فیها قائماً و توخ القبله بجهدک ان نوحاً قد صلّی الفریضه فیها قائماً متوجهاً إلی القبله و هی مطبقه علیهم قال قلت و ما کان علمه بالقبله فیتوجّهها و هی مطبقه علیهم قال کان جبرائیل یقوّمه نحوها قال قلت فأتوجه نحوها فی کل تکبیره قال اما فی النافله فلا إنّما تکبر فی النافله علی غیر القبله أکثر ثمّ قال کل ذلک قبله للمتنفّل انه قال فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ واسِعٌ عَلِیمٌ .

و فی العلل و العیّاشیّ عنه علیه السلام: أنّه سئل عن رجل یقرأ السجده و هو علی ظهر دابته قال یسجد حیث توجهت فان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کان یصلی علی ناقته النافله و هو مستقبل المدینه یقول فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ واسِعٌ عَلِیمٌ .

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن رجل یقوم فی الصلاه ثمّ ینظر بعد ما فرغ فیری أنّه قد انحرف عن القبله یمیناً و شمالاً فقال قد مضت صلواته و ما بین المشرق و المغرب قبله و نزلت هذه الآیه فی قبله المتحیّر وَ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ .

و فی التوحید عن سلمان الفارسیّ«رض»فی حدیث الجاثلیق الذی سأل أمیر المؤمنین علیه السلام عن مسائل فأجابه عنها : أن فیما سأله ان قال أخبرنی عن وجه الرب تبارک و تعالی فدعا علیّ علیه السلام بنار و حطب فأضرمه فلما اشتعلت قال علیّ علیه السلام:این وجه هذه النار قال النصرانی هی وجه من جمیع حدودها قال علیّ علیه السلام هذه النار مدبّره مصنوعه لا یعرف وجهها و خالقها لا یشبهها وَ لِلّهِ

الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ

لا تخفى على ربّنا خافيه.

و قريب منه ما رواه فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى أجوبه مسائل اليهودى.:

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان وجه اللّه هم الحُجج الذين قرنهم اللّه بنفسه و برسوله و فرض على العباد طاعتهم مثل الذى فرض عليهم منها لنفسه.

وَ قالُوا اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً

قالت اليهود عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ و قالت النصارى (١)اَلْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ و قالت مشركوا العرب الملائكه بنات اللّه سُبْحانَهُ تنزيه له عن ذلك فانه يقتضى التشبيه و الحاجه و الفناء بَلْ لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بل كله ملك له عزير و المسيح و الملائكه و غيرهم كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ منقادون مقرّون له بالعبوديه طبعاً و حيله لا يمتنعون عن مشيئته و تكوينه فكيف يكونون مجانسين له و من حقّ الولد أن يجانس والده.

بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى تفسيره:

ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السماوات و الأرض و لم يكن قبلهن سموات و لا أرضون أ ما تسمع لقوله تعالى: (وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ) .

:

وَ إِذا قَضى أَمْراً

أراد فعله و خلقه كما قال إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ لا بصوت يقرع و لا بنداء يسمع و إنّما كلامه سبحانه فعل منه إنشاء و مثله لم يكن من قبل ذلك كائناً و لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً كذا فى نهج البلاغه قال يقول و لا يلفظ و يريد و لا يضمر.

و فى الكافى و التوحيد عن الكاظم: : الإراده من المخلوق الضمير و ما يبدو له بعد ذلک من الفضل و اما من اللّه تعالى فإرادته للفعل احداثه لا غير ذلک لأنّه لا يروّى و لا يهمّ (٢)و لا يتفكر و هذه الصفات منتفيه عنه و هى من صفات الخلق فاراده اللّه هى

١- ١) .قيل أن السبب فى هذه الضلاله ان أرباب الشرائع المتقدمه كانوا يطلقون الأب على اللّه باعتبار أنّه السبب الأول حتى قالوا

ان الأب هو الأب الأصغر و اللّه سبحانه هو الأب الأكبر ثمّ ظنت الجهله منهم أن المراد به معنى الولاده فاعتقدوا ذلك تقليداً.«منه ره».

۲- ۲) .الهم حديث النّفس بفعله يقال هم بالأمر يهم هما و جمعه هموم واهمه الأمر إذا عنى به يحدث به نفسه و الفرق بين الهم بالشيء قبل أن يريده و يقصده بأنّه يحدث نفسه به و هو مع ذلك مقبل على فعله«مجمع».

الفعل لا غير ذلک.

:

يَقُولُ لَهُ کُنْ فَيَکُونُ

بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همه و لا تفکر و لا کيف لذلک کما أنّه لا کيف له.

و فی روايه: و کن منه صنع و ما يکون منه هو المصنوع.

وَ قالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ

جهله المشرکين و غير العاملين بعلمهم من أهل الکتاب لَوْ لا يُکَلِّمُنَا اللّٰهُ أَوْ تَأْتِينا آيَهٌ .

أقول: هذا کقوله سبحانه فی المدّثر يُرِيدُ کُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتىٰ صُحُفاً مُنَشَّرَهً

کَذٰلِکَ قالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

من الأمم الماضيه مِثْلَ قَوْلِهِمْ فقالوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَهً و هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّکَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَهً مِنَ السَّماءِ تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قلوب هؤلاء و من قبلهم فی العمی و العناد قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ الحقائق.

إِنّا أَرْسَلْناکَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَ نَذِيراً

فلا عليک ان أصروا أو کابروا وَ لا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ .

فی المجمع عن الباقر عليه السلام : أنه علی النهی .

کما قرئ.

وَ لَنْ تَرْضىٰ عَنْکَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصاریٰ حَتّٰی تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

مبالغه فی اقناط الرسول صلّی اللّٰه عليه و آله و سلم عن إسلامهم فإنهم إذا لم يرضوا منه حتّی يتبع ملّتهم فکيف يتّبعُون ملّته کذا قيل قُلْ إِنَّ هُدَی اللّٰهِ أی الإسلام هُوَ الْهُدیٰ إلی الحق لا ما تدعون إليه وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ آرائهم الزائغه (۱)بَعْدَ الَّذِی جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَکَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ يدفع عنک عقابه و هذا من قبيل إياک أعنی و اسمعی يا جاره.

اَلَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْکِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ

بالوقوف عند ذکر الجنه و النار يسأل فی الأولی و يستعيذ فی الأخری کذا فی المجمع عن العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام. .

و فی الکافی عنه: هم الأئمه و رواه العیّاشیّ أیضاً. .

۱- ۱) .الزیغ الشک و الجور عن الحق«ص».

أَولٰئِکَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأَولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ

.

يٰا بَنِی إِسْرٰائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّی فَضَّلْتُكُمْ عَلَی الْعٰالَمِينَ

.

وَ اتَّقُوا يَوْماً لاٰ تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لاٰ يُقْبَلُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لاٰ تَنْفَعُهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ

قد مضى تفسير الآيتين قيل لما صدر قصّتهم بالأمر بذكر النعم و القيام بحقوقها و الحذر من إضاعتها و الخوف عن الساعه و أهوالها كرر ذلک و ختم به الكلام معهم مبالغه فی النصح و إيذاناً بأنّه فذلكه القصه و المقصود منها.

و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام : ان العدل الفريضه .

و عن الباقر عليه السلام:

ان العدل الفداء.

وَ إِذِ ابْتَلیٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قٰالَ إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِی قٰالَ لاٰ يَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِينَ

،القمّیّ: هو ما ابتلاه به ممّا رآه فی نومه من ذبح ولده فاتمّها إبراهيم عليه السلام و عزم عليها و سلم فلما عزم قال تبارک و تعالی ثواباً لما صدق و سلم و عمل بما أمره اللّه.

إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ

إبراهيم وَ مِنْ ذُرِّيَّتِی قٰالَ جل جلاله لاٰ يَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِينَ أی لا يكون بعهدی إمام ظالم ثمّ أنزل عليه الحنيفيّه و هی الطهاره و هی عشره أشياء خمسه فی الرأس و خمسه فی البدن فاما التی فی الرأس فأخذ الشارب و اعفاء اللحی و طمّ الشعر و السّواک و الخلال و اما التی فی البدن فحلق الشعر من البدن و الختان و قلم الأظافر و الغسل من الجنابه و الطهور بالماء فهذه الحنيفيه الطاهره التی جاء بها إبراهيم عليه السلام فلم تنسخ و لا تنسخ إلی يوم القيامه.

و فی الخصال عن الصادق عليه السلام قال: هی الكلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنّه قال يا ربّ أسألک بحق محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم الا تبت علی فَتٰابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ فقيل له يا بن رسول اللّه فما يعنی بقوله عزّ و جلّ: فَأَتَمَّهُنَّ قال يعنی اتمهنّ إلی القائم اثنی عشر إماماً تسعه من ولد الحسين عليهم السلام.

و العیّاشیّ مضمراً قال: : أتمهن بمحمّد و علی و الأئمه من ولد علی علیهم السلام قال و قال إبراهیم: یا ربّ فعجّل بمحمّد و علی ما وعدتنی فیهما و عجّل بنصرک لهما.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال : إن اللّه تبارک و تعالی اتخذ إبراهیم عبداً قبل أن یتّخذه نبیاً و ان اللّه اتخذه نبیاً قبل أن یتخذه رسولاً و ان اللّه اتخذه رسولاً قبل أن یتخذه خلیلاً و ان اللّه اتخذه خلیلاً قبل أن یجعله إماماً فلما جمع له الأشیاء قال إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً قال فمن عظمها فی عین إبراهیم قال وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ قال لا یکون السفیه إمام التقیّ.

و عنه علیه السلام: من عبد صنماً أو وثناً لا یکون إماماً.

أقول: و فیه تعریض بالثلاثه حیث عَبَدوا الأصنام قبل الإسلام.

فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث طویل: ان الإمامه خصّ اللّه عز و جل بها إبراهیم الخلیل علیه السلام بعد النبوّه و الخلّه مرتبه ثالثه و فضیله شرفه بها و أشاد (1)بها ذکره فقال عزّ و جلّ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً فقال الخلیل علیه السلام سروراً بها وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ اللّه عزّ و جلّ لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ فأبطلت هذه الآیه إمامه کل ظالم إلی یوم القیامه و صارت فی الصفوه.

وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَیْتَ

الکعبه مَثابَهً مرجعاً و محل عود لِلنّاسِ وَ أَمْناً .

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : من دخل الحرم من الناس مستجیراً به فهو آمن من سخط اللّه عزّ و جلّ و من دخله من الوحش و الطیر کان آمناً من أن یهاج أو یؤذی حتی یخرج من الحرم.

وَ اتَّخِذُوا

و قرئ بفتح الخاء مِنْ مَقامِ إِبْراهِیمَ مُصَلًّی هو الحجر الذی علیه أثر قدمه

فی التهذیب عن الصادق علیه السلام : یعنی بذلک رکعتی طواف الفریضه .

و مثله فی الکافی

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: ما أعظم فریه أهل الشام علی اللّه تعالی

۱- ۱) .الاشاده رفع الصوت بالشیء و أشاد بذکره إذا رفع من قدره«ص».

يزعمون ان اللّه تبارك و تعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخره بيت المقدس و لقد وضع عبد من عباد اللّه قدمه على صخره فأمرنا اللّه أن نتّخذه مصلى الحديث.

و فى المجمع و العيّاشيّ عنه عليه السلام قال : نزلت ثلاثه أحجار من الجنه مقام إبراهيم و حجر بنى إسرائيل و الحجر الأسود.

وَ عَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ

القمّيّ عن الصادق عليه السلام: نحيا عنه المشركين و قال: لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت و حج الناس شكت الكعبه إلى اللّه تعالى ما تلقى من أنفاس المشركين فأوحى اللّه تعالى إليها قرّى كعبتى فانى أبعث فى آخر الزمان قوماً يتنظفون بقضبان (۱)الشجر و يتخللون.

و فى العلل و العيّاشيّ عنه عليه السلام : أنه سئل أ يغتسلن النساء إذا أتين البيت قال نعم إن اللّه تعالى يقول طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ فينبغى للعبد أن لا يدخل إلّا و هو طاهر قد غسل عنه العرق و الأذى و تطهر و مثله فى الكافى .

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ

فى العلل عن الرضا عليه السلام : لما دعا إبراهيم ربّه أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعه من الأردن (۲)فسارت بثمارها حتّى طافت بالبيت ثمّ أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الذى سمى بالطائف و لذلك سمى طائفاً.

و القمّيّ عن الصادق عليه السلام : يعنى من ثمرات القلوب أى حبّبهم إلى الناس لينتابوا إليهم و يعودوا.

أقول: هذا تأويل و ذاك تفسير و شاهد التأويل قوله فى سوره إبراهيم فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ . و فى العوالى حديث آخر : يأتى هناك إن شاء اللّه.

مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

العيّاشيّ عن السجّاد عليه السلام قال: إيانا

۱- ۱) .القضيب واحد القضبان و هى الأغصان«ص».

۲- ۲) .الأردن كالأحمر ضرب من الخز و بضمتين و شد الدال النعاس و كوره بالشام«ق».

عنی بذلک و أولیائه و شیعه وصیه.

قالَ

قال اللّه وَ مَنْ کَفَرَ ارزقه أیضاً فَأُمَتِّعُهُ و قرئ بالتخفیف قَلِیلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلیٰ عَذابِ النّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ عذاب النار قال عنی بذلک من جحد وصیّه و لم یتبعه من أمته کذلک و اللّه هذه الأمه.

وَ إِذْ یَرْفَعُ إِبْراهِیمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَ إِسْماعِیلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا

تقرّبنا إلیک ببناء البیت إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ لدعائنا اَلْعَلِیمُ بنیّاتنا.

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: لما بلغ إسماعیل مبلغ الرجال أمر اللّه إبراهیم أن یبنی البیت فقال:یا ربّ فی أی بقعه قال فی البقعه التی أنزلت بها علی آدم القبّه فأضاء لها الحرم فلم یدر إبراهیم فی أی موضع یبنیه فان القبه التی أنزلها اللّه علی آدم کانت قائمه إلی أیّام الطوفان أیّام نوح فلما غرقت الدنیا رفع اللّه تلک القبه و بقی موضعها لم یغرق و لهذا سمی البیت العتیق لأنّه أعتق من الغرق فبعث اللّه جبرائیل فخطّ له موضع البیت فأنزل اللّه علیه القواعد من الجنه و کان الحجر لما أنزله اللّه علی آدم أشدّ بیاضاً من الثلج فلما مسّته أیدی الکفّار اسود فبنی إبراهیم علیه السلام البیت و نقل إسماعیل الحجر من ذی طوی فرفعه فی السماء تسعه أذرع ثمّ دلّه علی موضع الحجر فاستخرجه إبراهیم و وضعه فی موضعه الذی هو فیه الآن فلما بنی جعل له بابین باباً إلی المشرق و باباً إلی المغرب و الباب الذی إلی المغرب یسمی المستجار ثمّ القی علیه الشجر الإذخر و علّقت هاجر علی بابه کساء کان معه و کانوا یَکِنُّون تحته.

و فی الکافی عنه علیه السلام فی حدیث : فلما اذن اللّه له فی البناء قدم إبراهیم فقال یا بنی قد أمر اللّه ببناء الکعبه و کشفا عنها فإذا هو حجر واحد احمر فأوحی اللّه تعالی إلیه ضع بناءها علیه و أنزل اللّه تعالی أربعه أملاک یجمعون إلیه الحجاره و الملائکه تناولهما حتّی تمت اثنا عشر ذراعاً و هیأ له بابین باباً یدخل منه و باباً یخرج منه و وضعا علیه عتباً و شرجاً من حدید علی أبوابه.

و عن أحدهما علیهما السلام قال: إن اللّه تعالی أمر إبراهیم ببناء الکعبه و ان یرفع

قواعدها و یری الناس مناسکهم فبنی إبراهیم و إسماعیل البیت کل یوم ساقاً (۱)حتی انتهی إلی موضع الحجر الأسود.

قال أبو جعفر علیه السلام : فنادی أبو قبیس إبراهیم ان لک عندی ودیعه فأعطاه الحجر فوضعه موضعه.

و فی العلل و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال: إن اللّه عزّ و جلّ أنزل الحجر لآدم علیه السلام من الجنه و کان البیت درّه بیضاء فرفعه اللّه إلی السماء و بقی اسُّه فهو بحیال هذا البیت یدخله کل یوم سبعون ألف ملک لا یرجعون إلیه أبداً فأمر اللّه إبراهیم و إسماعیل ببنیان البیت علی القواعد.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام : ان إسماعیل أول من شق لسانه بالعربیه و کان أبوه یقول و هما یبنیان:های أی أعطنی حجراً فیقول له إسماعیل بالعربیه یا أبت هاک حجراً فإبراهیم یبنی و إسماعیل یناوله.

رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ

منقادین مخلصین لَکَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِنا و اجعل بعض ذریتنا أُمَّهً جماعه یؤمون أی یقصدون و یقتدی بهم مُسْلِمَهً لَکَ

و: هم أهل البیت الذی اذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیراً کذا عن الصادق علیه السلام .

و فی روایه العیّاشیّ عنه علیه السلام : أراد بالامه بنی هاشم خاصّه.

وَ أَرِنا

عرفنا و قرئ بإسکان الراء حیث وقع مَناسِکَنا متعبداتنا و النسک فی الأصل العباده و شاع فی الحجّ لما فیه من الکلفه و البعد عن العاده وَ تُبْ عَلَیْنا عما لا ینبغی إِنَّکَ أَنْتَ التَّوّابُ الرَّحِیمُ لمن تاب.

رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِیهِمْ

فی الأمه المسلمه رَسُولاً مِنْهُمْ

: یعنی من تلک الأمه کذلک عن الصادق علیه السلام و رواه العیّاشیّ .

و لم یبعث من ذریتهما غیر نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

و القمّیّ : یعنی ولد إسماعیل قال فلذلک قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أنا دعوه أَبی إبراهیم علیه السلام.

یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِکَ

یقرأ علیهم و یبلغهم ما یوحی

١- ١) .الساق كل عرق من الحائط.

اليه من دلائل التوحيد و النبوّه وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ ما تكمل به نفوسهم من المعارف و الأحكام وَ يُزَكِّيهِمْ عن الشرك و المعاصى إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذى لا يقهر و لا يغلب على ما يريد اَلْحَكِيمُ المحكم للأمر و الصانع على وفق الحكمه.

وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْرَاهِيمَ

استبعاد و إنكار يعنى لا يرغب عن ملته إِلاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ الا من استهانها و أذلها و استخف بها قيل أصله سفه نفسه بالرفع نصب على التميز مثل غبن رأيه و قيل سفه بالكسر متعدّ و بالضم لازم و يشهد له ما

جاء فى الحديث: الكبر ان تسفه الحق و تغمض الناس.

فى المحاسن عن السجّاد: ما أحد على مله إبراهيم الا نحن و شيعتنا و سائر الناس منها براء.

و فى الكافى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام : ما فى معناه.

وَ لَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِى الْآخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ

حجه و بيان لذلك فان من كان بهذه الصفه فهو حقيق بأن يتبع لا يرغب عن اتباعه الا سفيه أو متسفّه.

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ

مبادراً إلى الإذعان و إخلاص السر أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَ وَصَّى بِهَا

أى بالملّه أو بهذه الكلمه أى بكلمه أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ و قرئ أوصى إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ و وصى بها يعقوب أيضاً بنيه يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ دين الإسلام فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أمرهم بالثبات على الإسلام بحيث لا يتطرق إليه الزوال بحال.

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ

على الإنكار أى ما كنتم حاضرين،قيل ان اليهود قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أ لست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهوديه يوم مات فنزلت إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى أراد به تقريرهم على التوحيد و الإسلام و أخذ ميثاقهم على الثبات عليهما قَالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ عد إسماعيل من آبائه لأن العرب تسمى العم

أباً كما تسمى الجدّ اباً و ذلک لوجوب تعظیمهما کتعظیمه،و

فی الحدیث : عم الرجل صنو أبیه.

إِلٰهاً وٰاحِداً

تصریح بالتوحید وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : أنها جرت فی القائم علیه السلام.

أقول: لعلّ مراده علیه السلام أنّها جاریه فی قائم آل محمّد علیهم السلام فکل قائم منهم یقول حین الموت ذلک لبنیه و یجیبونه بما أجابوا به.

تِلْکَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ

یعنی إبراهیم و یعقوب و بنیهما لَهٰا مٰا کَسَبَتْ وَ لَکُمْ مٰا کَسَبْتُمْ لکل أجر عمله.

أقول: یعنی انتسابکم إلیهم لا ینفعکم و إنّما الانتفاع بالأعمال.

وَ لاٰ تُسْئَلُونَ عَمّٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ

لا تؤاخذون بسیئاتهم کما لا تثابون بحسناتهم.

وَ قٰالُوا کُونُوا هُوداً أَوْ نَصٰاریٰ تَهْتَدُوا

قالت الیهود کونوا هوداً تهتدوا و قالت النصاری کونوا نصاری تهتدوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِیمَ بل نکون أهل مله إبراهیم متبعین له حَنِیفاً مائلاً عن کل دین إلی دین الحق.

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال : الحنیفیّه هی الإسلام،

و عن الباقر علیه السلام قال : ما أبقت الحنیفیه شیئاً حتّی ان منها قص الشارب و قلم الأظافر و الختان.

وَ مٰا کٰانَ

إبراهیم مِنَ الْمُشْرِکِینَ تعریض لأهل الکتابین فإنهم کانوا یدعون اتّباع ملّه إبراهیم و هم مع ذلک کانوا علی الشرک.

قُولُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ

.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: إنّما عنى بذلك علياً و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام و جرت فى الأئمه عليهم السلام.

ثمّ يرجع القول من اللّه فى الناس فقال فَإِنْ آمَنُوا يعنى الناس بِمِثْلِ مٰا آمَنْتُمْ بِهِ الآيه

و العيّاشىّ مضمراً : و أمّا قوله قُولُوا فهم آل محمّد عليهم السلام.

وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْنٰا

يعنى القرآن وَ مٰا أُنْزِلَ إِلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبٰاطِ يعنى الصحف و الأسباط حفده يعقوب.

العيّاشىّ:عن الباقر عليه السلام : أنه سئل هل كان ولد يعقوب أنبياء قال:لا

ص: ١٩٢

و لكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا.

وَ مٰا أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ

التوراه و الإنجيل وَ مٰا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ جمله المذكورون منهم و غير المذكورين مِنْ رَبِّهِمْ نزّل عليهم من ربهم لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ كاليهود يؤمن ببعض و يكفر ببعض،و أَحَدٍ لوقوعه فى سياق النفى عمّ فساغ أن يضاف إليه بَيْنَ وَ نَحْنُ لَهُ للّه مُسْلِمُونَ مذعنون مخلصون.

فى الخصال فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه : إذا قرأتم قُولُوا آمَنّٰا فقولوا آمنا إلى قوله مُسْلِمُونَ .

و فى الفقيه فى وصاياه لابنه محمّد بن الحنفيّه: و فرض على اللسان الإقرار و التعبير عن القلب بما عقده عليه فقال عزّ و جلّ قُولُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْنٰا الآيه.

فَإِنْ آمَنُوا

أى سائر الناس بِمِثْلِ مٰا آمَنْتُمْ بِهِ بما آمنتم به و المثل مقحم فى مثله كما فى قوله تعالى وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ عَلىٰ مِثْلِهِ أى عليه و قرئ بحذفه فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا

:

فَإِنَّمٰا هُمْ فِي شِقٰاقٍ

فى كفر كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام .

و أصله المخالفه و المناوأه فان كل واحد من المتخالفين فى شق غير شق الآخر فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ تسليه و تسكين للمؤمنين و وعد لهم بالحفظ و النصر على من ناوأهم وَ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم اَلْعَلِيمُ باخلاصكم.

صِبْغَةَ اللّٰهِ

صبغنا اللّه صبغه و هى فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا

و فسرها الصادق عليه السلام : بالإسلام كما فى الكافى و رواه العيّاشىّ .

و عنه: هى صبغ المؤمنين بالولايه فى الميثاق .

و قيل سمى صبغه لأنّه ظهر عليهم أثره ظهور الصّبغ على المصبوغ و تداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو للمشاركه فان النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمّونه المعموديه و يقولون هو تطهير لهم و به تحقّق نصرانيّتهم وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً لا صبغه أحسن من صبغته وَ نَحْنُ لَهُ عٰابِدُونَ تعريض بهم أى لا نشرك به كشرككم.

قُلْ أَ تُحَاجُّونَنا

أ تجادلوننا فِي اللّهِ فى شأنه و اصطفائه نبياً من العرب قيل

ان أهل الكتاب قالوا الأنبياء كلهم منا و ديننا أقدم و كتابنا أسبق فلو كنت نبياً لكنت منا فنزلت وَ هُوَ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لا اختصاص له يقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء وَ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ موحدون نخلصه بالايمان و الطاعه دونكم.

أَمْ تَقُولُونَ

و قرئ بالياء إِنَّ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطَ كانُوا هُوداً أَوْ نَصارى قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ قد نفى اللّٰه عزّ و جلّ عن إبراهيم اليهوديه و النصرانيه بقوله سبحانه ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ قيل يعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب حيث كتموا شهاده اللّٰه لإبراهيم بالحنيفيه و البراءه من اليهوديه و النصرانيه أو منا لو كتمنا هذه الشهاده و فيه تعريض بكتمانهم شهاده اللّٰه لمحمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم بالنبوه و لعلى عليه السلام بالوصايه فى كتبهم و غيرها وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ و قرئ بالياء وعيد لهم.

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَ لا تُسْئَلُونَ عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ

قيل التكرير للمبالغه فى التحذير و الزجر عمّا استحكم فى الطبائع من الافتخار بالآباء و الاتكال عليهم أو الخطاب فيما سبق لهم و فى هذه الآيه لنا تحذير عن الاقتداء بهم أو المراد بالامه فى الأول الأنبياء و فى الثانى أسلاف اليهود و النصارى.

سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ

الذين خفّ أحلامهم أو استمهنوها بالتقليد و الاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبله من المنافقين و اليهود و المشركين و فائده تقديم الأخبار به توطين النفس و أعداد الجواب ما وَلاّهُمْ ما صرفهم عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها يعنى بيت المقدس قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ لا يختص به مكان دون مكان يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو ما يقتضيه الحكمه و المصلحه من التوجه إلى بيت المقدس تاره و إلى الكعبه أخرى.

و فى تفسير الإمام عليه السلام عند قوله عزّ و جلّ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها .

و فی الاحتجاج أیضاً عنه علیه السلام قال: لما کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بمکّه أمره اللّه عزّ و جلّ أن یتوجه نحو بیت المقدس فی صلواته و یجعل الکعبه بینه و بینها إذا أمکن و إذا لم یمکن استقبل بیت المقدس کیف کان،و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یفعل ذلک طول مقامه بها ثلاث عشره سنه فلما کان بالمدینه و کان متعبداً باستقبال بیت المقدس استقبله و انحرف عن الکعبه سبعه عشر شهراً و جعل قوم من مرده الیهود یقولون و اللّه ما یدری محمّد کیف صلّی حتّی صار یتوجه إلی قبلتنا و یأخذ فی صلواته بهدانا و نسکنا فاشتد ذلک علی رسول اللّهِ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لما اتصل به عنهم و کره قبلتهم و أحبّ الکعبه فجاءه جبرائیل فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم:یا جبرائیل لوددت لو صرفنی اللّه عزّ و جلّ عن بیت المقدس إلی الکعبه فلقد تأذّیت بما یتّصل بی من قبل الیهود من قبلتهم فقال جبرائیل علیه السلام:فسل ربک أن یحوّلک إلیها فانه لا یردک عن طلبتک و لا یخیبک عن بغیتک فلما استتم دعاؤه صعد جبرائیل ثمّ عاد من ساعته فقال اقرأ یا محمد قَدْ نَریٰ تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّمٰاءِ الآیات فقالت الیهود عند ذلک مٰا وَلاّٰهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِی کٰانُوا عَلَیْهٰا فأجابهم اللّه بأحسن جواب فقال قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ و هو یملکهما و تکلیفه التحول إلی جانب کتحویله لکم إلی جانب آخر یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ و هو مصلحهم و مؤدّیهم بطاعه إلی جنات النعیم و جاء قوم من الیهود الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقالوا یا محمّد هذه القبله بیت المقدس قد صلیت إلیها أربع عشره سنه ثمّ ترکتها الآن فحقاً کان ما کنت علیه فقد ترکته إلی باطل فان ما یخالف الحق فهو باطل أو کان باطلاً فقد کنت علیه طول هذه المده فما یؤمننا أن تکون الآن علی باطل فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بل ذلک کان حقاً و هذا حقّ یقول اللّه تعالی: (قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ) إذا عرف صلاحکم یا أیها العباد فی استقبال المشرق أمرکم به و إذا عرف صلاحکم فی استقبال المغرب أمرکم به فلا تنکروا تدبیر اللّه تعالی فی عباده و قصده إلی مصالحکم ثمّ قال لهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم لقد ترکتم العمل یوم السبت ثمّ عملتم بعده فی سائر الأیّام ثمّ ترکتموه فی السبت ثمّ عملتم بعده أ فترکتم

الحق إلى باطل أو الباطل إلى حقّ أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حقّ قولوا كيف شئتم فهو قول محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و جوابه لكم قالوا بل ترك العمل فى السبت حقّ و العمل بعده حقّ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فكذلك قبله بيت المقدس فى وقته حقّ ثمّ قبله الكعبه فى وقتها حقّ فقالوا يا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاه إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب و القادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً و لا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جل عن ذلك و لا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده و ليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه و هو جل و عزّ يتعالى عن هذه الصفات علواً كبيراً ثمّ قال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أيها اليهود أخبرونى عن اللّه أليس يمرض ثمّ يصح و يصحّ ثمّ يمرض أبداً له فى ذلك أليس يحيى و يميت أبداً له فى كل واحد من ذلك قالوا:لا،قال فكذلك اللّه يعبّد نبيّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم بالصلاه إلى الكعبه بعد أن كان يعبده بالصلاه إلى بيت المقدس و ما بدا له فى الأول قال أ ليس اللّه يأتى بالشتاء فى أثر الصيف و الصيف بعد الشتاء أبدا له فى كل واحد من ذلك قالوا:لا قال:فكذلك لم يبد له فى القبله ثمّ قال أ ليس ألزمكم فى الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظه و ألزمكم فى الصيف أن تحترزوا من الحرّ فبدا له فى الصيف حتّى أمركم بخلاف ما كان أمركم به فى الشتاء قالوا:لا،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:فكذلكم اللّه فى تعبّدكم فى وقت لصلاح يعلمه بشىء ثمّ تعبّدكم فى وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشىء آخر فإذا أطعتم اللّه فى الحالين استحققتم ثوابه و أنزل اللّه (وَ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَمٰا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ) إذا توجهتم بأمره فثمّ الوجه الذى تقصدون منه اللّه و تأملون ثوابه ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يا عباد اللّه أنتم كالمرضى و اللّه ربّ العالمين كالطبيب و صلاح المريض فيما يعلمه الطبيب و يدبّره لا فيما يشتهيه المريض و يقترحه الا فسلّموا للّه أمره تكونوا من الفائزين.

وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً

القمّىّ : يعنى أئمّه وَسَطاً قال أى عدلاً واسطه بين

الرسول و الناس.

أقول: فالخطاب للمعصومين عليهم السلام خاصّه

لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ

يعنى يوم القيامه وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : نحن الأمه الوسط و نحن شهداء اللّٰه على خلقه و حججه فى أرضه و سمائه.

و فى حديث ليله القدر عنه عليه السلام: و أيم اللّٰه لقد قضى الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف و لذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم علينا و لنشهد على شيعتنا و ليشهد شيعتنا على الناس.

أقول: أراد بالشيعه خواص الشيعه الذين معهم و فى درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا و فى درجتنا لئلا ينافى الخبر السابق و الأخبار الآتيه،

و فى شواهد التنزيل عن أمير المؤمنين عليه السلام: إيّانا عنى بقوله: لِتَكُونُوا شُهَدٰاءَ عَلَى النّٰاسِ فرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم شاهد علينا و نحن شهداء اللّٰه على خلقه و حجته فى أرضه و نحن الذين قال اللّٰه وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً .

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : نحن نمط الحجاز قيل و ما نمط الحجاز قال أوسط الأنماط إن اللّٰه يقول وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً قال إلينا يرجع الغالى و بنا يلحق المقصّر.

و فى المناقب عنه عليه السلام: إنّما أنزل اللّٰه و كذلك جعلناكم أمّه وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول شهيداً عليكم قال و لا يكون شهداء على الناس إلا الأئمه و الرسل فأمّا الأمّه فانه غير جائز ان يستشهدها اللّٰه و فيهم من لا تجوز شهادته فى الدنيا على حزمه بقل.

أقول: لعل المراد بهذا المعنى أنزل اللّٰه و قد مضى فى دعاء إبراهيم وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنٰا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ و قد عرفت هناك أن الأمه بمعنى المقصود سميت بها الجماعه لأن الفرق تؤمها.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: ظننت أن اللّٰه عنى بهذه الآيه جميع أهل

القبله من الموحدين أ فترى أن من لا يجوز شهادته فى الدنيا على صاعٍ من تمر يطلب اللّه شهادته يوم القيامه و يقبلها منه بحضره جميع الأمم الماضيه كلا لم يعن اللّه مثل هذا من خلقه يعنى الأمه التى وجبت لها دعوه إبراهيم كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ و هم الأئمه الوسطى و هم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ .

أقول: لما كان الأنبياء و الأوصياء معصومين من الكذب و جاز الوثوق بشهادتهم للّه سبحانه على الأمم دون سائر الناس جعل اللّه تعالى فى كل أمه منهم شهيداً ليشهد عليهم بأن اللّه أرسل رسوله إليهم و اتمّ حجّته عليهم و بأن منهم من أطاعه و منهم من عصاه لئلا ينكروه غداً فالنبى يشهد للّه على الأئمه بأن اللّه أرسله إليهم و أنهم أطاعوه و الأئمه يشهدون للّه على الأمم بأن اللّه أرسل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم إليهم و للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم بأنّه بلغهم و أن منهم من أطاعه و منهم من عصاه و كذلك يشهد نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلم لسائر النبيين على أممهم بأن النبيين بلّغوا رسالات ربّهم إلى أممهم،و يأتى تمام الكلام فى هذا فى سوره النساء إنشاء اللّه.

وَ مٰا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهٰا

يعنى بيت المقدس إِلاّٰ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ يرتد عن دينه الفاً بقبله آبائه،فى

تفسير الإمام و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: يعنى الا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد قال و ذلك ان هوى أهل مكّه كان فى الكعبه فأراد اللّه أن يبين متّبع محمّد ممن خالفه باتباع القبله التى كرهها و محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم يأمر بها و لما كان هوى أهل المدينه فى بيت المقدس أمرهم بمخالفتها و التوجه إلى الكعبه ليتبين من يوافق محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيما يكرهه فهو مصدقه و موافقه وَ إِنْ كٰانَتْ الصلاه إلى بيت المقدس فى ذلك الوقت، لَكَبِيرَةً إِلاّٰ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ و عرف إن اللّه يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلى طاعته فى مخالفه هواه.

وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمٰانَكُمْ

يعنى صلاتكم إِنَّ اللّٰهَ بِالنّٰاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ .

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن الايمان أ قَوْل هو و عمل أم قول

بلا عمل فقال الايمان عمل كله و القول بعض ذلك العمل مفترض من اللّه مبين فى كتابه واضح نوره ثابته حجّته يشهد له بها الكتاب و يدعو إليه و لما انصرف نبيه إلى الكعبه عن بيت المقدس قال المسلمون للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم أ رأيت صلاتنا التى كنا نصلى إلى بيت المقدس ما حالنا فيها و حال من مضى من أمواتنا و هم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل اللّه وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ فسمى الصلاه إيمانا فمن لقى اللّه حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحه من جوارحه ما فرض اللّه عليه لقى اللّه مستكملاً لإيمانه و هو من أهل الجنه و من خان فى شىء منها أو تعدى ما أمر اللّه فيها لقى اللّه ناقص الايمان.

قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمٰاءِ

أى تردد وجهك فى جهه السماء تطلعاً للوحى،و قيل كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقع فى روعه و يتوقع من ربّه أن يحوله إلى الكعبه لأنّها كانت قبله أبيه إبراهيم و أقدم القبلتين و ادعى للعرب إلى الايمان و لمخالفه اليهود فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰاهٰا تحبها و تتشوق إليها لمقاصد دينيه وافقت مشيّه اللّه تعالى و حكمته فَوَلِّ وَجْهَكَ اصرف وجهك شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ نحوه و إنّما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاه الجهه.

و القمّىّ : ان هذه الآيه متقدمه على آيه سَيَقُولُ السُّفَهٰاءُ .

و فى الفقيه : أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم صلّى إلى بيت المقدس بعد النبوّه ثلاث عشره سنه بمكّه و تسعه عشر شهراً بالمدينه ثمّ عيّرته اليهود فقالوا له إنّك تابع لقبلتنا فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً فلما كان فى بعض الليل خرج عليه السلام يقلّب وجهه فى آفاق السماء فلما أصبح صلّى الغداه فلما صلّى من الظهر ركعتين جاء جبرائيل فقال له قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمٰاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضٰاهٰا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ الآيه ثمّ أخذ بيد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فحوّل وجهه إلى الكعبه و حول من خلفه وجوههم حتّى قام الرجال مقام النساء و النساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى البيت المقدس و آخرها إلى الكعبه و بلغ الخبر مسجداً بالمدينه و قد صلّى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبله فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس و آخرها إلى الكعبه فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين.

و القمّىّ ما يقرب منه قال: و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى مسجد بنى سالم.

وَ حَيْثُ مٰا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

خصّ الرسول بالخطاب تعظيماً له و إيجاباً لرغبته ثمّ عمّ تصريحاً بعموم الحكم جميع الأمه و سائر الأمكنه و تأكيداً لأمر القبله و تخصيصاً للامه على المتابعه وَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ لعلمهم بأن عادته تعالى تخصيص كل شريعه بقبله و لتضمّن كتبهم أنّه يصلى إلى القبلتين وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا يَعْمَلُونَ وعد و وعيد للفريقين.

وَ لَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ بِكُلِّ آيَهٍ

برهان و حجه مٰا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ لأن المعاند لا تنفعه الدلاله وَ مٰا أَنْتَ بِتٰابِعٍ قِبْلَتَهُمْ قطع لأطماعهم وَ مٰا بَعْضُهُمْ بِتٰابِعٍ قِبْلَهَ بَعْضٍ لتصلب كل حزب فيما هو فيه وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوٰاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ على سبيل الفرض المحال أو المراد به غيره من أمته من قبيل إياك أعنى و اسمعى يا جاره إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظّٰالِمِينَ أكد تهديده و بالغ فيه تعظيماً للحق و تحريصاً على اقتفائه و تحذيراً عن متابعه الهواء و استعظاماً لصدور الذنب عن الأنبياء.

اَلَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ

يعنى علماءهم يَعْرِفُونَهُ يعرفون محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم بنعته و صفته و مبعثه و مهاجره و صفه أصحابه فى التوراه و الإنجيل كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمْ فى منازلهم وَ إِنَّ فَرِيقاً و هم المعاندون دون المؤمنين مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ .

اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

إنك لرسول إليهم فَلاٰ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين.

وَ لِكُلٍّ وِجْهَهٌ

و لكل قوم قبله و ملّه و شرعه و منهاج يتوجهون إليها هُوَ مُوَلِّيهٰا اللّه موليها إياهم و قرئ مولاها بالألف أى قد وليّها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰاتِ الطاعات

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

اَلْخَيْرٰاتِ

الولايه.

أَيْنَ مٰا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً

قيل أينما متم فى بلاد اللّه يأت بكم اللّه جميعاً إلى المحشر يوم القيامه.

ص :٢٠٠

و فی اخبار أهل البیت أن المراد به أصحاب المهدیّ فی آخر الزمان

و فی المجمع و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: أن لو قام قائمنا لجمع اللّٰه جمیع شیعتنا من جمیع البلدان.

و فی الإکمال و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : لقد نزلت هذه الآیه فی أصحاب القائم و إنهم المفتقدون من فرشهم لیلًا فیصبحون بمکّه و بعضهم یسیر فی السحاب نهاراً نعرف اسمه و اسم أبیه و حلیته و نسبه.

إِنَّ اللّٰهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ

علی الإماته و الأحیاء و الجمع.

وَ مِنْ حَیْثُ خَرَجْتَ

للسفر فی البلاد فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إذا صلّیت وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ و إن التوجه إلی الکعبه للحق الثابت المأمور به من ربک وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ و قرئ بالیاء.

وَ مِنْ حَیْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ حَیْثُ مٰا کُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَکُمْ شَطْرَهُ

قیل کرّر الحکم لتعدّد علله فانه تعالی ذکر للتحویل ثلاث علل تعظیم الرسول ابتغاء لمرضاته و جری العاده الإلهیّه علی أن یولی أهل کل ملّه و صاحب دعوه جهه یستقبلها و یتمیز بها و دفع حجج المخالفین کما یأتی و قرن بکل علّه معلولها کما یقرن المدلول بکل واحد من دلائله تقریباً و تقریراً مع أن القبله لها شأن و النّسخ من مظان الفتنه و الشبهه فبالحری أن یؤکد أمرها و یعاد ذکرها مره بعد أخری لِئَلاّٰ یَکُونَ لِلنّٰاسِ عَلَیْکُمْ حُجَّهٌ علّه لقوله تعالی فَوَلُّوا ،و المعنی أن التولیه عن بیت المقدس إلی الکعبه یدفع احتجاج الیهود بأن المنعوت فی التوراه قبلته الکعبه و ان محمّداً یجحد دیننا و یتّبعنا فی قبلتنا و احتجاج المشرکین بأنّه یدّعی ملّه إبراهیم و یخالف قبلته إِلاَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ .

القمّیّ:

إِلاَّ هاهنا بمعنی و لا و لیست استثناء یعنی و لا اَلَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ و قیل معناه الا الحجه الداحضه من المعاندین بأن قالوا ما تحول إلی الکعبه الا میلاً إلی دین قومه و حباً لبلده أو بدا له فرجع إلی قبله آبائه و یوشک أن یرجع إلی دینهم.

ص :۲۰۱

فَلاٰ تَخْشَوْهُمْ

فان مطاعنهم لا تضرّكم وَ اخْشَوْنِی فلا تخالفوا ما أمرتکم به

وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِی عَلَیْکُمْ وَ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ

عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : تمام النعمه دخول الجنه .

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام : تمام النعمه الموت علی الإسلام.

أقول: لا تنافی بین الخبرین لتلازم الأمرین.

کَمٰا أَرْسَلْنٰا فِیکُمْ رَسُولاً مِنْکُمْ

أی وَ لِأُتِمَّ نِعْمَتِی عَلَیْکُمْ کما أتممتها بإرسال رسول منکم یَتْلُوا عَلَیْکُمْ آیٰاتِنٰا وَ یُزَکِّیکُمْ یحملکم علی ما تصیرون به أزکیاء قدّمه علی التعلیم باعتبار القصد و أخّره فی دعوه إبراهیم باعتبار الفعل وَ یُعَلِّمُکُمُ الْکِتٰابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ یُعَلِّمُکُمْ مٰا لَمْ تَکُونُوا تَعْلَمُونَ بالفکر و النظر إذ لا طریق إلی معرفته سوی الوحی و کرر الفعل لیدل علی أنّه جنس آخر.

فَاذْکُرُونِی

بالطاعه أَذْکُرْکُمْ بالثواب وَ اشْکُرُوا لِی ما أنعمت به علیکم

:

وَ لاٰ تَکْفُرُونِ

بجحد النعم و عصیان الأمر أراد بالکفر کفر النعم کذا فی الکافی .

و العیّاشیّ عن الصادق،و القمّیّ عن الباقر صلوات اللّٰه علیهما: ذکر اللّٰه لأهل الطاعه أکبر من ذکرهم إیاه أ لا تری أنّه یقول فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ .

و فی الخصال:عن أمیر المؤمنین علیه السلام: اذکروا اللّٰه فی کل مکان فانه معکم.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال : قال اللّٰه عزّ و جلّ:یا بن آدم اذکرنی فی ملأ أذکرک فی ملأ خیر من مَلَئِکَ .

و عنه علیه السلام فی حدیث عیسی: یا عیسی اذکرنی فی نفسک أذکرک فی نفسی و اذکرنی فی ملئک أذکرک فی ملأ خیر من ملأ الآدمیین.

و عنه علیه السلام : ان اللّه لم یذکره أحد من عباده المؤمنین الا ذکره بخیر فأعطوا اللّه من أنفسکم الاجتهاد فی طاعته.

و فی المجمع و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: ان الملک ینزل الصحیفه من أول النهار و أول اللیل یکتب فیها عمل ابن آدم

ص :۲۰۲

فأملوا فی أولها خیراً و فی آخرها خیراً فان اللّه یغفر لکم ما بین ذلک إن شاء اللّه فانه یقول فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ .

و فی الخصال عنه علیه السلام: فی البلاء من اللّه الصبر فریضه و فی القضاء من اللّه التسلیم فریضه و فی النعمه من اللّه الشکر فریضه.

و عن السجّاد: : من قال الحمد للّه فقد أدی شکر کل نعم اللّه.

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام : شکر کل نعمه الورع عمّا حرّمه اللّه.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : أنه سئل هل للشکر حدّ إذا فعله الرجل کان شاکراً قال نعم قیل و ما هو قال الحمد للّه علی کل نعمه أنعمها علی و إن کان له فیما أنعم علیه حقّ أداه و منه قول اللّه: (سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا) حتی عدّ آیات.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ

عن المعاصی و حظوظ النفس وَ الصَّلاهِ التی هی أم العبادات و معراج المؤمنین و مناجاه ربّ العالمین إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِینَ بالنصر و إجابه الدعوه.

فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام فی کلام له قال : فمن صبر کرهاً و لم یشک إلی الخلق و لم یجزع بهتک ستره فهو من العام و نصیبه ما قال اللّه وَ بَشِّرِ الصّابِرِینَ أی بالجنه و من استقبل البلایا بالرّحب و صبر علی سکینه و وقار فهو من الخاص و نصیبه ما قال إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِینَ .

وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمْواتٌ

أی هم أموات بَلْ أَحْیاءٌ بل هم أحیاء وَ لکِنْ لا تَشْعُرُونَ ما حالهم.

فی الکافی و التهذیب عن یونس بن ظبیان عن الصادق علیه السلام أنّه قال له : ما یقول الناس فی أرواح المؤمنین قال یقولون فی حواصل طیور خضر فی قنادیل تحت العرش فقال سبحان اللّه المؤمن أکرم علی اللّه من أن یجعل روحه فی حوصله طیر یا یونس إذا کان ذاک أتاه محمّد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین صلوات اللّه علیهم و الملائکه المقرّبون فإذا قبضه اللّه تعالی صیر تلک الروح فی قالب کقالبه فی الدنیا

فيأكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصوره التى كانت فى الدنيا.

و فى التهذيب عنه عليه السلام : أنه سئل عن أرواح المؤمنين فقال فى الجنه على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان.

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ

و لنصيبنكم إصابه المختبر هل تصبرون على البلاء و تستسلمون للقضاء بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ أى بالجنّه كما مرّ.

و فى نهج البلاغه : إن اللّه يبتلى عباده عند الأعمال السيئه بنقص الثمرات و حبس البركات و إغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب و يقلع مقلع و يتذكر متذكّر و يزدجر مزدجر.

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام : ان هذه علامات قيام القائم يكون من اللّه عزّ و جلّ للمؤمنين قال بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ من ملوك بنى أميّه فى آخر سلطانهم وَ الْجُوعِ بغلاء أسعارهم وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ فساد التجارات و قلّه الفضل و نقص من اَلْأَنْفُسِ الموت الذريع و نقص من اَلثَّمَراتِ بقلّه ريع ما يزرع وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثمّ قال هذا تأويله ان اللّه عزّ و جلّ يقول وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .

اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ

فى الحديث: كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبه.

قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ

.

فى نهج البلاغه: : إن قولنا إِنّا لِلّهِ إقرار على أنفسنا بالملك و قولنا إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ إقرار على أنفسنا بالهلك.

و فى المجمع:عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : من استرجع عند المصيبه جبر اللّه مصيبته و أحسن عقباه و جعل له خلفاً صالحاً يرضيه،

و قال قال: من أصيب بمصيبه فأحدث استرجاعاً و ان تقادم عهدها كتب اللّه له من الأجر مثله يوم أصيب.

و فى الكافى:عن الباقر عليه السلام : ما من عبد يصاب بمصيبه فيسترجع عند

ذکره المصیبه و یصبر حین تفجأه الا غفر اللّه له ما تقدم من ذنبه و کل ما ذکر مصیبه فاسترجع عند ذکره المصیبه غفر اللّه له کل ذنب فیما بینهما.

و عن الصادق علیه السلام : من ذکر مصیبه و لو بعد حین فقال إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ و اَلْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ اللّهمّ أجرنی علی مصیبتی و اخلف علی أفضل منها کان له من الأجر مثل ما کان له عند أول صدمته.

و فی الخصال و العیّاشیّ: عنه علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:

أربع خصال من کنّ فیه کان فی نور اللّه الأعظم من کانت عصمه أمره شهاده أن لا إله إلاّ اللّه و أنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و من إذا أصابته مصیبه قال:إنّا للّه و إنّا إلیه راجعون و من إذا أصاب خیراً قال الحمد للّه و من إذا أصابته خطیئه قال استغفر اللّه و أتوب إلیه.

أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَهٌ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ

قیل الصلاه من اللّه التزکیه و المغفره و الرحمه و اللطف و الإحسان.

و فی الخصال و العیّاشیّ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم : قال اللّه إنّی جعلت الدنیا بین عبادی فیضاً فمن أقرضنی منها قرضاً أعطیته بکل واحده منها عشراً إلی سبعمائه ضعف و ما شئت من ذلک و من لم یقرضنی منها قرضاً فأخذت منه قسراً أعطیته ثلاث خصال لو أعطیت واحده منهن ملائکتی لرضوا الصلاه و الهدایه و الرحمه إن اللّه تعالی یقول اَلَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ الآیه.

إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَهَ

هما علما جبلین بمکّه مِنْ شَعائِرِ اللّهِ من أعلام مناسکه جمع شعیره و هی العلامه فَمَنْ حَجَّ الْبَیْتَ أَوِ اعْتَمَرَ الحجّ لغه القصد و الاعتمار الزیاره فغلّبا شرعاً علی قصد البیت و زیارته علی الوجهین المخصوصین

فَلا جُناحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: أی لا حرج عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِما .

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن السعی بین الصفا

و المروه فريضه أم سنه فقال فريضه قيل أ و ليس قال اللّه عزّ و جلّ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمٰا ،قال كان ذلك فى عمره القضاء ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا و المروه فتشاغل رجل عن السعى حتّى انقضت الأيّام و أعيدت الأصنام فجاءوا إليه فقالوا يا رسول اللّه إن فلاناً لم يسع بين الصفا و المروه و قد أعيدت الأصنام فأنزل اللّه تعالى: (إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَةَ) إلى قوله فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمٰا أى و عليهما الأصنام.

و القمّىّ : أن قريشاً كانت وضعت أصنامهم بين الصفا و المروه و يتمسّحون بها إذا سعوا فلما كان من أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى غزوه الحديبيّه ما كان و صدّوه عن البيت و شرطوا له أن يخلوا له البيت فى عام قابل حتّى يقضى عمرته ثلاثه أيام ثمّ يخرج عنه فلما كانت عمره القضاء فى سنه سَبْع من الهجره دخل مكّه و قال لقريش ارفعوا أصنامكم حتّى أسعى فرفعوها الحديث كما فى الكافى بأدنى تفاوت.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أن المسلمين كانوا يظنون أن السعى ما بين الصفا و المروه شىء صنعه المشركون فأنزل اللّه هذه الآيه،.

و عنه عليه السلام:

جعل السعى بين الصفا و المروه مذلّه للجبّارين.

وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً

فأكثر الطواف أو فعل طاعه اخرى و قرئ بالياء و تشديد الطاء و جزم العين فَإِنَّ اللّٰهَ شٰاكِرٌ عَلِيمٌ مثيب عليه لا يخفى عليه.

أقول: الآيه الآتيه و ما بعدها إلى قوله سبحانه: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذٰا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ مما وجد من تفسير أبى محمّد الزكىّ تفسيره و يكون بناء تفسيرنا فيها عليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه.

:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ الْبَيِّنٰاتِ

كأحبار اليهود الكاتمين للآيات الشاهده على أمر محمّد و على عليهما السلام و نعتهما و حليتهما و كالنواصب الكاتمين لما نزل فى فضل علىّ عليه السلام وَ الْهُدىٰ و كل ما يهدى إلى وجوب اتباعهما و الايمان بهما مِنْ بَعْدِ مٰا بَيَّنّٰاهُ لِلنّٰاسِ فِى الْكِتٰابِ فى التوراه و غيره أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّٰعِنُونَ أى الذين يتأتى منهم اللّعن عليهم من الملائكه و الثّقلين حتّى

أنفسهم فان الكافرين يقولون لعن اللّه الكافرين.

و العيّاشيّ:عن الصادق عليه السلام : فى قوله اَللاّعِنُونَ قال نحن هم و قد قالوا هوام الأرض.

و فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام:فى غير هذا الموضع : قال ابو محمّد عليه السلام قيل لأمير المؤمنين عليه السلام من خير خلق اللّه بعد أئمه الهدى و مصابيح الدّجى قال العلماء إذا صلحوا قيل فمن شرّ خلق اللّه بعد إبليس و فرعون و ثمود و بعد المتسمّين بأسمائكم و المتلقّبين بألقابكم و الآخذين لأمكنتكم و المتآمرين فى ممالككم قال العلماء إذا فسدوا هم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق و فيهم قال اللّه عزّ و جلّ أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ .

و عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال : من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامه بلجام من نار.

و القمّيّ مرفوعاً عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : إذا ظهرت البدع فى أمتى فليظهر العالم علمه و من لم يفعل فعليه لعنه اللّه.

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام : أن رجلاً أتى سلمان الفارسيّ رضى اللّه عنه فقال حدّثنى فسكت عنه ثمّ عاد فسكت ثمّ عاد فسكت فأدبر الرجل و هو يتلو هذه الآيه: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) فقال له أقبل انا لو وجدنا أميناً لحدّثناه الحديث.

:

إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا

عن الكتمان وَ أَصْلَحُوا ما أفسدوا بالتدارك وَ بَيَّنُوا ما ذكره اللّه من نعت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و صفته و ما ذكره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من فضل على و ولايته لتتم توبتهم فَأُولٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ بالقبول و المغفره وَ أَنَا التَّوّابُ الرَّحِيمُ .

المبالغ فى قبول التوبه و إفاضه الرحمه.

:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

فى ردّهم نبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و ولايه علىّ عليه السلام وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفّارٌ أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَ الْمَلائِكَهِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ .

استقر عليهم البعد من الرحمه.

:

خالِدِينَ فِيها

فى اللعنه فى نار جهنم لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ يوماً و لا ساعه وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون.

وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ

قيل أى المستحق منكم للعباده واحد لا شريك له يصحّ أن يعبد أو يسمى إلهاً لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ تقرير للوحدانيه و إزاحه لأن يتوهم ان فى الوجود إلهاً و لكن لا يستحق منهم العباده اَلرَّحْمنُ الرَّحِيمُ كالحجه عليها.

:

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط و لا علاقه من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم و أنتم أيها العباد و الإماء اسرائى فى قبضتى الأرض من تحتكم لا منجى لكم منها أين هربتم و السماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم فان شئت أهلكتكم بهذه و إن شئت أهلكتكم بتلك ثمّ ما فى السماوات من الشمس المنيره فى نهاركم لتنشروا فى معايشكم و من القمر المضىء فى ليلكم لتبصروا فى ظلمتها و ألجأتكم بالاستراحه فى الظلمه إلى ترك مواصله الكدّ الذى ينهك أبدانكم وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التى يحدثها ربكم فى عالمه من إسعاد و اشقاء و إعزاز و إذلال و إغناء و إفقار و صيف و شتاء و خريف و ربيع و خصب و قحط و خوف و أمن وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النّاسَ التى جعلها اللّه مطاياكم لا تهدأ ليلاً و لا نهاراً و لا تقتضيكم علفاً و لا ماء و كفاكم بالرياح مئونه تسييرها بقواكم التى كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم و منافعكم و بلوغكم الحوائج لأنفسكم وَ ما أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ وابلاً و هطلاً و رذاذاً لا ينزل عليكم دفعه واحده فيغرقكم و يهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقاً من علاء حتّى يعم الأوهاد و التلال و التلاع فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها فيخرج نباتها و حبوبها و ثمارها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ منها ما هى لأهلكم و معايشكم و منها سباع ضاريه حافظه عليكم أنعامكم لئلا تشذّ عليكم خوفاً من افتراسها لها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ المربيه لحبوبكم المبلّغه لثماركم النافيه لركود الهواء و الإقتار عنكم، و قرئ بتوحيد: الريح وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ المذلّل الواقف بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ يحمل أمطارها و يجرى بإذن اللّه و يصبّها حيث يؤمر لَآياتٍ دلائل واضحات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يتفكرون فيها بعقولهم.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْداداً

من الأصنام و من الرؤساء الذين يطيعونهم.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم و اللّه أولياء فلان و فلان اتخذوهم أئمه دون الامام الذى جعله اللّه للناس إماماً فلذلك قال وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الآيه ثمّ قال و اللّه هم أئمه الظلم و أشياعهم.

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ

قيل أى يعظمونهم و يطيعونهم كتعظيمه و الميل إلى طاعته أى يسوّون بينهم و بينه فى المحبه و الطاعه وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ من هؤلاء المتخذين الأنداد مع اللّه لأندادهم لأن المؤمنين يرون الربوبيه و القدره للّه لا يشركون به شيئاً فمحبّتهم خالصه له.

و العيّاشىّ عن الباقر و الصادق عليهما السلام : هم آل محمّد عليهم السلام.

أقول: يعنى اَلَّذِينَ آمَنُوا و يأتى تحقيق معنى محبه اللّه عزّ و جلّ فى سوره آل عمران عند تفسير قوله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ إن شاء اللّه.

:

وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

باتخاذ الأصنام أنداداً للّه سبحانه و الكفّار و الفجار مثالا لمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و علىّ عليه السلام و قرئ بالتاء: إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم و عنادهم و قرئ بضمّ الياء أَنَّ الْقُوَّهَ لِلّهِ يعلمون أَنَّ الْقُوَّهَ لِلّهِ جَمِيعاً يعذّب من يشاء و يكرم من يشاء و لا قوه للكفار يمتنعون بها من عذابه وَ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ و يعلمون أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذابِ .

و قيل جواب لو محذوف أى لندموا أشدّ الندم.

:

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا

أى لو يرى هؤلاء المتخذون الأنداد حين تبرأ الرؤساء مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرعايا و الاتباع وَ رَأَوُا الْعَذابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ .

الوصلات التى كانت بينهم يتواصلون بها ففنيت حيلتهم و لا يقدرون على النجاه من عذاب اللّه بشىء.

:

وَ قالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا

الاتباع لَوْ أَنَّ لَنٰا كَرَّةً يتمنون لو كان لهم رجعه إلى

ص :٢٠٩

الـدنيا فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ هناك كَما تَبَرَّؤُا مِنّا هنا كَذٰلِكَ كما تبرى بعضـهم من بعض يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ و ذلک إنهم عملوا فى الـدنيا لغير اللّه أو على غير الوجه الـذى أمر اللّه فيرونهـا لاـ ثواب لها و يرون أعمال غيرهم التى كانت للّه قـد عظم اللّه ثواب أهلها.

و فى الكافى و الفقيه و العيّاشـىّ عن الصادق عليه السـلام : فى قوله عزّ و جلّ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ هو الرجل يدع مـاله لا ينفقه فى طاعه اللّه بخلاً ثمّ يموت فيـدعه لمن يعمل فيه بطاعه اللّه أو معصـيه اللّه فان عمل به فى طاعه اللّه رآه فى ميزان غيره فرآه حسره و قد كان المال له و إن كان عمل به فى معصيه اللّه.

قواه بذلک المال حتى عمل به فى معصيته عزّ و جلّ

:

وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ

و قد كان عذابهم سرمداً دائماً إذ كانت ذنوبهم كفراً لا تلحقهم شفاعه نبى و لا وصى و لا خير من خيار شيعتهم.

:

يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِى الْأَرْضِ

من أنواع ثمارها و أطعمتها حَلالاً طَيِّباً لكم إذا أطعمتم ربكم فى تعظيم من عظمه و الاسـتخفاف لمن أهانه و صـغّره و قيل نزلت فى قوم حرّموا على أنفسـهم رفيع الأـطعمه و الملابس وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ ما يخطو بكم إليه و يغريكم به من مخالفه اللّه عزّ و جلّ.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : كل يمين بغير اللّه فهو من خُطُواتِ الشَّيْطانِ .

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: ما فى معناه.

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

.

إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشاءِ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ

قيل كاتخاذ الأنداد و تحليل المحرمات و تحريم الطيبات.

أقول: فيه دلاله على المنع من اتباع الظنّ فى المسائل الدينيه رأساً.

و فی الکـافی عن الصـادق علیه السـلام : إیـاک و خصـلتین ففیهما هلک من هلک إیاک ان تفتی الناس برأیک و تـدین بما لا تعلم.

و عن الباقر علیه السلام : أنه سئل عن حقّ اللّه تعالی علی العباد قال أن یقولوا ما

ص :۲۱۰

يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ

فى كتابه قيل الضـمير للناس و عـدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضـلالتهم كأنّه التفت إلى العقلاء و قال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمقى ما ذا يجيبون قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا حسـبنا ما وجدنا عَلَيْهِ آباءَنا من الدين و المذهب أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَـيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ إلى الحق و الصواب.

أقول: فيه دليل على وجوب اعمال البصيره و لو فى معرفه من يقلّده.

:

وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

فى عبادتهم الأصـنام و اتخاذهم الأنداد من دون محمّد و على كَمَثَلِ الَّذِی يَنْعِقُ يصوت بِما لا يَسْـمَعُ منه إِلاّ دُعاءً وَ نِداءً لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث و يعين من استعانه.

و فى المجمع عن البـاقر: أى مثلهم فى دعائـک إيـاهم إلى الايمـان كمثـل الناعق فى دعائه المنعوق به من البهائم التى لا تفهم و إنّما تسمع الصوت.

أقول: يعنى بـذلک أن مثـل داعيهم كمثـل داعى البهـائم فـإنهم لانهمـاكهم فى التقليـد لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم و لا يتـأملون فيمـا يقرّر معهم فهم فى ذلک كالبهائم التى ينعق بها فتسـمع الصوت و لا تعرف مغزاه و تحس النـداء و لا تفهم معناه و هـذا المعنى مع افتقـاره إلى الإضـمار أوضـح من الأول لأن الأصـنام لا تسـمع دعاء و لا نـداء كما انها لا تفهم ما يراد منها الا أن يجعل ذلک من باب التمثيل المركب أو يجعل اتخاذهم الأنداد فى الحديث تفسـيراً لعبادتهم الأصـنام و أريد بالأنداد و الأصـنام جميعاً أئمه الضلال.

:

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْیٌ

عن الهدى فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ امر اللّه سبحانه.

:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلّهِ

على ما رزقكم و أحلّ لكم إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ .

أقول: يعنى و اشكروا له نعمه إن صح انّكم تختصونه بالعباده و تقرّون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم إلّا بالشكر بأن تعتقدوا بأن النعمه من اللّه و تصرفوا النعم

فیما خلقت له و تحمدوا اللّه بألسنتكم،

و روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم:

یقول اللّه تعالی إنّی و الجن و الإنس فی نبأ عظیم أخلق و یعبد غیری و ارزق و یشكر غیری.

:

إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ

التی ماتت حتف أنفها بلا ذباحه من حیث اذن اللّه وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ ما ذكر اسم غیر اللّه علیه من الذبائح و هی التی تتقرب بها الكفّار بأسامی أندادهم التی اتخذوها من دون اللّه فَمَنِ اضْطُرَّ إلی شیء من هذه المحرّمات غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ و هو غیر باغ عند الضروره علی إمام هدی و لا معتد قوّال بالباطل فی نبوه من لیس بنبی و إمامه من لیس بإمام.

و فی الكافی عن الصادق علیه السلام : الباغی الذی یخرج علی الامام و العادی الذی یقطع الطریق لا تحل لهما المیته.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام ما فی معناه و فی روایه: الباغی الظالم و العادی الغاصب.

و فی التهذیب و العیّاشیّ عنه علیه السلام: الباغی باغی الصید و العادی السارق لیس لهما أن یأكلا المیته إذا اضطرا هی حرام علیهما لیس هی علیهما كما هی علی المسلمین.

و فیه و فی الفقیه عن الجواد عن أبیه عن آبائه علیهم السلام : سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقیل له إنّا نكون بأرض عراق فتصیبنا المخمصه فمتی تحل لنا المیته قال ما لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتقبوا بقلاً فشأنكم بهذا،قال عبد العظیم فقلت له یا ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فما معنی قول اللّه عزّ و جلّ: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ) فقال العادی السارق و الباغی الذی یبغی الصید بطراً و لهواً لا لیعود به علی عیاله لیس لهما أن یأكلا المیته إذا اضطرا هی حرام علیهما فی حال الاضطرار كما هی حرام علیهما فی حال الاختیار و لیس لهما أن یقصّرا فی صوم و لا صلاه فی سفر،الحدیث.

:

فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ

فی تناول هذه الأشیاء إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ ستار لعیوبكم رَحِيمٌ بكم حین

أباح لكم فى الضروره ما حرمه لكم فى الرخاء.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: من اضطر إلى الميته و الدم و لحم الخنزير فلم يأكل شيئاً من ذلك حتّى يموت فهو كافر.

:

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتٰابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً

عرضاً من الدنيا يسيراً و ينالون به فى الدنيا عند الجهّال رئاسه.

أُولٰئِكَ مٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ

قيل أى ملء بطونهم يقال أكل فى بطنه و أكل فى بعض بطنه و فى الحديث كلوا فى بعض بطنكم تعفوا

:

إِلاَّ النّٰارَ

بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق وَ لاٰ يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ بكلام خير بل يلعنهم و يخزيهم و قيل هو كنايه عن غضبه تعالى عليهم و تعريض لحرمانهم عن الزلفى من اللّه وَ لاٰ يُزَكِّيهِمْ من ذنوبهم قيل و لا يثنى عليهم وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ موجع فى النار.

:

أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاٰلَةَ بِالْهُدىٰ

فى الدنيا وَ الْعَذٰابَ بِالْمَغْفِرَةِ فى الآخره بكتمان الحق للأغراض الدنيويه فَمٰا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النّٰارِ ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار.

و فى الكافى و العيّاشىّ: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيّرهم إلى النار.

و فى المجمع: ما أعملهم بأعمال أهل النار.

و القمّىّ: ما أجرأهم على النار كلها عن الصادق عليه السلام .

ذٰلِكَ

العذاب بِأَنَّ اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ أى ما يوعدون به يصيبهم و لا يخطيهم و قيل نزل بالحق فرفضوا بالتكذيب و الكتمان وَ إِنَّ

الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتٰابِ بأن قال بعضهم سحر و قال آخر إنّه شعر و قال آخر انه كهانه إلى غير ذلك لَفِي شِقٰاقٍ خلاف بَعِيدٍ عن الحق كان الحق فى شق و هم فى شق غيره يخالفه.

لَيْسَ الْبِرَّ

الفعل المرضى و قرئ بالنصب أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إلى الكعبه قيل ردّ على الذين أكثروا الخوض فى أمر القبله من أهل الكتاب حين حوّلت إلى الكعبه مدّعياً كل طائفه أن البر هو التوجه إلى قبلتها

ص: ٢١٣

و المشرق قبله النصاری و المغرب قبله الیهود.

و فی تفسیر الإمام عن السّجاد علیه السلام : قالت الیهود قد صلینا علی قبلتنا هذه الصلاه الکثیره و فینا من یحیی اللیل صلاه إلیها و هی قبله موسی التی أمرنا بها و قالت النصاری قد صلینا علی قبلتنا هذه الصلاه الکثیره و فینا من یحیی اللیل صلاه إلیها و هی قبله عیسی التی أمرنا بها و قال کل واحد من الفریقین أ تری ربّنا یبطل أعمالنا هذه الکثیره و صلاتنا إلی قبلتنا لأنّا لا نتّبع محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی هواه فی نفسه و أخیه فأنزل اللّه یا محمّد قل لَیْسَ الْبِرَّ الطاعه التی تنالون بها الجنان و تستحقون بها الغفران و الرضوان أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَکُمْ بصلواتکم قِبَلَ الْمَشْرِقِ یا ایها النصاری و قبل اَلْمَغْرِبِ یا ایها الیهود و أنتم لأمر اللّه مخالفون و علی ولی اللّه مغتاظون.

وَ لٰکِنَّ الْبِرَّ

قرئ بتخفیف لکن و رفع البر

:

مَنْ آمَنَ

قیل یعنی البر الذی ینبغی أن یهتم به بر من آمن بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِکَهِ وَ الْکِتابِ وَ النَّبِیِّینَ وَ آتَی الْمالَ عَلی حُبِّهِ أعطی فی اللّه تعالی المستحقین من المؤمنین علی حبّه للمال و شده حاجته إلیه یأمل الحیاه و یخشی الفقر لأنّه صحیح شحیح ذَوِی الْقُرْبی أعطی قرابه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم الفقراء هدیه و برّاً لا صدقه لأن اللّه أجلّهم عن الصدقه و أعطی قرابه نفسه صدقه و برّاً وَ الْیَتامی من بنی هاشم الفقراء برّاً لا صدقه و یتامی غیرهم صدقه و صله وَ الْمَساکِینَ مساکین الناس وَ ابْنَ السَّبِیلِ المجتاز المنقطع به لا نفقه معه وَ السّائِلِینَ الذین یتکفّفون وَ فِی الرِّقابِ فی تخلیصها یعنی المکاتبین یعینهم لیؤدوا حقوقهم فیعتقوا وَ أَقامَ الصَّلاهَ بحدودها وَ آتَی الزَّکاهَ الواجبه علیه لإخوانه المؤمنین وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا قیل عطف علی من آمن یشمل عهد اللّه و الناس وَ الصّابِرِینَ نصبه علی المدح و لم یعطف لفضل الصبر علی سائر الأعمال فِی الْبَأْساءِ یعنی فی محاربه الأعداء و لا عدو یحاربه أعدی من إبلیس و مردته و یهتف به و یدفعه و إیاهم بالصلاه علی محمّد و آله الطیبین وَ الضَّرّاءِ الفقر و الشده و لا فقر أشدّ من فقر مؤمن یلجأ إلی التکفف من اعداء آل محمّد علیهم السلام یصبر علی ذلک و یری ما یأخذه من مالهم مغنماً یلعنهم به و یستعین بما یأخذ علی تجدید ذکر ولایه الطّیبین الطاهرین وَ حِینَ الْبَأْسِ عند شده القتال یذکر اللّه و یصلی علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علی علی ولی اللّه

یوالی بقلبه و لسانه أولیاء اللّه و یعادی کذلک أعداء اللّه أَولٰئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا فی إیمانهم و صدقوا أقاویلهم بأفاعیلهم وَ أَولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لما أمروا باتقائه.

قیل الآیه کما تری جامعه للکمالات الانسانیه بأسرها داله علیها صریحاً أو ضمناً فإنها بکثرتها و تشتّتها منحصره فی ثلاثه أشیاء صحه الاعتقاد و حسن المعاشره و تهذیب النفس و قد أُشیر إلی الأول بقوله: (مَنْ آمَنَ إلی... وَ النَّبِیِّینَ و إلی الثانی بقوله: (وَ آتَی الْمٰالَ إلی وَ فِی الرِّقٰابِ) و إلی الثالث بقوله وَ أَقٰامَ الصَّلاٰةَ إلی آخرها و لذلک وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلی إیمانه و اعتقاده و بالتقوی اعتباراً بمعاشرته للخلق و معامله مع الحق و إلیه أشار

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم بقوله : من عمل بهذه الآیه فقد استکمل الایمان.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ

قیل أی فرض و أوجب علیکم

:

اَلْقِصٰاصُ فِی الْقَتْلیٰ

یعنی المساواه و ان یسلک بالقاتل فی طریق المقتول الذی سلکه به لما قتله اَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَ الْأُنْثیٰ بِالْأُنْثیٰ .

العیّاشیّ:عن الصادق علیه السلام : هی لجماعه المسلمین ما هی للمؤمنین خاصّه.

و فی التهذیب عنه علیه السلام: لا یقتل حر بعبد و لکن یضرب ضرباً شدیداً و یغرم دیه العبد و لا یقتل الرجل بالمرأه إلاّ إذا أدی أهلها إلی أهله نصف دیته.

و العیّاشیّ : ما فی معناه.

قیل کان بین حیین من أحیاء العرب دماء و کان لأحدهما علی الآخر طول فأقسموا لیقتلن الحرّ بالعبد و الذکر بالأنثی و الرجلین بالرجل فلما جاء الإسلام تحاکموا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فنزلت فأمرهم أن یتکافئوا فَمَنْ عُفِیَ لَهُ أی الجانی الذی عفی له مِنْ أَخِیهِ الذی هو ولی الدم قیل ذکر بلفظ الأخوه لیعطف أحدهما علی صاحبه بذکر ما هو ثابت بینهما من أخوه الإسلام شَیْءٌ من العفو و هو العفو من القصاص دون الدیّه فَاتِّبٰاعٌ فلیکن اتباع من العافی أی مطالبه بالدیه بِالْمَعْرُوفِ و هی وصیه للولی بأن یطلب الدیه بالمعروف بأن لا یظلم الجانی

بالزياده و لا يعنّفه وَ أَدٰاءٌ إِلَيْهِ من الجانى إلى العافى بِإِحْسٰانٍ وصيه للجانى بأن لا يماطله و لا يبخس حقه بل يشكره على عفوه.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: ينبغى للذى له الحق أن لا يعسر أخاه إذا كان قد صالحه على ديه و ينبغى للذى عليه الحق أن لا يمطل أخاه إذا قدر على ما يعطيه و يؤدى إليه بإحسان.

ذٰلِكَ

التخيير تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ لما فيه من التسهيل و النفع فانه لو لم يكن إلاّ القتل و العفو لقل ما طابت نفس ولى المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قل ما يسلم القاتل من القتل،

فى العوالى:روى : أن القصاص كان فى شرع موسى حتماً و الديه كان حتماً فى شرع عيسى فجاءت الحنفيه السّمحه بتسويغ الأمرين معا قيل كتب على اليهود القصاص وحده و على النصارى العفو مطلقاً،و خير هذه الأمه بينهما و بين الديه تيسيراً عليهم.

:

فَمَنِ اعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ

بأن يقبل الديه أو يعفو أو يصالح ثمّ يجىء بعد فيمثل أو يقتل كذا فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق .

فَلَهُ عَذٰابٌ أَلِيمٌ

.

:

وَ لَكُمْ

يا أمه محمد فِى الْقِصٰاصِ حَيٰاةٌ لأن من همّ بالقتل فعرف أنه يقتصّ منه فكفّ لذلك عن القتل كان حياه للذى همّ بقتله و حياه لهذا الجانى الذى أراد أن يقتل و حياه لغيرهما من الناس إذا علموا أن القصاص واجب لا يجترءون على القتل مخافه القصاص.

قيل هذا من أوجز الكلام و أفصحه.

و فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اربع قلت فأنزل اللّه تصديقى فى كتابه و عدّ منها قلت القتل يقلّ القتل فأنزل اللّه تعالى وَ لَكُمْ فِى الْقِصٰاصِ حَيٰاةٌ يٰا أُولِى الْأَلْبٰابِ .

: أولى العقول.

قيل ناداهم للتأمل فى حكمه القصاص من استبقاء الأرواح و حفظ النفوس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

كُتِبَ عَلَيْكَمْ إِذٰا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

حضر أسبابه و ظهر أماراته إِنْ تَرَكَ خَيْراً مالاً كثيراً.

فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أنه دخل علی مولی له فی مرضه و له سبع مائه درهم أو ستمائه درهم فقال أ لا

أوصى قال لا إنّما قال اللّه إِنْ تَرَکَ خَيْراً و ليس لک کثير مال.

اَلْوَصِيَّهُ لِلْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ

بالشىء الذى يعرف العقل أنّه لا جور فيه و لا جنف حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ

العيّاشى:عن أحدهما : هى منسوخه بآيه المواريث .

و حملت على التقيه لموافقتها مذهب العامّه و مخالفتها القرآن و لما

فى الکافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن الوصيه للوارث فقال تجوز ثمّ تلا هذه الآيه .

و فى معناه أخبار أُخر کثيره.

أقول: نسخ الوجوب لا ينافى بقاء الجواز.

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : من لم يوص عند موته لذوى قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصيه.

و فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه شىء جعله اللّه تعالى لصاحب هذا الأمر قيل هل لذلک حدّ قال أدنى ما يکون ثلث الثلث.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: حقّ جعله اللّه فى أموال الناس لصاحب هذا الأمر قيل لذلک حدّ محدود قال نعم قيل کم قال أدناه السدس و أکثره الثلث.

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مٰا سَمِعَهُ فَإِنَّمٰا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

وعيد للمبدل بغير حق.

فى الکافى عن أحدهما عليهما السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : فى رجل أوصى بماله فى سبيل اللّه قال أعطه لمن أوصى به له و إن کان يهودياً أو نصرانياً إن اللّه يقول و تلا هذه الآيه.

و فى معناه أخبار کثيره

و فى عده منها : أنه يغرمها إذا خالف.

فَمَنْ خٰافَ مِنْ مُوصٍ

و قرئ بفتح الواو و تشديد الصاد توقع و علم

:

جَنَفاً أَوْ إِثْماً

ميلًا عن الحق بالخطإ أو التعمد كذا فی المجمع عن الباقر علیه السلام. .

و فی العلل و العیّاشیّ عن الصادق : یعنی إذا اعتدی فی الوصیه.

و زاد العیّاشیّ: علی الثلث .

و یأتی له معنی آخر.

ص :۲۱۷

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان الجنف فى الوصيه من الكبائر.

فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ

بين الورثه و الموصى لهم فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ فى التبديل لأنّه تبديل باطل إلى الحق إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وعد للمصلح و ذكر المغفره لمطابقه ذكر الإثم.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : أنه سئل عن قول اللّٰه تعالى فَمَنْ بَدَّلَهُ قال نسختها الآيه التى بعدها فَمَنْ خٰافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ قال يعنى الموصى إليه إن خاف جنفاً من الموصى فيما أوصى به إليه فيما لا يرضى اللّٰه به من خلاف الحق فلا إثم على الموصى إليه أن يرده إلى الحق و إلى ما يرضى اللّٰه به من سبيل الخير.

و فى روايه فى الكافى : ان اللّٰه اطلق للموصى إليه أن يغير الوصيه إذا لم تكن بالمعروف و كان فيها جنف و يردّها إلى المعروف لقوله تعالى فَمَنْ خٰافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ .

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : إذا أوصى الرجل بوصيه فلا يحل للوصى أن يغير وصيته بل يمضيها على ما أوصى إلاّ أن يوصى بغير ما أمر اللّٰه فعصى فى الوصيه و يظلم فالموصى إليه جائز له أن يردها إلى الحق مثل رجل يكون له ورثه فيجعل المال كله لبعض ورثته و يحرم بعضها فالوصى جائز له أن يردها إلى الحق و هو قوله تعالى جَنَفاً أَوْ إِثْماً فالجنف الميل إلى بعض ورثتك دون بعض و الإثم أن تأمر بعماره بيوت النيران و اتخاذ المسكر فيحل للوصى أن لا يعمل بشىء من ذلك.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيٰامُ

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه و عن قوله سبحانه كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتٰالُ فقال هذه كلها يجمع الضلال و المنافقين و كل من أقرّ بالدعوه الظاهره.

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: لذه النداء أزال تعب العباده و العناء.

كَمٰا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

من الأنبياء و الأمم،

و عن أمير المؤمنين عليه السلام : أن أولهم آدم .

يعنى أنّه عباده قديمه ما أخلى اللّٰه أمه من إيجابها عليهم لم يوحيها عليكم وحدكم و فيه ترغيب على الفعل و تطييب عن النفس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المعاصى فان الصيام يكسر

الشهوه التی هی معظم أسبابها

و فی الحدیث : من لم یستطع الباه فلیصم فان الصوم له وجاء.

أَیّاماً مَعْدُوداتٍ

قیل أی قلائل فان القلیل یعد عداً و الکثیر یهال هیلاً أو موقتات بعدد معلوم فَمَنْ کانَ مِنْکُمْ مَرِیضاً مرضاً یضرّه الصوم و یعسر کما یدلّ علیه قوله تعالی: (وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ) أَوْ عَلی سَفَرٍ راکب سفر فَعِدَّهٌ مِنْ أَیّامٍ أُخَرَ فعلیه عده من أیّام أُخر و هذا نص فی وجوب الإفطار علی المریض و المسافر کما ورد عن أئمتنا علیهم السلام فی أخبار کثیره حتّی

قالوا : الصائم شهر رمضان فی السفر کالمفطر فیه فی الحضر رواه فی الکافی و التهذیب و الفقیه .

و فی الثلاثه فی حدیث الزهری عن السجّاد: من صام فی السفر أو المرض فعلیه القضاء لأن اللّه تعالی یقول فَمَنْ کانَ مِنْکُمْ مَرِیضاً أَوْ عَلی سَفَرٍ فَعِدَّهٌ مِنْ أَیّامٍ أُخَرَ ،.

و عن الباقر علیه السلام قال : سمی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قوماً صاموا حین أفطر و قصر عصاه قال و هم العصاه إلی یوم القیامه و إنا لنعرف أبناءهم و أبناء أبنائهم إلی یومنا هذا.

و عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عمن صام فی السفر فقال إذا کان بلغه أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم نهی عن ذلک فعلیه القضاء و إن لم یکن بلغه فلا شیء علیه.

و فی روایه أخری : و إن صامه بجهاله لم یقض،.

و عنه علیه السلام : أنه سئل ما حد المرض الذی یفطر فیه الرجل و یدع الصلاه من قیام قال بَلِ الْإِنْسانُ عَلی نَفْسِهِ بَصِیرَهٌ و هو أعلم بما یطیقه.

و فی الکافی عنه علیه السلام : هو مؤتمن علیه مفوّض إلیه فان وجد ضعفاً فلیفطر و إن وجد قوه فلیصم کان المریض علی ما کان.

و فیه: أنّه علیه السلام سئل عن حدّ المرض الذی یترک منه الصوم قال إذا لم یستطع أن یتسحّر.

و فی الفقیه عنه علیه السلام : الصائم إذا خاف علی عینیه من الرمد أفطر،.

و عنه

عليه السلام : كلما أضر به الصوم فالإفطار له واجب.

و اما حدّ السفر الذى يفطر فيه فقصد ثمانيه فراسخ فصاعداً ذهاباً أو مع الإياب ما لم ينقطع سفره دونها بعزم إقامه عشره أيّام أو مضى ثلاثين يوماً عليه متردداً فى بلد أو بالوصول إلى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه سته أشهر فان انقطع بأحدها فقد صار سفرين بينهما حضور و أن لا يكون السفر عمله إلاّ إذا جدّ به السير و شق عليه مشقّه شديده و أن يكون السفر جائزاً له و أن يتوارى عن جدران البلد أو يخفى عليه أذانه هذا ما استفدناه من أخبار أئمتنا عليهم السلام فى شرائط السفر الموجب للإفطار فى الصيام و التقصير فى الصلاه و بيّناه فى كتابنا المسمى بالوافى من أراد الاطلاع عليه فليراجع إليه.

وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ

إن أفطروا

فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ

فى الجوامع عن الباقر عليه السلام : طعام مساكين و قرأ به.

قيل كان القادر على الصيام الذى لا عذر له مخيراً بينه و بين الفديه لكل يوم نصف صاع و قيل مد و كان ذلك فى بدو الإسلام حين فرض عليهم الصيام و لم يتعودوا فرخص لهم فى الإفطار و الفديه ثمّ نسخ ذلك بقوله عز و جل فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ و قيل إنّه غير منسوخ بل المراد بذلك الحامل المقرب و المرضعه القليله اللبن و الشيخ و الشيخه فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض و كان هناك أسباب أُخر ليست بمرض عرفاً لكن يشق معها الصوم و ذكر حكمها فيكون تقديره

:

وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ

ثم عرض لهم ما يمنع الطاقه فِدْيَةٌ و هذا هو المروى عن الصادق عليه السلام .

و يؤيده ما ورد فى شواذ القراءه عن ابن عبّاس وَ عَلَى الَّذِينَ يُطَيَّقُونَهُ أى يتكلّفونه و على هذا يكون قوله وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ كلاماً مستأنفاً لا تعلق له بما قبله و تقديره و إن صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوا فى معنى الآيه و يخطر بالبال أنّه لا حاجه بنا إلى مثل هذه التكلفات البعيده من القول بالنسخ تاره مع دلاله الأخبار المعصوميه على خلافه و التزام الحذف و التقدير و فصل ما ظاهره الوصل اخرى مع عدم ثبوت تلك الروايات المشار إليها و ذلك لأن اللّه سبحانه لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها كما قاله فى محكم كتابه و الوسع دون الطاقه كما ورد فى تفسيره عن أهل البيت عليهم السلام فلا تكلف نفس بما هو على قدر طاقتها أى بما يشق عليها تحمله عاده و يعسر فالذين يطيقون الصوم يعنى يكون الصوم بقدر طاقتهم و يكونون معه على

مشقه و على عسر لم يكلفهم اللّه على سبيل الحتم كالشيخ و الحامل و نحوهما بل خيرهم بينه و بين الفديه توسيعاً منه و رحمه ثمّ جعل الصوم خيراً لهم من الفديه فى الأجر و الثواب إذا اختاروا المشقه على السعه و يؤيده القراءه الشاذه كما يؤيده ما ذكروه و يدلّ على هذا أيضاً ما رواه

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : فى قوله تعالى: (اَلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) قال الشيخ الكبير و الذى يأخذه العطاش.

و فى روايه: المرأه تخاف على ولدها و الشيخ الكبير.

و قوله تعالى: (وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) فانه يدلّ على أن المطيق هو الذى يقدر على الصيام حداً فى القدره دون الحد الذى أوجب عليه التكليف.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى رجل كبير ضعف عن صوم شهر رمضان قال يتصدّق عن كل يوم بما يجزى من طعام مسكين.

و فى روايه : لكل يوم مد.

فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً

أى زاد فى مقدار الفديه و قرئ يَطَّوَّع كما فى آيه الحجّ فَهُوَ فالتطوع خَيْرٌ لَهُ وَ أَنْ تَصُومُوا أيها المطيقون خَيْرٌ لَكُمْ من الفديه و تطوّع الخير إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما فى الصيام من الفضيله إن صمتم أو إن كنتم من أهل العلم علمتم ذلك.

شَهْرُ رَمَضٰانَ

أى الأيّام المعدودات هى شهر رمضان.

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : إنّما فرض اللّه صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم ففضل اللّه به هذه الأمه و جعل صيامه فرضاً على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و على أمته.

اَلَّذِی أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

أى بيانه و تأويله كما مضى تحقيقه فى المقدّمه التاسعه من هذا الكتاب و قرئ بغير الهمزه حيث وقع هُدىً لِلنّٰاسِ وَ بَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَ الْفُرْقٰانِ قد مضى تفسيره فى تلك المقدّمه فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فمن حضر فى الشهر و لم يكن مسافراً فَلْيَصُمْهُ

فى الكافى و الفقيه و التهذيب عن الصادق عليه السلام: ما أبينها من شهد فليصمه و من سافر فلا يصمه.

و فى التهذيب عنه عليه السلام: إذا دخل شهر رمضان فللّه فيه شرط قال اللّه تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) فليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلاّ فى حج أو عمره أو مال يخاف تلفه أو أخ يخاف هلاكه و ليس له أن يخرج

فی إتلاف مال أخیه فإذا مضت لیله ثلاث و عشرین فلیخرج حیث شاء.

وَ مَنْ کانَ مَرِیضاً أَوْ عَلیٰ سَفَرٍ فَعِدَّهٌ مِنْ أَیّامٍ أُخَرَ

کرر ذلک تأکیداً للأمر بالإفطار و إنّه عزیمه لا یجوز ترکه یُرِیدُ اللّٰهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لاٰ یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ یرید أن ییسر علیکم و لا یعسر فلذلک أمرکم بالإفطار فی المرض و السفر.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : إن اللّٰه تصدق علی مرضی امتی و مسافریها بالتقصیر و الإفطار أیسر أحدکم إذا تصدق بصدقه أن ترد علیه.

فی الخصال عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أن اللّٰه تبارک و تعالی أهدی إلی و إلی أمتی هدیه لم یهدها إلی أحد من الأمم کرامه من اللّٰه لنا قالوا و ما ذلک یا رسول اللّٰه قال الإفطار فی السفر و التقصیر فی الصلاه فمن لم یفعل ذلک فقد ردّ علی اللّٰه هدیته.

وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّهَ

و شرع جمله ما ذکر لتکملوا عده أیّام الشهر،و قرئ لتکمّلوا مثقّلاً وَ لِتُکَبِّرُوا اللّٰهَ عَلیٰ مٰا هَدٰاکُمْ و لتعظّموا اللّٰه و تمجّدوه علی هدایته إیّاکم وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ تسهیله الأمر لکم،

فی الفقیه عن الرضا علیه السلام : و إنّما جعل التکبیر فی صلاه العید أکثر منه فی غیرها من الصلوات لأن التکبیر إنّما هو تعظیم للّه و تمجید علی ما هدی و عافی کما قال عزّ و علا وَ لِتُکَبِّرُوا اللّٰهَ عَلیٰ مٰا هَدٰاکُمْ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ .

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : أما إن فی الفطر تکبیراً و لکنه مسنون قال قلت و أین هو قال فی لیله الفطر فی المغرب و العشاء الآخره و فی صلاه الفجر و فی صلاه العید ثمّ یقطع قال قلت کیف أقول قال تقول اللّٰه أکبر اللّٰه أکبر لا إله إلاّ اللّٰه و اللّٰه أکبر و للّه الحمد اللّٰه أکبر علی ما هدانا و هو قول اللّٰه تعالی: (وَ لِتُکْمِلُوا الْعِدَّهَ) یعنی الصیام وَ لِتُکَبِّرُوا اللّٰهَ عَلیٰ مٰا هَدٰاکُمْ .

وَ إِذٰا سَأَلَکَ عِبٰادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ

فقل لهم إنّی قریب

روی : أن أعرابیاً قال لرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أ قریب ربّنا فنناجیه أم بعید فنتادیه فنزلت.

أقول: قربه تعالی عباره عن معیّته عزّ و جلّ کما قال سبحانه وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ مٰا کُنْتُمْ

فکما أن معیّته للأشیاء لیست بممازجه و مداخله و مفارقته عنها لیست بمباینه و مزایله فکذلک قربه لیس باجتماع و أین و بعده لیس بافتراق و بین بل بنحو آخر أقرب من هذا القرب و أبعد من هذا البعد و لهذا قال تعالی وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ و قال وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْکُمْ وَ لٰکِنْ لاٰ تُبْصِرُونَ ،

و فی مناجاه سید الشهداء علیه الصلاه و السلام: إلهی ما أقربک منی و أبعدنی عنک و ما أرأفک بی فما الذی یحجبنی عنک.

و إنّما یجد قربه من عبده کأنّه یراه کما

قال نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلم : أعبد اللّه کأنّک تراه فان لم تکن تراه فانه یراک،.

إن قیل کیف یکون الشیء قریباً من الآخر و یکون ذلک الآخر بعیداً عنه،قلنا هذا کما یکون لک محبوب و هو حاضر عندک و أنت عنه فی عمی لا تراه و لا تشعر بحضوره فانه قریب منک و أنت بعید عنه

أُجِیبُ دَعْوَهَ الدّٰاعِ إِذٰا دَعٰانِ

تقریر للقرب و وعد للداعی بالإجابه فَلْیَسْتَجِیبُوا لِی إذا دعوتهم للایمان و الطاعه کما أجبتهم إذا دعونی لمهامهم وَ لْیُؤْمِنُوا بِی

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أی و لیتحققوا انی قادر علی إعطائهم ما سألوه.

و العیّاشیّ: ما فی معناه.

لَعَلَّهُمْ یَرْشُدُونَ

قال أی: لعلهم یصیبون الحق و یهتدون إلیه.

و روی : أن الصادق علیه السلام قرأ أَمَّنْ یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذٰا دَعٰاهُ فسئل ما لنا ندعو و لا یستجاب لنا فقال لأنّکم تدعون من لا تعرفون و تسألون ما لا تفهمون.

فالاضطرار عین الدین و کثره الدعاء مع العمی عن اللّه من علامه الخذلان من لم یشهد ذلّه نفسه و قلبه و سره تحت قدره اللّه حکم علی اللّه بالسؤال و ظنّ أن سؤاله دعاء و الحکم علی اللّه من الجرأه علی اللّه.

و فی الکافی عنه علیه السلام : أنه قیل له فی قوله سبحانه اُدْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ ندعوه و لا نری إجابه قال أ فتری اللّه عزّ و جلّ أخلف وعده؟ قال لا قال فممّ ذلک؟ قال لا أدری قال لکنی أخبرک من أطاع اللّه عزّ و جلّ فیما أمره ثمّ دعاه من جهه الدعاء أجابه قیل و ما جهه الدعاء قال تبدأ و تحمد اللّه و تذکر نعمه عندک ثمّ تشکره ثمّ تصلی علی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ثمّ تذکر ذنوبک فتقرّ بها ثمّ تستعیذ منها فهذا جهه الدعاء.

و عنه عليه السلام : أن العبد ليدعو فيقول اللّه للملكين قد استجبت له و لكن احبسوه بحاجته فانى أحبّ أن أسمع صوته و ان العبد ليدعو فيقول اللّه تبارك و تعالى عجّلوا له حاجته فانى أبغض صوته.

و القمّيّ عنه عليه السلام : أنه قيل له إن اللّه تعالى يقول: اُدْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ و إنا ندعوه فلا يستجاب لنا فقال لأنكم لا توفون بعهد اللّه و ان اللّه يقول: (أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ) و اللّه لو وفيتم للّه لوفى لكم.

و فى الكافى عنه عليه السلام : أن من سره أن يستجاب دعوته فليطيّب مكسبه.

و روى عنه عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من الناس كلّهم و لا يكون له رجاء إلاّ عند اللّه عزّ و جلّ فإذا علم اللّه ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلاّ أعطاه.

و يأتى حديث آخر فى هذا الباب فى سوره المؤمن إن شاء اللّه.

أُحِلَّ لَکُمْ لَیْلَهَ الصِّیامِ

أى الليله التى تصبح منها صائماً اَلرَّفَثُ إِلی نِسائِکُمْ كنى به عن الجماع لأنّه قلّما يخلو عن رفث و هو الإفصاح بما يجب أن يكنّى عنه و عدّى بإلى لتضمنّه معنى الإفضاء هُنَّ لِباسٌ لَکُمْ وَ أَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ استيناف يبين سبب الإحلال و هو قلّه الصبر عنهن و صعوبه اجتنابهن لكثره المخالطه و شده الملابسه عَلِمَ اللّهُ أَنَّکُمْ کُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَکُمْ من الخيانه كالاكتساب من الكسب و هو أبلغ منها أى تظلمونها بتعريضها للعقاب و تنقيص حظها من الثواب فَتابَ عَلَیْکُمْ لما تبتم و رخّص لكم و أزال التشديد عنكم وَ عَفا عَنْکُمْ محى أثره عنكم فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ كنى بالمباشره عن الجماع و هى الصاق البشره بالبشره وَ ابْتَغُوا ما کَتَبَ اللّهُ لَکُمْ قيل يعنى اطلبوا ما قدر لكم و أثبته فى اللوح من الولد بالمباشره أى لا تباشروا لقضاء الشهوه وحدها و لكن لابتغاء ما وضع اللّه النكاح له من التناسل و قيل و ابتغوا ما كتب اللّه لكم من الاباحه بعد الحظر فان اللّه يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه وَ کُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّی یَتَبَیَّنَ لَکُمُ الْخَیْطُ الْأَبْیَضُ مِنَ الْخَیْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ شبّه أوّل ما يبدو من الفجر المعترض فى الأفق

و ما يمتـد معه من ظلمه الليل بخيطين ابيض و اسود و اكتفى ببيان الخيط الأبيض بقوله مِنَ الْفَجْرِ عن بيان الخيط الأسود لـدلالته عليه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : هو بياض النهار من سواد الليل.

و فى روايه: : هو الفجر الذى لا شك فيه .

و فى أخرى: ليس هو الأبيض صعداء إن اللّه لم يجعل خلقه فى شبهه من هذا و تلا هذه الآيه فقال: المعترض....

و فى التهذيب عنه : أنه سئل آكل فى شهر رمضان بالليل حتّى أشك قال كل حتّى لا تشك.

و فيه و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام : أنه سئل عن رجلين قاما فى رمضان فقال أحدهما هذا الفجر و قال الآخر ما أرى شيئاً قال ليأكل الذى لم يستيقن الفجر و قد حرم الأكل على الذى زعم أنّه رأى الفجر لأن اللّه يقول: (وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ) الآيه.

و فى الكافى و الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنها نزلت فى خوّات بن جبير الأنصارى و كان مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى الخندق و هو صائم فأمسى و هو على تلك الحال و كانوا قبل أن تنزل هذه الآيه إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام و الشراب فجاء خوّات إلى أهله حين أمسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاماً فاتّكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلك الحال فأصبح ثمّ غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمرّ به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلما رأى الذى به أخبره كيف كان أمره فأنزل اللّه فيه الآيه،.

و زاد القمّىّ فيما زاد:

و كان النكاح حراماً بالليل و النهار و فى شهر رمضان قال و كان قوم من الشبّان ينكحون بالليل فى شهر رمضان فأنزل اللّه،.

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام قال : كان الأكل محرماً فى شهر رمضان بالليل بعد النوم و كان النكاح حراماً بالليل و النهار و كان رجل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقال له مطعم بن جبير نام قبل أن يفطر و حضر حفر الخندق فأغمى عليه و كان قوم من الشبان ينكحون بالليل سراً فى شهر رمضان فنزلت الآيه فأحلّ النكاح بالليل و الأكل بعد النوم فذلك قوله وَ عَفٰا عَنْكُمْ .

.

و فی المجمع اختلفت العامّه فی اسم هذا الرجل ثمّ ذکر قصته عنهم بنحو آخر قال : فقال عمر یا رسول اللّه اعتذر إلیک من مثله رجعت إلی أهلی بعد ما صلّیت العشاء فأتیت امرأتی و قام رجال فاعترفوا بمثل الذی سمعوا فنزلت ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّیامَ إِلَی اللَّیْلِ .

بیان لآخر وقت الصیام وَ لاٰ تُبَاشِرُوهُنَّ وَ أَنْتُمْ عٰاکِفُونَ فِی الْمَسٰاجِدِ معتکفون فیها و الاعتکاف أن یحبس نفسه فی المسجد الجامع للعباده تِلْکَ أی الأحکام التی ذکرت حُدُودُ اللّٰهِ حرمات اللّه و مناهیه فَلاٰ تَقْرَبُوهٰا

فی الحدیث النبوی الشریف : أن لکل ملک حمیً و ان حمی اللّه محارمه فمن وقع حول الحمی یوشک أن یقع فیه.

کَذٰلِکَ

مثل ذلک التّبیین یُبَیِّنُ اللّٰهُ آیٰاتِهِ حججه و دلائله لِلنّٰاسِ علی ما أمرهم به و نهاهم عنه لَعَلَّهُمْ یَتَّقُونَ مخالفه أوامره و نواهیه.

وَ لاٰ تَأْکُلُوا أَمْوٰالَکُمْ بَیْنَکُمْ

لا یأکل بعضکم مال بعض بِالْبٰاطِلِ بالوجه الذی لا یحل و لم یشرعه اللّه.

و فی المجمع عن الباقر : یعنی بالباطل الیمین الکاذبه یقتطع به الأموال .

و فی الفقیه و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل الرّجل منا یکون عنده الشیء یبتلغ به و علیه الدین أ یطعمه عیاله حتّی یأتیه اللّه تعالی بمیسره فیقضی دینه أو یستقرض علی ظهره فی خبث الزمان و شده المکاسبه أو یقبل الصدقه فقال یقضی بما عنده دینه و لا یأکل أموال الناس الا و عنده ما یؤدی إلیهم ان اللّه عزّ و جلّ یقول وَ لاٰ تَأْکُلُوا أَمْوٰالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْبٰاطِلِ .

وَ تُدْلُوا بِهٰا إِلَی الْحُکّٰامِ

عطف علی المنهیّ أو نصب بإضمار ان،و الأدلاء الإلقاء أی و لا تلقوا أمرها و الحکومه فیها إلی الحکام لِتَأْکُلُوا بالتحاکم فَرِیقاً طائفه مِنْ أَمْوٰالِ النّٰاسِ بِالْإِثْمِ بما یوجب إثماً کشهاده الزّور و الیمین الکاذبه أو بالصلح مع العلم بأن المقضی له ظالم وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنکم مبطلون.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: إن اللّه عز و جل قد علم أن فی الأمه حکّاماً یجورون اما إنّه لم یعن حکام أهل العدل و لکنه عنی حکام أهل الجور.

و القمّىّ قال العالم عليه السلام : قد علم اللّه أنّه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى أن يتحاكم إليهم لأنّهم لا يحكمون بالحق فيبطل الأموال.

و فى التهذيب و العيّاشىّ عن الرضا عليه السلام: أنّه كتب فى تفسيرها ان الحكّام القضاه ثمّ كتب تحته و هو أن يعلم الرجل أنّه ظالم فيحكم له القاضى فهو غير معذور فى أخذه ذلك الذى حكم له إذا كان قد علم أنّه ظالم.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام : كانت قريش تقامر الرجل فى أهله و ماله فنهاهم اللّه.

أقول: الآيه تعمّ الكل و لا تنافى بين الأخبار.

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّهِ

عن أحوالها فى زيادتها و نقصانها و وجه الحكمه فى ذلك قُلْ هِىَ مَوٰاقِيتُ لِلنّٰاسِ وَ الْحَجِّ أى معالم يوقّت بها الناس عباداتهم و مزارعهم و متاجرهم و محال ديونهم و عدد نسائهم.

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: لصومهم و فطرهم و حَجِّهم.

وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ

و قرئ بكسر الباء حيث وقع مِنْ ظُهُورِهٰا

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها و لكنهم كانوا ينقبون فى ظهور بيوتهم أى فى مؤخرها نقباً يدخلون و يخرجون منه فنهوا عن التدين بها.

:

وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ

ما حرّم اللّه كذا عن الصادق عليه السلام .

وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوٰابِهٰا

و فى المحاسن و المجمع و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : يعنى أن يأتى الأمر من وجهه أى الأمور كان.

أقول: و منه أخذ أحكام الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام و عترته الطيّبين لأنّهم أبواب مدينه علم

النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أجمعين كما قال:

أنا مدينه العلم و على بابها و لا يؤتى المدينه إلّا من بابها.

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: قد جعل اللّه للعلم أهلاً و فرض على العباد طاعتهم بقوله وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها و البيوت هى بيوت العلم

الذى استودعته الأنبياء و أبوابها أوصياؤهم.

و عنه عليه السلام : نحن البيوت التى أمر اللّه أن يؤتى أبوابها نحن باب اللّه و بيوته التى يؤتى منه فمن تابعنا و أقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها و من خالفنا و فضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها إن اللّه لو شاء عرّف الناس نفسه حتّى يعرفونه و يأتونه من بابه و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و بابه الذى يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا و فضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها و إنهم عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاكِبُونَ .

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : آل محمّد صلوات اللّه عليهم أبواب اللّه و سُبُله و الدّعاه إلى الجنه و القاده إليها و الأدلاء عليها إلى يوم القيامه.

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فى تغيير أحكامه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لكى تظفروا بالهدى و البرّ.

وَ قٰاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ

جاهدوا لإعلاء كلمته و إعزاز دينه

:

اَلَّذِينَ يُقٰاتِلُونَكُمْ

هى ناسخه لقوله تعالى كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ كذا فى المجمع عنهم عليهم السلام .

وَ لاٰ تَعْتَدُوا

بابتداء القتال و المفاجأه به من غير دعوه و المثله و قتل من نهيتم عن قتله من النساء و الصبيان و المشايخ و المعاهدين إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ .

:

وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

وجدتموهم هى ناسخه لقوله عزّ و جلّ وَ لاٰ تُطِعِ الْكٰافِرِينَ وَ الْمُنٰافِقِينَ وَ دَعْ أَذٰاهُمْ كذا فى المجمع عنهم عليهم السلام .

وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ

منها أخرجوهم من مكّه كما أخرجوكم منها و قد فعل ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم منهم وَ الْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ قيل معناه

شركهم فى الحرم و صدّهم إيّاكم عنه أشدّ من قتلكم إياهم فيه وَ لاٰ تُقٰاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ حَتّٰى يُقٰاتِلُوكُمْ فِيهِ لا تفاتحوهم بالقتال و هتك حرمه الحرم فَإِنْ قٰاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فلا تبالوا بقتالهم ثمّه فإنهم الذين هتكوا حرمته،و قرئ و لا تقتلوهم حتّى يقتلوكم فان قتلوكم بدون الألف كَذٰلِكَ مثل ذلك جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا.

فَإِنِ انْتَهَوْا

عن القتال و الشرك فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر لهم ما قد سلف.

ص :۲۲۸

:

وَ قاتِلُوهُمْ حَتّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ

شرک کذا فی المجمع عن الباقر علیه السلام .

وَ يَكُونَ الدِّينُ

أی الطاعه و العباده لِلّهِ وحده خالصاً لیس للشیطان فیه نصیب فَإِنِ انْتَهَوْا عن الشرک فَلا عُدْوانَ إِلاّ عَلَى الظّالِمِينَ فلا تعتدوا علی المنهین سمّی الجزاء باسم الاعتداء للمشاکله و ازدواج الکلام کما فی قوله سبحانه: (وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها) و مثله فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ کما یأتی.

و العیّاشیّ عن أحدهما علیهما السلام: أی فَلا عُدْوانَ إِلاّ علی ذرّیه قتله الحسین علیه السلام.

و فی روایه: لا یعتدی اللّه علی أحد الا علی نسل ولد قتله الحسین(ع).

و فی العلل:عن الرضا علیه السلام : أنه سئل یا بن رسول اللّه ما تقول فی حدیث روی عن الصادق علیه السلام أنّه قال إذا خرج القائم قتل ذراری قتله الحسین علیه السلام بفعال آبائهم فقال هو کذلک فقیل فقول اللّه عزّ و جلّ وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ما معناه فقال صدق اللّه فی جمیع أقواله لکن ذراری قتله الحسین علیه السلام یرضون بأفعال آبائهم کذلک و یفتخرون بها و من رضی شیئاً کان کمن أتاه و لو ان رجلاً قتل فی المشرق فرضی بقتله رجل فی المغرب لکان الرّاضی عند اللّه شریک القاتل و إنّما یقتلهم القائم علیه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل ابائهم.

أقول: و ذلک لأنّهم إنّما یکونون من سنخهم و حقیقتهم بحیث لو قدروا علی ما قدر علیه أولئک فعلوا ما فعلوا کما حقّق فی المقدّمه الثالثه.

اَلشَّهْرُ الْحَرامُ بِالشَّهْرِ الْحَرامِ

قیل قاتلهم المشرکون فی عام الحدیبیّه فی ذی القعده و اتفق خروجهم لعمره القضاء فیه فکرهوا أن یقاتلوهم لحرمته فقیل لهم هذا الشهر بذلک و هتکه بهتکه فلا تبالوا به.

و فی المجمع روی : مثله عن الباقر علیه السلام.

وَ الْحُرُماتُ قِصاصٌ

أی کل حرمه و هی ما یجب أن یحافظ علیها یجری فیه القصاص فلما هتکوا حرمه شهرکم فافعلوا بهم مثله.

ص :229

فی التهذیب و العیّاشیّ مضمراً : أنه سئل عن المشرکین أ یبتدؤهم المسلمون بالقتال فی الشهر الحرام فقال إذا کان المشرکون ابتداؤهم باستحلالهم ثمّ رأی المسلمون أنهم یظهرون علیهم فیه و ذلک قوله سبحانه:

اَلشَّهْرُ الْحَرٰامُ بِالشَّهْرِ الْحَرٰامِ وَ الْحُرُمٰاتُ قِصٰاصٌ

.

فَمَنِ اعْتَدیٰ عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدیٰ عَلَیْکُمْ

فذلکه و تأکید لما سبق

فی التهذیب عن الصادق علیه السلام: فی رجل قتل رجلًا فی الحرم و سرق فی الحرم فقال یقام علیه الحدّ و صغار له لأنّه لم یر حرمه للحرم و قد قال اللّه تعالی: (فَمَنِ اعْتَدیٰ عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدیٰ عَلَیْکُمْ) یعنی فی الحرم و قال فَلاٰ عُدْوٰانَ إِلاّٰ عَلَی الظّٰالِمِینَ .

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فی الانتصار فلا تعتدوا إلی ما لم یرخّص لکم وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِینَ فیحرسهم و یصلح شأنهم.

وَ أَنْفِقُوا فِی سَبِیلِ اللّٰهِ

فی الجهاد و سائر أبواب البر وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ بالإسراف و تضییع وجه المعاش و بکل ما یؤدی إلی الهلاک،

فی المجالس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال : طاعه السلطان واجبه و من ترک طاعه السلطان فقد ترک طاعه اللّه و دخل فی نهیه ان اللّه یقول: (وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ .

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال : لو أن رجلًا أنفق ما فی یدیه فی سبیل من سبل اللّه ما کان أحسن و لا وفق للخیر أ لیس یقول اللّه: (وَ لاٰ تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ) یعنی المقتصدین.

و فی المحاسن عنه علیه السلام قال: إذا أحسن المؤمن عمله ضاعف اللّه عمله بکل حسنه سبعمائه و ذلک قول اللّه سبحانه: (یُضٰاعِفُ لِمَنْ یَشٰاءُ) فأحسنوا أعمالکم التی تعملونها لثواب اللّه فقیل له و ما الإحسان فقال إذا صلیت فأحسن رکوعک و سجودک و إذا صمت فتوق کل ما فیه فساد صومک و إذا حججت فتوق ما یحرم علیک فی حجّک و عمرتک قال و کل عمل تعمله للّه فلیکن نقیاً من الدنس.

وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَهَ

ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما و أركانهما و مناسكهما لِلّهِ لوجه اللّه خالصاً و هو نص فى وجوب العمره كوجوب الحجّ.

فى الكافى و العيّاشىّ: سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه فقال هما مفروضان.

و فيه و فى العلل و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: العمره واجبه على الخلق بمنزله الحجّ على من استطاع لأن اللّه يقول وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَهَ لِلّهِ قيل فمن تمتّع بالعمره إلى الحجّ أ يجزى ذلك عنه قال:نعم.

و فى روايه قال : يعنى بتمامهما أداؤهما و اتقاء ما يتّقى المحرم فيهما.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و السجّاد صلوات اللّه عليهما : يعنى أقيموهما إلى آخر ما فيهما.

و فى الخصال و العيون عنه عليه السلام : تمامهما اجتناب الرفث و الفسوق و الجدال فى الحجّ.

و العيّاشىّ عنهما: ما فى معناه.

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: إذا أحرمت فعليك بتقوى اللّه و ذكر اللّه كثيراً و قله الكلام الا بخير فان من تمام الحجّ و العمره أن يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال اللّه تعالى: (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاٰ رَفَثَ وَ لاٰ فُسُوقَ وَ لاٰ جِدٰالَ فِي الْحَجِّ) .

و فيه عن الباقر عليه السلام قال : تمام الحجّ لقاء الامام.

و عن الصادق عليه السلام : إذا حج أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا لأن ذلك من تمام الحجّ.

أقول: و فى هذا الزمان زياره قبورهم تنوب مناب زيارتهم و لقائهم كما يستفاد من اخبار أُخر و لا منافاه بين هذه الأخبار لأن ذلك كلّه من تمام الحجّ

:

فَإِنْ

ص :٢٣١

أَحْصِرْتُمْ

منعكم خوف أو عدو أو مرض عن المضى إليه و أنتم محرمون بحج أو عمره فامتنعتم لذلک كذا عنهم عليهم السلام رواه فى المجمع. .

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : المحصور غير المصدود و المحصور المريض و المصدود الذى يردّه المشركون كما ردّوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الصحابه ليس من مرض و المصدود تحل له النساء و المحصور لا تحل له النساء فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليكم إذا أردتم التحلّل من الإحرام ما تيسر من الهدى من بعير أو بقره أو شاه.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: يعنى شاه وضع على أدنى القوم قوه ليسع القوى و الضعيف.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: يجزيه شاه و البدنه و البقره أفضل.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام : المصدود يذبح حين صدّ و يرجع صاحبه فيأتى النساء و المحصور يبعث بهديه و يعدهم يوماً فإذا بلغ الهدى أحلّ هذا فى مكانه .

و عنه عليه السلام : إذا أُحصر الرجل بعث بهديه فإذا أفاق و وجد من نفسه خفه فليمض إن ظنّ أنّه يدرك الناس فان قدم مكّه قبل أن ينحر الهدى فليقم على إحرامه حتّى يفرغ من جميع المناسک و لينحر هديه و لا شىء عليه و إن قدم من مكّه و قد نحر هديه فان عليه الحجّ من قابل أو العمره قيل فان مات و هو محرم قبل أن ينتهى إلى مكّه قال يحج عنه إن كانت حجّه الإسلام و يعتمر إنّما هو شىء عليه.

وَ لاٰ تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ

لاـ تحلّوا حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ مكانه الذى يجب أن ينحر فيه فَمَنْ كٰانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً مرضاً يحوجه إلى الحلق أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ كجراحه أو قمل فَفِدْيَهٌ فعليه فديه إن حلق مِنْ صِيٰامٍ أَوْ صَدَقَهٍ أَوْ نُسُكٍ

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إذا أُحصر الرجل بعث بهديه فان أذاه رأسه قبل أن ينحر هديه فانه يذبح شاه فى المكان الذى أُحصر فيه أو يصوم أو يتصدّق و الصوم ثلاثه أيّام و الصدقه على سته مساكين نصف صاع لكل مسكين.

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : مرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم

على كعب بن عجره و القمّل يتناثر من رأسه و هو محرم فقال له أ تؤذيك هو امّك فقال نعم فأنزلت هذه الآيه فأمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يحلق و جعل الصيام ثلاثه أيّام و الصدقه على سته مساكين لكل مسكين مدّين و النّسك شاه، قال أبو عبد اللّه عليه السلام و لكل شىء فى القرآن «أو» فصاحبه بالخيار يختار ما شاء و كل شىء فى القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالأول الخيار.

أقول: فالأول الخيار أى الخير و الحرىّ بالاختيار

فَإِذا أَمِنْتُمْ

الموانع يعنى إذا كنتم غير محصرين و فى حال أمن و سعه فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ استمتع و انتفع بعد التحلّل من عمرته باستباحه ما كان محرماً عليه إِلَى الْحَجِّ إلى أن يحرم بالحج فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليه دم استيسره.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: شاه.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

الهدى فَصِيامُ ثَلاثَهِ أَيّامٍ فِي الْحَجِّ فى وقت الحجّ و أيّام الاشتغال به و الأفضل أن يصوم سابع ذى الحجّه و ثامنه و تاسعه.

و فى الكافى أيضاً عن الصادق عليه السلام : فى المتمتّع لا يجد الهدى قال يصوم قبل الترويه بيوم و يوم الترويه و يوم عرفه قيل فانه قد قدم يوم الترويه قال يصوم ثلاثه أيّام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم يوم الحصبه و بعده يومين قيل و ما الحصبه قال يوم نفره قيل يصوم و هو مسافر قال نعم أ ليس هو يوم عرفه مسافراً إنا أهل بيت نقول ذلك بقول اللّه تعالى فَصِيامُ ثَلاثَهِ أَيّامٍ فِي الْحَجِّ يقول فى ذى الحجه.

:

وَ سَبْعَهٍ إِذا رَجَعْتُمْ

إلى أهاليكم فان بدا له الإقامه بمكّه نظر مقدم أهل بلاده فإذا ظنّ أنهم قد دخلوا فليصم السبعه الأيّام كذا فى الكافى عنهم عليهم السلام .

تِلْكَ عَشَرَهٌ كامِلَهٌ

لا تنقص عن الأضحيه الكامله.

فى التهذيب عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن سفيان الثورى أى شىء يعنى بكامله قال سبعه و ثلاثه قال عليه السلام و يختلّ ذا على ذى حجىً إن سبعه و ثلاثه عشره قال فأى شىء هو أصلحك اللّه قال انظر قال لا علم لى فأى شىء هو أصلحك اللّه قال الكامله كمالها كمال الأضحيه سواء أتيت بها أو لم

تأت.

ذٰلِکَ

أی التمتّع لِمَنْ لَمْ یَکُنْ أَهْلُهُ حٰاضِرِی الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ

فی الکافی عن الصادق فی هـذه الآیه : من کان منزله علی ثمانیه عشر میلا من بین یـدیها و ثمانیه عشر میلا عن خلفها و ثمانیه عشر میلا عن یمینها و ثمانیه عشر میلا عن یسارها فلا متعه له مثل مرّ (۱)و أشباهها،

و فیه عن الباقر علیه السـلام: سئل عن هذه الآیه قال ذلک أهل مکّه لیس لهم متعه و لا علیهم عمره قیل فما حدّ ذلک قال ثمانیه و أربعون میلا عن جمیع نواحی مکّه دون عسفان و ذات عرق.

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فی المحافظه علی أوامره و نواهیه خصوصاً فی الحجّ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ شَدِیدُ الْعِقٰابِ لمن لم یتّقه و خالف أمره و تعدّی حدوده.

اَلْحَجُّ

یعنی وقت إحرامه و مناسکه

:

أَشْهُرٌ مَعْلُومٰاتٌ

و هی شوال و ذو القعـده و ذو الحجّه کـذا عن الباقر و الصادق علیهما الصـلاه و السـلام فی عده أخبار قالا علیهما السـلام: لیس لأحد أن یحج فیما سواهنّ و من أحرم الحجّ فی غیر أشهر الحجّ فلا حجّ له.

فَمَنْ فَرَضَ فِیهِنَّ الْحَجَّ

فی الکافی و العیّاشیّ قال الصادق علیه السلام : الفرض التلبیه و الاشعار و التقلید فأیّ ذلک فعل فقد فرض الحجّ.

فَلاٰ رَفَثَ وَ لاٰ فُسُوقَ

و قرئ بالرفع و التنوین فیهما وَ لاٰ جِدٰالَ فِی الْحَجِّ فی أیامه،

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : الرفث الجماع و الفسوق الکذب و السباب و الجدال قول الرجل لا و اللّه و بلی و اللّه، و زاد فی الکافی: و قال فی الجدال شاه و فی الفسوق بقره و الرفث فساد الحجّ.

وَ مٰا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ

حثّ على البر وَ تَزَوَّدُوا لمعـادكم التّقوى فَـإِنَّ خَيْرَ الزّٰادِ التَّقْوىٰ قيل كانوا يحجّون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فأمروا أن يتزوّدوا و يتّقوا الإبرام و التثقيل على النـاس وَ اتَّقُونِ يٰا أُولِي الْأَلْبٰابِ فان مقتضـى اللبّ خشـيه اللّه عَقَبَ الحث على التقوى بأن يكون المقصود بها هو اللّه سبحانه و التبرى عمّا سواه.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا

فى أن تطلبوا

:

فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ

كانوا يتأثّمون بالتجاره فى الحجّ فرفع عنهم الجناح فى ذلك كذا فى المجمع عنهم عليهم السلام .

و فى روايه:

فَضْلاً أى مغفره.

۱- ۱) .بطن مر و يقال له مر الظهران موضع على مرحله من مكّه«ق».

و العيّاشىّ عن الصادق(ع):

فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ

يعنى الرزق إذا حل الرجل من إحرامه و قضى نسكه فليشتر و ليبع فى الموسم.

فَإِذا أَفَضْتُمْ

دفعتم أنفسكم بكثره من أفاض الماء إذا صبّه بكثره

مِنْ عَرَفاتٍ

فى تفسير الإمام : و مضيتم إلى المزدلفه.

فَاذْكُرُوا اللّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ

قال بنعمائه و آلائه و الصلاه على سيد أنبيائه و على على سيد أصفيائه وَ اذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ لدينه و الايمان برسوله و قيل أى اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هدايه حسنه و قيل أى ذكراً يوازى هدايتكم إياه.

أقول: ليس المراد بالكاف فى مثل هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجود ما يقتضيه و ان المطلوب ليس بغريب بل إن وقع فهو فى موضعه و المعنى اذكروه بإزاء هدايته إيّاكم فانه هداكم فبالحرى أن تذكروه و له نظائر كثيره فى الكلام و لكنه اشتبه على كثير من الأعلام

وَ إِنْ كُنْتُمْ

و إنّه كنتم مِنْ قَبْلِهِ من قبل الهدى لَمِنَ الضّالِّينَ الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه و تعبدونه.

و فى تفسير الإمام:

اَلضّالِّينَ

عن دينه قبل أن يهديكم لدينه.

ثُمَّ أَفِيضُوا

ثم لتكن إفاضتكم مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النّاسُ قيل أى من عرفات.

و فى المجمع عن الباقر(ع) : كانت قريش و حلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات و لا يفيضون منها و يقولون نحن

أهل حرم اللّه تعالى فلا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر و يفيضون منه فأمرهم اللّه أن يقفوا بعرفات و يفيضوا منه.

و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام : مثله فى عده أخبار.

و عنه عليه السلام: يعنى ب اَلنّاسُ إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و من بعدهم ممّن أفاض من عرفات.

و فى الكافى عن الحسين عليه السلام : نحن اَلنّاسُ ،.

و عن الصادق عليه السلام فى حديث حجّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال: ثمّ غدا و الناس معه و كانت قريش تفيض من المزدلفه و هى جمع و يمنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول اللّه صلّى

ص :٢٣٥

اللّه عليه و آله و سلم و قريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل اللّه تعالى: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ يعنى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق فإفاضتهم منها و من كان من بعدهم.

أقول: و على هذه الأخبار فمعنى ثُمَّ الترتيب فى الرتبه لتفاوت ما بين الافاضتين كما فى قولك أحسن إلى الناس ثمّ لا تحسن إلى غير الكريم.

و أورد فى المجمع سؤالاً و هو ان ثمّ للترتيب فما معنى الترتيب هاهنا و أجاب بأن أصحابنا رووا انّ هاهنا تقديماً و تأخيراً تقديره لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ فَإِذٰا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفٰاتٍ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرٰامِ

وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ

و ذكر تفسيراً آخر و هو أن يكون المراد الإفاضه من المزدلفه إلى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس قال و الآيه تدلّ عليه لأن قوله ثُمَّ أَفِيضُوا يدل على أنّها إفاضه ثانيه.

أقول: و هو مخالف للأخبار الوارده فى سبب نزول الآيه من طرق الخاصّه و العامّه كما مرّ الا ما

فى تفسير الإمام فان فيه:

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفٰاضَ النّٰاسُ

أى ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال و الناس فى هذا الموضع الحاجّ غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع .

و هو كما ترى و العلم عند اللّه.

وَ اسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ

و اطلبوا المغفره من اللّه من جاهليّتكم فى تغيير المناسك إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر ذنب المستغفر و يرحم عليه.

فَإِذٰا قَضَيْتُمْ مَنٰاسِكَكُمْ

فرغتم من أفعال الحجّ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ آبٰاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فاذكروا ذكر اللّه بآلائه لديكم و إحسانه إليكم و بالغوا فيه كما تفعلونه فى ذكر آبائكم بأفعالهم و مآثرهم و أبلغ منه.

فى تفسير الإمام : خيّرهم بين ذلك و لم يلزمهم أن يكونوا أشدّ ذكراً له منهم لآبائهم و إن كانت نعم اللّه عليهم أكثر و أعظم من نعم آبائهم.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : كانوا إذا فرغوا من الحجّ يجتمعون هناك

ص :٢٣٦

يعدّون مفاخر آبائهم و مآثرهم و يذكرون أيامهم القديمه و أياديهم الجسيمه فأمرهم اللّه سبحانه أن يذكروه مكان ذكر آبائهم فى هذا الموضع أو أشدّ ذكراً أو يزيدوا على ذلك بأن يذكروا نعم اللّه سبحانه و يعدّوا آلاءه و يشكروا نعمائه لأن آبائهم و إن كانت لهم عليهم أياد و نعم فنعم اللّه سبحانه عليهم أعظم و أياديه عندهم أفخم و لأنّه سبحانه المنعم بتلك المآثر و المفاخر على آبائهم و عليهم.

فَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ

فان الناس من بين مقلّ لا يطلب بذكره الا الدنيا و مكثر يطلب به خير الدارين فيكونوا من المكثرين رَبَّنا آتِنا اجعل إيتاءنا و منحتنا فِى الدُّنْيا خاصّه وَ ما لَهُ فِى الْآخِرَهِ مِنْ خَلاقٍ نصيب و حظ لأن همّه مقصور على الدنيا لا يعمل للآخره عملاً و لا يطلب منها خيراً.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِى الدُّنْيا حَسَنَهً

كالصحه و الأمن و الكفاف و توفيق الخير وَ فِى الْآخِرَهِ حَسَنَهً كالرحمه و الزّلفه وَ قِنا عَذابَ النّارِ بالمغفره و العفو.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال رضوان اللّه : و الجنه فى الآخره و السعه فى المعاش و حسن الخلق فى الدنيا.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: فى الدنيا المرأه الصالحه و فى الآخره الحوراء.

و عَذابَ النّارِ المرأه السوء و قيل الحسنه فى الدنيا العلم و العباده و فى الآخره الجنّه، و عذاب النّار الشهوات و الذّنوب المؤدّيه إليها.

أقول: كل ذلک أمثله للمراد بها فلا تنافى بينها.

أُولئِکَ

فى تفسير الإمام : أولئک الدّاعون بهذا الدعاء على هذا الوصف لَهُمْ نَصِيبٌ مِمّا كَسَبُوا قال من ثواب ما كسبوا فى الدنيا و الآخره.

أقول: و إنّما قيل ما كسبوا لأنّ

: الأعمال أنفسها تتصور بصور حسنه يتنعّم بها صاحبها أو بصور قبيحه يتعذّب بها صاحبها كما ورد فى أخبار كثيره عن أهل العصمه .

و فى الحديث النبوى: إنّما(هى أعمالكم ترد إليكم).

وَ اللّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ

: يحاسب الخلائق كلهم على كثرتهم و كثره أعمالهم فى مقدار لمح البصر كما ورد فى الخبر. .

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: معناه انه يحاسب الخلائق

ص :۲۳۷

دفعه كما يرزقهم دفعه.

و عنه : أنه سئل كيف يحاسب اللّه سبحانه الخلق و لا يرونه قال كما يرزقهم اللّه و لا يرونه.

و فى تفسير الإمام: لأنّه لا يشغله شأن عن شأن و لا محاسبه عن محاسبه فإذا حاسب واحداً فهو فى تلك الحاله محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد و هو كقوله: (مٰا خَلْقُكُمْ وَ لاٰ بَعْثُكُمْ إِلاّٰ كَنَفْسٍ وٰاحِدَهٍ) .

و يأتى فى سوره الأنعام ما يقرب منه.

أقول: و لسرعه الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى و يؤيده و هو ان اللّه يحاسب العبد فى الدنيا فى كل آن و لحظه فيجزيه على عمله فى كل حركه و سكون و يكافئ طاعاته بالتوفيقات و معاصيه بالخذلانات فالخير يجرّ الخير و الشر يدعو إلى الشر و من حاسب نفسه فى الدنيا عرف هذا المعنى و لهذا

ورد : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا .

و هذا من الأسرار التى لا يمسها الا المطهرون.

وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ فِي أَيّٰامٍ مَعْدُودٰاتٍ

يعنى أيّام التشريق و ذكر اللّه فيها التكبير فى أعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر إلى صلاه الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى و فى الأمصار إلى عشره صلوات

و التكبير : اللّه أكبر اللّه أكبر لا ـ إله إلاّ ـ اللّه و اللّه أكبر اللّه أكبر و للّه الحمد اللّه أكبر على ما هدأنا اللّه أكبر على ما رزقنا من بهيمه الأنعام كذا عنهم عليهم السلام فى الكافى و العيّاشىّ و غيرهما .

فَمَنْ تَعَجَّلَ

استعجل النفر من منى فِي يَوْمَيْنِ بعد يوم النحر إذا فرغ من رمى الجمار فَلاٰ ـ إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ حتى رمى فى اليوم الثالث فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ قيل معنى نفى الإـثم بالتعجل و التأخر التخيير بينهما و الرد على اهل الجاهليه فان منهم من اثّم المتعجل و منهم من اثّم المتأخر.

و فى الفقيه : سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه فقال ليس هو على أن ذلك واسع إن شاء صنع ذا و إن شاء صنع ذا لكنّه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه و لا ذنب له.

و العيّاشيّ عنه قال : يرجع مغفوراً له لا ذنب له.

لِمَنِ اتَّقىٰ

فى الفقيه عن الباقر : لمن اتقى اللّٰه عزّ و جلّ .

قال و روى : أنه يخرج من الذنوب كيوم ولدته أمه.

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام قال : لمن اتقى الصيد يعنى فى إحرامه فان اصابه لم يكن له أن ينفر فى النفر الأول.

و العيّاشيّ : ما فى معناه.

و فى الفقيه عنه عليه السلام: لمن اتقى الصيد حتّى ينفر أهل منى فى النفر الأخير.

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام: لمن اتّقى منهم الصيد و اتّقى الرّفث و الفسوق و الجدال و ما حرّم اللّٰه عليه فى إحرامه.

و فى تفسير الإمام:

فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ

من أيّام التشريق فانصرف من حجّه إلى بلاده التى خرج منها.

فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ

إلى تمام اليوم الثالث فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ أى لا إثم عليه من ذنوبه السالفه لأنّها قد غفرت له كلها بحجّته هذه المقارنه لندمه عليها و توقّيه منها لِمَنِ اتَّقىٰ ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه إثمها و لم يغفر له تلك الذنوب السالفه بتوبه قد أبطلها بموبقاته بعدها و إنّما يغفر بتوبه يجددها.

أقول: و ذلك لأن الذنوب السالفه هى التى حملت صاحبها على المعاوده إذ الباعث عليها بعد التوبه إنّما هو المعاوده.

و فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام : يعنى من مات قبل أن يمضى إلى أهله فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلاٰ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقىٰ الكبائر.

و عن الباقر عليه السلام:

اِتَّقىٰ

الكبر و هو أن يجهل الحق و يطعن على أهله.

و عن الصادق عليه السلام : إنّما هى لكم و الناس سواد و أنتم الحاجّ.

أقول: أراد أن نفى الإثم فى الصورتين مختص بأصحاب التقوى و هم الشيعه ليس الا.

ص: ۲۳۹

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه فقال أنتم و اللّه هم ان رسول اللّه قال: لا يثبت على ولايه على صلوات اللّه عليه الا المتّقون.

وَ اتَّقُوا اللّهَ

فى مجامع أموركم.

و فى تفسير الإمام:

وَ اتَّقُوا اللّهَ

ايها الحاجّ المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجّهم المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود إليكم أثقالها و يثقلكم احتمالها فلا تغفر لكم الا بتوبه بعدها.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

فيجازيكم بما تعملون و الحشر الجمع و ضمّ المتفرِّق.

وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ

يروقك و يعظم فى قلبك فِي الْحَياةِ الدُّنْيا بإظهاره لك الدين و الإسلام و تزيّنه بحضرتك بالورع و الإحسان وَ يُشْهِدُ اللّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ بأن يحلف لك بأنّه مؤمن مخلص مصدّق لقوله بعمله وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ شديد العداوه و الجدال للمسلمين.

القمّىّ: نزلت فى الثانى و يقال فى معاويه.

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام : فلان و فلان.

أقول: تشمل عامه المنافقين و ان نزلت خاصّه.

وَ إِذا تَوَلّى

أدبر و انصرف عنك قيل ملك الأمر و صار والياً سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها يعنى بالكفر المخالف لما أظهر و الظلم المباين لما وعد وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ الزّرع بأن يحرقه أو يفسده وَ النَّسْلَ الذرّيه بأن يقتل الحيوان فيقطع نسله.

و فى المجمع و القمّىّ عن الصادى عليه السلام:

اَلْحَرْثَ

فى هذا الموضع الدين وَ النَّسْلَ الناس.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام:

يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ

بظلمه و سوء سيرته.

أقول: و منه ان يمنع اللّه بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث و النسل إلى غير ذلك من نتائج الظلم

وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ

لا يرتضيه و لا يترك العقوبه عليه.

ص :۲۴۰

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّٰهَ

و دع سوء صنيعتك أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ حملته الانفه و حميّه الجاهليّه على الإثم الذى يؤمر باتّقائه و ألزمته ارتكابه لجاجاً من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه و ألزمته إياه فيزداد إلى شره شراً و يضيف إلى ظلمه ظلماً فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ كَفَتْه جزاء و عذاباً على سوء فعله وَ لَبِئْسَ الْمِهٰادُ أى الفراش يمهدها و يكون دائماً فيها كذا فسرت الآيات الثلاث فى تفسير الإمام الا ما نسب إلى غيره.

وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ يَشْرِي

يبيع نَفْسَهُ ببذلها للّه اِبْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ طلباً لرضاه فيعمل بطاعته و يأمر الناس بها روت العامّه عن جماعه من الصحابه و التابعين.

و العيّاشىّ و عده من أصحابنا عن أئمتنا فى عده اخبار : انها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام حين بات على فراش النبىّ و هرب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى الغار.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان المراد بالآيه الرجل يقتل على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

أقول: يعنى هى عامه و ان نزلت خاصّه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام: هؤلاء خيار أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم عذّبهم أهل مكّه ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال و صهيب و خباب و عمّار بن ياسر و أبوه.

وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ

روى : أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و جبرائيل ينادى بَخٍّ بَخٍّ من مثلك يا علىّ بن أبى طالب يباهى اللّه الملائكه بك.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : اما الطالبون لرضاء ربهم فيبلغهم أقصى أمانيهم و يزيدهم عليها ما لم يبلغه آمالهم و اما الفاجرون فيرفق بهم فى دعوتهم إلى طاعته و لا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ

فى الاستسلام و الطاعه و قرئ

بالفتح و هو بمعناه.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ولايتنا.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : فى ولايه علىّ عليه السلام .

و عنهما : أمروا بطاعتنا و معرفتنا.

كَافَّةً

جميعاً وَ لاٰ تَتَّبِعُوا خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ بالتفرق و التفريق.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

اَلسِّلْمِ

ولايه على و الأئمه عليهم السلام و الأوصياء من بعده و خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ ولايه فلان و فلان.

و فى روايه: هى ولايه الثانى و الأول.

و فى تفسير الإمام:

اَلسِّلْمِ

فى المسالمه إلى دين الإسلام كَافَّةً جماعه ادخلوا فيه و أدخلوا جميع الإسلام فتقبّلوه و اعملوا به و لا تكونوا ممّن يقبل بعضه و يعمل به و يأبى بعضه و يهجره.

قال و: منه الدخول فى قبول ولايه على فانه كالدخول فى قبول نبوه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فانه لا يكون مسلماً من قال ان محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم رسول اللّه فاعترف به و لم يعترف بأن علياً وصيه و خليفته و خير أمته.

و قال:

خُطُوٰاتِ الشَّيْطٰانِ

ما يتخطى بكم إليه من طرق الغىّ و الضلاله و يأمركم من ارتكاب الآثام الموبقات.

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

ظاهر العداوه.

فَإِنْ زَلَلْتُمْ

عن الـدخول فى السـلم مِنْ بَعْـدِ مٰا جٰاءَتْكُمُ الْبَيِّنٰاتُ الحجـج و الشواهـد على أن ما دعيتم إليه حق فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غالب لا يعجزه الانتقام منكم حَكِيمٌ لا ينتقم الا بالحق.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ

أى يأتيهم أمر اللّه أو بأسه فِى ظُلَلٍ جمع ظله و هى ما أظلك مِنَ الْغَمٰامِ من السـحاب الأبيض الذى هو مظنّه الرحمه فإذا جاء منه العذاب كان أصعب وَ الْمَلاٰئِكَةُ و يأتى الملائكه إن قرئ بالرفع و بهم ان قرئ بالجرّ.

و فى العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام:

إِلاّٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ

بالملائكه فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ قال: و هكذا نزلت.

وَ قُضِيَ الْأَمْرُ

و أتم أمر إهلاكهم و فرغ منه وَ إِلَى اللّٰهِ

ص :۲۴۲

تُرْجَعُ الْأُمُورُ

و قرئ بفتح التاء و کسر الجيم حيث وقع.

و فی تفسير الإمام عليه السلام : أی هل ينظر هؤلاء المکذّبون بعد إيضاحنا لهم الآيات و قطعنا معاذيرهم بالمعجزات إِلّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ و تأتيهم اَلْمَلائِکَهُ کما کانوا اقترحوا عليک اقتراحهم المحال فی الدنيا فی إتيان اللّه الذی لا يجوز عليه الإتيان و اقتراحهم الباطل فی إتيان الملائکه الذين لا يأتون الا مع زوال هذا التعبد لأنّه وقت مجیء الأملاک بالإهلاک فهم فی اقتراحهم مجیء الأملاک جاهلون.

وَ قُضِیَ الْأَمْرُ

أی هل ينظرون مجیء الملائکه فإذا جاؤوا و کان ذلک قضی الأمر بهلاکهم.

القمّیّ عن الباقر عليه السلام قال : ان اللّه إذا بدا له أن يُبين خلقه و يجمعهم لما لا بدّ منه أمر منادياً ينادی فاجتمع الإنس و الجن فی اسرع من طرفه العين ثمّ اذن للسماء الدنيا فتنزل و کان من وراء الناس و اذن للسماء الثانيه فتنزل و هی ضِعْف التی تليها فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا جاء ربّنا قالوا لا و هو آتٍ يعنی أمره حتّی ينزل کل سماء يکون کل واحده منها من وراء الأخری و هی ضعف التی تليها ثمّ ينزل امر اللّه فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِکَهُ وَ قُضِیَ الْأَمْرُ و إلی ربکم تُرْجَعُ الْأُمُورُ ثمّ يأمر منادياً ينادی يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلّا بِسُلْطانٍ .

و العيّاشیّ عنه عليه السلام فی هذه الآيه قال : ينزل فی سبع قباب من نور و لا يعلم فی ايها هو حين ينزل فی ظهر الکوفه فهذا حين ينزل،.

و فی روايه أخری عنه عليه السلام قال: کأنّی بقائم أهل بيتی قد علا نجفکم نشر رايه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم فإذا نشرها انحطت عليه ملائکه بدر،.

و قال : انه نازل فی قباب من نور حين ينزل بظهر الکوفه علی الفاروق فهذا حين ينزل و اما قُضِیَ الْأَمْرُ فهو الوسم علی الخرطوم يوم يوسم الکافر.

أقول: لعل المراد انه ينزل علی أمر يفرق به بين المؤمن و الکافر و ان المعنی بقضاء الأمر امتياز أحدهما عن الآخر بوسمه علی خرطوم الکافر و ذلک فی الرجعه.

سَلْ بَنِی إِسْرائِیلَ کَمْ آتَیْناهُمْ مِنْ آیَهٍ بَیِّنَهٍ

معجزه ظاهره علی أیدی أنبیائهم أو آیه فی التوراه شاهده علی صحه نبوه محمد.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : انه کان یقرأ کَمْ آتَیْناهُمْ مِنْ آیَهٍ بَیِّنَهٍ فمنهم من آمن و منهم من جَحَدَ و منهم من أقرّ و منهم من بدّل .

و العیّاشیّ لم یذکر القراءه و إنّما روی الزیاده کأنها تفسیر و أورد أنکر مکان بدل وَ مَنْ یُبَدِّلْ نِعْمَهَ اللّهِ آیاته التی هی سبب الهدی و النجاه الذین هما من أَجَلّ النِّعم یجعلها سبب الضلاله و ازدیاد الرجس مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُ من بعد ما عرفها أو تمکن من معرفتها فَإِنَّ اللّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ فیعاقبه أشدّ عقوبه لأنّه ارتکب أشدّ جریمه.

زُیِّنَ لِلَّذِینَ کَفَرُوا الْحَیاهُ الدُّنْیا

حسنت فی أعینهم و أشربت محبّتها فی قلوبهم حتّی تهالکوا علیها وَ یَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا من فقراء المؤمنین الذین لا حظ لهم منها وَ الَّذِینَ اتَّقَوْا من المؤمنین فَوْقَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ لأنهم فی علّیین و فی الکرامه و هم فی سجین و فی الندامه وَ اللّهُ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ فی الدارین بِغَیْرِ حِسابٍ بغیر تقدیر فیوسع فی الدنیا استدراجاً تاره و ابتلاء أخری و یعطی أهل الجنه ما لا یحصی.

کانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال : کان هذا قبل بعث نوح کانوا أمه واحده فبدا للّه فأرسل الرسل قبل نوح علیه السلام قیل أعلی هدی کانوا أم علی ضلاله قال بل کانوا ضلالا لا مؤمنین و لا کافرین و لا مشرکین.

و فی روایه أخری له عنه قال: و ذلک أنّه لما انقرض آدم و صالح ذریته بقی شیث وصیّه لا یقدر علی إظهار دین اللّه الذی کان علیه آدم و صالح ذرّیته و ذلک أن قابیل توعّده بالقتل کما قتل أخاه هابیل فسار فیهم بالتقیّه و الکتمان فازدادوا کل یوم ضلالاً حتّی لحق الوصی بجزیره فی البحر یعبد اللّه فبدا للّه تبارک و تعالی أن یبعث الرسل و لو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الأمر و کذبوا إنّما هی شیء یحکم به اللّه فی کل عام ثمّ قرأ فیها یفرق کل امر حکیم فیحکم اللّه تبارک و تعالی ما یکون فی تلک السنه من شده أو رخاء أو مطر أو غیر ذلک قیل أ فضلالاً کانوا قبل النبیین أم علی هدی قال لم

یکونوا علی هدی کانوا علی فطره اللّه التی فطر الناس علیها لا تبدیل لخلق اللّه و لم یکونوا لیهتدوا حتّی یهدیهم اللّه اما تسمع بقول إبراهیم لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لَأَکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّینَ أی ناسیاً للمیثاق.

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: کان قبل نوح أمّه ضلال فبدا للّه فبعث المرسلین و لیس کما یقولون لم یزل و کذبوا یفرق فی لیله القدر ما کان من شده أو رخاء أو مطر بقدر ما یشاء أن یقدر إلی مثلها.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام : کانوا قبل نوح أمّه واحده علی فطره اللّه لا مهتدون و لا ضلالاً فبعث اللّه النبیین.

أقول: أرید بالضلال المنفیّ فی هذا الحدیث التدیّن بالشرک أو الکفر و بالمثبت فی الحدیث السابق الخلو عن الدین فلا منافاه بینهما.

و القمّیّ:

کانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً

قبل نوح علی مذهب واحد فاختلفوا فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِیِّینَ .

قیل و إنّما حذف لدلاله قوله فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ علیه.

أقول: لا دلاله فیه علی وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر أن المراد بالاختلاف فی الآیه اختلافهم فی الدین بعد البعث علی أن ظاهر الأخبار السابقه یدل علی أنّه لم یکن قبل البعث اختلاف و قیل بل اختلفوا بعد البعث علی الرسل.

:

فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ

لیتّخذ علیهم الحجّه کذا فی الکافی عن الصادق علیه السلام .

وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِیهِ إِلاَّ الَّذِینَ أُوتُوهُ

جعلوا نزول الکتاب الذی أُنزل لإزاله الخلاف سبباً فی شده الاختلاف مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّناتُ بَغْیاً حسداً و ظلماً بَیْنَهُمْ لحرصهم علی الدنیا فَهَدَی اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ مِنَ الْحَقِّ من بیان لما بِإِذْنِهِ وَ اللّهُ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ .

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ

قیل أَ حَسبتم استبعاد للحسبان و تشجیع للنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم و المؤمنین علی الصبر و الثبات مع الذین اختلفوا علیه

و عداوتهم له وَ لَمّا يَأْتِكَمْ متوقّع إتيانه منتظر مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَمْ حالهم التى هى مثل فى الشده مَسَّتْهُمُ بيان للمثل اَلْبَأْسٰاءُ وَ الضَّرّٰاءُ من القتل و الخروج عن الأهل و المال وَ زُلْزِلُوا و ازعجوا ازعاجاً شديداً بما أصابهم من الشدائد.

و فى الكافى:عن الصادق عليه السلام: أنّه كان يقرأ و زلزلوا ثمّ زلزلوا .

حَتّٰى يَقُولَ

و قرئ بالرفع اَلرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ لتناهى الشده و استطاله المده بحيث تقطعت حبال الصبر مَتىٰ نَصْرُ اللّٰهِ استبطاءً له لتأخره أَلاٰ إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ فقيل ذلك لهم إسعافاً لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر قيل فيه إشاره إلى أن الوصول إلى اللّه تعالى و الفوز بالكرامه عنده برفض الهوى و اللذّات و مكابده الشدائد و الرياضات كما

قال عليه السلام: حفّت الجنّه بالمكاره و حفّت النار بالشهوات.

و فى الخرائج عن السجّاد عليه السلام قال : فما تمدون أعينكم أ لستم آمنين لقد كان من قبلكم ممن هو على ما أنتم عليه يؤخذ فيقطع يده و رجله و يصلب ثمّ تلا هذه الآيه.

يَسْئَلُونَكَ مٰا ذٰا يُنْفِقُونَ

أى شىء ينفق قُلْ مٰا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ من مال فَلِلْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ الْيَتٰامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ سئل عن المنفق فأجيب ببيان المصرف لأنّه أهم إذ النفقه لا تعتد بها إذا وقعت موقعها قيل و كان السؤال متضمناً للمصرف أيضاً و إن لم يكن مذكوراً فى الآيه على ما

روى : أن عمرو بن الجمُوح الأنصارى كان هِماً ذا مال عظيم فقال يا رسول اللّٰه ما ذا ننفق من أموالنا و أين نضعها فنزلت.

وَ مٰا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ

ان تفعلوا خيراً فان اللّٰه يعلم كنهه و يوفّى ثوابه.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتٰالُ وَ هُوَ كُرْهٌ لَكُمْ

شاق عليكم مكروه طبعاً وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً فى الحال وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فى العاقبه و هكذا أكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه و هو مناط صلاحهم و سبب فلاحهم وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً فى الحال وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ فى العاقبه و هكذا أكثر ما نهوا عنه فان النفس تحبّه و تهواه و هو يفضى بها إلى الردى و إنّما ذكر عسى لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما هو

خیر لکم وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ ذلک.

:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرٰامِ قِتٰالٍ فِيهِ

قیل بعث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عبد الرحمن بن جحش ابن عمته علی سریه فی جمادی الأخری قبل قتال بدر بشهرین لیترصد عیرا لقریش فیهم عمرو بن عبد اللّه الحضرمی و ثلاثه معه فقتلوه و أسروا إثنین و استاقوا العیر و فیها تجاره الطائف و کان ذلک فی غره رجب و هم یظنونه من جمادی الأخری فقالت قریش قد استحل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم الشهر الحرام شهراً یأمن فیه الخائف و یذعر فیه الناس إلی معایشهم و شق علی أصحاب السریه و قالوا ما نبرح حتّی تنزل توبتنا ورد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم مال العیر و الأساری فنزلت.

و القمّیّ ما یقرب منه مع زیادات فی آخره : فکتب قریش إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم إنک استحللت الشهر الحرام و سفکت فیه الدم و أخذت المال و کثر القول فی هذا قال الصحابه یا رسول اللّه أ یحل القتل فی الشهر الحرام فنزلت قُلْ قِتٰالٌ فِيهِ كَبِيرٌ .

عظیم تمّ الکلام هاهنا ثمّ ابتدأ و قال وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ یعنی و لکن ما فعلوه من صدهم عن سبیل اللّه أی الإسلام وَ كُفْرٌ بِهِ و کفرهم باللّه وَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ و بالمسجد الحرام علی تقدیر الباء أو صدهم عن المسجد الحرام علی أن یکون الکفر باللّه عین الصد عن سبیل اللّه فلا یکون أجنبیاً بین المعطوفین أو یکون تقدیمه مع أن حقه التأخیر لفرط العنایه به کما فی قوله تعالی وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ وَ إِخْرٰاجُ أَهْلِهِ و إخراج أهل مسجد الحرام و هم رسول اللّه و المؤمنون مِنْهُ أَكْبَرُ أعظم وزراً عِنْدَ اللّٰهِ من القتل الذی وقع فی الشهر الحرام وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ و ما ارتکبوه من الإخراج و الشرک أفظع ممّا وقع من القتل وَ لاٰ يَزٰالُونَ يُقٰاتِلُونَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ لکی یردّوکم عنه اخبار عن دوام عداوه الکفّار لهم و أنهم لا ینفکون عنها حتّی یردّوهم عن دینهم هذا إِنِ اسْتَطٰاعُوا استبعاد لاستطاعتهم و إیذان بأنهم لا یردونهم وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ یرجع عنه فَيَمُتْ وَ هُوَ كٰافِرٌ أی علی الرده فَأُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ فِي الدُّنْيٰا لما یفوتهم من ثمرات الإسلام وَ الْآخِرَةِ لما یفوتهم من الثواب وَ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ کسائر الکفّار.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ

قيل نزلت فى قصه ابن جحش و أصحابه و قتلهم الحضرمى فى رجب حين ظن قوم أنهم ان أسلموا من الإثم فليس لهم أجر وَ اللّٰهُ غَفُورٌ لما فعلوه خطأ و قلّه احتياط رَحِيمٌ باجزال الأجر و الثواب.

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ

أى عن تعاطيهما قُلْ فِيهِمٰا فى تعاطيهما إِثْمٌ كَبِيرٌ لأنهما مفتاح كل شىء و قرئ بالثاء المثلثه وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ من الطرب و كسب المال و غيرهما وَ إِثْمُهُمٰا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمٰا أى المفاسد التى تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعه منهما.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ الخمر رأس كل إثم و مفتاح كل شر .

و قال: إن اللّه جعل للشر أقفالا فجعل مفاتيحها الشراب،.

و قال : ما عصى اللّه بشىء أشدّ من شرب المسكر ان أحدهم ليدع الصلاه الفريضه و يثب على أمه و أخته و بنته و هو لا يعقل .

و قال : إنّه أشر من ترك الصلاه لأنّه يصير فى حال لا يعرف معها ربّه.

و قال:

يغفر اللّه فى شهر رمضان لكل أحد الا لثلاثه صاحب مسكر أو صاحب شاهَيْنِ أو مشاحن،.

و قال: كلما قومر عليه فهو ميسر،.

و فسّر المشاحِن بصاحب البدعه المفارق للجماعه.

و عن الباقر عليه السلام قال: ما بعث اللّه نبياً قط الا و فى علم اللّه تعالى أنّه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر و لم يزل الخمر حراماً و إنّما ينقلون من خصله ثمّ خصله و لو حمل ذلك عليهم جمله لقطع بهم دون الدين قال ليس أحد أرفق من اللّه تعالى فمن رفقه تبارك و تعالى انه ينقلهم من خصله إلى خصله و لو حمل عليهم جمله لهلكوا،.

و عنهم عليهم السلام: أن أول ما نزل فى تحريم الخمر قوله تعالى:

(يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمٰا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ وَ إِثْمُهُمٰا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمٰا

)فلما نزلت هذه الآيه أحسّ القوم بتحريمها و علموا أن الإثم ممّا ينبغى اجتنابه و لا يحمل اللّه تعالى عليهم من كل طريق لأنّه قال وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ ثم أنزل اللّه آيه أخرى إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصٰابُ وَ الْأَزْلاٰمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

ص :۲۴۸

فکانت هذه الآیه أشدّ من الأولی و اغلظ فی التحریم ثمّ ثلّث بآیه اخری فکانت أغلظ من الأولی و الثانیه و أشدّ فقال تعالی (إِنَّما یُرِیدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَهَ وَ الْبَغْضاءَ فِی الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ وَ یَصُدَّکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ وَ عَنِ الصَّلاهِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) فأمر تعالی باجتنابها و فسّر عللها التی لها و من أجلها حرّمها ثمّ بیّن اللّه تعالی تحریمها و کشفه فی الآیه الرابعه مع ما دل علیه فی هذه الآیه المذکوره المتقدمه بقوله تعالی: قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ بِغَیْرِ الْحَقِّ ، و قال عزّ و جلّ فی الآیه الأولی یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ ثم قال فی الآیه الرابعه قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ ،فخبر عزّ و جلّ ان الإثم فی الخمر و غیرها و أنّه حرام و ذلک ان اللّه تعالی إذا أراد أن یفترض فریضه أنزلها شیئاً بعد شیء حتّی یوطن الناس أنفسهم علیها و یسکنوا إلی أمر اللّه و نهیه فیها و کان ذلک من أمر اللّه تعالی علی وجه التدبیر فیهم أصوب و أقرب لهم إلی الأخذ بها و أقل لنفارهم عنها،.

و عن علیّ بن یقطین قال : سأل المهدیّ (1)أبا الحسن علیه السلام عن الخمر هل هی محرّمه فی کتاب اللّه تعالی فان الناس إنّما یعرفون النهی عنها و لا یعرفون التحریم لها فقال له أبو الحسن علیه السلام بل هی محرمه فی کتاب اللّه یا أمیر المؤمنین فقال له فی أی موضع هی محرمه فی کتاب اللّه عزّ و جلّ یا أبا الحسن فقال قول اللّه تعالی: (قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ بِغَیْرِ الْحَقِّ) إلی أن قال : و امّا الإثم فإنها الخمر بعینها و قد قال اللّه فی موضع آخر(یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ)فأمّا الإثم فی کتاب اللّه فهی الخمر و المیسر و إثمهما أکبر کما قال اللّه تعالی فقال المهدیّ یا علیّ بن یقطین و هذه فتوی هاشمیه قال قلت له صدقت و اللّه یا أمیر المؤمنین الحمد للّه الذی لم یخرج هذا العلم منکم أهل البیت قال فو اللّه ما صبر المهدیّ أن قال لی صدقت یا رافضی .

و یأتی ما طویناه من هذا الحدیث فی سوره الأعراف إن شاء اللّه تعالی. وَ یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قیل سأله أیضاً ابن الجُمُوح سأل أولاً عن المنفق و المصرف ثمّ سأل عن کیفیه الأنفال و قدره قُلِ الْعَفْوَ و قرئ بالرفع

۱- ۱) .و هو أبو عبد اللّه محمّد بن منصور الدوانیقی والد الرشید.

و اَلْعَفْوَ نقيض الجهد و هو أن ينفق ما تيسر له بذله و لا يبلغ منه الجهد و استفراغ الوسع قال خذى العفو منى تستديمى مودتى،

و روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

يأتى أحدكم بماله كله يتصدق به و يجلس يتكفف الناس إنّما الصدقه عن ظهر غنى.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

اَلْعَفْوَ

الوسط.

و فى المجمع عنه عليه السلام و القمّىّ قال : لا إقتار و لا إسراف.

و فى التبيان و المجمع عن الباقر عليه السلام: أن اَلْعَفْوَ ما يفضل عن قوت السنه.

و فى المجمع عنه : نسخ ذلك بآيه الزكاه.

كَذٰلِكَ

مثل ما بين أن العفو أصلح من الجهد يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيٰاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ .

فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَهِ

فى أمور الدارين فتأخذون بالأصلح و الأنفع وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتٰامىٰ

القمّىّ عن الصادق عليه السلام : لما نزلت إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ الْيَتٰامىٰ ظُلْماً أخرج كل من كان عنده يتيم و سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى إخراجهم فنزلت.

و فى المجمع عنه و عن أبيه عليهما السلام : لما نزلت وَ آتُوا الْيَتٰامىٰ أَمْوٰالَهُمْ كرهوا مخالطه اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فنزلت.

قُلْ إِصْلاٰحٌ لَهُمْ خَيْرٌ

مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وَ إِنْ تُخٰالِطُوهُمْ تعاشروهم و تشاركوهم فَإِخْوٰانُكُمْ فإنهم إخوانكم فى الدين و من حقّ الأخ أن يخالط الأخ.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال:

تخرج من أموالهم قـدر مـا يكفيهم و تخرج من مالـك قـدر مـا يكفيـك ثمّ تنفقه قلت أ رأيت ان كانوا يتامى صـغاراً و كباراً و بعضـهم أعلى كسوةً من بعض و بعضـهم آكل من بعض و مالهم جميعاً فقال أما الكسوه فعلى كل إنسان منهم ثمن كسوته و اما الطعام فاجعلوه

ص :۲۵۰

جمیعاً فان الصغیر یوشک أن یأکل مثل الکبیر.

و فی روایه: و لا یرزأن (۱)من أموالهم شیئاً إنّما هی النار.

وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ

لا یخفی علیه من داخلهم لاصلاح أو افساد فیجازیهم علی حسب مداخلتهم.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أنّه قیل له أنّا ندخل علی أخ لنا فی بیت أیتام و معهم خادم لهم فنقعد علی بساطهم و نشرب من مائهم و یخدمنا خادمهم و ربما طعمنا فیه الطعام من عند صاحبنا و فیه من طعامهم فما تری فی ذلک فقال إن کان فی دخولکم علیه منفعه لهم فلا بأس و إن کان فیه ضرر فلا .

و قال:

بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلیٰ نَفْسِهِ بَصِیرَهٌ فأنتم لا یخفی علیکم و قد قال اللّه تعالی: (وَ اللّٰهُ یَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) .

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَأَعْنَتَکُمْ

لحملکم علی العنت و هی المشقه و لم یجوز لکم مداخلتهم إِنَّ اللّٰهَ عَزِیزٌ غالب قادر علی ما یشاء حَکِیمٌ یفعل ما یقتضیه الحکمه و یتّسع له الطاقه.

وَ لاٰ تَنْکِحُوا الْمُشْرِکٰاتِ

لا تزوجوا الکافرات حَتّٰی یُؤْمِنَّ وَ لَأَمَهٌ مملوکه مُؤْمِنَهٌ خَیْرٌ مِنْ مُشْرِکَهٍ حره وَ لَوْ أَعْجَبَتْکُمْ المشرکه بجمالها أو مالها و تحبونها وَ لاٰ تُنْکِحُوا الْمُشْرِکِینَ لا تزوجوا منهم المؤمنات حَتّٰی یُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مملوک مُؤْمِنٌ خَیْرٌ مِنْ مُشْرِکٍ حرّ وَ لَوْ أَعْجَبَکُمْ جماله أو ماله أو حاله أُولٰئِکَ إشاره إلی المشرکین و المشرکات یَدْعُونَ إِلَی النّٰارِ الی الکفر المؤدی إلی النار فحقهم أن لا یوالوا و لا یصاهروا وَ اللّٰهُ یَدْعُوا إِلَی الْجَنَّهِ وَ الْمَغْفِرَهِ إلی فعل ما یوجب الجنّه و المغفره من الایمان و الطاعه بِإِذْنِهِ بأمره و توفیقه وَ یُبَیِّنُ آیٰاتِهِ أوامره و نواهیه لِلنّٰاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ و یتعظمون.

القمّیّ: هی منسوخه بقوله تعالی فی سوره المائده اَلْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّبٰاتُ إلی قوله اَلْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ إِذٰا آتَیْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ قال فنسخت

۱- ۱) .لا یرزأن بتقدیم الراء المهمله أی لا ینقصن و لا یصیبن منها شیئاً«منه».

هذه الآیه له.

وَ لاٰ تَنْکِحُوا الْمُشْرِکٰاتِ حَتّٰی یُؤْمِنَّ

و نزلت قوله:(وَ لاٰ تُنْکِحُوا الْمُشْرِکِینَ حَتّٰی یُؤْمِنُوا) علی حاله لم ینسخ لأنّه لا یحل للمسلم أن ینکح المشرک و یحل له أن یتزوج المشرکه من الیهود و النصاری و کذلک قاله النعمانیّ فی کتابه و کلاهما عدّا قوله تعالی: (وَ لاٰ تَنْکِحُوا الْمُشْرِکٰاتِ)فی منسوخ النصف من الآیات و یأتی تمام الکلام فیه فی سوره المائده إن شاء اللّه تعالی.

وَ یَسْئَلُونَکَ (۱)عَنِ الْمَحِیضِ

هو مصدر حاضت قُلْ هُوَ أَذیً مستقذر یؤذی من یقربه نفرهً منه له فَاعْتَزِلُوا النِّسٰاءَ فِی الْمَحِیضِ فاجتنبوا مجامعتهن فی وقت الحیض وَ لاٰ تَقْرَبُوهُنَّ بالجماع حَتّٰی یَطْهُرْنَ ینقطع الدم عنهن و من قرأ یطّهّرن فإنما هو من یتطهرن أی یغتسلن (۲)

فی الکافی سئل عن الصادق علیه السلام : ما یحل لصاحب المرأه الحائض منها فقال کل شیء ما عدا القبل بعینه.

و فی روایه: فلیأتها حیث شاء ما اتّقی موضع الدم.

و الأخبار فی هذا المعنی عنهم علیهم السلام کثیره.

فَإِذٰا تَطَهَّرْنَ

اغتسلن فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللّٰهُ یعنی فاطلبوا الولد من حیث أمرکم اللّه کذا عن الصادق علیه السلام کما یأتی،و أرید بحیث أمرکم اللّه المأتی الذی أمرکم به و حلّله لکم و إنّما استفید طلب الولد من لفظه من.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی المرأه ینقطع عنها دم الحیض فی آخر أیامها قال إذا أصاب زوجها شبق فلیأمرها فلتغسل فرجها ثمّ یمسها إن شاء قبل أن تغتسل.

و فی روایه أخری : و الغسل أحبّ إلیّ.

و : سئل عنه علیه السلام إذا تیممت من

۱- ۱) .إنّما ذکر یسألونک ثلاثاً بغیر الواو ثمّ ثلاثاً بها لأن السؤالات الأول کانت فی أوقات متفرقه و الثلاثه الأخیره کانت فی وقت واحد فلذلک ذکره بحرف الجمع کذا قیل«منه ره».
۲- ۲) . عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: إنّما أمرتم ان تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن و لم یأمرکم باخراجهن من البیوت کفعل الأعاجم و هذا هو الاقتصاد بین افراط الیهود إذا کانوا یخرجوهن من البیوت و تفریط النصاری إذ کانوا یجامعونهن و لا یبالون

بالحيض. «منه».

المحيض تحل لزوجها قال نعم يعنى بعد ما طهرت.

إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ

من الذنوب وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ بالماء و المتنزهين عن الأقذار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أن اللّٰه يحب العبد المفتن التواب و من لا يكون ذلك منه كان أفضل.

و عنه عليه السلام : كان الناس يستنجون بالكرسف الأحجار ثمّ أحدث الوضوء و هو خلق كريم فأمر به رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و صنعه فأنزل اللّٰه فى كتابه إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ .

أقول: أراد بالوضوء الاستنجاء بالماء.

و فى العلل و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال: كان الناس يستنجون بثلاثه أحجار لأنهم كانوا يأكلون البُسر فكانوا يبعرون بعراً فأكل رجل من الأنصار الدّبا فلان بطنه و استنجى بالماء فبعث النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم إليه قال فجاء الرجل و هو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسوءه فى استنجائه بالماء فقال له هل عملت فى يومك هذا شيئاً فقال يا رسول اللّٰه إنّى و اللّٰه ما حملنى على الاستنجاء بالماء إلاّ إنّى أكلت طعاماً فلان بطنى فلم تغن عنى الحجاره شيئاً فاستنجيت بالماء فقال رسول اللّٰه هنيئاً لك فان اللّٰه عزّ و جلّ قد انزل فيك آيه فابشر إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فكنت أنت أول من صنع هذا أوّل التوابين و أوّل المتطهرين.

و فى روايه : كان الرجل البراء بن معرور الأنصارى و أوردهما فى الفقيه مرسلاً. .

نِسٰاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ

مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيهاً لما يلقى فى أرحامهن من النّطف بالبذور فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنّٰى شِئْتُمْ قيل أى من أى جهه شئتم.

و العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أى متى شئتم فى الفرج.

و فى روايه أخرى: فى أى ساعه شئتم.

و فى أخرى : من قدّامها و من خلفها فى القبل.

و فی التهـذیب عن الرضـا علیه السـلام : أن الیهود کانت تقول إذا أتی الرجل المرأه من خلفها خرج ولـده أحول فأنزل اللّه عزّ و جلّ:(نِسٰاؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنّٰی شِئْتُمْ)من خلف أو قدام خلافاً لقول الیهود و لم یعن فی أدبارهن.

و عن الصـادق علیه السـلام : عن الرجـل یـأتی المرأه فی دبرهـا قال لا بأس إذا رضـیت قیل فأین قول اللّه عزّ و جلّ(فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللّٰهُ)قال هذا فی طلب الولد فاطلبوا الولد من حیث أمرکم اللّه ان اللّه تعالی یقول(نِسٰاؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنّٰی شِئْتُمْ).

أقول: لاـ منافـاه بین الروایتین لأـن المراد بالأـول نفی دلاـله هـذه الآـیه علی حل الأدبار و المراد بالثانیه نفی دلاله قوله تعالی مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللّٰهُ علی حرمتها و اما تلاوته هـذه الآیه عقیب ذلک فاستشـهاد منه بها علی أن اللّه سـبحانه إنّما أراد طلب الولـد إذ سمّاهن الحرث و یجوز أن یکون قوله تعالی مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللّٰهُ إشاره إلی الأمر بالمباشـره و طلب الولد فی قوله سـبحانه فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا مٰا کَتَبَ اللّٰهُ لَکُمْ .

و فی الروایه الثانیه إشاره إلی أن المتوقف حلّه علی التطهر هو موضع الحرث خاصّه دون سائر المواضع.

و فی الکافی سئل الصادق علیه السلام : عن إتیان النساء فی أعجازهن فقال هی لعبتک لا تؤذها.

و فی روایه: و المرأه لعبه لا تؤذی و هی حرث کما قال اللّه.

و فی أخری: لا بأس به و ما أحبّ أن تفعله.

وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِکُمْ

قیل أی ما یدّخر لکم من الأعمال الصالحه و قیل هو طلب الولد و قیل التسمیه علی الوطی وَ اتَّقُوا اللّٰهَ و لا تجتَرُوا علی المناهی وَ اعْلَمُوا أَنَّکُمْ مُلاٰقُوهُ فتزوّدوا ما لا تفتضحون به وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ لعل المراد و بشّر من صدقک و امتثل أمرک بالملاقاه و الکرامه و النعیم الدائم عندها.

فيحجز عنه و للمعرض للأمر و المعنى على الأول لاـ تَجْعَلُوا اللّهَ حاجزاً لما حلفتم عليه من أنواع الخير فيكون المراد بالايمان الأمور المحلوف عليها،و عليه ورد

قول الصادق فى تفسيرها : إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يمين ان لا أفعل.

و على الثانى لا تَجْعَلُوا اللّهَ معرضاً لايمانكم فتبتذلوه بكثره الحلف و عليه ورد

قوله عليه السلام: لا تحلفوا باللّه صادقين و لا كاذبين فان اللّه يقول وَ لا تَجْعَلُوا اللّهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُمْ .

و فى روايه: : من حلف باللّه كاذباً كفر و من حلف باللّه صادقاً اثم ان اللّه يقول و تلا الآيه .

و الثلاثه مرويه فى الكافى و ذكر العيّاشىّ الأولين فى روايه واحده،

و عنه عليه السلام: يعنى الرجل يحلف أن لا يتكلم أخاه و لا يكلم أمّه و ما يشبه ذلك.

أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ النّاسِ

بيان للايمان أى الأمور المحلوف عليها على المعنى الأولّ و علّه للنهى على المعنى الثانى أى أنّهاكم عنه إراده برّكم و تقواكم و إصلاحكم بين الناس فان الحلّاف مجترئ على اللّه و المجترى على اللّه تعالى لا يكون برّاً متّقياً و لا موثوقاً به فى إصلاح ذات البين و لذلك ذمّ اللّه تعالى الحلّاف فقال وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلّافٍ مَهِينٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ لايمانكم عَلِيمٌ بنيّاتكم.

لا يُؤاخِذُكُمُ اللّهُ

بالعقوبه و الكفّاره

:

بِاللَّغْوِ فِی أَيْمانِكُمْ

الساقط الذى لا عقد معه بل يجرى على عاده اللسان كقول العرب لا و اللّه و بلى و اللّه لمجرّد التأكيد و كذا فى المجمع عنهما عليهما السلام .

وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ

بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم و عزمتموه كقوله سبحانه بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فان كسب القلب هو العقد و النيّه و القصد وَ اللّهُ غَفُورٌ حيث لا يؤاخذكم بلغو الايمان حَلِيمٌ حيث لا يجعل بالمؤاخذه على يمين الجد تربصاً للتوبه.

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ

يحلفون على أن لا يجامعوهن مضارّه لهن و الإيلاء الحلف و تعديته بعلى و لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدّى بمن تَرَبُّصُ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ بانتظارها و التوقف فيها فلا يطالبوا بشيء فَإِنْ فاؤُ أى رجعوا إليهن بالحث و كفّاره اليمين و جامعوا مع القدره و وعدوها مع العجز فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا

ص: ۲۵۵

يتبعهم بعقوبه.

وَ إِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ

لطلاقهم عَلِيمٌ بضمائرهم.

القمّيّ عن الصادق عليه السلام : الإيلاء أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها فان صبرت عليه فلها أن تصبر و إن رفعته إلى الامام انظره أربعه أشهر ثمّ يقول له بعد ذلك اما ان ترجع إلى المناكحه و اما أن تطلّق فان ابى حبسه أبداً.

و فى الكافى عنه و عن أبيه عليهما السلام انهما قالا: إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته فليس لها قول و لا حقّ فى الأربعه أشهر و لا إثم عليه فى كفه عنها فى الأربعه أشهر فان مضت الأربعه أشهر قبل أن يمسها فسكتت و رضيت فهو فى حل وسعه فان رفعت أمرها قيل له إمّا أن تفىء فتمسّها و اما أن تطلّق و عزم الطلاق أن يخلى عنها فإذا حاضت و طهرت طلّقها و هو أحق برجعتها ما لم تمض ثلاثه قروء فهذا الإيلاء أنزله اللّه تبارك و تعالى فى كتابه و سنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

وَ الْمُطَلَّقاتُ

يعنى المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلّت الآيات و الأخبار ان حكم غيرهن خلاف ذلك يَتَرَبَّصْنَ ينتظرن خبر فى معنى الأمر للتأكيد و الاشعار بأنّه ممّا يجب أن يمتثلن فكأنهن امتثلن فيخبر عنه بِأَنْفُسِهِنَّ تهييج و تعب لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح إلى الرجال فامرن بأن يقمعنها و يحملنها على التربص ثَلاثَهَ قُرُوءٍ لا يزوجن فيها.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال ا: لاقراء هى الاطهار.

و عن زراره قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام إنّى سمعت ربيعه الرأى يقول إذا رأت الدم من الحيضه الثالثه بانت منه و إنّما القرء ما بين الحيضتين و زعم أنّه أخذ ذلك برأيه فقال أبو جعفر عليه السلام كذب لعمرى ما قال ذلك برأيه و لكنه أخذ عن علىّ عليه السلام قال قلت له و ما قال فيها علىّ عليه السلام قال كان يقول إذا رأت الدم من الحيضه الثالثه فقد انقضت عدّتها و لا سبيل له عليها و إنّما القرء ما بين الحيضتين و ليس لها أن تتزوج حتّى تغتسل من الحيضه الثالثه.

و فی روایه أخری : قال سمعت ربیعه الرأی یقول من رأی أن الاقراء التی سمی اللّه عزّ و جلّ فی القرآن إنّما هو الطهر فیما بین الحیضتین فقال علیه السلام کذب لم یقله برأیه و لکنه إنّما بلغه عن علیّ علیه السلام فقلت له أصلحک اللّه أ کان علی علیه السلام یقول ذلک قال نعم إنّما القرء الطهر یقری فیه الدم فتجمعه فإذا جاء المحیض دفعه.

و عن الصادق علیه السلام : عده التی لم تحض و المستحاضه التی لم تحض و المستحاضه التی لم تطهر ثلاثه أشهر و عده التی تحیض و تستقیم حیضها ثلاثه قروء و القرء جمع الدم بین الحیضتین.

وَ لاٰ یَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ یَکْتُمْنَ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ فِی أَرْحٰامِهِنَّ

من الولد و دم الحیض استعجالاً للعده و إبطالاً لحق الرجعه.

فی المجمع عن الصادق علیه السلام : الحبل و الحیض.

و القمّیّ: : لا یحل للمرأه أن تکتم حملها أو حیضها أو طهرها و قد فوّض اللّه إلی النساء ثلاثه أشیاء الطهر و الحیض و الحبل.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: یعنی لا یحل لها أن تکتم الحمل إذا طلقت و هی حبلی و الزوج لا یعلم بالحمل و هو أحق بها فی ذلک الحمل ما لم تضع.

إِنْ کُنَّ یُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ

یعنی ذلک ینافی الایمان عظّم فعلهن ذلک وَ بُعُولَتُهُنَّ أزواجهن أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ إلی النکاح و الرجعه إلیهن فِی ذٰلِکَ فی زمان التربص إِنْ أَرٰادُوا بالرجعه إِصْلاٰحاً لما بینهن و لم یریدوا مضارتهن وَ لَهُنَّ حقوق علیهم مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ لهم فی الوجوب و الاستحقاق لا فی الجنس بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذی لا ینکر فی الشرع و لا فی عادات النساء فلا یکلّفنهم ما لیس لهن و لا یکلفونهن ما لیس لهم وَ لِلرِّجٰالِ عَلَیْهِنَّ دَرَجَهٌ زیاده فی الحق و فضیله بقیامهم علیهن.

فی الفقیه: سئل الصادق علیه السلام عن حقّ المرأه علی زوجها قال یشبع بطنها و یکسو جثتها و إن جهلت غفر لها.

ص :٢٥٧

و فيه و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: جاءت امرأه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقالت يا رسول اللّه ما حقّ الزوج على المرأه فقال لها أن تطيعه و لا تعصيه و لا تتصدق من بيته بشىء إلاّ باذنه و لا تصوم تطوعاً الا باذنه و لا تمنعه نفسها و إن كانت على ظهر قتب و لا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكه السماء و ملائكه الأرض و ملائكه الغضب و ملائكه الرّحمه حتّى ترجع إلى بيتها فقالت يا رسول اللّه من أعظم الناس حقاً على الرجل قال والده قالت فمن أعظم الناس حقاً على المرأه قال زوجها قالت فما لى من الحق عليه مثل ما له على قال لا و لا من كل مائه واحد فقالت و الذى بعثك بالحق نبياً لا يملك رقبتى رجل أبداً.

وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ

يقدر على الانتقام ممن خالف الأحكام حَكِيمٌ يشرعها لحكم و مصالح.

اَلطَّلاٰقُ مَرَّتٰانِ

أى التطليق الرجعى اثنتان فان الثالثه باين

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : أنه سئل أين الثالثه فقال أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسٰانٍ .

فَإِمْسٰاكٌ بِمَعْرُوفٍ

أى بالمراجعه و حسن المعاشره

:

أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسٰانٍ

بأن يطلقها التطليقه الثالثه بعد الرجعه كما فى الخبر النبوى المذكور .

أو بأن لا يراجعها حتّى تبين منه و تخرج من العده فالإمساك هو الأخذ و التسريح هو الإطلاق وَ لاٰ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمّٰا آتَيْتُمُوهُنَّ من المهر شَيْئاً إِلاّٰ أَنْ يَخٰافٰا التفات من الخطاب إلى الغيبه ثمّ منها إليه أو الخطاب راجع إلى الحكام لأن الأخذ و الإعطاء إنّما يقعان بأمرهم و قرئ بضمّ الياء أَلاّٰ يُقِيمٰا حُدُودَ اللّٰهِ فيما يلزمهما اللّه من وظائف الزوجيه فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّٰ يُقِيمٰا حُدُودَ اللّٰهِ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْهِمٰا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ لا جناح على الرجل فى أخذ ما افتدت به نفسها و اختلعت و لا على المرأه فى إعطائه تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ إشاره إلى ما حدّ من الأحكام فَلاٰ تَعْتَدُوهٰا بالمخالفه وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ تعقيب للنهى بالوعيد مبالغه فى التهديد.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: فى المختلعه فقال لا يحل خلعها حتّى تقول

و اللّه لاـ أبر لک قسماً و لا أطیع لک امراً و لأوطئن فراشک و لأدخلن علیک بغیر إذنک فإذا هی قالت ذلک حلّ خلعها و حل له ما أخذ منها من مهرها و ما زاد و هو قول اللّه تعالی فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْهِمٰا فِیمَا افْتَدَتْ بِهِ و إذا فعل ذلک فقد بانت منه بتطلیقه و هی املک بنفسها إن شاءت نکحته و إن شاءت فلا فان نکحته فهی عنده علی اثنتین.

و فی الکافی اخبار تقرب منه.

و عن الباقر علیه السلام : إذا قالت المرأه لزوجها جمله لا أُطیع لک أمراً مفسراً أو غیر مفسر حل له ما أخذ منها و لیس له علیها رجعه.

فَإِنْ طَلَّقَهٰا

بعد الثّنتین ثالثه.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : یعنی التطلیقه الثالثه.

فَلاٰ تَحِلُّ لَهُ

تزویجها مِنْ بَعْدُ ذلک هذا الطلاق حَتّٰی تَنْکِحَ زَوْجاً غَیْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهٰا الزوج الثانی فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْهِمٰا أَنْ یَتَرٰاجَعٰا یرجع کل واحد منهما إلی الآخر بالزواج إِنْ ظَنّٰا أَنْ یُقِیمٰا حُدُودَ اللّٰهِ إن کان فی ظنهما انهما یقیمان ما حده اللّه و شرعه من حقوق الزوجیه وَ تِلْکَ حُدُودُ اللّٰهِ أی الأحکام المذکوره یُبَیِّنُهٰا لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ یفهمون و یعملون بمقتضی العلم.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن رجل طلق امرأته طلاقاً لا تحل له حتّی تنکح زوجاً غیره و تزوجها رجل متعه أ یحل له أن ینکحها قال لا حتّی تدخل فی مثل ما خرجت منه،.

و زاد العیّاشیّ: قال اللّه تعالی فَإِنْ طَلَّقَهٰا فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْهِمٰا أَنْ یَتَرٰاجَعٰا إِنْ ظَنّٰا أَنْ یُقِیمٰا حُدُودَ اللّٰهِ و المتعه لیس فیها طلاق.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی الرجل یطلّق امرأته الطلاق الذی لا تحل له حَتّٰی تَنْکِحَ زَوْجاً غَیْرَهُ ثم تزوج رجلًا و لم یدخل بها قال لا حتّی یذوق عسیلتها.

وَ إِذٰا طَلَّقْتُمُ النِّسٰاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

قاربن آخر عدّتهن فان البلوغ قد یطلق علی الدنو کما یطلق علی الوصول و الأجل یطلق علی منتهی المده کما یطلق علی

المده فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ راجعوهن بما يجب لها من القيام بموجبها من غير طلب ضرار بالمراجعه أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ خلّوهن حتّى تنقضى عدتهن فيكن أملك بأنفسهن وَ لاٰ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرٰاراً و لا تراجعوهنّ إراده الإضرار بهن من غير رغبه فيهن لِتَعْتَدُوا لتظلموهن بتطويل المده عليهن فى حبالكم أو الجائهن إلى الافتداء.

فى الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه فقال الرجل يطلق حتّى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها ثمّ طلقها يفعل ذلك ثلاث مرّات فنهى اللّه عن ذلك.

وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

بتعريضها للعقاب وَ لاٰ تَتَّخِذُوا آيٰاتِ اللّٰهِ هُزُواً لا تستخفوا بأوامره و نواهيه وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ بما أباحه لكم من الأزواج و الأموال وَ مٰا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتٰابِ وَ الْحِكْمَهِ من القرآن و العلوم المبيّنه لكم يَعِظُكُمْ بِهِ لتتّعظوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تأكيد و تهديد.

وَ إِذٰا طَلَّقْتُمُ النِّسٰاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

انقضت عدّتهن فَلاٰ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوٰاجَهُنَّ لا تمنعوهن ظلماً عن التزوج قيل هذا إمّا أن يكون خطاباً للأزواج الذين يعضلون نسائهم بعد انقضاء العده ظلماً لا يتركونهن يتزوجن مَن شئن من الأزواج و اما أن يكون خطاباً للأولياء فى عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن أو لهما جميعاً أو للناس كلهم و العضل الحبس و التضييق إِذٰا تَرٰاضَوْا بَيْنَهُمْ إذ تراضى الخطاب و النساء بِالْمَعْرُوفِ بما يحسن فى الدين و المروّه من الشرائط ذٰلِكَ الذى سبق من الأمر و النهى يُوعَظُ بِهِ مَنْ كٰانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ لأنّه المتعظ به و المنتفع ذٰلِكُمْ العمل بما ذكره أَزْكىٰ لَكُمْ أنفع وَ أَطْهَرُ من دنس الآثام وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما فيه النفع و الصلاح لكم وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ لقصور علمكم.

وَ الْوٰالِدٰاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ

خبر فى معنى الأمر المؤكد و الوالدات تعم المطلقات و غيرهن.و قيل بل يختص بهن إذ الكلام فيهن.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : لا تجبر الحره على إرضاع الولد و تجبر أم الولد.

أقول: فيحتمل أن يكون معنى الآيه أن الإرضاع حقهن لا يمنعن منه إن

أردنه فعن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لیس للصبی لبن خیر من لبن أمه.

و فی الکافی و الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام : ما من لبن رضع به الصبیّ أعظم برکه علیه من لبن أمّه .

قیل و قد یجب علیهن کما إذا لم یرتضع الا من أمه أو لا یعیش الا بلبنها أو لا یوجد غیرها حَوْلَيْنِ کامِلَيْنِ تامّین أکده به لأنّه ممّا یتسامح فیه لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضٰاعَةَ هذا الحکم لمن أراد إتمام الرضاع أو متعلق ب يُرْضِعْنَ أی لأجل أزواجهن فان نفقه الولد علی والده و فیه تحدید لأقصی مده الرضاع و تجویز للنقص عنه وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ الذی ولد له و هو الوالد فیه إشاره إلی أن الولد للأب و لهذا ینسب إلیه و إنّما لم یقل علی الزوج لأنّه قد یکون غیر الزوج کالمطلق و للتنبیه علی المعنی المقتضی لوجوب الإرضاع و مؤن المرضعه علی الأب رِزْقُهُنَّ مأکولهن وَ كِسْوَتُهُنَّ إذا أرضعن ولده بِالْمَعْرُوفِ بما یعرفه أهل العرف لاٰ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاّٰ وُسْعَهٰا تعلیل لإیجاب المؤن و التقیید بالمعروف و ما بعده تفصیل له و تقریر أی لا یکلف کل منها الآخر ما لیس فی وسعه و لا یضاره بسبب الولد لاٰ تُضَارَّ وٰالِدَةٌ زوجها بِوَلَدِهٰا بسبب ولدها بأن تترک ارضاعه تعنّتاً أو غیظاً علی أبیه و سیما بعد ما ألفها الولد أو تطلب منه ما لیس بمعروف أو تشغل قلبه فی شأن الولد أو تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا یضر بالمرتضع وَ لاٰ مَوْلُودٌ لَهُ أی لا یضار المولود له أیضاً امرأته بِوَلَدِهِ بسبب ولده بأن ینزعه منها و یمنعها عن ارضاعه ان ارادته و سیّما بعد ما ألفها الولد أو یکرهها علیه أو یمنعها شیئاً ممّا وجب علیه أو یترک جماعها خوف الحمل اشفاقاً علی المرتضع.

فی الکافی: ان الصادق علیه السلام سئل عن هذه الآیه فقال کانت المراضع مما تدفع إحداهن الرجل إذا أراد الجماع تقول لا أدعک إنّی أخاف أن أحبل فاقتل ولدی هذا الذی أرضعه و کان الرجل تدعوه المرأه فیقول أخاف أن أجامعک فاقتل ولدی فیدعها و لا یجامعها فنهی اللّه عزّ و جلّ عن ذلک بأن یضار الرجل المرأه و المرأه الرجل.

و عنه علیه السلام : إذا طلّق الرجل امرأته و هی حبلی أنفق علیها حتّی تضع حملها فإذا وضعته أعطاها أجرها و لا یضارها الا أن یجد من هو أرخص أجراً منها

فان هی رضیت بذلک الأجر فهی أحق بابنها حتّی تفطمه.

أقول: و یجوز أن یکون لاٰ تُضَارَّ علی البناء للمفعول أی لاٰ تُضَارَّ وٰالِدَهٌ من جهه زوجها وَ لاٰ مَوْلُودٌ لَهُ من جهه زوجته و لا یتفاوت المعنی غیر انه یتعاکس علی اللفظتین و قرئ لاٰ تُضَارُّ بالرفع بدلاً من قوله لاٰ تُکَلَّفُ .

وَ عَلَی الْوٰارِثِ

و علی وارث المولود له بعد موته مِثْلُ ذٰلِکَ مثل ما کان یجب علی المولود له.

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : انه سئل عنه فقال النفقه علی الوارث مثل ما علی الوالد.

و عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عنه فقال لا ینبغی للوارث أن یضار المرأه فیقول لا أدع ولدها یأتیها و یضار ولدها ان کان لهم عنده شیء فلا ینبغی أن یقتّر علیه.

و فی الکافی عنه: فی قوله وَ عَلَی الْوٰارِثِ مِثْلُ ذٰلِکَ انه نهی أن یضار بالصبی أو یضار أمه فی رضاعه و لیس لها أن تأخذ فی رضاعه فوق حولین کاملین.

و فی الفقیه عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انه قضی فی رجل توفی و ترک صبیاً و استرضع له ان أجر رضاع الصبیّ ممّا یرث من أبیه و أمه.

:

فَإِنْ أَرٰادٰا فِصٰالاً

فطاماً عن الرضاع قبل الحولین کذا فی المجمع عن الصادق علیه السلام .

عَنْ تَرٰاضٍ مِنْهُمٰا وَ تَشٰاوُرٍ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْهِمٰا

فی ذلک و هذه توسعه بعد التحدید و إنّما اعتبر تراضیهما مراعاه لصلاح الطفل و حذراً أن یقدم أحدهما علی ما یضربه لغرض وَ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا المراضع أَوْلاٰدَکُمْ لأولادکم یقال أرضعت المرأه الطفل و استرضعها إیاه حذف المفعول الأول للاستغناء عنه فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْکُمْ فیه إِذٰا سَلَّمْتُمْ إلی المراضع مٰا آتَیْتُمْ ما أردتم إیتائه إیاهن و شرطتم لهن و قرئ ما أتیتم بالقصر مِنْ أتی إلیه إحساناً إذا فعله بِالْمَعْرُوفِ صله سلّمتم أی بالوجه المتعارف المستحسن شرعاً.

و فی الکافی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: لا تسترضع الحمقاء و لا العمشاء فان اللبن یعدی.

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انظروا من ترضع أولادکم فان الولد یشب علیه.

أقول: یعنی یصیر شاباً علی الرضاع

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

مبالغه فی المحافظه علی ما شرع فی أمر الأطفال و المراضع وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ حثّ و تهدید.

وَ الَّذِینَ یُتَوَفَّوْنَ مِنْکُمْ وَ یَذَرُونَ أَزْوٰاجاً یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ

بعدهم أَرْبَعَهَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً تأنیث العشر باعتبار اللیالی لأنّها غرر الشهور و الأیّام و الأیّام لا یستعمل التذکیر فی مثله و إن کانت الأیّام مراده یقال صمت عشراً قیل لعل المقتضی لهذا التقدیر أن الجنین فی غالب الأمر یتحرک لثلاثه أشهر إن کان ذکراً و لأربعه إن کانت أنثی فاعتبر أقصی الأجلین و زید علیه العشر استظهاراً إذ ربما یضعف حرکته فی المبادی فلا یحس بها.

و فی العلل:عن الرضا علیه السلام : أوجب علیها إذا أصیبت بزوجها و توفی عنها بمثل ما أوجب علیها فی حیاته إذا آلی منها و علم أن غایه صبر المرأه أربعه أشهر فی ترک الجماع فمن ثمّ أوجب علیها و لها.

و عن الصادق علیه السلام : لأن حرقه المطلقه تسکن فی ثلاثه أشهر و حرقه المتوفی عنها زوجها لا تسکن الا فی أربعه أشهر و عشراً.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام : لما نزلت هذه الآیه جئن النساء یخاصمن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و قلن لا نصبر فقال لهن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کانت إحداکن إذا مات زوجها أخذت بعره فألقتها خلفها فی دویرتها فی خدرها ثمّ قعدت فإذا کان مثل ذلک الیوم من الحول أخذتها ففتتها ثمّ اکتحلت بها ثمّ تزوجت فوضع اللّه عنکن ثمانیه أشهر.

و فی التهذیب عن الباقر علیه السلام : کل النکاح إذا مات الزوج فعلی المرأه

ص :۲۶۳

حره كانت أو أمهً و على أى وجه كان النكاح منه متعه أو تزويجاً أو ملك يمين فالعده أربعه أشهر و عشراً.

فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

انقضت عدتهن فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أيها الأولياء فِيما فَعَلْنَ فِی أَنْفُسِهِنَّ من التعرض للخطاب و سائر ما حرم عليهن للعده بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذى لا ينكره الشرع وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فيجازيكم عليه.

وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَهِ النِّساءِ

المعتدات و التعريض هو أن يقول إنّک لجميله أو صالحه أو إنّى أحبّ امرأه صفتها كذا و يذكر بعض صفاتها و نحو ذلك من الكلام الذى يوهم أنّه يريد نكاحها حتّى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه و لا يصرح بالنكاح أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِی أَنْفُسِكُمْ أو سترتم و أضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه بألسنتكم معرضين و لا مصرحين عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ لا محاله لرغبتكم فيهن مع خوفكم أن يسبقكم غيركم إليهن فاذكروهن وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا أى خلوه كما يأتى إِلاّ أَنْ تَقُولُوا فى الخلوه قَوْلاً مَعْرُوفاً بأن تعرضوا بالخطبه و لا تصرحوا بها وَ لا تَعْزِمُوا عُقْدَهَ النِّكاحِ حَتّی يَبْلُغَ الْكِتابُ ما كتب و فرض من العده أَجَلَهُ منتهاه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه وَ لكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً ،فقال هو الرجل يقول للمرأه قبل أن تنقضى عدّتها أو أعدک بيت آل فلان ليعرّض لها بالخطبه و يعنى بقوله إِلاّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً التعريض بالخطبه.

و فى روايه: : هو أن يقول الرجل موعدک بيت آل فلان ثمّ يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسها إذا انقضت عدتها و القول المعروف هو طلب الحلال فى غير أن يعزم عقده النكاح حتّى يبلغ الكتاب أجله و فى أخرى هو أن يلقيها فيقول إنّى فيك لراغب و إنّى للنساء لمكرم فلا تسبقينى بنفسک و السرّ أن لا يخلو معها حيث وعدها.

أقول: هذه الروايات تفسير للمواعده المتضمنه للقول المعروف المرخص فيها و آخر الأخيره تفسير للسر المنهى عن مواعدته أعنى الخلوه و إنّما قال لا يخلو

تنبیهاً علی أن النهی راجع الی الخلوه لا للتعریض بالخطبه کأنهم کانوا یتکلمون فیها بما یستهجن فنهوا عن ذلک کما یستفاد من الروایات الآتیه و یحتمل أن یکون المراد بالمواعده سراً التعریض بالخطبه بمواعده الرفث و نحوه و سمی ذلک سراً لأنه مما یسر و یکون المراد ببیت آل فلان توقیت المکان لذلک.

و عن الکاظم علیه السلام: هو أن یقول الرجل أواعدک بیت آل فلان یعرّض لها بالرفث و یوقت یقول اللّه عزّ و جلّ:(إِلاّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً)و القول المعروف التعریض بالخطبه علی وجهها و حلها.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام انه قال فی هذه الآیه : المرأه فی عدتها تقول لها قولاً جمیلاً ترغّبها فی نفسک و لا تقول إنّی أصنع کذا و اصنع کذا القبیح من الأمر فی البضع و کل أمر قبیح و فی أخری تقول لها و هی فی عدتها یا هذه لا أحب الا ما أسرَّک و لو قد مضی عدتک لا تفوتینی إن شاء اللّه و لا تستبقی بنفسک و هذا کله من غیر أن یعزموا عقده النکاح.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَعْلَمُ ما فِی أَنْفُسِکُمْ

من العزم علی ما لا یجوز فَاحْذَرُوهُ و لا تعزموا وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ لمن عزم و لم یفعل حَلِیمٌ لا یعاجلکم بالعقوبه.

لا جُناحَ عَلَیْکُمْ

لا تبعه علیکم من مهر أو وزر إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ما لم تجامعوهن و قرئ تماسوهن بضم التاء و الألف فی الموضعین أَوْ تَفْرِضُوا الا أن تفرضوه لَهُنَّ فَرِیضَهً فرض الفریضه تسمیه المهر و ذلک

: أن المطلقه الغیر المدخول بها إن سمی لها مهر فلها نصف المسمّی.

کما فی الآیه الآتیه

و : إن لم یسمّ لها مهر فلیس لها الا المتعه کما فی هذه الآیه و الحکمان مرویان أیضاً رواهما العیّاشیّ و فی الکافی عن الصادق علیه السلام. .

وَ مَتِّعُوهُنَّ

أی اعطوهنَّ من مالکم ما یتمتعن به عَلَی الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَی الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ أی علی الغنی الذی هو فی سعه لغناه علی قدر حاله و علی الفقیر الذی هو فی ضیق علی قدر حاله و معنی قدره مقداره الذی یطیقه و قرئ بسکون الدال مَتاعاً تمتیعاً بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذی یستحسنه الشرع و المروه حَقًّا عَلَی الْمُحْسِنِینَ .

فی الکافی و العیّاشیّ: سئل الصادق عن الرجل یطلق امرأته یمتعها قال نعم ا ما یحب أن یکون من الْمُحْسِنِینَ و أ ما یحب أن یکون من المتقین.

و فی التهذیب عنه علیه السلام : ان متعه المطلقه فریضه.

و عن الباقر علیه السلام : انه سئل عن الرجل یرید أن یطلقها قبل أن یدخل بها قال یمتعها قبل أن یطلقها فان اللّه قال وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَی الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَی الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ .

و العیّاشیّ عن الکاظم علیه السلام : انه سئل عن المطلقه ما لها من المتعه قال علی قدر مال زوجها.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال : فلیمتعها علی نحو ما یمتع مثلها من النساء.

أقول: و لعلّ المراد المراعی حالهما جمیعاً.

و فی الفقیه روی : أن الغنی یمتع بدار أو خادم و الوسط یمتع بثوب و الفقیر بدرهم أو خاتم.

و روی: ان أدناه الخمار و شبهه.

و فیه و فی التهذیب عن الباقر علیه السلام فی قوله تعالی وَ مَتِّعُوهُنَّ فی سوره الأحزاب فی هذا الحکم بعینه قال: أی اجملوهن علی ما قدرتم علیه من معروف فإنهن یرجعن بکآبه و وحشه و همّ عظیم و شماته من أعدائهن فان اللّه کریم یستحی و یحب أهل الحیاء ان أکرمکم أشدکم اکراماً لحلائلهم.

و یأتی بقیه الکلام فیه عن قریب.

وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِیضَهً فَنِصْفُ مٰا فَرَضْتُمْ

فلهن نصف ما فرضتم إِلاّٰ أَنْ یَعْفُونَ یعنی المطلقات أی یترکن ما یجب لهن من نصف المهر فلا یطلبن الأزواج بذلک أَوْ یَعْفُوَا الَّذِی بِیَدِهِ عُقْدَهُ النِّکٰاحِ و هو الولی الذی یلی عقد نکاحهن.

و فى الفقيه و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام : يعنى الأب و الذى توكله المرأه و توليه أمرها من أخ أو قرابه أو غيرهما.

و فى الكافى عنه عليه السلام فى عده اخبار : هو الأب و الأخ و الرجل يوصى إليه و الرجل يجوز أمره فى مال المرأه فيبيع لها و يشترى و إذا عفا فقد جاز.

و فى روايه العيّاشيّ: فأى هؤلاء عفا فقد جاز قيل أ رأيت ان قالت لا أجيز ما يصنع قال ليس لها ذلك أ تجيز بيعه فيما لها و لا تجيز هذا.

و فى روايه : أبوها إذا عفا جاز و أخوها إذا كان يقيم بها و هو القائم عليها فهو بمنزله الأب يجوز له فإذا كان الأخ لا يقيم بها و لا يقوم عليها لم يجز له عليها أمر.

و عن الصادق عليه السلام:

اَلَّذِی بِیَدِهِ عُقْدَهُ النِّکاحِ

و هو الولى الذى انكح يأخذ بعضاً و يدع بعضاً و ليس له أن يدع كله.

و فى المجمع عنهما عليهما السلام:

اَلَّذِی بِیَدِهِ عُقْدَهُ النِّکاحِ

هو الولى.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: هو الزوج .

قال و الولى عندنا هو الأب و الجد مع وجود الأب الأدنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولايه له الا بتوليتهما إياه غير أن الأول أظهر و عليه المذهب و معنى عفو الزوج عدم استرداده فإنهم كانوا يسوغون المهر قبل الدخول.

وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوی

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : انه حلف رجل على ضرب غلامه فلم يف به فلما سئل عنه عليه السلام فقال أ ليس اللّه يقول وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوی وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَیْنَکُمْ و لا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض و لا تستقصوا.

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام : و لا تناسوا الفضل إِنَّ اللّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ .

العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله : يأتى على الناس زمان عضوض يعضّ كل امرئ على ما فى يديه و ينسون الفضل بينهم

قال اللّه وَ لاٰ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ .

و فى العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سيأتى على الناس زمان عضوض يعضّ المؤمن على ما فى يده و لم يؤمن بذلك قال اللّه تعالى: (وَ لاٰ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)الآيه.

و فى نهج البلاغه: الموسر مكان المؤمن و زاد : تنهد فيه الأشرار و تستذل الأخيار و يبايع المضطرون و قد نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم عن بيع المضطرين.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه.

حافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ

داوموا عليها فى مواقيتها بأداء أركانها وَ الصَّلاٰهِ الْوُسْطىٰ بينها خصوصاً أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط وَ قُومُوا لِلّٰهِ فى الصلاه قٰانِتِينَ قيل أى داعين فى القيام و القنوت أيضاً هو الطاعه و الخشوع.

و فى الكافى و التهذيب عن الباقر عليه السلام فى اَلصَّلاٰهِ الْوُسْطىٰ قال : هى صلاه الظهر و هى أول صلاه صلاّها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هى وسط النهار و وسط الصلاتين بالنهار صلاه الغداه و صلاه العصر قال عليه السلام و فى بعض القراءات حافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلاٰهِ الْوُسْطىٰ و صلاه العصر وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ قال و أنزلت هذه الآيه يوم الجمعه و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى سفر فقنت فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و تركها على حالها فى السفر و الحضر و أضاف للمقيم ركعتين و إنّما وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم الجمعه للمقيم لمكان الخطبتين مع الإمام فمن صلّى يوم الجمعه فى غير جماعه فليصلها أربع ركعات كصلاه الظهر فى سائر الأيّام.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام : أنه قرئ حافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلاٰهِ الْوُسْطىٰ و صلاه العصر وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ و الوسطى هى الظهر قال و كذلك كان يقرؤها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

و عن الصادق عليه السلام قال:

اَلصَّلاٰهِ الْوُسْطىٰ

هى الوسطى من صلاه النهار و هى الظهر و إنّما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها.

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام : انها الجمعه يوم الجمعه و الظهر سائر الأيّام.

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : انه قرأ حٰافِظُوا عَلَى الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلاٰهِ الْوُسْطىٰ و صلاه العصر وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ قال اقبال الرجل على صلاته و محافظته حتّى لا يلهيه و لا يشغله عنها شىء.

و فى روايه العيّاشىّ : هو الدعاء.

و فى أخرى له:

قٰانِتِينَ

مطيعين راغبين.

و فى الكافى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم قال: لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيّعهن تجرأ عليه و أدخله فى العظام.

و عن الباقر عليه السلام: أن الصلاه إذا ارتفعت فى وقتها رجعت إلى صاحبها و هى بيضاء مشرقه تقول حفظتنى حفظك اللّٰه و إذا ارتفعت فى غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها و هى سوداء مظلمه تقول ضيّعتنى ضيّعك اللّٰه.

و عن الصادق عليه السلام : الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن و حافظ على مواقيتهن لقى اللّٰه يوم القيامه و له عنده عهد يدخله به الجنه و من لم يقم حدودهن و لم يحافظ على مواقيتهن لقى اللّٰه و لا عهد له إن شاء عذّبه و إن شاء غفر له.

فَإِنْ خِفْتُمْ

من لص أو سبع أو غير ذلك فَرِجٰالاً أَوْ رُكْبٰاناً فصلوا راجلين أو راكبين.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: سئل عن هذه الآيه فقال ان خاف من سبع أو لص يكبّر و يؤمى إيماءً.

و فى الفقيه عنه عليه السلام: فى صلاه الزحف قال تكبير و تهليل ثمّ تلا الآيات.

و عنه عليه السلام : إن كنت فى أرض مخوفه فخشيت لصاً أو سبعاً فصل الفريضه

و أنت على دابتک.

و عن الباقر عليه السلام ا: لذى يخاف اللصوص يصلى إيماء على دابته.

فَإِذٰا أَمِنْتُمْ

و زال خوفكم فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قيل صلّوا صلاه الأمن أو اشكروه على الأمن كَمٰا عَلَّمَكُمْ مثل ما علمكم أو شكراً يوازى تعليمكم مٰا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ من الشرائع و كيفيه الصلاه.

وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْوٰاجاً وَصِيَّةً

يوصون وصيه قبل أن يحتضروا و قرئ بالرفع لِأَزْوٰاجِهِمْ مَتٰاعاً إِلَى الْحَوْلِ بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملًا أى ينفق عليهن من تركته غَيْرَ إِخْرٰاجٍ

: و لا يخرجن من مساكنهنّ كان ذلک فى أول الإسلام ثمّ نسخت كان الرجل إذا مات أنفق على امرأته من صلب المال حولاً ثمّ أخرجت بلا ميراث ثمّ نسختها آيه الرّبع و الثّمن فالمرأه ينفق عليها من نصيبها رواه العيّاشيّ. .

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام و فى عده روايات عنه و عن الباقر عليهما السلام : هى منسوخه نسختها يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً نسختها آيات الميراث.

أقول: يعنى نسخت المده بآيه التربص و النفقه بآيات الميراث و آيه التربص و إن كانت متقدمه فى التلاوه فهى متأخره فى النزول و قد مرّ فى المقدّمه السادسه كلام فى هاتين الآيتين.

فَإِنْ خَرَجْنَ

من منزل الأزواج فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكُمْ فِي مٰا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ كالتزين و التعرض للأزواج مِنْ مَعْرُوفٍ مما لم ينكره الشرع وَ اللّٰهُ عَزِيزٌ ينتقم ممن خالفه حَكِيمٌ يراعى مصالحهم.

وَ لِلْمُطَلَّقٰاتِ مَتٰاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ

أثبت المتعه للمطلقات جميعاً بعد ما أوجبها لواحده منهن و قد مرّ من الأخبار أيضا ما يدلّ على التعميم.

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام قال: متعه النساء واجبه دخل بها أو لم يدخل بها و يمتع قبل أن يطلق .

و قال فى التهذيب إنّما تجب المتعه للتى لم يدخل بها و اما التى دخل بها

فيستحب تمتيعها إذا لم يكن لها فى ذمته مهر و الأول قبل الطلاق و الثانى بعد انقضاء العده.

و فيه عن الكاظم عليه السلام: انه سئل عن المطلّقه التى يجب لها على زوجها المتعه فكتب البائنه و فى روايه لا تمتع المختلعه.

و فى المجمع : اختلف فى ذلك فقيل انما يجب المتعه للتى لم يسم لها صداق خاصّه و هو المروى عن الباقر و الصادق عليهما السلام .

و قيل لكل مطلقه الا المختلعه و المباراه و الملاعنه و قيل لكل مطلقه سوى المفروض لها إذا طلقت قبل الدخول فإنما لها نصف الصداق و لا متعه لها و قد رواه أصحابنا أيضاً و ذلك محمول على الاستحباب و قال فى هذه الآيه انها مخصوصه بتلك الآيه إن نزلتا معاً و إن كانت تلك متأخره فمنسوخه لأن عندنا لا تجب المتعه الا للمطلقه التى لم يدخل بها و لم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها إن لم يسم لها مهر و إن سمى لها مهر فما سمى لها و غير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر و لا متعه فى هذه الأحوال فلا بدّ من تخصيص هذه الآيه.

و فى الكافى فى عده روايات عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال : متاعها بعد ما تنقضى عدّتها عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ قال : و كيف يمتعها و هى فى عدّتها ترجوه و يرجوها و يحدث اللّه عزّ و جلّ بينهما ما يشاء .

و قال: إذا كان الرجل موسّعاً عليه يمتع امرأته بالعبد و الأمه و المقترّ يمتّع بالحنطه و الزبيب و الثوب و الدراهم و إن الحسن بن علىّ متّع امرأه له بأمه و لم يطلق امرأه الا متّعها.

كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

تفهمونها و تستعملون العقل فيها.

أَ لَمْ تَرَ

تعجيب و تقرير لقصتهم إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ أى آلاف كثيره حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا أى أماتهم اللّه و هذا مثل قوله سبحانه إِنَّمٰا أَمْرُهُ إِذٰا أَرٰادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ .

فى الكافى عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أن هؤلاء أهل مدينه من مدائن الشام و كانوا إذا وقع الطّاعون و احسّوا به خرج من المدينه الأغنياء لقوّتهم و بقى فيها الفقراء

لضعفهم فكان الموت يكثر فى الذين أقاموا و يقل فى الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثير فينا الموت و يقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً انه إذا وقع الطاعون و احسّوا به خرج كلهم من المدينه فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً و تنحّوا عن الطاعون حذر الموت فسافروا فى البلاد ما شاء اللّه ثمّ أنهم مرّوا بمدينه خربه قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطّوا رحالهم و اطمأنوا قال لهم اللّه تعالى عزّ و جلّ مُوتُوا جميعا فماتوا من ساعتهم و صاروا رميماً يلوح و كانوا على طريق الماره فكنّسهم الماره فنحّوهم و جمعوهم فى موضع فمرّ بهم نبى من أنبياء بنى إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى و استعبر و قال ربّ لو شئت لأحييتهم الساعه كما أمتّهم فعمروا بلادك و ولّدوا عبادك و عَبَدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى اللّه إليه أ فتحب ذلك قال نعم يا ربّ فأحياهم اللّه قال فأوحى اللّه عزّ و جلّ ان قل كذا و كذا فقال الذى أمره اللّه عزّ و جلّ أن يقوله قال قال أبو عبد اللّه و هو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبّحون اللّه عزّ و جلّ و يكبّرونه و يهلّلونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد أن اللّه على كل شىء قدير.

قال الراوى فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآيه.

و فى الغوالى عن الصادق عليه السلام فى حديث يذكر فيه نيروز الفرس قال : ثم ان نبياً من أنبياء بنى إسرائيل سأل ربّه أن يحيى القوم اَلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ فأماتهم اللّه فأوحى اللّه إليه أن صب الماء فى مضاجعهم فصب عليهم الماء فى هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون الفاً فصار صب الماء فى يوم النيروز سنّه ماضيه لا يعرف سببها الا الراسخون فى العلم.

و فى المجمع : سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ فقال أحياهم حتّى نظر الناس إليهم ثمّ أماتهم أم ردهم إلى الدنيا حتّى سكنوا الدور و أكلوا الطعام قال لا بل ردهم اللّه حتّى سكنوا الدور و أكلوا الطعام و نكحوا النساء و مكثوا بذلك ما شاء اللّه ثمّ ماتوا بآجالهم.

إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّٰاسِ

حيث يبصرهم ما يعتبرون به وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ

يَشْكُرُونَ

لا يعتبرون.

وَ قاتِلُوا فِی سَبِيلِ اللّهِ

فان الفرار من الموت غير مخلص عنه وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ لما يقوله المخلفون و السابقون عَلِيمٌ بما يضمرونه.

مَنْ ذَا الَّذِی يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً

مقروناً بالإخلاص و طيب النفس من حلال طيب فَيُضاعِفَهُ و قرئ بنصب الفاء لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً لا يقدرها الا اللّه وَ اللّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ يمنع و يوسّع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على حسب ما قدمتم.

فی الفقيه عن الصادق عليه السلام: إنها نزلت فی صله الامام.

و فی الكافی عنه عليه السلام قال : ما من شیء أحبّ إلى اللّه من إخراج الدرهم إلى الامام و إنَّ اللّه ليجعل له الدرهم فی الجنه مثل جبل أحد ثم قال : ان اللّه يقول فی كتابه مَنْ ذَا الَّذِی يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً قال : هو و اللّه من صله الامام خاصّه.

و فی المعالی و المجمع عنه عليه السلام : لما نزلت هذه الآيه على النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اللّهمّ زدنی فأنزل اللّه سبحانه مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اللّهمّ زدنی فأنزل اللّه عزّ و جلّ مَنْ ذَا الَّذِی يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً فعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان الكثير من اللّه لا يحصى و ليس له منتهى.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِی إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى

أ لم ينته علمك يا محمّد إلى جماعه الأشراف من بنی إسرائيل من بعد وفاه موسى إِذْ قالُوا لِنَبِیٍّ لَهُمُ .

فی المجمع عن الباقر عليه السلام ه: و اشموئيل و هو بالعربيه إسماعيل اِبْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِی سَبِيلِ اللّهِ أقم لنا أميراً ننهض للقتال معه ندبّر أمره و نصدر فيه عن رأيه.

فی المجمع و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام قال : كان الملک فی ذلک الزمان هو الذی يسير بالجنود و النبیّ يقيم له أمره و ينبئه بالخبر من عند ربّه.

قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلاّ تُقاتِلُوا

أن لا تجيبوا و لا تفوا و هذا كأخذ العهد عليهم قالُوا وَ ما لَنا أَلاّ نُقاتِلَ

فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ قَدْ أَخْرِجْنٰا مِنْ دِیٰارِنٰا وَ أَبْنٰائِنٰا

بالسبی و القهر علی نواحینا فَلَمّٰا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتٰالُ تَوَلَّوْا إِلاّٰ قَلِیلاً مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِیمٌ بِالظّٰالِمِینَ تهدید لمن تولّوا.

وَ قٰالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طٰالُوتَ مَلِکاً قٰالُوا أَنّٰی یَکُونُ لَهُ الْمُلْکُ عَلَیْنٰا

من أین یکون له ذلک و یستأهل وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْکِ مِنْهُ وراثه و مکنه وَ لَمْ یُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمٰالِ قٰالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاهُ عَلَیْکُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فضیله و سعةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ واسع الفضل یوسّع علی الفقیر و یغنیه عَلِیمٌ بمن یلیق بالملک لما استبعدوا تملکه لفقره ردّ علیهم بأن العمده فیه اصطفاء اللّه و قد اختاره علیکم و هو أعلم بالمصالح و بأن الشرط فیه و نور العلم لیتمکن به من معرفه الأمور السیاسیه و جسامه البدن لیکون أعظم خطراً فی القلوب و أقوی علی مقاومه العدو و مکابده الحروب لا ـ ما ذکرتم و قد زاده اللّه فیهما قیل و کان الرجل القائم یمد یده فینال رأسه و بأنّه تعالی مالک الملک علی الإطلاق فله أن یؤتیه من یشاء و بأنّه واسع الفضل یغنیه علیم به إذ یصطفیه.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام : ان بنی إسرائیل بعد موسی عملوا بالمعاصی و غیّروا دین اللّه و عتوا عن امر ربهم و کان فیهم نبی یأمرهم و ینهاهم فلم یطیعوه،.

و روی: انه ارمیا النبیّ فسلّط اللّه علیهم جالوت و هو من القبط فأذاهم و قتل رجالهم و أخرجهم من دیارهم و أخذ أموالهم و استعبد نساءهم ففزعوا إلی نبیهم و قالوا سل اللّه أن یبعث لَنٰا مَلِکاً نُقٰاتِلْ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ و کانت النبوّه فی بنی إسرائیل فی بیت و الملک و السلطان فی بیت آخر و لم یجمع اللّه لهم النبوّه و الملک فی بیت واحد فمن ذلک قٰالُوا لِنَبِیٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنٰا مَلِکاً نُقٰاتِلْ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ قٰالَ هَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِتٰالُ أَلاّٰ تُقٰاتِلُوا قٰالُوا وَ مٰا لَنٰا أَلاّٰ نُقٰاتِلَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنٰا مِنْ دِیٰارِنٰا وَ أَبْنٰائِنٰا و کان کما قال اللّه تعالی فَلَمّٰا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتٰالُ تَوَلَّوْا إِلاّٰ قَلِیلاً مِنْهُمْ وَ قٰالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طٰالُوتَ مَلِکاً فغضبوا من ذلک قٰالُوا أَنّٰی یَکُونُ لَهُ الْمُلْکُ عَلَیْنٰا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْکِ مِنْهُ وَ لَمْ یُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمٰالِ و کانت النبوّه فی ولد لاوی و الملک فی ولد یوسف و کان طالوت من ولد ابن یامین اخی یوسف لأمه و لم یکن من بیت النبوّه و لا من بیت المملکه قال لهم نبیهم إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاهُ عَلَیْکُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ و کان أعظمهم جسماً و کان شجاعاً قویاً و کان أعلمهم الا أنه

كان فقيراً فعابوه بالفقر فقالوا لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ .

وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَکَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِکَهُ

قال علیه السلام: و کان التابوت الذی أنزله اللّه علی موسی فوضعته فیه أمه فألقته فی الیم و کان فی بنی إسرائیل یتبرّکون به فلما حضر موسی الوفاه وضع فیه الألواح و درعه و ما کان عنده من آیات النبوّه و أودعه یوشع وصیّه فلم یزل التّابوت بینهم فلمّا عملوا بالمعاصی و استخفوا بالتابوت رفعه اللّه عنهم فلما سألوا النبیّ و بعث اللّه طالوت إلیهم ملکاً یقاتل معهم ردّ اللّه علیهم التابوت کما قال اللّه تعالی (إِنَّ آیَهَ مُلْکِهِ أَنْ یَأْتِیَکُمُ التّابُوتُ فِیهِ سَکِینَهٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ بَقِیَّهٌ مِمّا تَرَکَ آلُ مُوسی وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِکَهُ) قال البقیه ذریّه الأنبیاء.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : انه سئل عن قوله تعالی وَ بَقِیَّهٌ مِمّا تَرَکَ آلُ مُوسی وَ آلُ هارُونَ قال ذریّه الأنبیاء.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال : و رضراض (۱)الألواح فیها العلم و الحکمه.

و زاد العیّاشیّ : العلم جاء من السماء فکتب فی الألواح و جعل فی التابوت.

و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام انه قال: کان فیه الواح موسی التی تکسرت و الطست التی یغسل فیها قلوب الأنبیاء.

و القمّیّ عنه قال : السکینه ریح من الجنه لها وجه کوجه الإنسان و کان إذا وضع التابوت بین یدی المسلمین و الکفّار فان تقدم التابوت رجل لا یرجع حتّی یقتل أو یغلب و من رجع عن التابوت کفر و قتله الامام.

و فی المعانی : سئل الکاظم علیه السلام ما کان تابوت موسی و کم کان سعته قال ثلاثه أذرع فی ذراعین قیل و ما کان فیه قال عصا موسی و السکینه قیل و ما السکینه قال روح اللّه

۱- ۱) .الرضراض:الفتات من رضرضه إذا کسره و فرقه و رضراض الألواح مکسوراتها و ربما یؤل التابوت بالقلب و السکینه بالعلم و الإخلاص و إتیانه تصییره مقر العلم و الوقار بعد ان لم تکن«منه ره».

يتكلم كانوا إذا اختلفوا فى شىء كلّمهم و أخبرهم ببيان ما يريدون.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان السكينه التى كانت فيه ريح هفّافه من الجنّه له وجه كوجه الإنسان.

و عن الباقر عليه السلام : ان البقيه عصا موسى و رضراض الألواح.

و فى الكافى عنه عليه السلام : فجاءت به الملائكه تحمله.

و فى روايه : تحمله فى صوره البقره.

و عن الصادق عليه السلام قال: إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت فى بنى إسرائيل كانت بنو إسرائيل أى أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوّه فمن صار إليه السلاح منّا أوتى الإمامه.

و فى روايه: حيث ما دار التابوت فى بنى إسرائيل دار الملك و أينما دار السلاح فينا دار الملك و العلم.

و فى أخرى: سئل الكاظم عليه السلام ما السكينه فقال ريح تخرج من الجنه لها صوره كصوره الإنسان و رائحه طيبه و هى التى نزلت على إبراهيم فأقبلت تدور حول اركان البيت و هو يصنع الأساطين فقيل له هى التى قال اللّه تعالى فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ قال و تلك السكينه فى التابوت و كان فيه طست يغسل فيه قلوب الأنبياء و كان التابوت يدور فى بنى إسرائيل مع الأنبياء ثمّ أقبل علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه و زاد بعد ذكر الآيه قال : هى من هذا.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: كان التابوت فى أيدى اعداء بنى إسرائيل من العمالقه غلبوهم عليه لما برح امر بنى إسرائيل و حدث فيهم الأحداث ثمّ انتزعه اللّه من أيديهم و رده على بنى إسرائيل تحمله الملائكه .

قال و قيل.و فى روايه:

أن السكينه لها جناحان و رأس كرأس الهره من الزبرجد و الزمرد و روى ذلك فى أخبارنا .

قال و الظاهر أن السكينه امنه و طمأنينه جعلها اللّه سبحانه فيه ليسكن إليه بنو

إسرائيل و البقيه جائز أن يكون بقيه من العلم أو شيئاً من علامات الأنبياء و جائز أن يتضمنها جميعاً.

إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

اما من تمام كلام النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أو خطاب من اللّه.

فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ

انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقه و أصله فصل نفسه عنه و لكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم قالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ مختبركم بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي فليس من جملتي و اشياعي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ لم يذقه فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ استثناء من قوله فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ و معناه الرخصه في اغتراف الغرفه باليد و قرئ غرفه بالفتح

:

فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ

الا ثلاث مائه و ثلاثه عشر رجلاً منهم من اغترف و منهم من لم يشرب كذا في الكافي و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام. .

و روى: أن من اقتصر على الغرفه كفته لشربه و أدواته و من لم يقتصر غلب عطشه و اسودّت شفته و لم يقدر أن يمضي و هكذا الدنيا لقاصد الآخره.

فَلَمّا جاوَزَهُ هُوَ

تخطّى النهر طالوت وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ يعني القليل من أصحابه و رأوا كثره عدد جنود جالوت قالُوا قال الذين اغترفوا لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ الذين كانوا يتيقّنون أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللّهِ و هم الذين لم يغترفوا كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ .

وَ لَمّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ (١)عَلَيْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ

.

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ

القمّيّ عن الرضا عليه السلام: أوحى اللّه إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوى عليه درع موسى عليه السلام و هو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود

١- ١) . أَفْرِغْ أى أصب علينا صبراً اى وفقنا للصبر على الجهاد.

بن اشی (۱)و کان اشی راعیاً و کان له عشر بنین أصغرهم داود فلما بعث طالوت إلی بنی إسرائیل و جمعهم لحرب جالوت بعث إلی أشی ان احضر و احضر ولدک فلما حضروا دعا واحداً بعد واحد من ولده فالبسه الدرع درع موسی فمنهم من طالت علیه و منهم من قصرت عنه فقال لا شی هل خلّفت من ولدک أحداً قال نعم أصغرهم ترکته فی الغنم راعیاً فبعث إلیه فجاء به فلما دعا أقبل و معه مقلاع قال فناداه ثلاث صخرات فی طریقه فقالت یا داود خذنا فأخذها فی مخلاته و کان شدید البطش قویاً فی بدنه شجاعاً فلما جاء إلی طالوت البسه درع موسی فاستوت علیه.

فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ لهم نبیهم یا بنی إسرائیل إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِیکُمْ بِنَهَرٍ فی هذه المفازه فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَیْسَ من حزب اللّه و من لم یشرب فهو من حزب اللّه إِلاّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَهً بِیَدِهِ فلما وردوا النهر اطلق اللّه لهم أن یغترف کل واحد منهم غرفه فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاّ قَلِیلاً مِنْهُمْ فالذین شربوا منه کانوا ستین الفاً و هذا امتحان امتحنوا به کما قال اللّه عزّ و جلّ.

و عن الصادق علیه السلام انه قال: القلیل الذین لم یشربوا و لم یغترفوا ثلاث (۲)مائه و ثلاثه عشر رجلاً فلما جاوزوا النهر و نظروا الی جنود جالوت قال الذین شربوا منه لا طاقَهَ لَنَا الْیَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ و قال الذین لم یشربوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَیْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَی الْقَوْمِ الْکافِرِینَ فجاء داود فوقف بحذاء جالوت و کان جالوت علی الفیل و علی رأسه التاج و فی جبهته یاقوته یلمع نورها و جنوده بین یدیه فأخذ داود من تلک الأحجار حجراً فرمی به میمنه جالوت فمر فی الهواء و وقع علیهم فانهزموا و أخذ حجراً آخر فرمی به میسره جالوت فانهزموا و رمی جالوت بحجر فصکّ الیاقوته فی جبهته و وصلت إلی دماغه و وقع علی الأرض میتاً و هو قوله تعالی فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللّهُ الْمُلْکَ وَ الْحِکْمَهَ .

و فی روایه العیّاشیّ : ان داود لما دخل العسکر سمعهم یتعظّمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من أمره فو اللّه لئن عاینته لأقتلنه فتحدّثوا بخبره حتّی ادخل علی طالوت فقال یا فتی و ما عندک من القوّه و ما جرّبت من نفسک قال کان الأسد یعدو علی

۱- ۱) .فی المجمع و تفسیر البیضاوی ایش بالیاء ثمّ المعجمه و یشبه أن یکون عبریاً واسی معرباً له«منه».

۲- ۲) .هذا مناف لما سبق من الکافی و العیّاشیّ من أن هذه العده من اغترف«منه».

شاه من غنمی فأدرکه فآخذ برأسه فأفکّ لحییه منها فآخذها من فیه قال فقال ادع لی بدرع سابغه،قال فأتی بدرع فقذفها فی عنقه فتملأ منها قال فقال طالوت و اللّه لعسی اللّه أن یقتله به قال فلما أن أصبحوا و رجعوا إلی طالوت و التقی الناس قال داود أرونی جالوت فلما رآه أخذ الحجر فجعله فی مقذافه فرماه فصکّ به بین عینیه فدمغه فنکّس علی دابته و قال الناس قتل داود جالوت و ملک الناس حتّی لم یکن یسمع لطالوت ذکر و اجتمعت بنو إسرائیل علی داود و أنزل اللّه علیه الزّبور و علمه صنعه الحدید و لیّنه له.

وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

و قرئ دفاع اللّه قیل ای بنصر المؤمنین علی الکفّار و قیل أی

: بدفع الهلاک بالبر عن الفاجر.

و فی المجمع ر: وی الثانی عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

لعمّ الکفر و الهلاک وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ عزّ و جل ذُو فَضْلٍ عَلَی الْعٰالَمِینَ .

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال: إن اللّه لیدفع بمن یصلی من شیعتنا عمّن لا یصلی من شیعتنا و لو اجتمعوا علی ترک الصلاه لهلکوا و ان اللّه لیدفع بمن یزکی من شیعتنا عمن لا یزکی و لو اجتمعوا علی ترک الزکاه لهلکوا و ان اللّه لیدفع بمن یحج من شیعتنا عمن لا یحج و لو اجتمعوا علی ترک الحجّ لهلکوا و هو قول اللّه عزّ و جلّ وَ لَوْ لاٰ دَفْعُ اللّٰهِ النّٰاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لٰکِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَی الْعٰالَمِینَ فو اللّه ما نزلت الا فیکم و لا عنی بها غیرکم.

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم : لو لا عباد رکع و صبیان رضع و بهائم رتع لصب علیکم العذاب صباً، و عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إن اللّه یصلح بصلاح الرجل المسلم و ولده و ولد ولده و أهل دویرته و دویرات حوله لا یزالون فی حفظ اللّه ما دام فیهم.

تِلْکَ آیٰاتُ اللّٰهِ

إشاره إلی ما قص من حدیث الألوف و تملیک طالوت و إتیان التابوت و انهزام الجبابره و قتل جالوت علی ید صبی نَتْلُوهٰا عَلَیْکَ بِالْحَقِّ بالوجه

المطابق الذى لا يشك فيه أهل الكتاب لأنّه فى كتبهم كذلك وَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ حيث تخبر بها من غير تعرّف و استماع.

تِلْكَ الرُّسُلُ

إشاره إلى الجماعه المذكوره قصصها فى السوره فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ بأن خصصناه بمنقبه ليست لغيره مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّهُ من غير سفر كموسى عليه السلام ليله الحيره فى الطور و محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم ليله المعراج حين فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى و بينهما بون بعيد وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ بأن فضّله على غيره من وجوه متعدّده و بمراتب متباعده فمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم حيث أوتى ما لم يؤت أحد من المعجزات المرتقيه إلى الألف و أكثر و بعث إلى الجن و الإنس و خصّ بالمعجزه القائمه إلى يوم القيامه.

و فى العيون عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: ما خلق اللّه خلقاً أفضل منى و لا أكرم عليه منى قال على صلوات اللّه عليه فقلت يا رسول اللّه أ فأنت أفضل أم جبرائيل فقال إن اللّه تعالى فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقرّبين و فضّلنى على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدى لك يا على و الأئمه من بعدك و إن الملائكه لخدامنا و خدّام محبينا.

وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ

كإحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص

:

وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

جبرائيل كما مرّ فى تفسير الإمام عليه السلام .

وَ لَوْ شاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد الرسل مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ المعجزات الواضحات لاختلافهم فى الدين و تفضيل بعضهم بعضاً وَ لكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بالتزام دين الأنبياء وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لإعراضه عنه وَ لَوْ شاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلُوا كرره للتأكيد وَ لكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ من الخذلان و العصمه عدلاً و فضلاً.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و فى هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد اختلفوا من بعده فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ .

و العيّاشىّ: سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل كبر القوم و كبرنا و هلل القوم و هللنا و صلّى القوم و صلّينا فعلى ما نقاتلهم فتلا هذه الآيه ثمّ قال نحن

الذين من بعدهم و قال فنحن الذين آمنّا و هم الذين كفروا.

و فى روايه قال : فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى باللّٰه عزّ و جلّ و بالنبى صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و بالكتاب و بالحق فنحن الذين آمنوا و هم الذين كفروا و شاء اللّٰه قتالهم بمشيئته و إرادته.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّٰا رَزَقْنٰاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاٰ بَيْعٌ فِيهِ وَ لاٰ خُلَّةٌ وَ لاٰ شَفٰاعَةٌ

و قرئ بالفتح فيها اجمع أى من قبل أن يأتى يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم و الخلاص من عذابه إذ لا بيع فيه فتحصّلون ما تنفقونه و تفتدون به من العذاب و لا خله حتّى يعينكم عليه اخلاّؤكم أو يسامحونكم به لأن اَلْأَخِلاّٰءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ و لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ و لا شفاعه الا لمن أذن له الرحمن و رضى له قولاً حتّى تتكلموا على شفعاء تشفع لكم فى حظ ما فى ذممكم و يحتمل أن يكون المراد به يوم الموت كما مرّ فى قوله عزّ و جلّ وَ اتَّقُوا يَوْماً لاٰ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً و هو أظهر وَ الْكٰافِرُونَ هُمُ الظّٰالِمُونَ حيث بلغ ظلمهم بأنفسهم الغايه و بلغ حرمانهم هذه الأمور النهايه و هذا كما يقال فلان هو الفقيه فى البلد يراد تقدّمه على غيره.

اَللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ

هو المستحق للعباده لا غير اَلْحَيُّ العليم القدير اَلْقَيُّومُ الدائم القائم القيام بتدبير الخلق و حفظه من قام به إذا حفظه لاٰ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ نعاس و هو الفتور الذى يتقدّم النوم وَ لاٰ نَوْمٌ بالطريق الأولى و هو تأكيد للنوم المنفى ضمناً و الجمله نفى للتشبيه و تأكيد لكونه حياً قيوماً.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انه رأى جالساً متوركاً برجله على فخذه فقيل له هذه جلسه مكروهه فقال لا إن اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السماوات و الأرض جلس على الكرسىّ هذه الجلسه ليستريح فأنزل اللّٰه: اَللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاٰ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لاٰ نَوْمٌ لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ .

يملكهما و يملك تدبيرهما تأكيد لقيموميّته و احتجاج على تفرده بالألوهيه و المراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلاً فى حقيقتهما أو خارجاً عنهما متمكناً فيهما.

فى الكافى و القمّىّ عن الرضا عليه السلام : انه قرأ لَهُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ و ما بينهما و ما تحت الثرى عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم مَنْ ذَا الَّذِى الآيه.

مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاّٰ بِإِذْنِهِ

بيان لكبرياء شأنه و انه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريده شفاعه و استكانه فضلاً من أن يعيقه عناداً أو مناصبه يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ما كان

:

وَ مٰا خَلْفَهُمْ

و ما لم يكن بعد كذا روى القمّىّ عن الرضا عليه السلام .

وَ لاٰ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ

من معلوماته إِلاّٰ بِمٰا شٰاءَ .

القمّىّ : أى الا بما يوحى إليهم.

أقول: الإحاطه بالشىء علماً ان يعلم كما هو على الحقيقه و مجموع الجملتين يدلّ على تفرده بالعلم الذاتى التام الدال على وحدانيته.

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ

علمه كذا فى التوحيد.

و عن الصادق فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام انه: سئل السماوات و الأرض و سعى الكرسىّ أم الكرسىّ وسع السماوات و الأرض فقال إن كل شىء فى الكرسىّ.

و القمّىّ: أن عليّاً صلوات اللّه عليه سئل عن هذه الآيه فقال عليه السلام السماوات و الأرض و ما بينهما من مخلوق فى جوف الكرسىّ و له أربعه أملاك يحملونه بإذن اللّه الحديث.

أقول: و قد يراد بالكرسىّ الجسم الذى تحت العرش الذى دونه السماوات و الأرض لاحتوائه على العالم الجسمانى كأنّه مستقرّه و العرش فوقه كأنّه سقفه.

و فى الحديث النبوى : ما السماوات السبع و الأرضون السبع مع الكرسىّ الا كحلقه ملقاه فى فلاه و فضل العرش على الكرسىّ كفضل تلك الفلاه على تلك الحلقه رواه العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام .

و قد يراد به وعاء العرش.

و فی التوحید عن الصادق علیه السلام : انه سئل عن العرش و الکرسیّ ما هما

فقـال العرش فى وجه هـو جمله الخلق و الكرسـىّ وعـاؤه و فى وجه آخر العرش هو العلم الـذى اطّلع اللّه عليه الأنبيـاء و رسـله و حججه و الكرسىّ هو العلم الذى لم يطّلع عليه احد من أنبيائه و رسله و حججه.

أقول: و كان جمله الخلق عباره عن مجموع العالم الجسـمانى و وعاؤه عن عالمى الملكوت و الجبروت لاسـتقراره عليهما و قيامه بهمـا و ربما يقال أن كون الكرسـىّ فى العرش لا ينافى كون العرش فى الكرسـىّ لأن أحـد الكونين ينحو و الآخر بنحو آخر لأن أحدهما كون عقلى إجمالى و الآخر كون نفسانى تفصـيلى و قد يجعل الكرسـىّ كنايه عن الملك لأنّه مسـتقر الملك و قد يقال انه تصوير لعظمته تعالى و تخييل بتمثيل حسِّى و لا كرسـى و لا قعود و لا قاعد كقوله سـبحانه وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ و هذا مسلك الظاهريين و ما قلناه اولاً مسلك الراسخين فى العلم.

وَ لا يَؤُدُهُ

و لا يثقله حِفْظُهُما حفظه إياهما وَ هُوَ الْعَلِيُّ عن الأنداد و الأشـباه و لا يدركه و هم اَلْعَظِيمُ المسـتحقر بالإضافه إليه كل ما سواه و لا يحيط به فهم.

فى الخصال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: ان أعظم آيه فى القرآن آيه الكرسىّ.

و فى المجمع و الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السـلام : سـمعت نبيّكم على أعواد المنبر و هو يقول من قرأ آيه الكرسـىّ فى دبر كل صـلاه مكتوبه لم يمنعه من دخول الجنه الا الموت و لا يواظب عليها الا صديق أو عابد و من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه اللّه على نفسه و جاره و جار جاره و الأبيات حوله.

لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ

القمّىّ : أى لا يكره أحد على دينه الا بعد أن تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ .

و قيـل يعنى ان الإـكراه فى الحقيقه الزام الغير فعلاـ لا يرى فيه خيراً فيحمله عليه و لكن قَـدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحه و دلت الدلائل على أن الايمان رشد يوصل إلى السعاده الأبديه و الكفر غى يؤدى إلى الشقاوه السرمديه و العاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى

الايمان طلباً للفوز بالسعاده و النجاه و لم يحتج إلى الإكراه و الإلحاح و قيل اخبار فى معنى النهى أى لا تكرهوا فى الدين و هو اما عام منسوخ بقوله جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ و امّا خاصّ بأهل الكتاب إذا أدّوا الجزيه.

أقول: ان أريد بالدين التشيّع كما يستفاد من حديث ابن أبى يعفور الآتى و أوّل تمام الآيه بولايتهم عليهم السلام فهو اخبار فى معنى النهى من غير حاجه إلى القول بالنسخ و التخصيص

:

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّٰاغُوتِ

الشيطان كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام.:

.

أقول: و يعم كل ما عبد من دون اللّٰه من صنم أو صاد عن سبيل اللّٰه كما يستفاد من أخبار أخر فالطاغوت فعلوت من الطغيان.

القمّىّ: هم الذين غصبوا آل محمّد حقهم عليهم السلام.

وَ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ

بالتوحيد و تصديق الرسل فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقىٰ طلب الإمساك من نفسه بالحبل الوثيق و هى مستعاره للمتمسك المحق من النظر الصحيح و الدين القويم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى الايمان باللّٰه وحده لا شريك له.

و عن الباقر عليه السلام: هى مودتنا أهل البيت.

لاَ انْفِصٰامَ لَهٰا

لا انقطاع لها.

فى المعانى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : من أحبّ أن يستمسك بالعروه الوثقى التى لا انفصام لها فليستمسك بولايه اخى و وصيى علىّ بن أبى طالب صلوات اللّٰه عليه فانه لا يهلك من أحبه و تولاه و لا ينجو من أبغضه و عاداه.

وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ

بالأقوال عَلِيمٌ بالنيات.

اَللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا

متولی أمورهم يُخْرِجُهُمْ بهدايته و توفيقه مِنَ الظُّلُمٰاتِ ظلمات الجهل و الذنوب إِلَى النُّورِ نور الهدى و المغفره.

ص :۲۸۴

فی الخصال عن الصادق علیه السلام عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال : المؤمن ینقلب فی خمسه من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و کلامه نور و منظره یوم القیامه إلی النور.

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَوْلِیٰاؤُهُمُ الطّٰاغُوتُ

(۱)

فی الکافی عن الباقر علیه السلام : أولیاؤهم الطواغیت.

القمّیّ : و هم الظالمون آل محمّد علیهم السلام أَوْلِیٰاؤُهُمُ الطّٰاغُوتُ و هم الذین تبعوا من غصبهم.

یُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَی الظُّلُمٰاتِ

قیل من نور الفطره إلی فساد الاستعداد.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

اَلنُّورِ

آل محمّد علیهم السلام و اَلظُّلُمٰاتِ عدوهم .

و عن ابن أبی یعفور قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام انی أخالط الناس فیکثر عجبی من أقوام لا یتولونکم و یتولون فلاناً و فلاناً لهم امانه و صدق و وفاء و أقوام یتولونکم لیست لهم تلک الأمانه و لا الوفاء و لا الصدق قال فاستوی أبو عبد اللّه علیه السلام جالساً فأقبل علی کالغضبان ثمّ قال لا دین لمن دان اللّه بولایه امام جائر و لیس من اللّه و لا عتب علی من دان اللّه بولایه امام عادل من اللّه قلت لا دین لأولئک و لا عتب علی هؤلاء قال نعم لا دین لأولئک و لا عتب علی هؤلاء ثمّ قال أ لا تسمع لقول اللّه عز و جل اَللّٰهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَی النُّورِ یعنی من ظلمات الذنوب إلی نور التوبه و المغفره لولایتهم کل امام عادل من اللّه عزّ و جلّ و قال وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَوْلِیٰاؤُهُمُ الطّٰاغُوتُ یُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَی الظُّلُمٰاتِ إنّما عنی بهذا انهم کانوا علی نور الإسلام فلما ان تولوا کل امام جائر لیس من اللّه خرجوا بولایتهم من نور الإسلام إلی ظلمات الکفر فأوجب اللّه لهم النار مع الکفّار.

و زاد العیّاشیّ بعد قوله إِلَی الظُّلُمٰاتِ قال: قلت أ لیس اللّه عنی بهذا الکفّار حین قال وَ الَّذِینَ کَفَرُوا قال فقال و أی نور للکافر و هو کافر فاخرج منه إلی الظلمات انما عنی بهذا إلی آخر الحدیث.

أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِیهٰا خٰالِدُونَ

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام فی آخر الحدیث السابق بروایه أخری: فأعداء علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام هم الخالدون فی النار

۱- ۱) .أصله طغيوت قدم لامه على عينه على خلاف القياس«منه».

و ان كانوا فى أديانهم على غايه الورع و الزهد و العباده،.

القمّىّ:

هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

و الحمد للّه ربّ العالمين .

أَ لَمْ تَرَ (۱)إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِى رَبِّهِ

تعجّبت من محاجه نمرود و حماقته أَنْ آتٰاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ لأن أتاه قيل أى أبطره ايتاؤه الملك و حمله على المحاجه أو وضع المحاجه موضع الشكر على إيتائه الملك.

فى الخصال عن البرقى مرفوعاً قال : ملك الأرض كلها أربعه مؤمنان و كافران اما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و اما الكافران فنمرود و بخت نصر.

إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَ يُمِيتُ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام:

انه كان بعد القائه فى النار.

قٰالَ أَنَا أُحْيِى وَ أُمِيتُ

بالعفو عن القتل و القتل

و عنه عليه السلام : ان إبراهيم قال له احيى من قتلته ان كنت صادقاً.

قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ الْمَغْرِبِ

اعرض إبراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسده إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه نحو هذا التمويه رفعاً للمشاغبه و هو فى الحقيقه عدول عن مثال خفى إلى مثال جلىّ من مقدوراته التى يعجز عن الإتيان بها غيره لا عن حجه إلى أخرى فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ فصار مبهوتاً و على قراءه المعلوم فغلبه القمّىّ أى انقطع و ذلك انه علم ان الشمس اقدم منه وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِى بمحجّه المحاجه و سبيل النجاه و طريق الجنه اَلْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهدايه.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : خالف إبراهيم قومه و عاب آلهتهم حتّى ادخل على نمرود فخاصمهم.

١- ١) .اعلم ان كلا من لفظى أ لم تر و أ رأيت يستعمل لقصد التعجب الا أن الأولى تعلق بالمتعجب منه فيقال أ لم تر إلى الذى صنع كـذا بمعنى انظر إليه فتعجب من حـاله و الثانيه بمثل المتعجب منه فيقال أ رأيت مثل الـذى صـنع كـذا بمعنى أنّه فى الغرابه بحيث لا يرى له مثل أو انظر إلى المثل و تعجب من الذى صـنع و على هذا لا يسـتقيم عطف كالذى مر على الذى حاج و احتج إلى التأويـل فقيـل تقـديره أو رأيت مثل الـذى حـذف لـدلاله أ لم تر عليه و تخصـيصه بحرف التشبيه لأن المنكر للأحياء كثير و الجاهل بكيفيه أكثر من أن تحصـى بخلاف مـدعى الربوبيه و قيل الكاف مزيـده و تقدير الكلام أ لم تر إلى الذى حاج أو الذى مر و قيل انه عطف محمول على المعنى كأنّه قيل أ لم تر كالذى حاج أو كالذى مر«منه».

أَوْ كَالَّذِی مَرَّ عَلیٰ قَرْیَهٍ

هو أرمیا النبیّ و قیل عزیر النبیّ و یأتی الأخبار فی ذلک وَ هِیَ خٰاوِیَهٌ عَلیٰ عُرُوشِهٰا ساقطه حیطانها علی سقوفها قٰالَ أَنّٰی یُحْیِی کیف یحیی أو متی یحیی هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا اعترافاً بالعجز عن معرفه طریق الأحیاء و استعظاماً لقدره المحیی أراد أن یعاین أحیاء الموتی لیزداد بصیره فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَهَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أحیاه قٰالَ کَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ یَوْماً أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ قٰالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلیٰ طَعٰامِکَ وَ شَرٰابِکَ لَمْ یَتَسَنَّهْ لم یتغیر بمرور السنین و قرئ بحذف الهاء فی الوصل وَ انْظُرْ إِلیٰ حِمٰارِکَ کیف تفرقت عظامه و نخرت و تفتتت وَ لِنَجْعَلَکَ آیَهً لِلنّٰاسِ أی و فعلنا ذلک لنجعلک آیه وَ انْظُرْ إِلَی الْعِظٰامِ یعنی عظامک کَیْفَ نُنْشِزُهٰا کیف نرفع بعضها علی بعض للترکیب و قرئ ننشرها بالراء من انشر اللّٰه الموتی إذا أحیاهم و ننشرها بالفتح و الراء من نشر بمعنی انشر ثُمَّ نَکْسُوهٰا لَحْماً من هاهنا و هاهنا کما یأتی فَلَمّٰا تَبَیَّنَ لَهُ ما تبین قٰالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ و قرئ اعلم علی الأمر.

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال : لما عملت بنو إسرائیل بالمعاصی و عتوا عن أمر ربهم أراد اللّٰه أن یسلط علیهم من یذلهم و یقتلهم فأوحی اللّٰه إلی ارمیا یا ارمیا ما بلد انتخبته من بین البلدان و غرست فیه من کریم الشجر فاخلف فأنبت خروباً (۱)فأخبر ارمیا اخبار بنی إسرائیل فقالوا له راجع ربک لیخبرنا ما معنی هذا المثل فصام ارمیا سبعاً فأوحی اللّٰه إلیه یا ارمیا امّا البلد فبیت المقدس و اما ما أنبت فیها فبنو إسرائیل الذین أسکنتهم فیها فعملوا بالمعاصی و غیّروا دینی و بدّلوا نعمتی کفراً فبی حلفت لامتحنهم بفتنه یظل الحکیم فیها حیراناً و لأسلّطنّ علیهم شر عبادی ولاده شرهم طعاماً فلیسلطنّ علیهم بالجبریه فیقتل مقاتلیهم و یسبی حریمهم و یخرب بیوتهم التی یعیرون بها و یلقی حجرهم الذی یفتخرون به علی الناس فی المزابل مائه سنه فأخبر ارمیا اخبار بنی إسرائیل فقالوا له راجع ربک فقل له ما ذنب الفقراء و المساکین و الضعفاء فصام ارمیا ثمّ أکل أکله فلم یوح إلیه شیء ثمّ صام سبعاً فلم یوح إلیه شیء ثمّ صام سبعاً فأوحی اللّٰه إلیه یا ارمیا لتکفّن عن هذا أو لأردن وجهک إلی قفاک قال ثمّ

۱- ۱) .یقال خروب کتنور شجره بریه ذات شوک«منه».

أوحى اللّه إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال ارميا ربّ أعلمنى من هو حتى آتيه و آخذ لنفسى و أهل بيتى منه أماناً قال ائت إلى موضع كذا و كذا فانزل الى غلام أشدهم زماناً و أخبثهم ولاده و أضعفهم جسماً و أشرّهم غذاء فهو ذاك فأتى ارميا ذلك البلد فإذا هو بغلام فى خان زمن ملقىً على مزبله وسط الخان و إذا له أم تربّى بالكسر و تفتّت الكسره فى القصعه و تحلب عليه خنزيره لها ثمّ تدنيه من ذلك الغلام فيأكل فقال ارميا ان كان فى الدنيا الذى وصفه اللّه فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصّر فعرف انه هو فعالجه حتّى برىء ثمّ قال له تعرفنى قال لا أنت رجل صالح قال انا ارميا نبىّ بنى إسرائيل أخبرنى اللّه انه سيسلطك على بنى إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم ما تفعل قال فتاه الغلام فى نفسه فى ذلك الوقت ثمّ قال ارميا اكتب لى كتاباً بأمان منك فكتب له كتاباً و كان يخرج فى الليل إلى الجبل و يحتطب و يدخله المدينه و يبيعه فدعا إلى حرب بنى إسرائيل و كان مسكنهم فى بيت المقدس و اقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس و قد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ ارميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذى كتب له بخت نصّر فلم يصل إليه ارميا من كثره جنوده و أصحابه فصيّر الأمان على خشبه و رفعها فقال من أنت فقال انا ارميا النبىّ الذى بشّرتك بأنك ستسلّط على بنى إسرائيل و هذا أمانك لى قال امّا أنت فقد أمنتك و اما أهل بيتك فانى ارمى من هاهنا إلى بيت المقدس فان وصلت رميتى إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندى و إن لم تصل فهم آمنون و نزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابه حتّى علّقتها فى بيت المقدس فقال لا أمان لهم عندى فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينه و إذا دم يغلى وسطه كلما القى عليه التراب خرج و هو يغلى فقال ما هذا قالوا هذا نبى كان للّه فقتله ملوك بنى إسرائيل و دمه يغلى و كلما ألقينا عليه التراب خرج يغلى فقال بخت نصّر لأقتلنّ بنى إسرائيل أبداً حتّى يسكن هذا الدم و كان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا و كان فى زمانه ملك جبّار يزنى بنساء بنى إسرائيل و كان يمرّ بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتّق اللّه ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأه من اللواتى كان يزنى الملك بهن حين سكر ايها الملك اقتل يحيى فأمر أن يؤتى برأسه فأُتى برأس يحيى فى الطست و كان

الرأس يكلّمه و يقول يا هـذا اتّق اللّه لا يحل لك هذا ثمّ غلا الدم فی الطست حتّی فاض إلی الأرض فخرج يغلی و لا يسـكن و كـان بين قتـل يحيی و خروج بخت نصـر مائه سـنه و لم يزل بخت نصّر يقتلهم و كان يـدخل قريه قريه فيقتل الرجال و النساء و الصبيـان و كل حيوان و الـدم يغلی حتّی أفنی من بقی منهم ثمّ قال أبقی أحـد فی هـذا البلـد قالوا عجوز فی موضع كـذا و كـذا فبعث إليهـا فضـرب عنقهـا علی ذلك الـدم فسـكن و كان آخر من بقی ثمّ أتی بابل فبنی بها مـدينه و اقام و حفر بئراً فألقی فيها دانيال و القی معه اللبوه تأكل طين البئر و يشـرب دانيال لبنها و لبث بـذلك زماناً فأوحی اللّه إلی النبیّ الـذی كان ببيت المقدس ان اذهب بهـذا الطعام و الشـراب إلی دانيال و اقرأه منی السـلام قال و أين هو يا ربّ فقال فی بئر بابل فی موضع كـذا و كذا قال فأتاه فاطّلع فی البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال ان ربك يقرؤك السـلام قـد بعث إليك بالطعام و الشـراب فـدلّاه إليه قال فقال دانيال الحمـد للّه الـذی لا ينسـی من ذكره الحمـد للّه الذی لا يخيّب من دعاه الحمد للّه الذی من توكل عليه كفاه الحمـد للّه الـذی من وثق به لم يكله إلی غيره الحمـد للّه الـذی يجزی بالإحسـان إحسانـاً الحمـد للّه الـذی يجزی بالصبر نجاه و الحمـد للّه الـذی يكشف ضـرّنا عند كربتنا و الحمد للّه الذی هو ثقتنا حين ينقطع الحبل منا الحمد للّه الذی هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا قال فأری بخت نصّر فی نومه كأنّ رأسه من حديـد و رجليه من نحاس و صـدره من ذهب قال فدعا المنجّمين فقال لهم ما رأيت فقالوا ما نـدری و لكن قصّ علينا ما رأيته فی المنام فقال و أنا أجری عليكم الأرزاق منـذ كذا و كذا و لا تدرون ما رأيت فی المنام فأمر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شـیء فعند صاحب الجبّ فانّ اللّبوه لم تعرض له و هی تأكل الطين و ترضـعه فبعث إلی دانيال فقال ما رأيت فی المنام فقال رأيت كأنّ رأسك من كـذا و رجليك من كـذا و صـدرك من كـذا قال هكـذا رأيت فما ذاك قال قد ذهب ملكك و أنت مقتول إلی ثلاثه أيّام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان علیّ لسـبع مدائن علی باب كل مدينه حرس و ما رضـيت بذلك حتّی وضـعت بطه من نحاس علی باب كل مدينه لا يـدخل غريب الا صاحت عليه حتّی يؤخـذ قال فقال له ان الأمر كما قلت لك قال فبثّ الخيل و قال لا تلقون أحـداً من الخلق إلّا قتلتموه كائناً من كان

و كان دانيال جالساً عنده و قال لا تفارقنى هذه الثلاثه الأيّام فان مضت قتلتك فلما كان فى اليوم الثالث ممسياً أخذه الغم فخرج فتلقّاه غلام كان اتخذه ابناً له من أهل فارس و هو لا يعلم انه من أهل فارس فدفع إليه سيفه و قال له يا غلام لا تلقى أحداً من الخلق الا قتلته و ان لقيتنى انا فاقتلنى فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصّر ضربه فقتله فخرج أرميا على حماره و معه تين قد تزوّده و شىء من عصير فنظر إلى سباع البر و سباع البحر و سباع الجو تأكل تلك الجيف ففكّر فى نفسه ساعه ثمّ قال انى يحيى اللّه هؤلاء و قد أكلتهم السباع فأماته اللّه مكانه و هو قول اللّه تعالى:(أَوْ كَالَّذِی مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِیَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِی هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ)أى أحياه فلما رحم اللّه بنى إسرائيل و أهلك بخت نصّر ردّ بنى إسرائيل إلى الدنيا و كان عزير لمّا سلّط اللّه بخت نصّر على بنى إسرائيل هرب و دخل فى عين و غاب فيها و بقى ارميا ميتاً مائه سنه ثمّ أحياه اللّه فأوّل ما احيى اللّه منه عينيه فى مثل غرقى البيض فنظر فأوحى اللّه إليه كَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فقال اللّه تعالى:(بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ أى لم يتغير وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً فجعل ينظر إلى العظام الباليه المنفطره تجتمع اليه و إلى اللحم الذى قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا و هاهنا و يلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ .

و العيّاشىّ عنه عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث و ذيله من قصه ارميا و لم يذكر دم يحيى و لا جبّ دانيال بل أجمل قصه بخت نصّر قال : فسلط اللّه عليهم بخت نصّر فصنع بهم ما قد بلغك ثمّ بعث إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال إنّك قد نبئت عن ربك و حدّثتهم بما اصنع بهم فان شئت فأقم عندى فيمن شئت و إن شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزوّد عصيراً و تيناً و خرج فلما ان غاب مدّ البصر التفت إليها ف قٰالَ أَنّٰى يُحْيِی هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ أماته غدوه و بعثه عشيه قبل أن تغيب الشمس و كان أول شىء خلق منه عيناه فى مثل غرقى البيض ثمّ قيل له كَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً فلمّا ان نظر إلى الشمس لم تغب قال أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قٰالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ

وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً

قال فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض و يرى العروق كيف تجرى فلما استوى قائماً قٰالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام قال: و أمات اللّه ارميا النبىّ عليه السلام الذى نظر إلى خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت نصر ف قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثم أحياه و نظر إلى أعضائه كيف تلتئم و كيف تلبس اللحم و إلى مفاصله و عروقه كيف توصل قال فلما استوى قاعداً قٰالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

و فى الإكمال عنه عليه السلام قال : و تصديق ذلك من كتاب اللّه ان الآيات هم الحجج قول اللّه عزّ و جلّ وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً .

يعنى حجّه،و قوله عزّ و جلّ لأرميا حين أحياه اللّه من بعد أن أماته وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ يعنى حجّه.

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى حديث قد ذكر فيه بخت نصّر و قتله من قتل من اليهود على دم يحيى بن زكريا فى سبعه و أربعين سنه من ملكه قال : فبعث اللّه تعالى العزير نبيّاً إلى أهل القرى التى أمات اللّه عزّ و جلّ أهلها ثمّ بعثهم له و كانوا من قرى شتّى فهربوا فرقاً من الموت فقتلوا فى جوار عزير و كانوا مؤمنين و كان يختلف إليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ثمّ أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم و قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا تعجبياً منه حيث أصابهم و قد ماتوا أجمعين فى يوم واحد فأماته اللّه عزّ و جلّ عند ذلك مائه عام فلبث فيهم مائه سنه ثمّ بعثهم و كانوا مائه الف مقاتل ثمّ قتلهم اللّه أجمعين لم يفلت منهم أحد على يدى بخت نصر.

و عنه عليه السلام فى حديث ذكر فيه تسلّط بخت نصّر على بنى إسرائيل و قتله إياهم و سبيه ذراريهم و اصطفائه من السبى دانيال و عزيراً و هما صغيران و كان دانيال أسيراً فى يده تسعين سنه ثمّ ذكر إلقاءه إياه فى الجبّ ثمّ إخراجه منها بعد حين على نحو آخر غير ما فى روايه القمّىّ ثمّ قال : و فوّض النظر إليه فى أمور ممالكه و القضاء بين الناس و لم يلبث الا قليلاً حتى مات و افضى الأمر بعده إلى عزير فكانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه

ص :۲۹۱

معالم دينهم فغيّب اللّه عنهم شخصه مائه عام ثمّ بعثه.

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام : ان عزیراً خرج من أهله و امرأته حامل و له خمسون سنه فأماته اللّه مائه سنه ثمّ بعثه فرجع إلی أهله ابن خمسین و له ابن له مائه سنه فکان ابنه أکبر منه فذلک من آیات اللّه.

و العیّاشیّ : ان ابن الکوّا قال لعلی علیه السلام یا أمیر المؤمنین ما ولد أکبر من أبیه من أهل الدنیا قال نعم أولئک ولد عزیر حیث مرّ علی قریه خربه و قد جاء من ضیعه له تحته حمار و معه سلّه فیها تین و کوز فیه عصیر فمرّ علی قریه خربه ف قالَ أَنّی یُحْیِی هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَهَ عامٍ فتوالد ولده و تناسلوا ثمّ بعثه اللّه إلیه فأحیاه فی الموقع الذی أماته فیه فأولئک ولده أکبر من أبیهم.

و روی: أنّه اتی قومه علی حماره و قال انا عزیر فکذبوه فقرأ التوراه من الحفظ و لم یحفظها أحد قبله فعرفوه بذلک فقالوا هو ابن اللّه و قیل لما رجع إلی منزله کان شاباً و أولاده شیوخاً فإذا حدثهم بحدیث قالوا حدیث مائه سنه.

أقول: و یمکن التوفیق بین هذه الأخبار بالقول بالوقوع هذه القضیه مرتین مره لأرمیا فی تعجّبه فی احیاء قتلی بخت نصّر و اخری لعزیر فی تعجبه فی إحیاء من مات من أصحابه فی یوم واحد الا انه عبّرت لأرمیا بالموت و لعزیر تاره بالغیبه و اخری بالموت و إنّما التنافی بین روایه القمّیّ فی قصه دانیال و روایه الإکمال فیها و بین روایتی الإکمال حیث قیل فی إحداهما ان قتل بخت نصّر کان علی دم یحیی بن زکریا موافقاً للقمی و العیّاشیّ و قال فی الأخری ان ولاده یحیی کانت بعد تلک القضایا بسنین و العلم عند اللّه (۱)

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِیمُ رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتیٰ

إنّما سأل ذلک لیصیر علمه عیاناً قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ بأنی قادر علی الإحیاء باعاده الترکیب و الحیاه قال له ذلک و قد علم انه أعرق الناس فی الایمان و أثبتهم لیجیب بما أجاب فیعلم السامعون غرضه قالَ بَلیٰ وَ لٰکِنْ

۱- ۱) .و ممّا یؤیّده ما فی التفسیر ما رواه فی الإکمال أیضاً فی موضع آخر عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث طویل: بعد أن ذکر أن اللّه استودع علمه و حکمته بعد عیسی شمعون بن حمون الصفا و بعده یحیی بن زکریا و بعده ولد شمعون و بعده فی ذرّیه یعقوب بن شمعون قال و عند ذلک ملک بخت نصر مائه سنه و سبعاً و ثمانین سنه و قتل من الیهود سبعین الف مقاتل علی دم یحیی بن زکریا و خرب بیت المقدس و تفرقت الیهود فی البلدان. «منه».

لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی

أی بلی آمنت و لکن سألت لأزیدن بصیره و سکون قلبی بمضامه العیان إلی الوحی و البیان،

فی المحاسن و العیّاشیّ : سئل الرضا علیه السلام کان فی قلبه شک قال لا کان علی یقین و لکنه أراد من اللّه الزیاده فی یقینه.

قالَ فَخُذْ أَرْبَعَهً مِنَ الطَّیْرِ فَصُرْهُنَّ

فاملهن و قرئ بکسر الصاد و اضممهنَّ إِلَیْکَ لتتأمّلها و تعرف شأنها لئلا تلتبس علیک بعد الأحیاء ثُمَّ اجْعَلْ عَلی کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً قطعهن و اخلطهنّ و فرّق الأجزاء علی الجبال و قرئ جزءاً مثقّلاً مهموزاً و مشدداً ثُمَّ ادْعُهُنَّ قل لهنَّ تعالین بإذن اللّه یَأْتِینَکَ سَعْیاً ساعیات مسرعات وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِیزٌ لا یعجز عما یریده حَکِیمٌ ذو حکمه بالغه فی کل ما یفعله و یدبّره.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : لما رأی إبراهیم علیه السلام ملکوت السماوات و الأرض التفت فرأی جیفه علی ساحل البحر نصفها فی الماء و نصفها فی البر تجیء سباع البحر فتأکل ما فی الماء ثمّ ترجع فیشدّ بعضها علی بعض فیأکل بعضها بعضاً و تجیء سباع البر فتأکل منها فیشدّ بعضها علی بعض فیأکل بعضها بعضاً فعند ذلک تعجّب إبراهیم ممّا رأی و قال رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی قال کیف تخرج ما تناسل التی أکل بعضها بعضاً قال(أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی یعنی حتّی أری هذا کما رأیت الأشیاء کلها قالَ فَخُذْ أَرْبَعَهً مِنَ الطَّیْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَیْکَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلی کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً فقطعهن و اخلطهن کما اختلطت هذه الجیفه فی هذه السباع التی أکل بعضها بعضاً فخلّط ثُمَّ اجْعَلْ عَلی کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ یَأْتِینَکَ سَعْیاً فلما دعاهن أجبنه و کان الجبال عشره.

و فی العیون عن الرضا علیه السلام : ان اللّه تعالی أوحی إلی إبراهیم انّی متّخذ من عبادی خلیلاً ان سألنی إحیاء الموتی أجبته فوقع فی نفس إبراهیم انه ذلک الخلیل فقال ربّ أرنی کیف تحی الموتی قال أ و لم تؤمن قال بلی و لکن لیطمئن قلبی علی الخلّه قالَ فَخُذْ أَرْبَعَهً مِنَ الطَّیْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَیْکَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلی کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ یَأْتِینَکَ سَعْیاً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ فأخذ إبراهیم نسراً و بطّاً و طاووساً و دیکاً فقطّعهن و خلطهن ثمّ جعل علی کل جبل من الجبال التی حوله و کانت عشره منهن جزء و جعل مناقیرهن بین أصابعه ثمّ دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حباً و ماء فتطایرت تلک الأجزاء بعضها إلی بعض حتی استوت الأبدان و جاء کل بدن حتّی انضمّ إلی رقبته و رأسه فخلّی إبراهیم عن

مناقيرهن فطرن ثمّ وقعن فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب و قلن يا نبيّ اللّه أحييتنا أحياك اللّه فقال إبراهيم بل اللّه يحيى و يميت و هو على كل شيء قدير.

و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام فى حديث : و ان إبراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعاً و حبس الرؤوس عنده ثمّ انه دعا بالذى امر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج و إلى العروق عرقاً عرقاً حتّى خرج جناحه مستوياً فأهوى نحو إبراهيم فمال إبراهيم ببعض الرؤوس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذى استقبله لذلك البدن حتّى انتقل إليه عيره فكان موافقاً للرأس فتمت العدّه و تمت الأبدان.

و فى الخصال و العيّاشيّ عنه عليه السلام : انه أخذ الهدهد و الصرد و الطاووس و الغراب فذبحهنّ و عزل رؤوسهن ثمّ نخر أبدانهن فى المنخار بريشهن و لحومهن و عظامهن حتّى اختلطت ثمّ جزّاهن عشره أجزاء على عشره جبال ثمّ وضع عنده حباً و ماء ثمّ جعل مناقرهن بين أصابعه ثمّ قال ايتين سعياً بإذن اللّه فتطاير بعضهنّ إلى بعض اللحوم و الريش و العظام حتّى استوت الأبدان كما كانت و جاء كل بدن حتّى التزق برقبته التى فيها رأسه و المنقار فخلّى إبراهيم عن مناقيرهن فوقعن و شربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب ثمّ قلن يا نبى اللّه أحييتنا أحياك اللّه فقال إبراهيم عليه السلام بل اللّه يحيى و يميت فهذا تفسيره فى الظاهر قال و تفسيره فى الباطن خذ أربعه ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك ثمّ ابعثهن فى أطراف الأرضين حججاً على الناس و إذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتونك سعياً بإذن اللّه تعالى.

و فى العلل و المجمع عنه عليه السلام : و كانت الطيور الدّيك و الحمامه و الطاووس و الغراب.

و العيّاشيّ عنه عليه السلام : مثله.

و فى روايه : ابدال الغراب بالهدهد و فى أخرى بالوزه و الحمامه بالنعامه.

و فى هذه القصه إشاره إلى أن إحياء النفس بالحياه الأبديه إنّما يتأتى باماته القوى البدنيه الباعثه على حب الشهوات و الزخارف و الحرص و طول الأمل و خسّه النفس و المسارعه إلى الهوى الموصوف بها الطيور المزبوره و مزج بعضها ببعض حتّى تنكسر سورتها فيطاوعن

مسرعات متى دعين بداعيه العقل و الشرع و إنّما خصّ الطير لأنّه أقرب إلى الإنسان و اجمع لخواص الحيوان.

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ

باذر حَبَّهٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ بانشعاب ساقه سبع شعب فى كل منها سنبله فِى كُلِّ سُنْبُلَهٍ مِائَهُ حَبَّهٍ وَ اللّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ بفضله على حسب حال المنفق من إخلاصه و تعبه و حال المصرف و غير ذلك.

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: لمن أنفق ماله ابتغاء مرضات اللّه.

و فى ثواب الأعمال و العيّاشىّ عنه عليه السلام : إذا أحسن العبد المؤمن عمله ضاعف اللّه له عمله بكل حسنه سبعمائه ضعف و ذلك قول اللّه تعالى وَ اللّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ .

و زاد فى روايه أخرى للعياشى فى آخرها : فأحسنوا أعمالكم التى تعملونها لثواب اللّه قيل و ما الإحسان قال إذا صليت فأحسن ركوعك و سجودك و إذا صمت فتوقّ ما فيه فساد صومك و إذا حججت فتوقّ كلّ ما يحرم عليك فى حجتك و عمرتك قال و كل عمل تعمله فليكن نقياً من الدنس.

وَ اللّهُ واسِعٌ

لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزياده عَلِيمٌ بنيّه المنفق و قدر إنفاقه.

اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَ لا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ

المنّ أن يعتدَّ بإحسانه على من أحسن اليه و الأذى أن يتطاول عليه بسبب ما أنعم عليه و ثمّ للتفاوت بين الإنفاق و ترك المن و الأذى

عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى عده أخبار: ان اللّه كره عدّه خصال و عدّ منها المنّ بعد الصدقه.

و فى المجمع و القمّىّ عن الصادق عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

من أسدى إلى مؤمن معروفاً ثمّ أذاه بالكلام أو منّ عليه فقد أبطل اللّه صدقته.

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ

جميل وَ مَغْفِرَهٌ و تجاوز عن السائل الحاجه أو نيل مغفره من اللّه بسبب الردّ الجميل خَيْرٌ مِنْ صَدَقَهٍ يَتْبَعُها أَذىً وَ اللّهُ غَنِيٌّ لا حاجه له إلى المنفق يمنّ و يؤذى حَلِيمٌ عن المعاجَله بالعقوبه.

ص :۲۹۵

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُبْطِلُوا صَدَقاٰتِكَمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام : نزلت فى عثمان و جرت فى معاويه و أتباعهما.

و عن الباقر عليه السلام:

بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ

لمحمد و آل محمّد قال هذا تأويله.

كَالَّذِى يُنْفِقُ مٰالَهُ رِئٰاءَ النّٰاسِ وَ لاٰ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

لا يريد به رضاء اللّه و لا ثواب الآخره فَمَثَلُهُ فى إنفاقه كَمَثَلِ صَفْوٰانٍ حجر أملس عَلَيْهِ تُرٰابٌ فَأَصٰابَهُ وٰابِلٌ مطر عظيم القطر فَتَرَكَهُ صَلْداً أملس نقياً من التراب لاٰ يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِمّٰا كَسَبُوا لا ينتفعون بما فعلوه و لا يجدون ثوابه وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ إلى الخير و الرشاد و فيه تعريض بأنّ الرياء و المنّ و الأذى على الإنفاق من صفه الكفّار و لا بدّ للمؤمن أن يتجنّب عنها.

وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ تَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ

القمّىّ:

عن المنّ و الأذى.

أقول: يعنى يوطّنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعه و ترك اتباعها ممّا يفسدها من المنّ و الأذى و السمعه و الرياء و العجب و نحوها بعد إتيانهم بها ابتغاء مرضات اللّه.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : انها نزلت فى علىّ عليه السلام.

كَمَثَلِ جَنَّهٍ

أى مثل نفقتهم فى الزكاه كمثل بستان بِرَبْوَهٍ أى فى موضع مرتفع فان شجره يكون أحسن منظراً و أزكى ثمراً و أمنع من أن يفسده السيل بالوابل و نحوه أَصٰابَهٰا وٰابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهٰا ثمرتها و قرئ بالتخفيف ثمرتها ضِعْفَيْنِ مثلى ما كانت تثمر بسبب الوابل.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: معناه يتضاعف ثمرتها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضات اللّه.

فَإِنْ لَمْ يُصِبْهٰا وٰابِلٌ فَطَلٌّ

فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها و الطل يقال لما يقع بالليل على الشجر و النبات،قيل إن المعنى ان نفقات هؤلاء زاكيه عند

اللّه تعـالی لا تضـیع بحال و إن کانت تتفاوت باعتبار ما ینضم إلیها من الأحوال و یجوز أن یکون التمثیل لحالهم عنـد اللّه تعالی بـالجنه علی الربوه و نفقـاتهم الکثیره و القلیله الزائـدتین فی زلفـاهم بالوابـل و الطـل وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ تحـذیر عن ریاء و ترغیب فی الإخلاص.

ص: ۲۹۶

أَ يَوَدُّ أَحَدُكُمْ

الهمزه فيه للإنكار أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنٰابٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ لَهُ فِیهٰا مِنْ کُلِّ الثَّمَرٰاتِ جعل الجنه منها مع ما فيها من سائر الأشجار تغليباً لها لشرفهما و كثره منافعهما ثمّ ذكر أن فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر أنواع الأشجار و يجوز أن يكون المراد بالثمرات المنافع وَ أَصٰابَهُ الْکِبَرُ أی کبر السن فان الفاقه و العاله فی الشيخوخه أصعب وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفٰاءُ صغار لا قدره لهم على الكسب فَأَصٰابَهٰا إِعْصٰارٌ فِيهِ نٰارٌ فَاحْتَرَقَتْ الأعصار ريح عاصف ينعكس من الأرض إلى السماء مستديره كعمود.

القمّیّ عن الصادق عليه السلام: من أنفق ماله ابتغاء مرضات اللّه ثمّ امتن على من تصدّق عليه كمن كان له جنّه كثيره الثمار و هو شيخ ضعيف له أولاد صغار ضعفاء فتجیء ريح أو نار فتحرق ماله كله.

کَذٰلِکَ یُبَیِّنُ اللّٰهُ لَکُمُ الْآيٰاتِ لَعَلَّکُمْ تَتَفَکَّرُونَ

فيها فتعتبرون بها.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا کَسَبْتُمْ

من حلاله و جياده وَ مِمّٰا أَخْرَجْنٰا لَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ و من طيبات ما أخرجنا من الحبوب و الثمار و المعادن.

فی الكافی عن الصادق عليه السلام : كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء فی الجاهليه فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها فأبی اللّه تبارک و تعالی الا أن يخرجوا من طيِّب ما كسبوا.

وَ لاٰ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ

تقصدوا الردیء مِنْهُ من المال أو من الخبيث تُنْفِقُونَ تخصّونه بالإنفاق وَ لَسْتُمْ بِآخِذِيهِ و حالكم أنكم لا تأخذونه فی حقوقكم لرداءته إِلاّٰ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ الا أن تتسامحوا فيه فجاز من أغمض بصره عن بعض حقّه إذا اغضّه.

فی الكافی و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله إذا أمر بالنّخل أن يزكّی يجیء قوم بألوان من التمر هو من أردی التمر يؤدّونه من زكاتهم تمره يقال له الجعرود و المعافاره قليله اللحا بكسر اللام عظيمه النوی و كان بعضهم يجیء بها عن التمر الجيّد فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم لا تخرصوا هاتين التمرتين و لا تجيئوا منها بشیء و فی ذلک نزل وَ لاٰ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ الآيه،قال و الإغماض أن تأخذ هاتين التمرتين.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: کان أهل المدینه یأتون بصدقه الفطر إلی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و فیه عذق یسمی الجعرود و عذق یسمی المعافاره کانا عظیم نواهما رقیق لحاهما فی طعمهما مراره فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم للخارص لا تخرص علیهم هذین اللونین لعلهم یستحیون لا یأتون بهما فأنزل اللّه(یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَنْفِقُوا) إلی قوله (تُنْفِقُونَ) .

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام : نزلت فی قوم کانوا یأتون بالحشف فیدخلونه فی تمر الصدقه.

أقول: الحشف ردیّ التمر و

عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم انه قال : ان اللّه یقبل الصدقات و لا یقبل منها الا الطیّب.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَنِیٌّ

عن إنفاقکم و إنّما یأمرکم به لانتفاعکم حَمِیدٌ لقبوله و إثباته.

اَلشَّیْطٰانُ یَعِدُکُمُ الْفَقْرَ

فی الإنفاق فی وجوه البر و فی انفاق الجیّد من المال و الوعد یستعمل فی الخیر و الشر وَ یَأْمُرُکُمْ بِالْفَحْشٰاءِ و یغریکم علی البخل و منع الزکاه إغراء الأمر للمأمور و العرب تسمی البخیل فاحشاً وَ اللّٰهُ یَعِدُکُمْ فی الإنفاق مَغْفِرَهً مِنْهُ لذنوبکم و کفّاره لها وَ فَضْلاً و خلفاً أفضل ممّا أنفقتم فی الدنیا أو فی الآخره أو کلتیهما وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ واسع الفضل لمن أنفق عَلِیمٌ بإنفاقه.

یُؤْتِی الْحِکْمَهَ

تحقیق العلم و إتقان العمل مَنْ یَشٰاءُ وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً وَ مٰا یَذَّکَّرُ إِلاّٰ أُولُوا الْأَلْبٰابِ ذووا العقول الخالصه عن شوائب الوهم و الهوی.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال : طاعه اللّه و معرفه الامام.

و عنه علیه السلام : معرفه الامام و اجتناب الکبائر التی أوجب اللّه علیها النار.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام:

اَلْحِکْمَهَ

المعرفه و الفقه فی الدین فمن فقّه منکم فهو حکیم و ما أحد یموت من المؤمنین أحبّ إلی إبلیس من فقیه.

ص :۲۹۸

و القمّیّ قال : الخیر الکثیر معرفه أمیر المؤمنین و الأئمه.

و فی مصباح الشریعه عنه علیه السلام:

اَلْحِکْمَهَ

ضیاء المعرفه و میراث التقوی و ثمره الصدق و لو قلت ما أنعم اللّه علی عباده بنعمه أنعم و أعظم و أرفع و أجزل و أبهی من الحکمه لقلت قال اللّه عزّ و جلّ(یُؤْتِی الْحِکْمَهَ مَنْ یَشاءُ وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً وَ ما یَذَّکَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ) أی لا یعلم ما أودعت و هیّأت فی الحکمه الا من استخلصته لنفسی و خصصته بها.

و الْحِکْمَهَ هی الکتاب و صفه الحکیم هی الثبات عند أوائل الأمور و الوقوف عند عواقبها و هو هادی خلق اللّه إلی اللّه.

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: ان اللّه تعالی آتانی القرآن و آتانی من الحکمه مثل القرآن و ما من بیت لیس فیه شیء من الحکمه الا کان خراباً ألا فتفقهوا و تعلموا و لا تموتوا جهلاء،.

و فی الخصال عنه علیه السلام: رأس الحکمه مخافه اللّه .

و فیه و فی الکافی عنه علیه السلام : انه کان ذات یوم فی بعض أسفاره إذ لقیه رکب فقالوا السلام علیک یا رسول اللّه فالتفت إلیهم و قال ما أنتم فقالوا مؤمنون قال فما حقیقه إیمانکم قالوا الرضا بقضاء اللّه و التسلیم لأمر اللّه و التفویض إلی اللّه فقال رسول اللّه علماء حکماء کادوا أن یکونوا من الحکمه أنبیاء فان کنتم صادقین فلا تبنوا ما لا تسکنون و لا تجمعوا ما لا تأکلون و اتّقوا اللّه الذی إلیه ترجعون.

وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَهٍ

قلیله أو کثیره سرّاً و علانیه فی حقّ أو باطل أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فی طاعه أو معصیه فَإِنَّ اللّهَ یَعْلَمُهُ فیجازیکم علیه وَ ما لِلظّالِمِینَ الذین ینفقون فی المعاصی و ینذرون فیها أو یمنعون الصدقات و لا یوفون بالنذر مِنْ أَنْصارٍ من ینصرهم من اللّه و یمنع عنهم العقاب.

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمّا هِیَ

فنعم شیئاً ابداؤها وَ إِنْ تُخْفُوها وَ تُؤْتُوهَا تعطوها مع الإخفاء اَلْفُقَراءَ فَهُوَ خَیْرٌ لَکُمْ

فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی وَ إِنْ تُخْفُوها قال: هی سوی الزکاه ان الزکاه علانیه غیر سرّ.

و عنه علیه السلام قال : کل ما فرض اللّه علیک فإعلانه أفضل من إسراره و ما کان تطوعاً

فإسراره أفضل من إعلانه و لو أن رجلاً حمل زكاه ماله على عاتقه فقسّمها علانيه كان ذلک حسناً جميلاً.

و عن الباقر عليه السلام فی قوله عزّ و جلّ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِیَ قال: هی يعنی الزكاه المفروضه قال قلت وَ إِنْ تُخْفُوهَا وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ قال يعنی النافله انهم كانوا يستحبّون إظهار الفرائض و كتمان النوافل.

وَ يُكَفِّرُ

أی اللّه يكفر أو الإخفاء و قرئ بالنون مرفوعاً أو مجزوماً عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ترغيب فی الاسرار و مجانبه الرياء.

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ

لا يجب عليک أن تجعلهم مهتدين إلى الإنهاء عمّا نهوا عنه من المنّ و الأذى و الإنفاق من الخبيث و غير ذلک و ما عليک الا البلاغ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِی مَنْ يَشَاءُ يلطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهی عما نهی عنه وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ من مال فَلِأَنْفُسِكُمْ فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنّوا به على من تنفقونه عليه و لا تؤذوه وَ مَا تُنْفِقُونَ و ليست نفقتكم إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّٰهِ الا لطلب ما عنده فما بالكم تمنّون بها و تنفقون الخبيث الذی لا يتوجه بمثله إلى اللّه وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ثوابه أضعافاً مضاعفه و لا عذر لكم فی أن ترغبوا عن الإنفاق على أحسن الوجوه و أجملها وَ أَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ لا تنقصون ثواب نفقتكم.

لِلْفُقَرَاءِ

اعمدوا للفقراء أو صدقاتكم للفقراء اَلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِی سَبِيلِ اللّٰهِ أحصرهم الجهاد لَا يَسْتَطِيعُونَ لاشتغالهم به ضَرْباً فِی الْأَرْضِ ذهاباً بها للكسب.

فی المجمع عن الباقر عليه السلام : انها نزلت فی أصحاب الصفه.

قيل كانوا نحواً من أربعمائه من الفقراء المهاجرين يسكنون صفه المسجد يستغرقون أوقاتهم بالتعلّم و العباده و كانوا يخرجون فی كل سريه يبعثها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بحالهم و قرئ بفتح السين حيث وقع من تصاريف المستقبل أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ من أجل تعفّفهم عن السؤال تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ من صفره الوجه و رثاثه الحال لَا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً إلحاحاً و هو أن يلازم المسئول حتّى يعطيه وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ ترغيب فی الإنفاق و لا سيما على هؤلاء.

اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ

.

فى المجمع و الجوامع عن ابن عبّاس : نزلت فى علىّ عليه السلام كان معه أربعه دراهم فتصدّق بدرهم ليلًا و بدرهم نهاراً و بدرهم سراً و بدرهم علانيه قال و روى ذلك عن الباقر و الصادق صلوات اللّٰه عليهما .

و العيّاشىّ عن أبى إسحاق قال : كان لعلى بن أبى طالب أربعه دراهم لم يملك غيرها فتصدّق بدرهم ليلًا و بدرهم نهاراً و بدرهم سراً و بدرهم علانيه فبلغ ذلك النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فقال يا على ما حملك على ما صنعت قال انجاز موعد اللّٰه فأنزل اللّٰه الآيه.

و فى الفقيه عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: انها نزلت فى النفقه على الخيل.

قال و روى:

انها نزلت فى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات اللّٰه عليه و كان سبب نزولها انها كان معه أربعه دراهم فتصدّق بدرهم بالليل و بدرهم بالنهار و بدرهم فى السر و بدرهم فى العلانيه فنزلت فيه هذه الآيه.

قال و الآيه إذا نزلت فى شىء فهى منزله فى كل ما يجرى فيه و الاعتقاد فى تفسيرها انها نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و جرت فى النفقه على الخيل و أشباه ذلك.

و فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انها ليست من الزكاه.

اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبٰا لاٰ يَقُومُونَ

إذا بعثوا من قبورهم إِلاّٰ كَمٰا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰانُ الا كقيام المصروع مِنَ الْمَسِّ أى الجنون.

فى المجمع و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: لما أُسرى بى إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبٰا لاٰ يَقُومُونَ إِلاّٰ كَمٰا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطٰانُ مِنَ الْمَسِّ و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوّاً و عشياً يقولون ربنا متى تقوم الساعه.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال : آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتّى يتخبّطه الشيطان.

ذٰلِكَ

العقاب بِأَنَّهُمْ قٰالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبٰا قاسوا أحدهما بالآخر وَ أَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبٰا إنكار لتسويتهم و إبطال للقياس.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إنّما حرّم اللّه الربوا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف.

أقول: يعنى بالمعروف القرض الحسن كما يأتى عند تفسير(لاٰ خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ)

فَمَنْ جٰاءَهُ

بلغه مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ زجر بالنهى فَانْتَهىٰ فاتّعظ و امتنع منه فَلَهُ مٰا سَلَفَ لا يؤاخذ بما مضى منه و لا يسترد منه.

فى الكافى عن أحدهما عليهما السلام و فى التهذيب عن الباقر عليه السلام و العيّاشىّ عنهما عليهما السلام قال : الموعظه التوبه.

و فى الكافى و الفقيه عن الصادق عليه السلام قال : كل ربا أكله الناس بجهاله ثمّ تابوا فانه يقبل منهم إذا عرف منهم التوبه و قال لو أن رجلاً ـ ورث من أبيه مالاً ـ و قد عرف ان فى ذلك المال رباً و لكن قد اختلط فى التجاره بغير حلال كان حلالاً طيّباً فليأكله و إن عرف منه شيئاً معزولاً ـ انّه رباً فليأخذ رأس ماله و ليرد الرّبوا و أيّما رجل أفاد (۱)مالاً كثيراً قد أكثر فيه من الرّبوا فجعل ذلك ثمّ عرفه بعد ذلك فأراد أن ينزعه فما مضى فله و يدعه فيما يستأنف و فى معناه أخبار كثيره.

وَ أَمْرُهُ إِلَى اللّٰهِ

يحكم فى شأنه وَ مَنْ عٰادَ إلى تحليل الرّبوا و الاستخفاف به بعد أن تبين له تحريمه فَأُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن الرجل يأكل الربوا و هو يرى أنّه حلال قال لا يضرّه حتّى يصيبه متعمّداً فإذا أصابه متعمّداً فهو بالمنزله التى قال اللّه عزّ و جلّ.

و فى الفقيه و العيون عن الرضا عليه السلام : و هى كبيره بعد البيان قال و الاستخفاف بذلك دخول فى الكفر.

قال بعض العارفين أكل الرّبوا أسوأ حالاً ـ من جميع مرتكبى الكبائر فان كل مكتسب له توكل فيما كسبه قليلاً كان أو كثيراً كالتاجر و الزارع و المحترف لم يعيّنوا أرزاقهم بعقولهم و لم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقه كما

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم : أبى اللّه أن يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم.

و أمّا أكل الربوا فقد عين

ص:۳۰۲

۱- ۱) .أفاد بمعنى استفاد و فى الفقيه أراد مكان أفاد و ذلك إشاره إلى تحريم الربوا و البارز فى ينزعه راجع إلى الربوا بمعنى الزائد،و فى الفقيه نزع ذلك المال و هو أوضح«منه».

مکسبه و رزقه و هو محجوب عن ربّه بنفسه و عن رزقه بتعیینه لا توکّل له اصلاً فوکّله اللّه إلی نفسه و عقله و أخرجه من حفظه و کلائته فاختطفته الجن و خبّلته فیقوم یوم القیامه و لا رابطه بینه و بین اللّه عزّ و جلّ کسائر الناس من المرتبطین به بالتوکل فیکون کالمصروع الذی مسّه الشیطان فیتخبّطه لا یهتدی إلی مقصده.

یَمْحَقُ اللّهُ الرِّبا

یذهب برکته و یهلک المال الذی یدخل فیه.

فی الفقیه و الکافی : سئل الصادق علیه السلام عن هذه الآیه قیل و قد أری من یأکل الربوا یربو ماله قال فأی محق أمحق من درهم ربوا یمحق الدین و إن تاب منه ذهب ماله و افتقر.

وَ یُرْبِی الصَّدَقاتِ

یضاعف ثوابها و یبارک فیما أخرجت منه.

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: إنّه لیس شیء الا و قد وکل (۱)به ملک غیر الصدقه فان اللّه یأخذه بیده و یربّیه کما یربی أحدکم ولده حتّی تلقاه یوم القیامه و هی مثل أحد.

و فی معناه أخبار کثیره.

و فی الحدیث النبوی : ما نقص مال من صدقه.

وَ اللّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ کَفّارٍ

مصرّ علی تحلیل المحرمات أَثِیمٍ منهمک فی ارتکابه.

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ

.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِیَ مِنَ الرِّبا

و اترکوا بقایا ما شرطتم علی الناس من الربوا إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ بقلوبکم فان دلیله امتثال ما أمرتم به.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : أن الولید بن المغیره کان یربی فی الجاهلیه و قد بقی له بقایا علی ثقیف فأراد خالد بن الولید المطالبه بها بعد أن أسلم فنزلت.

و القمّیّ: لما نزلت اَلَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبا قام خالد بن الولید فقال یا رسول اللّه ربا أبی فی

۱- ۱) . و فی روایه : ان اللّه یقول لیس شـیء الا وکلته به ان یقضـیه غیری الا الصـدقه فأنا أتلقفها حتّی الرجل و المرأه یتصـدق بتمره و شق تمره اربیها کما یربی الرجل فلوه و فصـیله فیلقی یوم القیامه و هی مثل أحـد و أعظم من احـد. و الفلو ولـد الفرس و الفصیل ولد الناقه إذا فصل عن أمه«منه».

ثقیف و قد أوصانی عند موته بأخذه فأنزل اللّه.

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ

فاعلموا بها من أذن بالشیء إذا علم به و قرئ بمدّ الألف و کسر الذّال من الإیذان بمعنی الاعلام فإنهم إذا علموا أعلموا بدون العکس فهو آکد و التنکیر للتعظیم.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : درهم رباً أشدّ عند اللّه من سبعین زنیه کلها بذات محرم و زاد القمّیّ: فی بیت اللّه الحرام .

و قال : الرّبوا سبعون جزءاً أیسره مثل أن ینکح الرجل أمّه فی بیت اللّه الحرام.

و فی الفقیه و التهذیب عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لعن رسول اللّه الرّبوا و آکله و بایعه و مشتریه و کاتبه و شاهدیه.

وَ إِنْ تُبْتُمْ

من الارتباء و اعتقاد حلّه فَلَکُمْ رُؤُسُ أَمْوٰالِکُمْ لاٰ تَظْلِمُونَ المدیونین بأخذ الزیاده وَ لاٰ تُظْلَمُونَ بالمطل و النقصان منها.

وَ إِنْ کٰانَ ذُو عُسْرَهٍ

ان وقع فی غرمائکم ذو إعسار فَنَظِرَهٌ فانظار أی فانظروه إِلیٰ مَیْسَرَهٍ و قرئ بضم السین إلی وقت یسار وَ أَنْ تَصَدَّقُوا و قرئ بتخفیف الصّاد تتصدّقوا بالإبراء خَیْرٌ لَکُمْ أکثر ثواباً من الانظار إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال : صعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم المنبر ذات یوم فحمد اللّه و أثنی علیه و صلّ علی أنبیائه ثمّ قال أیها الناس لیبلغ الشاهد منکم الغائب الا و من أنظر منکم معسراً کان له علی اللّه فی کل یوم صدقه بمثل ماله حتّی یستوفیه ثمّ قال أبو عبد اللّه علیه السلام وَ إِنْ کٰانَ ذُو عُسْرَهٍ فَنَظِرَهٌ إِلیٰ مَیْسَرَهٍ وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ انّه معسر فتصدّقوا علیه بما لکم علیه».

و عنه علیه السلام قال : من أراد أن یظلّه اللّه یوم لا ظلّ إلاّ ظلّه قالها ثلاثاً فهابه الناس أن یسألوه فقال فلینظر معسراً (۱)أو لیدع له معه من حقه».

و عنه علیه السلام قال: خلّوا سبیل المعسر کما خلاه اللّه.

ص :۳۰۴

۱- ۱) .أراد أن یبین ان المعسر إذا صار بحیث انظاره فهل لانظاره مده معلومه إذا لم یکن له منتظر«منه».

و عنه علیه السلام: انه جاء إلیه رجل فقال له یا أبا عبد اللّه قرض إلی میسره فقال له أبو عبد اللّه علیه السلام إلی غلّه تدرک فقال الرجل لا- و اللّه قال فالی تجاره تؤوب قال لا و اللّه قال فالی عقده تباع فقال لا و اللّه فقال أبو عبد اللّه علیه السلام فأنت ممّن جعل اللّه له من أموالنا حقاً ثمّ دعا بکیس فیه دراهم فأدخل یده فیه فناوله منه قبضه.

و فیه و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: انه سئل عن هذه النظره التی ذکرها اللّه عزّ و جلّ فی کتابه لها حدّ یعرف إذا صار هذا المعسر لا بدّ له من أن ینظر و قد أخذ مال هذا الرجل و أنفقه علی عیاله و لیس له غلّه ینتظر إدراکها و لا دین ینتظر محلّه و لا مال غائب ینتظر قدومه؟ قال نعم ینتظر بقدر ما ینتهی خبره إلی الامام فیقضی عنه ما علیه من سهم الغارمین إذا کان أنفقه فی طاعه اللّه فان کان أنفقه فی معصیه اللّه فلا شیء له علی الامام قیل فما لهذا الرجل الذی ائتمنه و هو لا یعلم فیما أنفقه فی طاعه اللّه أم فی معصیه اللّه ؟قال یسعی له فیما له فیرده و هو صاغر.

القمّیّ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال : ما من غریم ذهب بغریمه إلی والٍ من ولاه المسلمین و استان للوالی عسرته الا بریء هذا المعسر من دینه و صار دینه علی والی المسلمین فیما فی یدیه من أموال المسلمین.

وَ اتَّقُوا یَوْماً تُرْجَعُونَ فِیهِ إِلَی اللّهِ

تأهبوا لمصیرکم إلیه و قرئ بفتح التاء و کسر الجیم ثُمَّ تُوَفّی کُلُّ نَفْسٍ ما کَسَبَتْ من خیر أو شرّ وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ بنقص ثواب أو تضعیف عقاب.

فی المجمع عن ابن عبّاس : انها آخر آیه نزل بها جبرائیل.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا تَدایَنْتُمْ بِدَیْنٍ

إذا تعاملتم نسیئه إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی معلوم فَاکْتُبُوهُ لأنّه أوثق و ادفع للنزاع.

فی العلل عن الباقر علیه السلام: ان اللّه عزّ و جلّ عرض علی آدم أسماء الأنبیاء و أعمارهم قال فمرّ بآدم اسم داود النبیّ فإذا عمره فی العالم أربعون سنه فقال آدم یا ربّ ما أقل عمر داود و ما أکثر عمری یا ربّ ان انا ازددت داود ثلاثین سنه أتثبت ذلک له قال نعم یا آدم قال فانّی قد زدته من عمری ثلاثین سنه فأنفذ ذلک و أثبتها له عندک و اطرحها من عمری قال أبو

جعفر علیه السلام فأثبت اللّه عزّ و جلّ لداود فی عمره ثلاثین سنه و کانت له عند اللّه مثبته فذلک قوله عزّ و جلّ یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ ،قال فمحا اللّه ما کان عنده مثبتاً لآدم و أثبت لداود ما لم یکن عنده مثبتاً قال فمضی عمر آدم فهبط ملک الموت لقبض روحه فقال له آدم یا ملک الموت انه قد بقی من عمری ثلاثون سنه فقال له ملک الموت یا آدم أ لم تجعلها لابنک داود النبیّ و طرحتها من عمرک حین عرض علیک أسماء الأنبیاء من ذرّیتک و عرضت علیک أعمارهم و أنت یومئذ بوادی الدّخیاء فقال له آدم ما اذکر هذا قال فقال له ملک الموت یا آدم لا تجحد أ لم تسأل اللّه عزّ و جلّ أن یثبته لداود و یمحوها من عمرک فأثبتها لداود فی الزّبور و محاها من عمرک فی الذکر قال آدم حتّی أعلم ذلک، قال أبو جعفر علیه السلام: و کان آدم صادقاً قال لم یذکر و لم یجحد فمن ذلک الیوم أمر اللّه تبارک و تعالی العباد أن یکتبوا بینهم إذا تداینوا و تعاملوا إلی أجل لأجل نسیان آدم و جحوده ما علی نفسه.

و فی الکافی ما یقرب منه فی روایتین علی اختلاف فی عدد ما یزید علی عمر داود:

و زاد شهاده جبرائیل و میکائیل علی آدم.

وَ لْیَکْتُبْ بَیْنَکُمْ کاتِبٌ بِالْعَدْلِ

لا یزید علی ما یجب و لا ینقص وَ لا یَأْبَ کاتِبٌ لا یمتنع احد من الکتّاب أَنْ یَکْتُبَ کَما عَلَّمَهُ اللّهُ مثل ما علّمه اللّه من کتبه الوثائق و لا یأب أن ینفع الناس بکتابته کما نفعه اللّه بتعلیمها کقوله وَ أَحْسِنْ کَما أَحْسَنَ اللّهُ إِلَیْکَ فَلْیَکْتُبْ تأکیداً و متعلق بکما علّمه اللّه وَ لْیُمْلِلِ الَّذِی عَلَیْهِ الْحَقُّ لأنّه المقرّ المشهود علیه و الإملال و الأملاء واحد وَ لْیَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ أی المملی أو الکاتب وَ لا یَبْخَسْ و لا ینقص مِنْهُ من الحق أو ممّا أملی علیه شَیْئاً فَإِنْ کانَ الَّذِی عَلَیْهِ الْحَقُّ سَفِیهاً ناقص العقل أو مبذّراً أَوْ ضَعِیفاً أَوْ لا یَسْتَطِیعُ أَنْ یُمِلَّ هُوَ

فی تفسیر الإمام : یعنی ضَعِیفاً فی بدنه لا یقدر أن یملّ أو ضعیفاً فی فهمه و علمه لا یقدر أن یمل و یمیز الألفاظ التی هی عدل علیه و له من الألفاظ التی هی جور علیه أو علی حمیمه.

أَوْ لا یَسْتَطِیعُ أَنْ یُمِلَّ هُوَ

بمعنی أن یکون مشغولاً فی مرّمه لمعاش أو تزوّد لمعاد أو لذه فی غیر محرّم فان تلک الأشغال التی لا ینبغی للعاقل أن یشرع فی غیرها.

و فی التهذیب عن الصادق علیه السلام : السفیه الذی یشتری الدرهم بأضعافه و الضعیف الأبله.

ص :۳۰۶

و العيّاشىّ عنه : السفيه الشارب الخمر و الضعيف الذى يأخذ واحداً باثنين.

فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ

النائب عنه و القيّم بأمره بِالْعَدْلِ بأن لا يحيف على المكتوب له و لا المكتوب عليه وَ اسْتَشْهِدُوا على الدَّين

:

شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ

أحرارِكم دون عبيدكم فان اللّه قد شغل العبيد بخدمه مواليهم عن تحمل الشهادات و عن أدائها و ليكونوا من المسلمين منكم فان اللّه شرف المسلمين العُدول بقبول شهاداتهم و جعل ذلك من الشرف العاجل لهم و من ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخره كذا فى تفسير الإمام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.:

.

أقول: لا ينافيه تقييد الاستشهاد بالأحرار لاشتغال العبيد بالخدمه قبول شهاده العبيد إذا استشهدوا و كانوا عدولاً كما يثبت عن أهل البيت عليهم السلام

فَإِنْ لَمْ يَكُونا

يعنى الشهيدين

رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ

قال عليه السلام : يعنى ممن ترضون دينه و أمانته و صلاحه و عفّته و تيقّظه فيما يشهد به و تحصيله و تميّزه فما كل صالح مميّز و لا محصّل و لا كل محصّل مميّز صالح و إنّ من عباد اللّه لمن هو أهل لصلاحه و عفّته لو شهد لم يقبل شهادته لقلّه تميّزه فإذا كان صالحاً عفيفاً مميّزاً محصّلاً مجانباً للمعصيه و الهوى و الميل و التحامل فذلك الرجل الفاضل فيه فتمسّكوا و بهداه فاقتدوا و ان انقطع عنكم المطر فاستمطروا به و ان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات و ان تعذّر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلك ممن لا يخيّب طلبه و لا ترد مسألته.

أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما

و قرئ بكسر الهمزه فَتُذَكِّرَ و قرئ مرفوعاً و بالتخفيف و النصب من الاذكار

إِحْداهُمَا الْأُخْرى

فى تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا ضلت إحداهما عن الشهاده و نسيتها ذكرتها الأخرى فاستقامتا فى أداء

الشهاده.

أقول: و هو من قولهم ضلّ الطريق إذا لم يهتد و هذه علّه لاعتبار العدد

قال عليه السلام: عدل اللّه شهاده امرأتين بشهاده رجل لنقصان عقولهن و دينهن.

و في الكافى عن الصادق عليه السلام فى عده أخبار: أربعه لا يستجاب لهم دعوه أحدهم رجل كان له مال فأدانه بغير بينه يقول اللّه عزّ و جلّ ألم آمرک بالشهاده،.

و عنه عليه السلام : من ذهب حقه على غير بيّنه لم يؤجر.

وَ لاٰ يَأْبَ الشُّهَدٰاءُ إِذٰا مٰا دُعُوا

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى عده

ص :٣٠٧

أخبار فی هذه الآیه قال: لا ینبغی لأحد إذا ما دعی إلی الشهاده لیشهد علیها أن یقول لا أشهد لکم.

و فی بعضها قال فی آخره : فذلک قبل الکتاب و فی بعضها هی قبل الشهاده و من یکتمها بعد الشهاده.

و عن الکاظم علیه السلام فیها : إذا ما دعاک الرجل تشهد له علی دین أو حقّ لم ینبغ لک أن تقاعس عنه.

و فی تفسیر الإمام عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی هذه الآیه : من کان فی عنقه شهاده فلا یأب إذا دعی لإقامتها و لیقمها و لینصح فیها و لا تأخذه فیها لومه لائم و لیأمر بالمعروف و لینه عن المنکر،

قال فی خبر آخر:

وَ لاٰ یَأْبَ الشُّهَدٰاءُ إِذٰا مٰا دُعُوا

أنزلت فیمن إذا دعی لاقامه إسماع الشهاده فأبی و نزلت فیمن امتنع عن أداء الشهاده إذا کانت عنده.

وَ لاٰ تَسْئَمُوا

و لا تملوا أَنْ تَکْتُبُوهُ صَغِیراً کان الحق أَوْ کَبِیراً إِلیٰ أَجَلِهِ إلی وقت حلوله الذی أقرّ به المدیون ذٰلِکُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ أعدل وَ أَقْوَمُ لِلشَّهٰادَهِ و أثبت لها و أعون علی إقامتها وَ أَدْنیٰ أَلاّٰ تَرْتٰابُوا و أقرب فی أن لا تشکّوا فی جنس الدین و قدره و أجله و الشهود و نحو ذلک إِلاّٰ أَنْ تَکُونَ تِجٰارَهً حٰاضِرَهً تُدِیرُونَهٰا بَیْنَکُمْ إلا أن تتبایعوا یداً بید فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُنٰاحٌ أَلاّٰ تَکْتُبُوهٰا لبعده عن التنازع و النسیان وَ أَشْهِدُوا إِذٰا تَبٰایَعْتُمْ لأنّه أحوط وَ لاٰ یُضَارَّ کٰاتِبٌ وَ لاٰ شَهِیدٌ یحتمل البنائین و هو نهی لهما عن ترک الإجابه و التحریف و التغییر فی الکتب و الشهاده أو نهی عن الضرار بهما مثل أن یعجّلا عن مهمّ و یکلّفا الخروج عما حدّ لهما أو لا یعطی الکاتب جعله و الشهید مؤنه مجیئه حیث کان وَ إِنْ تَفْعَلُوا الضّرار و ما نهیتم عنه فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِکُمْ خروج عن الطاعه لاحقٌ بکم وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فی مخالفه أمره و نهیه وَ یُعَلِّمُکُمُ اللّٰهُ أحکامه المتضمنّه لمصالحکم وَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ قیل کرر لفظه اللّه فی الجمل الثلاث لاستقلالها فان الأولی حثّ علی التقوی و الثانیه وعد بانعامه و الثالثه تعظیم لشأنه و لأنه ادخل فی التعظیم من الکنایه.

القمّیّ فی البقره خمسمائه حکم و فی هذه الآیه خاصّه خمسه عشر حکماً.

وَ إِنْ کُنْتُمْ عَلیٰ سَفَرٍ

أی مسافرین وَ لَمْ تَجِدُوا کٰاتِباً فَرِهٰانٌ فالذی یستوثق به رهان و قرئ فرهن بضمتین و کلاهما جمع رهن هو بمعنی مرهون مَقْبُوضَهٌ

فی الکافی عن

ص :۳۰۸

الصادق عليه السلام: لا رهن الا مقبوضاً.

أقول: و ليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر و لكن السفر لما كان مظنّه لإِعواز الكتب و الاشهاد امر المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتابه و الإِشهاد على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال

فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً

بعض الدّائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ و هو الذى عليه الحق أَمانَتَهُ سمّى الدين أمانه لايتمانه عليه بترك الارتهان منه وَ لْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ فى الخيانه و إنكار الحق و فيه من المبالغات ما لا يخفى وَ لاٰ تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ خطاب للشهود وَ مَنْ يَكْتُمْها مع علمه بالمشهود به و تمكنّه من أدائها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ يعنى أن كتمان الشهاده من آثام القلوب و من معاظم الذّنوب.

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام قال : كافر قلبه.

و فى حديث مناهى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: و نهى عن كتمان الشهاده و قال من كتمها أطعمه اللّه لحمه على رؤوس الخلائق و هو قول اللّه عزّ و جلّ وَ لاٰ تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ .

وَ اللّٰهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

تهديد. ٣٠٩

لِلّٰهِ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ من خير أو شر أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ

فى نهج البلاغه: و بما فى الصدور يجازى العباد.

أقول: لا يدخل فيما يخفيه الإنسان الوساوس و حديث النفس لأن ذلك ممّا ليس فى وسعه الخلوّ منه و لكن ما اعتقده و عزم عليه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

وضع عن أمتى تسع خصال الخطأ و النسيان و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا إليه و ما استكرهوا عليه و الطّيره و الوسوسه فى التفكر فى الخلق و الحسد ما لم يظهر بلسان أو يد.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال : حقيق على اللّه أن لا يدخل الجنه من كان فى قلبه مثقال حبّه من خردل من حبّهما.

فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ

مغفرته وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ تعذيبه وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على المحاسبه.

ص :۳۰۹

آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أَنْزِلَ إِلَيْهِ

شهاده و تنصيص من اللّه على الاعتداد بإيمانه وَ الْمُؤْمِنُونَ قيل اما عطف على اَلرَّسُولُ و ما بعده استئناف و اما استئناف بافراد الرسول و افراد إيمانه تعظيماً لشأنه و شأن إيمان.

أقول: و للافراد وجه آخر يأتى فى الحديث.

كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ

و قرئ و كتابه

فى الغيبه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم انه قال: ليله اسرى بى إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه آمَنَ الرَّسُولُ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ قلت وَ الْمُؤْمِنُونَ قال صدقت يا محمد.

لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

يقولون ذلك و المراد نفى الفرق فى التصديق و قرئ لا يفرق بالياء واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى و لذا دخل عليه «بين» وَ قٰالُوا سَمِعْنٰا أجبنا وَ أَطَعْنٰا أمرك غُفْرٰانَكَ اغفر غفرانك أو نطلب غفرانك رَبَّنٰا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ المرجع بعد الموت و هو إقرار منهم بالبعث

:

لاٰ يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً

فيما افترض اللّه عليها رواه العيّاشىّ عن أحدهما عليهما السلام .

إِلاّٰ وُسْعَهٰا

الا ما يسعه قدرتها فضلاً و رحمه.

و فى التوحيد عن الصادق صلوات اللّه عليه : ما أمر العباد الا دون سعتهم و كل شىء امر الناس بأخذه فهم متسعون له ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم.

لَهٰا مٰا كَسَبَتْ

من خير وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ من شر لا ينتفع بطاعتها و لا يتضرّر بمعاصيها غيرها رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا أى لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط أو من قلّه مبالاه رَبَّنٰا وَ لاٰ تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً حملاً ثقيلاً يأصر صاحبه أى يحبسه فى مكانه يعنى به التكاليف الشاقه كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا يعنى به ما كلّف به بنو إسرائيل من قتل الأنفس و قطع موضع

النجاسه و غير ذلک رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ من العقوبات النّازله بمن قبلنا وَ اعْفُ عَنّا و امح ذنوبنا وَ اغْفِرْ لَنا و استر عيوبنا و لا تفضحنا بالمؤاخذه وَ ارْحَمْنا تعطّف بنا و تفضّل علينا أَنْتَ مَوْلانا سيّدنا و نحن عبيدك فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ بالقهر لهم و الغلبه بالحجه عليهم فان من حقّ المولى أن ينصر مواليه على الأعداء.

العيّاشيّ عن أحدهما عليهما السلام فى آخر البقره قال : لما دعوا أُجيبوا.

و القمّيّ عن الصادق عليه السلام : ان هذه الآيه مشافهه اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم

ص :۳۱۰

لما أسرى به إلى السماء قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لما انتهيت إلى سدره المنتهى و إذا الورقه منها تظل أمّه من الأمم و كنت من ربى ك قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى كما حكى اللّه عزّ و جلّ فنادانى ربى تبارك و تعالى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) فقلت أنا مجيبه عنى و عن أمتى وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فقلت سَمِعْنا وَ أَطَعْنَا غُفْرانَكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ فقال اللّه لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ فقلت رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنَا فقال اللّه لا أؤاخذك فقلت رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا فقال اللّه لا أحملك فقلت رَبَّنَا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَهَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فقال اللّه تبارك و تعالى قد أعطيت ذلك لك و لأمتك فقال الصادق عليه السلام ما وفد إلى اللّه تعالى أحد أكرم من رسول اللّه حين سأل لأمّته هذه الخصال.

و العيّاشىّ ما فى معناه فى حديث بدون قوله فقال الصادق عليه السلام إلى آخر الحديث.

و فى الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام فى حديث يذكر فيه مناقب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال : انه لما أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيره شهر و عرج به فى ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام فى أقل من ثُلث ليله حتّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى و قد دلى له من الجنه رفرف أخضر و غشّى النور بصره فرأى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده و لم يرها بعينه فَكانَ ك قابَ قَوْسَيْنِ بينهما و بينه أَوْ أَدْنى فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى فكان فيما أوحى إليه الآيه التى فى سوره البقره قوله تعالى(لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)و كانت الآيه قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم على نبيّنا و عليه السلام إلى أن بعث اللّه تبارك اسمه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عرضها على أمّته فقبلوها فلما رأى اللّه عز و جل منهم القبول على أنّهم لا يطيقونها فلما أن سار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فأجاب مجيباً عنه و عن أمته فقال

وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

فقال جل ذكره لهم الجنه و المغفره على أن فعلوا ذلك فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أمّا إذا فعلت ذلك بنا ف غُفْرٰانَكَ رَبَّنٰا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ يعنى المرجع فى الآخره،قال فأجابه اللّه عزّ و جلّ ثناؤه و قد فعلت ذلك بك و بأمتك،ثمّ قال عزّ و جلّ أمّا إذا قبلت الآيه بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها و قبلتها أمّتك فحق علىّ أن أرفعها عن أمتك و قال لاٰ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَهٰا لَهٰا مٰا كَسَبَتْ من خير وَ عَلَيْهٰا مَا اكْتَسَبَتْ من شر، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لما سمع ذلك أمّا إذا فعلت ذلك بى و بأمتى فزدنى قال سل قال رَبَّنٰا لاٰ تُؤٰاخِذْنٰا إِنْ نَسِينٰا أَوْ أَخْطَأْنٰا قال اللّه تعالى لست أوأخذ امّتك بالنسيان أو الخطأ لكرامتك علىّ و كانت الأمم السالفه إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب و قد رفعت ذلك عن أمتك و كانت الأمم السالفه إذا أخطأ و أُخذوا بالخطإ و عوقبوا عليه و قد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك على فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله اللّهم إذا أعطيتنى ذلك فزدنى فقال اللّه تعالى له سل قال:(رَبَّنٰا وَ لاٰ تَحْمِلْ عَلَيْنٰا إِصْراً كَمٰا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنٰا) يعنى بالإصر الشدائد التى كانت على من كان قبلنا فأجابه اللّه إلى ذلك فقال تبارك و تعالى اسمه قد رفعت عن امّتك الآصار التى كانت على الأمم السالفه كنت لا أقبل صلواتهم الا فى بقاع من الأرض معلومه اخترتها لهم و إن بعدت و قد جعلت الأرض كلّها لأمّتك مسجداً و طهوراً فهذه من الآصار التى كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك و كانت الأمم السالفه إذ أصابهم اذىً من نجاسه قرضوها من أجسادهم و قد جعلت الماء طهوراً لأمتك فهذه من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و كانت الأمم السالفه تحمل قرابينها (۱)إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت إليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً و من لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً (۲)و قد جعلت قربان أمتك فى بطون فقرائها و مساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفه و من لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا و قد رفعت ذلك عن أمّتك و هى من الآصار التى كانت على الأمم قبلك و كانت الأمم السالفه صلاتها مفروضه عليها فى ظلم الليل و انصاف النهار و هى من الشدائد التى كانت عليهم فرفعت عن أمّتك و فرضت عليهم صلواتهم فى أطراف الليل و النهار و فى أوقات نشاطهم و كانت

۱- ۱) .القربان بالضم ما يتقرب به إلى اللّه تعالى ج قرابين«ق».

۲- ۲) .قوله تعالى مَثْبُوراً أى مهلكاً و قيل ملعوناً مطروداً«مجمع».

الأمم السالفه قد فرضت عليهم خمسين صلاه فى خمسين وقتاً و هى من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمّتک و جعلتها خمساً فى خمسه أوقات و هى إحدى و خمسون ركعه و جعلت لهم أجر خمسين صلاه و كانت الأمم السالفه حسنتهم بحسنه و سيّئتهم بسيّئه و هى من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمّتک و جعلت الحسنه بعشر و السيئه بواحده و كانت الأمم السالفه إذا نوى أحدهم حسنه ثمّ لم يعملها لم تكتب له و إن عملها كتبت له حسنه و إن أمّتک إذا همّ أحدهم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنه و إن عملها كتبت له عشراً و هى من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمّتک و كانت الأمم السالفه إذا هم أحدهمّ بسيّئه ثمّ لم يعملها لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئه و إنّ أمّتک إذا همّ أحدهم بسيئه ثمّ لم يعملها كتبت له حسنه و هذه من الآصار التى كانت عليهم فرفعت ذلک عن أمّتک و كانت الأمم السالفه إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم و جعلت توبتهم من الذنوب ان حرّمت عليهم بعد التوبه أحبّ الطعام إليهم و قد رفعت ذلک عن أمّتک و جعلت ذنوبهم فيما بينى و بينهم و جعلت عليهم ستوراً كثيفه أو قبلت توبتهم بلا عقوبه و لا أُعاقبهم بأن أُحرّم عليهم أحبّ الطعام إليهم و كانت الأمم السالفه يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائه سنه أو ثمانين سنه أو خمسين سنه ثمّ لا أقبل توبته دون أن أعاقبه فى الدنيا بعقوبه و هى من الآصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمّتک و ان الرجل من أمتک ليذنب عشرين سنه أو ثلاثين سنه أو أربعين سنه أو مائه سنه ثمّ يتوب و يندم طرفه عين فاغفر له ذلک كله فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم اللّهمّ إذا أعطيتنى ذلک كله فزدنى قال سل قال رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ قال تبارک اسمه قد فعلت ذلک بک و بأمتک و قد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم و ذلک حكمى فى جميع الأمم أن لا اكلّف خلقاً فوق طاقتهم قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا قال اللّه عزّ و جلّ قد فعلت ذلک بتائبى أمّتک قال فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ قال اللّه جلّ اسمه ان امّتک فى الأرض كالشّامه البيضاء فى الثور الأسود هم القادرون و هم القاهرون يستخدمون و لا يُستخدمون لكرامتک علىّ و حقّ علىّ أن أظهر دينک على الأديان حتّى لا يبقى فى شرق الأرض و غربها دين الا دينک أو يؤدّون إلى أهل دينک الجزيه.

فى ثواب الأعمال عن السجّاد عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:

من قرأ أربع آيات من أوّل البقره و آيه الكرسیّ و آيتين بعدها و ثلاث آيات من آخرها لم ير فى نفسه و ماله شيئاً يكرهه و لا يقربه الشيطان و لا ينسى القرآن.

و عن جابر عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى حديث قال: قال اللّه تبارك و تعالى و أعطيت لك و لأمّتك كنزاً من كنوز عرشى فاتحه الكتاب و خاتمه سوره البقره.

و روى عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلم : أنزل اللّه آيتين من كنوز الجنه كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنه من قرأهما بعد العشاء الآخره أجزأتاه عن قيام الليل.

و فى روايه : من قرأ الآيتين من آخر سوره البقره كفتَاَه.

و فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام : من قرأ سوره البقره و آل عمران جاءتا يوم القيامه تظلّانه على رأسه مثل الغمامتين أو مثل الغيابتين.

يعنى المظلتين.

ص :۳۱۴

سوره آل عمران

مدنيّه كلها و هى مائتا آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الم

قد مضى الكلام فى تأويله فى أوّل سوره البقره.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام فى حديث : و امّا الم فى آل عمران فمعناه انا اللّٰه المجيد.

اَللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

.

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتٰابَ

القرآن نجوماً بِالْحَقِّ بالعدل و الصدق و الحجج المحققه انه من عند اللّٰه مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب وَ أَنْزَلَ التَّوْرٰاهَ وَ الْإِنْجِيلَ جمله على موسى و عيسى.

مِنْ قَبْلُ

من قبل تنزيل القرآن هُدىً لِلنّٰاسِ عامه و قومهما خاصّه وَ أَنْزَلَ الْفُرْقٰانَ ما يفرّق به بين الحق و الباطل.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: القرآن جمله الكتاب و اَلْفُرْقٰانَ المحكم الواجب العمل به.

و فى الجوامع عنه عليه السلام:

اَلْفُرْقٰانَ

كل آيه محكمه فى الكتاب.

و القمّىّ و العيّاشىّ عنه عليه السلام:

اَلْفُرْقٰانَ

هو كل أمر محكم و الكتاب هو جمله القرآن الذى يصدق فيه من كان قبله من الأنبياء.

و فى العلل عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم : سمى القرآن فرقاناً لأنّه متفرّق الآيات

و السّور أَنزلت فى غير الألواح و غير الصحف و التوراه و الإنجيل و الزبور أَنزلت كلها جمله فى الألواح و الورق.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّهِ

من كتبه المنزله و غيرها لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بسبب كفرهم وَ اللّهُ عَزِيزٌ غالب لا يمنع من التعذيب ذُو انْتِقَامٍ شديد لا يقدر على مثله منتقم.

إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لاَ فِي السَّمَاءِ

عبر عن العالم بهما لأن الحسّ لا يتجاوزهما.

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ

من الصُّور المختلفه من صبيح أو قبيح ذكر أو أنثى فكيف يخفى عليه شيء.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : ان اللّه تبارك و تعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صوره بينه و بين آدم ثمّ خلقه على صوره إحداهن فلا يقولن أحد لولده هذا لا يشبهنى و لا يشبه شيئاً من آبائى.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال : ان اللّه تبارك و تعالى إذا أراد أن يخلق النطفه التى هى ممّا أخذ عليه الميثاق من صلب آدم أو ما يبدو له فيه و يجعلها فى الرحم حرّك الرّجل للجماع و أوحى إلى الرحم ان افتحى بابك حتّى يلج فيك خلقى و قضائى النافذ و قدرى فتفتح الرحم بابها فتصل النّطفه إلى الرّحم فتردّد فيه أربعين يوماً ثمّ تصير فيه علقه أربعين يوماً ثمّ تصير مضغه أربعين يوماً ثمّ تصير لحماً تجرى فيه عروق مشتبكه ثمّ يبعث اللّه ملكين خلّاقين يخلقان فى الأرحام ما يشاء يقتحمان فى بطن المرأه من فم المرأه فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمه المنقوله من أصلاب الرجال و أرحام النساء فينفخان فيها روح الحياه و البقاء و يشقّان له السمع و البصر و جميع الجوارح و جميع ما فى البطن بإذن اللّه تعالى ثمّ يوحى اللّه إلى الملكين اكتبا عليه قضائى و قدرى و نافذ أمرى و اشترطا لى البداء فيما تكتبان فيقولان يا ربّ ما نكتب قال فيوحى اللّه عزّ و جلّ إليهما ان ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمّه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهه أمّه فينظران فيه فيجدان فى اللوح صورته و زينته و أجله و ميثاقه شقيّاً أو سعيداً و جميع شأنه، قال عليه السلام : فيملى أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما فى اللوح و يشترطان البداء فيما يكتبان ثمّ يختمان الكتاب

و يجعلانه بين عينيه ثمّ يقيمانه قائماً فى بطن أمه قال فربما عتا فانقلب و لا يكون ذلك الا فى كل عات أو مارد و إذا بلغ أوان خروج الولد تاماً أو غير تام أوحى اللّه تعالى إلى الرحم ان افتحى بابك حتّى يخرج خلقى إلى أرضى و ينفذ فيه أمرى فقد بلغ أوان خروجه قال فتفتح الرّحم باب الولد فيبعث اللّه عزّ و جلّ إليه ملكاً يقال له زاجر فيزجره زجره فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه و رأسه فى أسفل البطن ليسهّل اللّه على المرأه و على الولد الخروج قال فإذا احتبس زجره الملك زجره اخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فزعاً من الزجره.

أقول:

قوله ان يخلق النطفه أى يخلقها بشراً تاماً و قوله و ما يبدو له فيه أى ما يبدو له فى خلقه فلا يتمّ خلقه بأن يجعله سقطاً و قوله حرّك الرجل يعنى بإلقاء الشهوه عليه و إيحاؤه سبحانه إلى الرّحم كنايه عن فطره إيّاها على الإطاعه طبعاً فتردد بحذف احدى التّائين أى تتحوّل من حال إلى حال يقتحمان يدخلان بعنف و الروح القديمه كنايه عن النفس النباتيه و فى عطف البقاء على الحياه دلاله على أن النفس الحيوانيه مجرّده عن الماده باقيه فى تلك النشأه و ان النفس النباتيه بمجرّدها لا تبقى و قد حققنا معنى البداء فى كتابنا الموسوم «بالوافى» و قرع اللوح جبهه أمه كأنّه كنايه عن ظهور أحوال أمه و صفاتها و أخلاقها من ناصيتها و صورتها التى خلقت عليها كأنها جميعاً مكتوبه عليها و إنّما يستنبط الأحوال التى ينبغى أن يكون الولد عليها من ناصيه أمه و يكتب ذلك على وفق ما ثمّه للمناسبه التى تكون بينه و بينها و ذلك لأن جوهر الروح إنّما يفيض على البدن بحسب استعداده و قبوله إياه و استعداد البدن تابع لأحوال نفسى الأبوين و صفاتهما و أخلاقهما لا سيما الأم المربيه له على وفق ما جاء به من ظهر أبيه فناصيتها مشتمله على أحواله الأبويه و الأميه أعنى ما يناسبهما جميعاً بحسب مقتضى ذاته و جعل الكتاب المختوم بين عينيه كنايه عن ظهور صفاته و أخلاقه من ناصيته و صورته التى خلق عليها و انه عالم بها وقتئذ بعلم بارئها بها لفنائه بعد و فناء صفاته فى ربّه لعدم دخوله بعد فى عالم الأسباب و الصفات المستعاره و الاختيار المجازى و لكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشىء أمر و الشعور بالشعور أمر آخر و العتوّ الاستكبار و مجاوزه الحدّ و يقرب منه المرود

لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ

إذ لا يعلم غيره جمله ما يعلمه و لا يقدر على مثل ما يفعله اَلْعَزِيزُ فى جلاله اَلْحَكِيمُ فى أفعاله.

ص :۳۱۷

هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتٰابَ مِنْهُ آیٰاتٌ مُحْکَمٰاتٌ

أحکمت عباراتها بأن حفظت من الإجمال هُنَّ أُمُّ الْکِتٰابِ أصله یرد إلیها غیرها وَ أُخَرُ مُتَشٰابِهٰاتٌ محتملات لا یتضح مقصودها الا بالفحص و النظر لیظهر فیها فضل العلماء الربّانیّین فی استنباط معانیها و ردّها إلی المحکمات و لیتوصلوا بها إلی معرفه اللّه تعالی و توحیده.

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : انه سئل عن المحکم و المتشابه فقال المحکم ما یعمل به و المتشابه ما اشتبه علی جاهله.

و قد سبقت أخبار أخر فی تفسیرهما فی المقدّمه الرابعه.

و فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام فی تأویله : أن المحکمات أمیر المؤمنین و الأئمه علیهم السلام و المتشابهات فلان و فلان.

فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ

میل عن الحق کالمبتدعه فَیَتَّبِعُونَ مٰا تَشٰابَهَ مِنْهُ فیتعلّقون بظاهره أو بتأویل باطل اِبْتِغٰاءَ الْفِتْنَهِ طلب أن یفتنوا الناس عن دینهم بالتشکیک و التلبیس و مناقضه المحکم بالمتشابه.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام : ان اَلْفِتْنَهِ هنا الکفر.

وَ ابْتِغٰاءَ تَأْوِیلِهِ

و طلب أن یأوّلوه علی ما یشتهونه وَ مٰا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ الذی یجب أن یحمل علیه إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ الذین تثبّتوا و تمکنوا فیه.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : یعنی تأویل القرآن کله.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : نحن اَلرّٰاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ و نحن نعلم تأویله.

و فی روایه: فرسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أفضل الراسخین فی العلم قد علمه اللّٰه عزّ و جلّ جمیع ما أنزل علیه من التنزیل و التأویل و ما کان اللّه لینزل علیه شیئاً لم یعلّمه تأویله و أوصیاؤه من بعده یعلمونه کله.

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث قال: ثمّ ان اللّٰه جل ذکره بسعه رحمته و رأفته بخلقه و علمه بما یحدثه المبدّلون من تغییر کلامه قسّم کلامه ثلاثه أقسام فجعل قسماً منه یعرفه العالم و الجاهل و قسماً لا یعرفه الا من صفا ذهنه و لطف حسّه

و صحّ تميّزه ممن شرح اللّه صدره للإسلام و قسماً لا يعرفه إلا اللّه و أنبياؤه و الراسخون فى العلم و إنّما فعل ذلك لئلا يدّعى أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من علم الكتاب ما لم يجعله لهم و ليقودهم الاضطرار إلى الإيتمار بمن ولاّه أمرهم فاستكبروا عن طاعته تعزّزاً و افتراءً على اللّه عزّ و جلّ و اغتراراً بكثره من ظاهرهم و عاونهم و عاند اللّه جل اسمه و رسوله.

يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ

هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنّا بالمتشابه كُلٌّ مِنْ المحكم و المتشابه عِنْدِ رَبِّنا من عند اللّه الحكيم الذى لا يتناقض كلامه وَ مّا يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ مدح للراسخين بجوده الذهن و حسن التدبر و إشاره إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله و هو تجرّد العقل عن غواشى الحس.

فى التوحيد و العيّاشيّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : اعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين أغناهم اللّه عن الاقتحام فى السدد المضروبه دون الغيوب فلزموا الإقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا فمدح اللّه عز و جل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً و سمى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عنه منهم رسوخاً فاقتصر على ذلك و لا تقدّر عظمه اللّه على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام قال : من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدى إلى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام: ان فى اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن و محكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها و لا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا.

رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا

عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه و إنّما أضيف الزيغ إلى اللّه لأنّه مسبّب عن امتحانه و خذلانه بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا إلى الحق وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً بالتوفيق و المعونه إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ لكل سؤال،

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى حديث هشام : يا هشام ان اللّه قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ حين علموا ان القلوب تزيغ و تعود إلى عماها و رداها انه لم يخف اللّه من لم يعقل عن اللّه و من لم يعقل عن اللّه لم يعقد

قلبه علی معرفه ثابته یبصرها و یجد حقیقتها فی قلبه و لا یکون أحد کذلک الا من کان قوله لفعله مصدّقاً و سرّه لعلانیته موافقاً لأن اللّه تعالی لم یدلّ علی الباطل الخفی من العقل الا بظاهر منه و ناطق عنه.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: أکثروا من أن تقولوا رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنا و لا تأمنوا الزیغ.

رَبَّنا إِنَّکَ جامِعُ النّاسِ لِیَوْمٍ

لحساب یوم و جزائه لا رَیْبَ فِیهِ فی وقوعه إِنَّ اللّهَ لا یُخْلِفُ الْمِیعادَ الموعد لأن الإلهیّه تنافیه.

إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا لَنْ تُغْنِیَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللّهِ شَیْئاً وَ أُولئِکَ هُمْ وَقُودُ النّارِ

.

کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ

کشأنهم و أصل الدّأب الکدح (۱)وَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ کَذَّبُوا بِآیاتِنا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللّهُ شَدِیدُ الْعِقابِ تهویل للمؤاخذه و زیاده تخویف للکَفَرَه.

قُلْ لِلَّذِینَ کَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلی جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ

و قرئ بالیاء فیهما.

فی المجمع نسب إلی روایه أصحابنا : أنه لما أصاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قریشاً ببدر و قدم المدینه جمع الیهود فی سوق قَیْنُقاع فقال:یا معشر الیهود احذروا من اللّه مثل ما نزل بقریش یوم بدر و أسلموا قبل أن ینزل بکم ما نزل بهم فقد عرفتم انی نبی مرسل تجدون ذلک فی کتابکم فقالوا یا محمّد لا یغرّنّک انک لقیت قوماً اغماراً (۲)لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصه اما و اللّه لو قاتلتنا لعرفت انّا نحن الناس فانزل اللّه هذه الآیه و قد فعل اللّه ذلک و صدق وعده بقتل بنی قریظه و اجلاء بنی النضیر و فتح خیبر و وضع الجزیه علی من بقی منهم و غُلِب المشرکون و هو من دلائل النبوّه.

ص :۳۲۰

۱- ۱) .کدح فی العمل کمنع سعی لنفسه خیراً أو شراً و الکدح بفتح العمل و السعی فی الکسب لآخره و دنیا.

۲- ۲) .رجل غمر:لم یجرب الأمور«ص».

قَدْ كٰانَ لَكُمْ آيَةٌ

دلاله معجزه على صدق محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتٰا يوم بدر فِئَةٌ تُقٰاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فى دينه و طاعته و هم الرسول و أصحابه وَ فِرْقَه أُخْرىٰ كٰافِرَةٌ و هم مشركوا مكّه يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين و كانوا قريب الف أو مثلى عدد المسلمين و كانوا ثلاثمائه و بضع عشر و كان ذلک بعد ما قلّلهم فى أعينهم حتّى غلبوا مدداً من اللّه للمؤمنين لو يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين و كانوا ثلاثه أمثالهم ليثبتوا لهم بالنصر الذى وعدهم اللّه به فى قوله فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صٰابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ و يؤيّده قراءه التاء كذا قيل و إنّما يصحّ التأييد إذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رَأْيَ الْعَيْنِ رؤيه ظاهره معاينه وَ اللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشٰاءُ كما أيّد أهل بدر إِنَّ فِي ذٰلِكَ فى التقليل و التكثير و غلبه القليل على الكثير لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصٰارِ لعظه لذوى البصائر.

زُيِّنَ لِلنّٰاسِ حُبُّ الشَّهَوٰاتِ

أى المشتهيات سمّاها شهوات مبالغه و إيماء إلى أنهم انهمكوا فى محبّتها حتّى أحبوا شهواتها كقوله تعالى حكايه من سليمان إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ مِنَ النِّسٰاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنٰاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ

: القنطار ملأ مسک ثور ذهباً كذا فى المجمع عنهما، .

و المقنطره مأخوذه منه للتأكيد كقولهم الف مؤلف وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ المعلّمه أو المرعيه وَ الْأَنْعٰامِ الإبل و البقر و الغنم وَ الْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتٰاعُ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ المرجع و هو تحريض على استبدال ما عنده من اللذّات الحقيقيه الأبديه بالشهوات المخدجه (۱)الفانيه.

قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذٰلِكُمْ

يريد به تقرير ان ثواب اللّه خير من مستلذات الدنيا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ أَزْوٰاجٌ مُطَهَّرَةٌ ممّا يستقذر من النساء وَ رِضْوٰانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِالْعِبٰادِ بأعمالهم فيثيب المحسن و يعاقب المسيءَ على قدر استحقاقهم.

فى الكافى و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: ما تلذّذ الناس فى الدنيا و الآخره بلذه أكبر لهم من لذه النساء و هو قول اللّه تعالى زُيِّنَ لِلنّٰاسِ حُبُّ

۱- ۱) .أخدجت:قل مطرها،و الناقه بولد ناقص و إن كانت تامّه فهى مخدج« ق».

اَلشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ إلى آخر الآيه، ثم قال : و ان أهل الجنه ما يتلذّذون بشىء من الجنه أشهى عندهم من النكاح لا طعام و لا شراب.

قيل قد نبّه بهذه الآيه على مراتب نعمه فأدناها متاع الدنيا و أعلاها رضوان اللّه لقوله وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللّهِ أَكْبَرُ و أوسطهما الجنه و نعيمها.

اَلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النّارِ

.

:

اَلصّابِرِينَ وَ الصّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ

المصلين فى وقت السحر كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام .

قال : من استغفر سبعين مره فى وقت السّحَر فهو من أهل هذه الآيه.

و فى الفقيه و الخصال عنه عليه السلام : من قال فى وتره إذا أوتر استغفر اللّه و أتوب إليه سبعين مره و هو قائم فواظب على ذلك حتّى تمضى له سنه كتبه اللّه عنده من اَلْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ و وجبت له المغفره من اللّه تعالى،.

قيل تخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابه لأن العباده حينئذ أشق و النفس أصفى و الروع أجمع سيّما للمتهجدين.

شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ

بين وحدانيته لقوم بظهوره فى كل شىء و تعرّفه ذاته فى كل نور و فىء و لقوم بنصب الدلائل الداله عليها و لقوم بانزال الآيات الناطقه بها وَ الْمَلاَئِكَهُ بالإقرار ذاتاً لقوم و فعلاً لقوم و قولاً لقوم وَ أُولُوا الْعِلْمِ بالايمان و العيان و البيان شبه الظهور و الاظهار فى الانكشاف و الكشف بشهاده الشاهد قائِماً بِالْقِسْطِ مقيماً للعدل.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : ان أولى العلم الأنبياء و الأوصياء و هم قيام بالقسط و القسط هو العدل.

لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ

تأكيد و تمهيد لقوله اَلْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلاَمُ

لا دين مرضى عند اللّه سوى دين الإسلام و هو التوحيد و التدرع بالشرع الذى جاء به محمد.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : ان الإسلام قبل الایمان و علیه یتوارثون و یتناکحون و الایمان علیه یثابون.

وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتَابَ

فی الإسلام إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ

ص :۳۲۲

حسداً و طلباً للرئاسه لا لشبهه فيه وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وعيد لمن كفر منهم.

فَإِنْ حَاجُّوكَ

فی الدين و جادلوک فيه بعد ما أقمت لهم الحجج فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ أخلصت نفسی و جملتی له لا أشرک فيها غيره،قيل عبّر عن النفس بالوجه لأنه أشرف الأعضاء الظاهره و مظهر القوى و الحواس وَ مَنِ اتَّبَعَنِ و أسلم من اتّبعنی وَ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْأُمِّيِّينَ الذين لا كتاب لهم كمشركی العرب أَسْلَمْتُمْ كما أسلمت لما أوضحت لكم الحجه أم أنتم بعد على كفركم و نظيره قوله فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ فلم يضروک إذ ما عليك الا أن تبلّغ و قد بلّغت وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وعد و وعيد.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ

قيل هم أهل الكتاب الذين فی عصره صلّى اللّه عليه و آله قتل أوائلهم الأنبياء و متابعيهم من عباد بنی إسرائيل و هم رضوا به و قصدوا قتل النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و المؤمنين و لكن اللّه عصمهم و قد سبق مثله فی سوره البقره و قرئ يقاتلون الذين.

فی المجمع عن النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : انه سئل أی الناس أشدّ عذاباً يوم القيامه قال رجل قتل نبياً أو رجلًا أمر بمعروف أو نهى عن منكر ثمّ قرأ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّاسِ ثم قال قتلت بنوا إسرائيل ثلاثه و أربعين نبياً من أوّل النهار فی ساعه واحده فقام مائه رجل و اثنا عشر رجلاً من عباد بنی إسرائيل فأمروا مَن قتلهم بالمعروف و نهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار فی ذلک اليوم و هو الذی ذكره اللّه تعالى.

أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ

إذ لم ينالوا بها المدح و الثناء و لم تحقن دماؤهم و أموالهم و لم يستحقوا بها الأجر و الثواب وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ يدفعون عنهم العذاب.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ

قيل يريد به أحبار اليهود اعطوا حظّاً

ص :٣٢٣

وافراً من التوراه أو من جنس الكتب المنزله يُدْعَوْنَ إِلىٰ كِتابِ اللّهِ و هو التوراه لِيَحْكَمَ بَيْنَهُمْ قيل يعنى فى نبوه نبيّنَا و

قيل: ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم دخل مدرسهم فدعاهم فقال له بعضهم على أى دين أنت قال على ملّه إبراهيم عليه السلام فقالوا ان إبراهيم كان يهودياً فقال ان بيننا و بينكم التوراه فأبوا .

و قيل نزلت فى الرّجم و قد اختلفوا فيه و له قصه يأتى ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ من سوره المائده ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ استبعاد لتولّيهم مع علمهم بأن الرجوع إلى كتاب اللّه واجب وَ هُمْ مُعْرِضُونَ عن اتباع الحق.

ذٰلِكَ

التولّى و الاعراض بِأَنَّهُمْ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً مَعْدُوداتٍ بسبب تسهيلهم العقاب على أنفسهم وَ غَرَّهُمْ فِى دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ من أن النار لن تمسّهم الا أياماً قلائل أو ان آباءهم الأنبياء يشفعون لهم أو انه تعالى وعد يعقوب ان لا يعذّب أولاده الا تحلّه القسم يعنى قوله عزّ و جلّ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّاسِ أَجْمَعِينَ و ما أشير إليه بقوله سبحانه وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّ وارِدُها .

فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ

استعظام لما يحيق بهم فى الآخره و تكذيب لقولهم لَنْ تَمَسَّنَا النّارُ إِلاّ أَيّاماً

روى : ان أول رايه ترفع يوم القيامه من رايات الكفر رايه اليهود فيفضحهم اللّه على رؤوس الأشهاد ثمّ يأمرهم إلى النار.

وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ

جزاء ما كسبت وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ .

قُلِ اللّهُمَّ

الميم فيه عوض من ياء و لذلك لا يجتمعان مالِكَ الْمُلْكِ أى يملك جنس الملك يتصرّف فيه تصرّف الملاك فيما يملكونه تُؤْتِى الْمُلْكَ تعطى ما تشاء من الملك مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ تسترد ما تشاء منه مِمَّنْ تَشاءُ فالملك الأول عام و الآخران خاصان بعضان من الكل وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ فى الدنيا و الدين وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ تؤتيه أولياءك على رغم من أعدائك إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

تُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِى اللَّيْلِ

أن تنقص من الليل و تجعل ذلك النقصان زياده فى النهار و تنقص من النهار و تجعل ذلك النقصان زياده فى الليل وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ المؤمن من الكافر

:

وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

الكافر من المؤمن كذا فى

ص :۳۲۴

المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام. .

و فى المعانى:عن الصادق عليه السلام : ان المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً و ان الميت هو الكافر ثمّ فسر الآيه بما ذكر.

وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ

بلا تقتير و لا مخافه نقصان.

لاٰ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ

نهوا عن موالاتهم لقرابه أو صداقه جاهليه أو نحوهما حتّى لا يكون حبّهم و بغضهم الا فى اللّه و قد كرّر ذلك فى القرآن لاٰ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارىٰ أَوْلِياءَ لاٰ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ الآيه و الحب فى اللّه و البغض فى اللّه اصل كبير من أصول الايمان مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ المعنى أن لهم فى موالاه المؤمنين مندوحه عن موالاه الكافرين فلا يؤثروهم عليهم وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ أى ليس من ولايه اللّه فى شىء يعنى أنّه منسلخ عن ولايه اللّه رأساً و هذا امر معقول لأن مصادقه الصديق و مصادقه عدوّه منافيان كما قيل:

تودّ عدوّى ثمّ تزعم أننى

صديقك ان الرأى منك لعازب

إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً

الا أن تخافوا من جهتهم خوفاً أو أمراً يجب أن يخاف منه و قرئ تقيّه منع من موالاتهم ظاهراً و باطناً فى الأوقات كلها الا وقت المخافه فان إظهار الموالاه حينئذ جائز بالمخالفه كما قيل كن وسطاً و امش جانباً.

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث : و أمرك أن تستعمل التقيّه فى دينك فان اللّه يقول لاٰ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الآيه قال و إياك ثمّ إياك أن تتعرض للهلاك و ان تترك التقيّه التى أمرتك بها فإنك شائط بدمك و دماء إخوانك معرض لزوال نعمك و نعمهم مذلّهم فى أيدى اعداء دين اللّه و قد أمرك اللّه تعالى بإعزازهم.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول: لا إيمان لمن لا تقيّه له و يقول قال اللّه إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً .

و فى الكافى عنه عليه السلام قال : التقيّه ترس اللّه بينه و بين خلقه.

و عن الباقر عليه السلام قال : التقيّه فى كل شىء يضطر إليه ابن آدم و قد أحل اللّه له.

و الأخبار فى ذلك ممّا لا تحصى.

وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللّٰهِ الْمَصِيرُ

فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفه أحكامه و موالاه أعدائه و هذا تهديد عظيم و وعيد شديد.

قُلْ إِنْ تُخْفُوا مٰا فِى صُدُورِكُمْ

من ولايه الكفّار و غيرها أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ لم يخلف عليه وَ يَعْلَمُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ فيعلم سرّكم و علنكم وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه،قيل الآيه بيان لقوله تعالى (وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ) فكأنّه قال و يحذّركم نفسه لأنّها متّصفه بعلم ذاتى يحيط بالمعلومات كلها و قدره ذاتيه تعم المقدورات بأسرها فلا تجسروا على عصيانه إذ ما من معصيه الا و هو مطّلع عليها قادر على العقاب بها.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً

.

يَوْمَ

ظرف ل تَوَدُّ أى تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أو جزاء أعمالها من الخير و الشر حاضره لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا و بين ذلك اليوم و هو له أَمَداً بَعِيداً او المضمر نحو اذكر و تودّ حال من الضمير فى عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ أو خبر ل مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ و تَجِدُ مقصوره على مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ كرّر للتأكيد و التذكير وَ اللّٰهُ رَؤُفٌ بِالْعِبٰادِ إشاره إلى أنّه تعالى انما نهاهم و حذّرهم رأفه بهم و مراعاه لصلاحهم و انه لذو مغفره و ذو عقاب يرجى رحمته و يخشى عذابه.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ

.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هل الدين الا الحب ثمّ تلا هذه الآيه.

أقول: المحبه من العبد ميل النفس إلى الشىء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقرّبها إليه و من اللّه رضاه على العبد و كشف الحجاب عن قلبه و العبد إذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا للّه و ان كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من اللّه و باللّه و إلى اللّه لم يكن حبّه الا للّه و فى اللّه و ذلك يقتضى إراده طاعته و الرغبه فيما يقرّبه إليه فعلامه المحبّه

اراده الطاعه و العباده و الاجتهاد البليغ فى اتباع من كان وسيله له إلى معرفه اللّه تعالى و محبّته ممن كان عارفاً باللّه محبّاً إيّاه محبوباً له فان من هذه صفاته إنّما نال هذه الصفات بالطاعه على الوجه المخصوص و هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و من يحذو حذوه فمن أحب اللّه لا بدّ له من اتباع الرسول فى عبادته و سيرته و أخلاقه و أحواله حتّى يحبّه اللّه فان بذلك يحصل التقرّب إلى اللّه و بالتقرّب يحصل محبّه اللّه تعالى إياه كما قال تعالى و إنّ العبد ليتقرّب إلىّ بالنوافل حتّى أحبّه و أيضاً لما كان الرسول حبيب اللّه فكل من يدعى محبّه اللّه لزمه محبه الرسول لأن محبوب المحبوب محبوب و محبّه الرسول إنّما تكون بمتابعته و سلوك سبيله قولاً و عملاً و خلقاً و حالاً و سيره و عقيده و لا يتمشى دعوى محبّه اللّه الا بهذا فانه قطب المحبه و مظهرها فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبه نصيب و من تابعه حقّ المتابعه ناسب باطنه و سرّه و قلبه و نفسه و باطن الرسول و سرّه و قلبه و نفسه و هو مظهر محبّه اللّه فلزم بهذه المناسبه أن يكون لهذا التابع قسط من محبّه اللّه بقدر نصيبه من المتابعه فيلقى اللّه محبّته عليه و يسرى من باطن الرسول نور تلك المحبه إليه فيكون محبوباً للّه محبّاً له و من لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبيه و زوال المحبّه عن قلبه أسرع ما يكون إذ لو لم يحبّه اللّه لم يكن محباً له و فى حكم الرسول من أمر اللّه و الرسول بحبّه و اتباعه و هم الأئمه الأوصياء عليهم السلام.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: من سرّه أن يعلم أن اللّه يحبّه فليعمل بطاعه اللّه و ليتّبعنا أ لم تسمع قول اللّه عزّ و جلّ لنبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم:(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) و اللّه لا يطيع اللّه عبدٌ أبداً الا ادخل اللّه عليه فى طاعته اتباعنا و لا و اللّه يتّبعنا عبد أبداً إلا أحبّه اللّه و لا و اللّه لا يدع أحد اتباعنا أبداً الا أبغضنا و لا و اللّه لا يبغضنا احد أبداً الا عصى اللّه و من مات عاصياً للّه أخزاه اللّه و أكبه على وجهه فى النار.

وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

بالتجاوز عمّا فرط منكم وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تحبّب اليه بطاعته و اتباع من أمر اللّه و نبيه باتباعه،

و روى : انها نزلت لما قالت اليهود نحن أبناء اللّه و احباؤه.

و قيل نزلت فى وفد نجران لمّا قالوا انما نعبد المسيح حبّاً للّه و قيل فى أقوام زعموا على عهده صلّى اللّه عليه و آله و سلم انهم يحبّون اللّه

فأمروا أن يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل.

قُلْ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا

يحتمل المضىّ و المضارعه بمعنى فان تتولّوا فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ الْكٰافِرِينَ لا يرضى عنهم و لا يثنى عليهم قيل إنّما لم يقل و لا يحبّهم لقصد العموم و الدلاله على أن التولى كفر و انّه بهذه الحيثيّه ينفى محبّه اللّٰه تعالى و ان محبته مخصوصه بالمؤمنين.

إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ

بالرساله و الخصائص الروحانيه و الفضائل الجسمانيه و لذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعه الرسل و بيّن انها الجالبه لمحبّه اللّٰه،عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضاً عليها و به استدلّ على فضلهم على الملائكه و آل إبراهيم إسماعيل و إسحاق و أولادهما و آل عمران: موسى و هارون ابنا عمران بن يصهر ابن فاهث ابن لاوى بن يعقوب و عيسى و أمّه مريم عليها السلام بنت عمران بن ماثان و ماثان ينتهى بسبعه و عشرين اباً إلى يهود بن يعقوب و بين العمرانين ألف و ثمانمائه سنه كذا قيل.

أقول: و قد دخل فى آل إبراهيم نبيّنا و أهل بيته عليهم السلام.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : انه تلا هذه الآيه فقال نحن منهم و نحن بقيّه تلك العتره.

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام قال : قال محمّد بن اشعث بن قيس الكندى لعنه اللّٰه عليه: للحسين عليه السلام يا حسين بن فاطمه صلوات اللّٰه عليهما ايّه حرمه لك من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ليست لغيرك فتلا الحسين عليه السلام هذه الآيه(إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ)الآيه ثمّ قال و اللّٰه إنّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم لمن آل إبراهيم و ان العتره الهاديه لمن آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم.

و فى العيون: فى حديث الفرق بين العتره و الأمّه: فقال المأمون هل فضّل

اللّه العتره على سائر الناس فقال أبو الحسن عليه السلام ان اللّه تعالى ابان فضل العتره على سائر الناس فى محكم كتابه فقال له المأمون أين ذلك من كتاب اللّه فقال له الرضا عليه السلام فى قوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ .

و القمّىّ قال العالم عليه السلام : نزل وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ و آل محمد صلوات اللّه عليهم عَلَى الْعٰالَمِينَ فاسقطوا آل محمّد عليهم السلام من الكتاب.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : و آل محمّد كانت فمحوها.

و فى المجمع: و فى قراءه أهل البيت و آل محمد صلوات اللّه عليهم عَلَى الْعٰالَمِينَ .

و قالوا أيضاً ان آل إبراهيم عليهم السلام هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم الذين هم أهله و يجب أن يكون الذين اصطفاهم اللّه تعالى مطهّرين معصومين منزّهين عن القبائح لأنّه سبحانه لا يختار و لا يصطفى الا من كان كذلك انتهى كلامه.

أقول: و على هذه القراءه يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بكلا معنييه على إبراهيم عليهم السلام.

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن معنى آل محمّد عليهم السلام فقال آل محمّد صلوات اللّه عليهم من حرم اللّه عزّ و جلّ على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم نكاحه.

و عنه عليه السلام : ان آل محمّد صلوات اللّه عليهم ذريته و أهل بيته الأئمه الأوصياء و عترته أصحاب العباء و أمّته المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند اللّه المتمسّكون بالثقلين الذين أمروا بالتمسّک بهما كتاب اللّه و عترته أهل بيته الذين اذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً و هم الخليفتان على الأمه بعده.

ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ

الذرّيه يقع على الواحد و الجمع يعنى انهم ذريّه واحده متسلسله بعضها متشعّبه من بعض.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام فی بیانه : ان الذین اصطفاهم اللّه بعضهم من نسل بعض.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام : انّه قیل له ما الحجه فی کتاب اللّه ان آل محمّد هم أهل بیته صلوات اللّه علیهم؟قال قول اللّه عزّ و جلّ(إِنَّ اللّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ و آل محمد هکذا نزلت عَلَی الْعالَمِینَ ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ)قال و لا یکون الذرّیه من القوم الا نسلهم من أصلابهم.

وَ اللّهُ سَمِیعٌ

بأقوال الناس عَلِیمٌ بأعمالهم فیصطفی من کان مستقیم القول و العمل.

إِذْ قالَتِ

اذکر إِذْ قالَتِ اَلسَّمِیعُ بقول امرأه عمران اَلْعَلِیمُ بنیّتها إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ هی امرأه عمران بن ماثان أمّ مریم البتول جدّه عیسی بنت قافوذا و المشهور

: ان اسمها حنّه کما یأتی عن الصادق علیه السلام .

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: انه قال لنصرانی امّا أمّ مریم فاسمها مرثار و هی وهیبه بالعربیه.

رَبِّ إِنِّی نَذَرْتُ لَکَ ما فِی بَطْنِی مُحَرَّراً

معتقاً لخدمه بیت المقدّس لا أشغله بشیء فَتَقَبَّلْ مِنِّی ما نذرته إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ لقولی اَلْعَلِیمُ بنیّتی.

فَلَمّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّی وَضَعْتُها أُنْثی وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ

اعتراض و هو قول اللّه وَ لَیْسَ الذَّکَرُ کَالْأُنْثی من تتمّه کلام امرأه عمران،و قریٔ بما وَضَعْتُ علی أنّه من کلامها

: تسلیه لنفسها أی و لعلّ للّه فیه سراً أو الأنثی کان خیراً.

و رواها فی المجمع عن علیّ علیه السلام .

فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال : ان اللّه أوحی إلی عمران انّی واهب لک ذکراً سویّاً مبارکاً یبرئ الأکمه و الأبرص و یحیی الموتی بإذن اللّه و جاعله رسولاً إلی بنی إسرائیل فحدّث

عمران امرأته حنّه بذلك و هى أمّ مريم فلمّا حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فَلَمّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُها أُنْثى وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى لا تكون البنت رسولاً يقول اللّه تعالى:(وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ)فلما وهب اللّه لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذى بشّر به عمران و وعده إيّاه فإذا قلنا فى الرجل منّا شيئاً و كان فى ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما يقرب منه.

و عن الصادق صلوات اللّه عليه : ان المحرّر يكون فى الكنيسه لا يخرج منها فَلَمّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُها أُنْثى وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى ان الأنثى تحيض فتخرج من المسجد و المحرّر لا يخرج من المسجد،.

و عن أحدهما عليهما السلام : نذرت ما فى بطنها للكنيسه ان يخدم العباد وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى فى الخدمه قال نشبت (۱)و كانت تخدمهم و تناوئهم حتّى بلغت فأمر زكريا ان يتخذ لها حجاباً دون العباد.

وَ إِنِّى سَمَّيْتُها مَرْيَمَ

انه قلت ذلك تقرّباً إلى اللّه و طلباً لأن يعصمها و يصلحها حتّى يكون فعلها مطابقاً لاسمها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابده وَ إِنِّى أُعِيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها أجيرها بحفظك مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ المطرود و أصل الرّجم الرّمى بالحجاره.

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: ما من مولود يولد الا و الشيطان يمسّه حين يولد فيستهلّ صارخاً من مسه الاّ مريم و ابنها،.

قيل معناه ان الشيطان يطمع فى إغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه الاّ مريم و ابنها فان اللّه عصمها ببركه هذه الاستعاذه.

فَتَقَبَّلَها رَبُّها

فرضى بها فى النذر مكان الذكر بِقَبُولٍ حَسَنٍ بوجه حسن يقبل به النّذائر و هو إقامتها مقام الذكر و تسلّمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر و تصلح

۱- ۱) .نشب فى الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له و نشب الشيء فى الشيء من باب تعب نشوباً علق به فهو ناشب (مجمع)

للسّدانه،

روى: ان حنّه لمّا ولـدتها لفّتها فى خرقه و حملتها إلى المسـجد و وضـعت عنـد الأحبار و قالت دونكم هـذه النـذره فتنافسوا فيها لأنّهـا كـانت بنت امـامهم و صـاحب قربـانهم فان بنى ماثان كانت رؤوس بنى إسـرائيل و ملوكهم فقال زكريا انا أحقّ بها عنـدى خالتها فأبوا الا القرعه و كانوا سبعه و عشرين فانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا و رسبت أقلامهم فتكفّلها.

أقول:

و فى روايه أصحابنا : أن زوجه زكريا كانت أختها لا خالتها.

رواه القمّىّ و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام .

و يأتى من تفسير الإمام أيضاً ما يدلّ عليه.

وَ أَنْبَتَهٰا نَبٰاتاً حَسَناً

مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها وَ كَفَّلَهٰا و قرئ بالتشديد اى اللّه زَكَرِيّٰا و قرئ بالقصر حيث وقع كُلَّمٰا دَخَلَ عَلَيْهٰا زَكَرِيَّا الْمِحْرٰابَ أى الغرفه التى بنيت لهـا أو المسـجد أو أشـرف مواضـعه و مقـدّمها سـمى به لأنّـه محـلّ محـاربه الشـيطان كأنها وضعت فى أشرف موضع من بيت المقدس وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً جواب كُلَّمٰا

روى: انه كان لا يدخل عليها غيره و إذا خرج اغلق عليها سبعه أبواب و كان يجد عندها فاكهه الشتاء فى الصيف و بالعكس.

أقول: و يأتى مثله فى روايه أصحابنا

قٰالَ يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا

من أين لـك هـذا الرزق الآتى فى غير أوانه و لأبواب مغلّقه عليك قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ فلا تسـتبعد إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال:

ان فاطمه ضـمنت لعلى عليه السـلام عمل البيت و العجن و الخبز و قمّ البيت و ضمن لها على عليه الصلاه و السلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب و ان يجىء بالطعام فقال لها يوماً يا فاطمه هل عندك شىء قالت لا و الذى عظّم حقّك ما كان عندنا منذ ثلاثه أيّام شـىء نقريـك به قال أ فلا أخبرتنى قالت كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم نهانى ان اسألك شـيئاً فقال لا تسألى ابن عمّك شـيئاً ان جاءك بشىء عفو و الا فلا تسأليه قال فخرج علىّ عليه السلام فلقى رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثمّ أقبل به و قد أمسى فلقى مقداد بن الأسود فقال للمقداد ما

أخرجک فی هذه الساعه قال الجوع و الذی عظّم حقّک یا أمیر المؤمنین قال فهو أخرجنی و قد استقرضت دیناراً و سأوثرک به فدفعه إلیه فأقبل فوجد رسول اللّه جالساً و فاطمه تصلی و بینهما شیء مغطی فلما فرغت اختبرت ذلک فإذا جفنه من خبز و لحم قال یا فاطمه أَنّی لَکِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ ،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أ لا أحدثک بمثلک و مثلها قال بلی قال:مثل زکریا إذ دخل علی مریم المحراب ف وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ یا مَرْیَمُ أَنّی لَکِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ فأکلوا منها شهراً و هی الجفنه التی یأکل منها القائم و هی عندنا.

و فی الکافی أورد هذا الخبر بنحو آخر من طریق العامّه بنحو ثالث أوردها الزمخشری و البیضاوی و غیرهما فی تفاسیرهم.

هُنالِکَ

فی ذلک المکان أو الوقت دَعا زَکَرِیّا رَبَّهُ لمّا رأی کرامه مریم و منزلتها من اللّه.

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: انها کانت أجمل النساء و کانت تصلی فیضیء المحراب لنورها فدخل علیها زکریا فإذا عندها فاکهه الشتاء فی الصیف و فاکهه الصیف فی الشتاء فقال أَنّی لَکِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ هُنالِکَ دَعا زَکَرِیّا رَبَّهُ .

و فی تفسیر الإمام فی سوره البقره: ان زکریا علیه السلام قال فی نفسه ان الذی یقدر أن یأتی مریم بفاکهه الشتاء فی الصیف و فاکهه الصیف فی الشتاء لقادر ان یهب لی ولداً و إن کنت شیخاً و کانت امرأتی عاقراً ف هُنالِکَ دَعا زَکَرِیّا رَبَّهُ .

قالَ رَبِّ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ ذُرِّیَّهً طَیِّبَهً

ولداً مبارکاً کما وهبتها لحنه قیل کانت عنده ایشاع بنت عمران بن ماثان أخت حنه فرغب أن یکون له ولد منها مثل ولد أختها حنه فی الکرامه علی اللّه إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعاءِ .

فَنادَتْهُ

و قرئ فناداه بالتذکیر اَلْمَلائِکَهُ وَ هُوَ قائِمٌ یُصَلِّی فِی الْمِحْرابِ أَنَّ اللّهَ و قرئ بکسر الهمزه یُبَشِّرُکَ و قرئ بفتح الیاء و ضم الشین و کذا فیما یأتی

بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَهٍ مِنَ اللّهِ

يعنى بعيسى كما يأتى عن قريب وَ سَيِّداً يسود قومهم و يفوقهم و كان فائقاً للناس كلهم فى أنّه ما همّ بمعصيه.

و فى تفسير الإمام عليه السلام : يعنى رئيساً فى طاعه اللّه على أهل طاعته.

وَ حَصُوراً

مبالغاً فى حصر النفس عن الشهوات و الملاهى،

روى : انه مر فى صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال ما للعب خلقت.

و عن الصادق عليه السلام: هو الذى لا يأتى النساء.

و يأتى ذكر الروايتين فى سوره مريم إن شاء اللّه وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ كائناً من عدادهم أو ناشئاً منهم.

فى تفسير الإمام عند قوله:

وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ ما الحق اللّه صبياناً برجال كاملى العقول الا هؤلاء الأربعه عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا و الحسن و الحسين عليهم الصلاه و السلام ثمّ ذكر قصتهم ثمّ قال و كان أول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد إلى مريم فى تلك الصومعه غيره يصعد إليها بسلم فإذا نزل اقفل عليها ثمّ فتح لها من فوق الباب كوه صغيره يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم و قد حبلت ساءه ذلك و قال فى نفسه ما كان يصعد إلى هذه أحد غيرى و قد حبلت و الآن افتضح فى بنى إسرائيل لا يشكون انّى أحبلتها فجاء إلى امرأته و قال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان اللّه لن يصنع بك الا خيراً فأتنى بمريم انظر إليها و أسألها عن حالها فجاء بها زكريا إلى امرأته فكفى اللّه مريم مؤنه الجواب عن السؤال و لما دخلت إلى أختها و هى الكبرى و مريم الصغرى لم تقم إليها امرأه زكريا فاذن اللّه تعالى ليحيى و هو فى بطن أمه فنحس بيده فى بطنها و أزعجها و ناداها يا أمّه تدخل إليك سيده نساء العالمين مشتمله على سيده رجال العالمين فلا تقومين لها ؟فانزعجت و قامت إليها و سجد يحيى و هو فى بطن أمه لعيسى بن مريم فذلك كان أول تصديقه له فذلك قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى الحسن و الحسين عليهما السلام انهما سيدا شباب أهل الجنه الا ما كان من ابنى الخاله عيسى و يحيى.

ص: ۳۳۴

قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِى غُلاٰمٌ

استبعاد عادى و استفهام وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ اثر فى السن و اضعفنى وَ امْرَأَتِى عٰاقِرٌ لا تلد من العقر بمعنى القطع قٰالَ كَذٰلِكَ مثل خلق الولد من الشيخ الفانى و العجوز العاقر اَللّٰهُ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ من العجائب الخارقه للعاده.

قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِى آيَةً

علامه أعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر قٰالَ آيَتُكَ أَلاّٰ تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثاً قيل و إنّما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصّه ليخلص المده لذكر اللّه و شكره قضاء لحق النعمه و كأنّه قال آيَتُكَ أن تحبس لسانك الا عن الشكر.

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام قال : ان زكريا لما دعا ربّه ان يهب له ولداً فنادته الملائكه بما نادته به أحبّ أن يعلم ان ذلك الصوت من اللّه فأوحى اليه ان آيه ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلاثه أيّام فلما امسك لسانه و لم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا اللّه و ذلك قول اللّه رَبِّ اجْعَلْ لِى آيَةً .

إِلاّٰ رَمْزاً

إشاره،

العيّاشيّ عن أحدهما عليهما السلام: فكان يؤمى برأسه.

وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً

قيل يعنى فى أيّام العجز عن تكلم الناس و هو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ من الزوال أو العصر إلى الغروب وَ الْإِبْكٰارِ من طلوع الفجر إلى الضحى.

وَ إِذْ قٰالَتِ الْمَلاٰئِكَةُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ

كلّموها شفاهاً لأنّها كانت محدّثه تحدّثهم و يحدّثونها قبل الاصطفاء الأول تقبّلها من أمها و لم تقبل قبلها أنثى و تفريغها للعباده و اغناؤها برزق الجنه عن الكسب و تطهيرها عما يستقذر من النساء و الثانى هدايتها و إرسال الملائكه اليها و تخصيصها بالكرامات السنيه كالولد من غير أب و تبرأتها عما قذفته اليهود بإنطاق الطفل و جعلها و ابنها آيه للعالمين.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : معنى الآيه اِصْطَفٰاكِ من ذرّيه الأنبياء وَ طَهَّرَكِ من السفاح وَ اصْطَفٰاكِ لولاده عيسى من غير فحل.

يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّاكِعِينَ

في جماعتهم أو كوني في عدادهم أمرت بالصلاه بذكر أركانها.

القمّيّ إنّما هو اركعي و اسجدي و عده ممّا وقع فيه التقديم و التأخير من القرآن.

و في العلل عن الصادق عليه السلام قال : سميت فاطمه محدّثه لأن الملائكه كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمه إِنَّ اللّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ يا فاطمه اُقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّاكِعِينَ فتحدّثهم و يحدثونها فقالت لهم ذات ليله أ ليست المفضله على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيده نساء عالمها و ان اللّه عزّ جلاله جعلك سيده نساء عالمك و عالمها و سيده نساء الأولين و الآخرين.

ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ

العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام : يقرعون بها حين أيتمت من أبيها.

وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ

تنافساً في كفالتها.

إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَهُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَهٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ

قيل أصله بالعبريه مشيحا و معناه المبارك عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قيل هو معرب ايشوع وَجِيهاً القمّيّ ذو وجه و جاه فِي الدُّنْيا بالنبوه و الرساله وَ الْآخِرَهِ بالشفاعه و علو الرتبه وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ من اللّه برفعه إلى السماء و صحبه الملائكه و علو درجته في الجنه.

وَ يُكَلِّمُ النّاسَ

كلام الأنبياء فِي الْمَهْدِ حال كونه طفلاً وَ كَهْلاً من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لأنّه رفع قبل أن يكتهل وَ مِنَ الصّالِحِينَ قيل ذكر أحواله المختلفه المتنافيه ارشاد إلى أنّه بمعزل عن الألوهيه.

قالَتْ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللّهُ

يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

.

كما يقدر أن يخلق الأشياء مدرجاً بأسباب و مواد يقدر أن يخلقها دفعه من غير ذلك.

وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتٰابَ

و قرئ بالنون الكتبه أو جنس الكتب المنزله وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ خصّ الكتابان لفضلهما.

وَ رَسُولاً

و يرسله رسولاً إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ ،

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام : انه أرسل إلى بنى إسرائيل خاصّه و كانت نبوّته ببيت المقدس.

أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

حجّه شاهده على صحه نبوتى أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ اقدر و أصور شيئاً و قرئ إنّى بالكسر مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ مثل صورته فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً حياً طياراً بِإِذْنِ اللّٰهِ بأمره نبّه على أنَّ إحياءه من اللّه لا منه،و قرئ طائراً وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ الأعمى وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ كرر بِإِذْنِ اللّٰهِ دفعاً لوهم الألوهيه فان الأحياء ليس من جنس الأفعال البشريه وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ بالمغيبات من أحوالكم التى لا تشكون فيها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصدّقين غير معاندين.

القمّىّ عن الباقر عليه السلام : ان عيسى عليه السلام كان يقول لبنى إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ و أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ و الأكمه هو الأعمى قالوا ما نرى الذى تصنع الا سحراً فأرنا آيه نعلم أنّك صادق قال أ رأيتكم ان أخبرتكم بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ قبل أن تخرجوا و ما ادخرتم بالليل تعلمون انى صادق قالوا نعم و كان يقول أنت أكلت كذا و كذا و شربت كذا و كذا و رفعت كذا و كذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن و منهم من يكفر و كان لهم فى ذلك آيه ان كانوا مؤمنين.

و العيّاشىّ مقطوعاً قال : فمكث عيسى حتّى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدّخرون فى بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيى

الموتی و یبرئ الأکمه و الأبرص و یعلمهم التوراه و أنزل اللّه علیه الإنجیل لما أراد اللّه علیهم حجّه.

و مرفوعاً قال : ان أصحاب عیسی سألوه أن یحیی لهم میتاً فأتی بهم إلی قبر سام بن نوح فقال له قم بإذن اللّه یا سام بن نوح قال فانشق القبر ثمّ أعاد الکلام فتحرک ثمّ أعاد الکلام فخرج سام بن نوح فقال له عیسی أیهما أحبّ الیک تبقی أو تعود قال فقال یا روح اللّه بل أعود انی لأجد حرقه الموت أو قال لذعه الموت فی جوفی إلی یومی هذا.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : انه سئل هل کان عیسی بن مریم أحیا أحداً بعد موته حتّی کان له أکل و رزق و مده و ولد؟ فقال نعم انه کان له صدیق مواخ له فی اللّه تعالی و کان عیسی علیه السلام یمر به و ینزل علیه و ان عیسی غاب عنه حیناً ثمّ مر به لیسلم علیه فخرجت إلیه أمه فسألها عنه فقالت مات یا رسول اللّه قال أ فتحبین ان تریه قالت نعم فقال لها فإذا کان غداً فآتیک حتّی أُحییه لک بإذن اللّه تعالی فلما کان من الغد أتاها فقال لها انطلقی معی إلی قبره فانطلقا حتّی أتیا قبره فوقف عیسی ثمّ دعا اللّه تعالی فانفرج القبر و خرج ابنها حیاً فلما رأته أمه وراءها بکیا فرحمهما عیسی فقال أ تحب ان تبقی مع أمک فی الدنیا فقال یا نبی اللّه بأکل و رزق و مدّه أم بغیر أکل و لا رزق و لا مده؟ فقال له عیسی بأکل و رزق و مدّه تعمر عشرین سنه و تزوج و یولد لک قال نعم إذاً فدفعه عیسی إلی أمه فعاش عشرین سنه و ولد له.

أقول: و قد صدر عن نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلم أمثال ما صدر عن عیسی و أکثر منها و اعجب کما رواه فی الاحتجاج عن الحسین بن علی علیهما السلام.

و فی التوحید عن الرضا علیه السلام فی حدیث له طویل: لقد اجتمعت قریش إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فسألوه أن یحیی لهم موتاهم فوجه معهم علیّ بن أبی طالب علیه السلام فقال له اذهب إلی الجبانه فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذین یسألون عنهم بأعلی صوتک یا فلان و یا فلان و یا فلان

يقول لكم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قوموا بإذن اللّه تعالى فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم و أقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثمّ أخبروهم ان محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد بعث نبياً و قالوا وددنا انا كنا أدركناه فنؤمن به قال عليه السلام و لقد أبرأ الأكمه و الأبرص و المجانين و كلّمه البهائم و الطير و الجن و الشياطين.

وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

فى شريعه موسى عليه السلام كالشحوم و الثروب (۱)و السمك و لحوم الإبل و العمل بالسبت كذا قيل.

و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام قال : كان بين داود و عيسى بن مريم عليهم السلام أربعمائه سنه و كانت شريعه عيسى عليه السلام انه بعث بالتوحيد و الإخلاص و بما أوصى به نوح و إبراهيم و موسى عليهم السلام و انزل عليه الإنجيل و أخذ عليه الميثاق الذى أخذ على النبيين و شرع له فى الكتاب اقام الصلاه مع الدين و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و تحريم الحرام و تحليل الحلال و انزل عليه فى الإنجيل مواعظ و أمثال و ليس فيها قصاص و لا أحكام حدود و لا فرض مواريث و انزل عليه تخفيف ما كان على موسى عليه السلام فى التوراه و هو قول اللّه عزّ و جلّ فى الذى قال عيسى بن مريم لبنى إسرائيل وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ،و امر عيسى عليه السلام من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعه التوراه و الإنجيل.

أقول: نسخ بعض احكام التوراه لا ينافى تصديقه كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض و ذلك لأن النسخ فى الحقيقه بيان لانتهاء مده الحكم و تخصيص فى الأزمان.

وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

لعله كرر هذا القول لأن الأول كان تمهيداً للحجه و الثانى تقريباً للحكم و لهذا رتب عليه ما بعده بالفاء.و قيل بل المراد قد جئتكم

۱- ۱) .الثرب شحم رقيق يغشى الكرش و الأمعاء(منه)

بحجه أخرى شاهده على صحه نبوتى و هى قوله إِنَّ اللّٰهَ رَبِّى وَ رَبُّكُمْ فانه دعوه الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبىّ و الساحر و ما بينهما اعتراض فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ فى المخالفه وَ أَطِيعُونِ فيما أدعوكم إليه.

إِنَّ اللّٰهَ رَبِّى وَ رَبُّكُمْ

إشاره إلى استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد فَاعْبُدُوهُ إشاره إلى استكمال العمل بملازمه الطاعه التى هى الإتيان بالأوامر و الانتهاء عن النواهى هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ إشاره إلى أن الجمع بين الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامه.

:

فَلَمّٰا أَحَسَّ عِيسىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ

لما سمع و رأى انهم يكفرون كذا رواه القمّىّ عن الصادق عليه السلام .

قٰالَ مَنْ أَنْصٰارِى إِلَى اللّٰهِ

من أعوانى إلى سبيله قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ حوارى الرجل خالصته من الحور و هو البياض الخالص.

فى العيون عن الرضا عليه السلام : انه سئل لم سمى الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فإنهم سمّوا حواريين لأنّهم كانوا قصّارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل و هو اسم مشتق من الخبز الحوار و اما عندنا فسمى الحواريون الحواريين لأنّهم كانوا مخلصين فى أنفسهم و مخلصين غيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذكير.

و فى التوحيد عنه عليه السلام : انهم كانوا اثنى عشر رجلاً و كان أفضلهم و أعلمهم ألوقا.

نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ

أنصار دينه آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ اشْهَدْ بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ كن شهيداً لنا عند اللّٰه يوم القيامه حين يشهد الرسل لقومهم و عليهم.

رَبَّنٰا آمَنّٰا بِمٰا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنٰا مَعَ الشّٰاهِدِينَ

بوحدانيتك او مع الشاهدين مع الناس و لهم.

وَ مَكَرُوا

أى الذين أحس عيسى منهم الكفر من اليهود بأن وكّلوا عليه من يقتله غيله

:

وَ مَكَرَ اللّٰهُ

حين رفع عيسى و القى شبهه على من قصد اغتياله حتّى

ص :٣۴٠

قتل بدلاً منه كما روته العامّه. .

و مضى عن تفسير الإمام عليه السلام أيضاً فى سوره البقره: أو على أحد من خواصه .

ليكون معه فى درجته كما ذكره القمّىّ و يأتى عن قريب و المكر من حيث انه فى الأصل حيله يجلب بها غيره إلى مضرّه لا يسند إلى اللّه تعالى الا ـ على سبيل المقابله و الا ـزدواج أو بمعنى المجازاه كما مرّ عن الرضا عليه السلام وَ اللّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ أقواهم مكراً و انفذهم كيداً و أقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب.

إِذْ قالَ اللّهُ يا عِيسى إِنِّى مُتَوَفِّيكَ

متوفى أجلك و مؤخرك إلى أجلك المسمى عاصماً إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض من توفيت مالى أو مميتك عن الشهوات العائقه عن العروج إلى عالم الملكوت وَ رافِعُكَ إِلَيَّ إلى محل كرامتى و مقر ملائكتى وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا من سوء جوارهم وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ من المسلمين و النصارى فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا من اليهود و المكذبين إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ يغلبونهم بالمحجه و السيف ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من امر الدين.

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ

.

وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

تفسير للحكم و تفصيل له و قرئ فتوفّاهم بالتاء وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ

فى الإكمال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى حديث : بعث اللّه عيسى بن مريم و استودعه النور و العلم و الحكم و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدّس إلى بنى إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى الايمان باللّه و رسوله فأبى أكثرهم الا طغياناً و كفراً فلما لم يؤمنوا دعا ربّه و عزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آيه فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغياناً و كفراً فأتى بيت المقدس فكان يدعوهم و يرغّبهم فيما عند اللّه ثلاثه و ثلاثين سنه حتّى طلبته اليهود و ادّعت انها

عذبته و دفنته فی الأرض حیاً و ادعی بعضهم انهم قتلوه و صلبوه و ما کان اللّه لیجعل لهم سلطاناً علیه و إنّما شبّه لهم و ما قدروا علی عذابه و دفنه و لا علی قتله و صلبه لأنّهم لو قدروا علی ذلک لکان تکذیباً لقوله و لکن رَفَعَهُ اللّهُ بعد ان توفاه.

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال : ان عیسی علیه السلام وعد أصحابه لیله رفعه اللّه إلیه فاجتمعوا إلیه عند المساء و هم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بیتاً ثمّ خرج من عین فی زاویه البیت و هو ینفض رأسه من الماء فقال ان اللّه أوحی إلی أنه رافعی إلیه الساعه و مطهّری من الیهود فأیّکم یلقی علیه شبحی فیقتل و یصلب فیکون فیها معی فی درجتی فقال شاب منهم انا یا روح اللّه قال فأنت هو ذا فقال لهم عیسی علیه السلام اما ان منکم من یکفر بی قبل أن یصبح اثنتی عشره کفره فقال له رجل منهم انا هو یا نبی اللّه فقال عیسی أ تحس بذلک فی نفسک فلتکن هو ثمّ قال لهم عیسی اما انکم ستفرقون بعدی علی ثلاث فرق فرقتین مفتریتین علی اللّه فی النار و فرقه تتبع شمعون صادقه علی اللّه فی الجنه ثمّ رفع اللّه عیسی علیه السلام إلیه من زاویه البیت و هم ینظرون إلیه ثمّ قال ان الیهود جاءت فی طلب عیسی من لیلتهم فأخذوا الرجل الذی قال له عیسی ان منکم لمن یکفر بی قبل أن یصبح اثنتی عشره کفره و أخذوا الشاب الذی أُلقی علیه شبح عیسی علیه السلام فقتل و صلب و کفر الذی قال له عیسی علیه السلام یکفر قبل أن یصبح اثنتی عشره کفره.

ذٰلِکَ

إشاره إلی ما سبق من نبأ عیسی و غیره نَتْلُوهُ عَلَیْکَ مِنَ الْآیاتِ وَ الذِّکْرِ الْحَکِیمِ المشتمل علی الحکم أو المحکم الممنوع من تطرّق الخلل إلیه یرید به القرآن أو اللوح المحفوظ.

إِنَّ مَثَلَ عِیسیٰ عِنْدَ اللّهِ کَمَثَلِ آدَمَ

أی شأنه الغریب کشأن آدم خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ جمله مفسّره للتمثیل مبیّنه لما له الشبه و هو انّه خلق بلا أب کما خلق آدم من التراب بلا أب و أم شبّه حاله بما هو أقرب افحاماً للخصم و قطعاً لمواد الشبه و المعنی خلق قالبه من التراب ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ أی أنشأ بشراً کقوله ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ و قدّر

تكوينه من التراب ثمّ كوّنه فَيَكُونُ أى فكان فى الحال.

اَلْحَقُّ

هو الحق مِنْ رَبِّكَ فَلاٰ تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ .

فَمَنْ حَاجَّكَ

من النصارى فِيهِ فى عيسى عليه السلام مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ من البيّنات الموجبه للعلم فَقُلْ تَعٰالَوْا هلمّوا بالرأى و العزم نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ أى يدع كلّ منّا و منكم نفسه و أعزّه اهله و الصقهم بقلبه إلى المباهله و يحمل عليها و إنّما قدّمهم على النفس لأن الرّجل يخاطر بنفسه لهم و يحارب دونهم ثُمَّ نَبْتَهِلْ أى نتباهل بأن نلعن الكاذب منا و البهله بالضم و الفتح اللعنه و أصله الترك من قولهم بهلت الناقه إذا تركتها بلا صرار و الصرار خيط يشدّ فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ عطف فيه بيان،

روى : انهم لما دعوا إلى المباهله قالوا حتّى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب و كان ذا رأيهم و ما ترى فقال و اللّه لقد عرفتم نبوّته و لقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم و اللّه ما باهل قوم نبياً الا هلكوا فان أبيتم الا ألف دينكم فوادعوا الرجل و انصرفوا فآتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و قد غدا محتضناً الحسين عليه الصلاه و السلام آخذاً بيد الحسن و فاطمه عليهم السلام تمشى خلفه و على خلفها و هو يقول إذا انا دعوت فأمّنوا فقال استفهم:يا معشر النصارى انى لأرى وجوهاً لو سألوا اللّه ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و بذلوا له الجزيه ألفى حلّه حمراء و ثلاثين درعاً من حديد فقال و الذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قرده و خنازير و لاضطرم عليهم الوادى ناراً و لاستأصل اللّه نجران و اهله حتّى الطير على الشجر كذا روته العامّه و هو دليل على نبوّته و فضل من اتى بهم من أهل بيته و شرفهم شرفاً لا يسبقهم إليه خلق إذ جعل نفس على عليه السلام كنفسه.

و فى العيون عن الكاظم عليه الصلاه و السلام : لم يدع أحداً انه ادخله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم تحت الكساء عند المباهله للنصارى الا علىّ بن أبى طالب عليه السلام و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام فكان تأويل قوله عزّ و جلّ أَبْنٰاءَنٰا

الحسن و الحسین وَ نِساءَنا فاطمه وَ أَنْفُسَنا علیّ بن أبی طالب علیهم صلوات اللّه.

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام : ان نصاری نجران لما وفدوا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و کان سیدهم الأهتم و العاقب و السیّد و حضرت صلاتهم فأقبلوا یضربون بالناقوس و صلوا فقال أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یا رسول اللّه هذا فی مسجدک فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقالوا له إلی ما تدعو؟فقال:إلی شهاده أن لا إله إلاّ اللّه و أنی رسول اللّه و ان عیسی عبد مخلوق یأکل و یشرب و یحدث قالوا فمن أبوه فنزل الوحی علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال:قل لهم ما تقولون فی آدم أ کان عبداً مخلوقاً یأکل و یشرب و یحدث و ینکح فسألهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقالوا نعم قال فمن أبوه فبهتوا فأنزل اللّه إِنَّ مَثَلَ عِیسیٰ عِنْدَ اللّٰهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ الآیه و قوله فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ إلی قوله فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَی الْکٰاذِبِینَ فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فباهلونی فان کنت صادقاً أنزلت اللعنه علیکم و ان کنت کاذباً أنزلت علی فقالوا أنصفت فتواعدوا للمباهله فلما رجعوا إلی منازلهم قال رؤساؤهم السیّد و العاقب و الأهتم ان باهلنا بقومه باهلناه فانه لیس نبیاً و ان باهلنا بأهل بیته خاصّه فلا نباهله فانه لا یقدم إلی أهل بیته الا و هو صادق فلما أصبحوا جاؤوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و معه أمیر المؤمنین و فاطمه و الحسن و الحسین صلوات اللّه علیهم فقال النصاری من هؤلاء فقیل لهم ان هذا ابن عمه و وصیه و ختنه علیّ بن أبی طالب و هذه بنته فاطمه و هذان ابناه الحسن و الحسین صلوات اللّه علیهم ففرقوا و قالوا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نعطیک الرضا فاعفنا من المباهله فصالحهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم علی الجزیه و انصرفوا.

و فی العلل عن الجواد علیه السلام : و لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنه اللّه علیکم لم یکونوا یجیبون للمباهله و قد عرف اللّه ان نبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلم مؤدی عنه رسالته و ما هو من الکاذبین و کذلک عرف النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم انه صادق فیما یقول و لکن أحبّ أن ینصف من نفسه.

إِنَّ هٰذٰا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ مٰا مِنْ إِلٰهٍ إِلاَّ اللّٰهُ

.

أتی بمن الزائده للاستغراق تأکیداً للرد علی النصاری فی تثلیثهم وَ إِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ لا- أحد سواه یساویه فی القدره التامه و الحکمه البالغه لیشارکه فی الألوهیه.

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ عَلِیمٌ بِالْمُفْسِدِینَ

وعید لهم وضع المظهر موضع المضمر لیدل علی أن التولی عن الحجج و الاعراض عن التوحید افساد للدین و یؤدی إلی افساد النفس بل و إلی افساد العالم.

قُلْ یٰا أَهْلَ الْکِتٰابِ تَعٰالَوْا إِلیٰ کَلِمَهٍ سَوٰاءٍ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَکُمْ أَلاّٰ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّٰهَ

ان نوحده بالعباده و نخلص فیها وَ لاٰ نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً و لا نجعل غیره شریکاً له فی العباده وَ لاٰ یَتَّخِذَ بَعْضُنٰا بَعْضاً أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ و لا نقول عزیر ابن اللّه و لا المسیح ابن اللّه و لا نطیع الأحبار فیما أحدثوا من التحریم و التحلیل لأن کلا منهم بشر مثلنا.

فی المجمع روی : انهم لما نزلت اِتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ قال عدی بن حاتم ما کنّا نعبدهم یا رسول اللّه قال أ لیس کانوا یحلون لکم و یحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاک.

فَإِنْ تَوَلَّوْا عن التوحید فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ أی لزمتکم الحجّه فاعترفوا بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ دونکم قیل انظر إلی ما راعی فی هذه القصه من المبالغه فی الإرشاد و حسن التدرج فی الحجاج بیّن اولاً أحوال عیسی و ما تعاور علیه من الأطوار المنافیه للالهیه ثمّ ذکر ما یحل عقدتهم و یزیح شبهتهم فلما رأی عنادهم و لجاجهم دعاهم إلی المباهله بنوع من الاعجاز ثمّ لما اعرضوا عنها و انقادوا بعض الانقیاد عاد علیهم بالإرشاد و سلک طریقاً أسهل و ألزم بأن دعاهم إلی ما وافق علیه عیسی و الإنجیل و سائر الأنبیاء و الکتب ثمّ لما لم یجْد ذلک أیضاً علیهم و علم ان الآیات و النذر لا تغنی عنهم اعرض عن ذلک و قال اِشْهَدُوا بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ .

یٰا أَهْلَ الْکِتٰابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِی إِبْرٰاهِیمَ وَ مٰا أُنْزِلَتِ التَّوْرٰاهُ وَ الْإِنْجِیلُ إِلاّٰ مِنْ بَعْدِهِ

قیل : تنازعت الیهود و النصاری فی إبراهیم و زعم کل فریق انه منهم فترافعوا

إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فنزلت .

و المعنى أن اليهوديه و النصرانيه حدثت بنزول التوراه و الإنجيل على موسى و عيسى و كان إبراهيم قبل موسى بألف سنه و عيسى بألفين سنه فكيف يكون عليهما أ فَلا تَعْقِلُونَ فتدّعون المحال.

هٰا أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ حٰاجَجْتُمْ فِيمٰا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمٰا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

نبّهوا بحرف التنبيه على حالهم التى غفلوا عنها اى أنتم هؤلاء الحمقى و بيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم بما وجدتموه فى التوراه و الإنجيل عناداً أو تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به و لا ذكر له فى كتابكم من دين إبراهيم و قيل هؤلاء بمعنى الذين و قيل عطف بيان لأنتم وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ ما حاججتم فيه من شأن إبراهيم و دينه وَ أَنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ فلا تتكلموا فيه.

مٰا كٰانَ إِبْرٰاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لاٰ نَصْرٰانِيًّا

تصريح بمقتضى ما قرره وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مائلاً عن العقائد الزائفه مُسْلِماً منقاداً للّه تعالى و ليس المراد انه كان على ملّه الإسلام و الا لاشترك الإلزام.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : خالصاً مخلصاً ليس فيه شيء من عباده الأوثان.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يهودياً يصلى إلى المغرب و لا نصرانياً يصلى إلى المشرق وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً على دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

أقول: يعنى كان يصلى إلى الكعبه ما بين المشرق و المغرب و كان دينه موافقاً لدين محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

تعريض بأنهم مشركون لاشراكهم به عزيراً و المسيح ورد لا دعاء المشركين انهم على ملّه إبراهيم.

إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ

انَّ أخصهم به و أقربهم منه من الولى و هو القرب لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ من أمته وَ هٰذَا النَّبِيُّ خصوصاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا من أمته لموافقتهم له فى أكثر

ما شرع لهم على الأصاله.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هم الأئمه و من اتّبعهم.

و القمّىّ و العيّاشىّ عن عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال : أنتم و اللّه من آل محمّد فقلت من أنفسهم جعلت فداك قال نعم و اللّه من أنفسهم ثلاثاً ثمّ نظر إلى و نظرت إليه فقال يا عمر ان اللّه تعالى يقول فى كتابه:(إِنَّ أَوْلَى النّاسِ) الآيه.

و فى المجمع قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤوا به ثمّ تلا هذه الآيه قال ان ولى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم من أطاع اللّه و ان بعدت لحمته و ان عدو محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم من عصى اللّه و ان قربت قرابته.

وَ اللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

يتولى نصرتهم.

وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ

قيل نزلت فى اليهود لما دعوا حذيفه و عماراً و معاذاً إلى اليهوديه وَ ما يُضِلُّونَ إِلاّ أَنْفُسَهُمْ و ما يتخطئهم الا ضلال و لا يعود وباله الا عليهم إذ يضاعف به عذابهم أو ما يضلّون الا أمثالهم وَ ما يَشْعُرُونَ وزره و اختصاص ضرره بهم.

يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ

بما نطقت من التوراه و الإنجيل و دلت على نبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ انها آيات اللّه أو بما يتلى عليكم من القرآن و أنتم تشهدون نعته فى الكتابين أو تعلمون بالمعجزات انه حق او بالمعجزات و أنتم تشهدون ان ظهور المعجزات يدلّ على صدق الرساله.

يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ

بالتحريف و إبراز الباطل فى صورته أو بالتقصير فى المميز بينهما وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ نبوه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و نعته وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ عالمون بما يكتمونه.

وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ

أى أظهروا الايمان بالقرآن أول النهار وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يشكون فى دينهم ظناً بأنكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم.

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم لما قدم المدینه و هو یصلی نحو بیت المقدس أعجب ذلک القوم فلما صرفه اللّه عن بیت المقدس إلی بیت اللّه الحرام وجدت الیهود من ذلک و کان صرف القبله صلاه الظهر،فقالوا صلّی محمّد الغداه و استقبل قبلتنا ف آمِنُوا بِالَّذِی أُنْزِلَ عَلَی محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلم وَجْهَ النَّهارِ وَ اکْفُرُوا آخِرَهُ یعنون القبله حین استقبل رسول اللّه المسجد الحرام لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ إلی قبلتنا.

وَ لا تُؤْمِنُوا إِلاّ لِمَنْ تَبِعَ دِینَکُمْ

قیل هذا من تتمه کلام الیهود أی لا تصدقوا و لا تقرّوا بأن یؤتی أحد مثل ما أوتیتم الا لأهل دینکم قُلْ إِنَّ الْهُدی هُدَی اللّهِ اعتراض بین المفعول و فعله من کلام اللّه تعالی و معناه ان الدین دین اللّه أَنْ یُؤْتی أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتِیتُمْ یعنی من العلم و الحکمه و الکتاب و الحجه و المنّ و السلوی و الفضائل و الکرامات و قرئ ان یؤتی بالمد علی الاستفهام (۱)أَوْ یُحاجُّوکُمْ عِنْدَ رَبِّکُمْ عطف علی قوله أَنْ یُؤْتی أَحَدٌ و الواو ضمیر أحد لأنّه فی معنی الجمع و المعنی و لا تؤمنوا بأن یُحاجُّوکُمْ عِنْدَ رَبِّکُمْ لأنکم انصح دیناً منهم فلا تکون لهم الحجه علیکم و فی الآیه وجوه أُخر و هی من المتشابهات التی لم یصل إلینا عن أهل البیت شیء قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِیَدِ اللّهِ أی الهدایه و التوفیق منه یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ .

یَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ

.

وَ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ یُؤَدِّهِ إِلَیْکَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِینارٍ لا یُؤَدِّهِ إِلَیْکَ إِلاّ ما دُمْتَ عَلَیْهِ قائِماً

إلاّ مده دوامک علی رأسه تطالبه بالعنف ذلِکَ یعنی ترک الأداء بِأَنَّهُمْ قالُوا بسبب قولهم لَیْسَ عَلَیْنا فِی الْأُمِّیِّینَ سَبِیلٌ أی لیس علینا فی شأن من لیسوا من أهل الکتاب و لم یکونوا علی دیننا عقاب و ذم وَ یَقُولُونَ عَلَی اللّهِ الْکَذِبَ بادعائهم ذلک وَ هُمْ یَعْلَمُونَ أنهم کاذبون و ذلک لأنّهم استحلوا ظلم من خالفهم و قالوا لم یجعل لهم فی التوراه حرمه.

۱- ۱) .قیل أَنْ یُؤْتی متعلق بمحذوف أی دبرتم ذلک و قلتم أَنْ یُؤْتی أَحَدٌ ،و المعنی أن الحسد حملکم علی ذلک و قراءه أَنْ یُؤْتی علی الاستفهام للتقریع یؤید هذا التفسیر و قیل أَنْ یُؤْتی خبر ان علی إِنَّ الْهُدی هُدَی اللّهِ بدل عن اَلْهُدی فیکون معنی أَوْ یُحاجُّوکُمْ حتی یحاجوکم فیدحض حجتکم و قیل فیه أقوال اخر و العلم عند اللّه(منه قده)

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: لما قرأ هذه الآيه قال كذب أعداء اللّه ما من شىء كان فى الجاهليه الا و هو تحت قدمى الا الأمانه فإنها مؤدات إلى البر و الفاجر.

بَلىٰ

اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل مَنْ أَوْفىٰ بِعَهْدِهِ وَ اتَّقىٰ فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ استئناف اى كل من أوفى بما عاهد عليه اى عهد كان و اتقى اللّه فى ترك الخيانه و الغدر فان اللّه يحبّه فى وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بأن التقوى ملاك الأمر.

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ

يستبدلون بِعَهْدِ اللّٰهِ بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول و الوفاء بالأمانات وَ أَيْمٰانِهِمْ و بما حلفوا به ثَمَناً قَلِيلاً متاع الدنيا من الرئاسه و أخذ الرشوه و الذهاب بمال أخيهم المسلم و نحو ذلك أُولٰئِكَ لاٰ خَلاٰقَ لَهُمْ لا نصيب لهم فِي الْآخِرَهِ وَ لاٰ يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَ لاٰ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ كنايه عن سخطه عليهم و استهانته بهم.

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه : يعنى لا يصيبهم بخير قال و قد تقول العرب و اللّه ما ينظر إلينا فلان و إنّما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه بخير.

وَ لاٰ يُزَكِّيهِمْ

قيل و لا يثنى عليهم.

و فى تفسير الإمام:

وَ لاٰ يُزَكِّيهِمْ

من ذنوبهم .

كما مر.

وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ

فى الأمالى قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من حلف على يمين يقطع بها مال أخيه لقى اللّه عزّ و جلّ و هو عليه غضبان فأنزل اللّه تصديقه فى كتابه إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الآيه.

وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتٰابِ

يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل إلى المحرف لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتٰابِ وَ مٰا هُوَ مِنَ الْكِتٰابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ مٰا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ تأكيد و زياده تشنيع عليهم وَ يَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ تأكيد و تسجيل عليهم بالكذب على اللّه و التعمد

فيه.

ص :۳۴۹

القمّیّ مقطوعاً قال : کان الیهود یفترون شیئاً لیس فی التوراه و یقولون هو فی التوراه فکذبهم اللّه.

مٰا کٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللّٰهُ الْکِتٰابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّهَ ثُمَّ یَقُولَ لِلنّٰاسِ کُونُوا عِبٰاداً لِی مِنْ دُونِ اللّٰهِ

فی المجمع : قیل أن أبا رافع القرظی و السیّد النجرانی قالا یا محمّد أ ترید أن نعبدک و نتّخذک ربّاً فقال معاذ اللّه ان یعبد غیر اللّه و ان نأمر بغیر عباده اللّه فما بذلک بعثنی و لا بذلک أمرنی فنزلت وَ لٰکِنْ کُونُوا رَبّٰانِیِّینَ .

وَ لٰکِنْ

یقول کُونُوا رَبّٰانِیِّینَ و الربّانی منسوب إلی الرب بزیاده الألف و النون و هو الکامل فی العلم و العمل.

و القمّیّ ای ان عیسی لم یقل للناس إنّی خلقتکم و کُونُوا عِبٰاداً لِی مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰکِنْ قال لهم کُونُوا رَبّٰانِیِّینَ أی علماء.

بِمٰا کُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْکِتٰابَ وَ بِمٰا کُنْتُمْ تَدْرُسُونَ

بسبب کونکم معلمین الکتاب و دارسین له فان فائده التعلیم و التعلّم معرفه الحق و الخیر للاعتقاد و العمل، و قرئ بالتخفیف ای بسبب کونکم عالمین

فی العیون عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال : لا ترفعونی فوق حقی فان اللّه تعالی اتخذنی عبداً قبل أن یتخذنی نبیاً ثمّ تلا هذه الآیه.

و عن أمیر المؤمنین : یهلک فیّ اثنان و لا ذنب لی محبّ مفرط و مبغض مفرط و انا لبراء إلی اللّه تعالی ممن یغلو فینا فیرفعنا فوق حدّنا کبراءه عیسی بن مریم من النصاری.

وَ لاٰ یَأْمُرَکُمْ

و قرئ بنصب الراء أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاٰئِکَهَ وَ النَّبِیِّینَ أَرْبٰاباً أَ یَأْمُرُکُمْ بِالْکُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ القمّیّ کان قوم یعبدون الملائکه و قوم من النصاری زعموا ان عیسی ربّ و الیهود قالوا عزیر ابن اللّه فقال اللّه وَ لاٰ یَأْمُرَکُمْ الآیه.

وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِیثٰاقَ النَّبِیِّینَ لَمٰا آتَیْتُکُمْ

و قرئ بکسر اللام و آتیناکم مِنْ کِتٰابٍ

وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ

فى الجوامع

و المجمع عن الصادق عليه السلام : و إذا أخذ اللّه ميثاق امم النبيين كل أمه بتصديق نبيها و العمل بما جاءهم به فما وفوا به و تركوا كثيراً من شرائعهم و حرّفوا كثيراً منها.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه مبسوطاً و قال: هكذا أنزلها اللّه يعنى طرح منها.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان اللّه تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبيّنا ان يخبروا أممهم بمبعثه و نعته و يبشّروهم به و يأمروهم بتصديقه.

و عنه عليه السلام انه قال : لم يبعث اللّه نبيّاً آدم و من بعده الا أخذ عليه العهد لئن بعث محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هو حىّ ليؤمنن به و لينصرنه و أمره ان يأخذ العهد بذلك على قومه.

و القمّىّ و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : ما بعث اللّه نبياً من لدن آدم فهلم جرّاً الا و يرجع إلى الدنيا و ينصر أمير المؤمنين و هو قوله لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يعنى رسول اللّه وَ لَتَنْصُرُنَّهُ يعنى أمير المؤمنين عليهما السلام.

و فى كتاب الواحده عن الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان اللّه تعالى أحد واحد تفرد فى وحدانيته تعالى ثمّ تكلم بكلمه فصارت نوراً ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و خلقنى و ذرّيتى ثمّ تكلم بكلمه فصارت روحاً فأسكنه اللّه فى ذلك النور و أسكنه فى أبداننا فنحن روح اللّه و كلماته فبنا احتجب على خلقه فما زلنا فى ظلّه خضراء لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقدّسه و نسبحه و ذلك قبل أن يخلق خلقه و أخذ ميثاق الأنبياء بالايمان و النصره لنا و ذلك قوله عزّ و جلّ(وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ النَّبِيِّينَ لَمٰا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتٰابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ)يعنى لَتُؤْمِنُنَّ بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَ لَتَنْصُرُنَّهُ

وصیه و ستنصرونه جمیعاً و ان اللّه أخذ میثاقی مع میثاق محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم بنصره بعضنا لبعض فقد نصرت محمّداً و جاهدت بین یدیه و قتلت عدوّه و وفیت للّه بما أخذ علیّ من المیثاق و العهد و النصره لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و لم ینصرنی أحد من أنبیاء اللّه و رسله و ذلک لما قبضهم اللّه إلیه و سوف ینصروننی و یکون لی ما بین مشرقها إلی مغربها و لیبعثهم اللّه أحیاء من آدم إلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم کل نبی مرسل یضربون بین یدی بالسیف هام الأموات و الأحیاء و الثقلین جمیعاً فیا عجبا و کیف لا أعجب من أموات یبعثهم اللّه أحیاء یلبّون زمره زمره بالتلبیه لبیک لبیک یا داعی اللّه قد اظلوا بسکک الکوفه قد شهروا سیوفهم علی عواتقهم یضربون بها هام الکفره و جبابرتهم و اتباعهم من جبابره الأولین و الآخرین حتّی ینجز اللّه ما وعدهم فی قوله عزّ و جلّ(وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضیٰ لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لاٰ یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً)أی یعبدوننی آمنین لا یخافون أحداً فی عبادتی لیس عندهم تقیّه و إن لی الکره بعد الکره و الرجعه بعد الرجعه و انا صاحب الرجعات و الکرات و صاحب الصولات و النقمات و الدولات العجیبات و انا قرن من حدید.الحدیث (۱)بطوله.

قٰالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلیٰ ذٰلِکُمْ إِصْرِی

أی عهدی

:

قٰالُوا أَقْرَرْنٰا قٰالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَکُمْ مِنَ الشّٰاهِدِینَ

القمّیّ عن الصادق علیه السلام : قال لهم فی الذرّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلیٰ ذٰلِکُمْ إِصْرِی أی عهدی قٰالُوا أَقْرَرْنٰا قٰالَ اللّه للملائکه فَاشْهَدُوا .

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

قٰالَ أَ أَقْرَرْتُمْ

و أختم العهد بذلک علی أممکم.

قٰالُوا

أی قال الأنبیاء و أممهم أَقْرَرْنٰا بما أمرتنا بالإقرار به قٰالَ

۱- ۱) .القمّیّ هذه الآیه مع الآیه التی فی سوره الأحزاب وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِنَ النَّبِیِّینَ مِیثٰاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ و الآیه التی فی سوره الأعراف وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ و قد کتب هذه الثلاث آیات فی ثلاث سور(منه قدس سره)

اللّه فَاشْهَدُوا بذلك على أممكم وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ عليكم و على أممكم.

فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ

الميثاق و التوكيد فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ المتمردون من الكفّار.

أَ فَغَيْرَ دِينِ اللّٰهِ يَبْغُونَ

و قرئ بالتاء وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً .

فى التوحيد و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: و هو توحيدهم للّٰه عز و جل.

و فى المجمع عنه عليه السلام: ان معناه اكره أقوام على الإسلام و جاء أقوام طائعين قال كرهاً اى فرقاً من السيف.

أقول: لعلّ المراد ان ذلك فى زمان القائم عليه السلام كما رواه

العيّاشىّ عنه عليه السلام : انها نزلت فى القائم عليه السلام.

و فى روايه : تلاها فقال إذا قام القائم عليه الصلاه و السلام لا يبقى ارض الّا نودى فيها شهاده ان لا إله الا اللّٰه و ان محمّداً رسول اللّٰه.

وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ

و قرئ بالتاء.

قُلْ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَيْنٰا وَ مٰا أُنْزِلَ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبٰاطِ وَ مٰا أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ

امر الرسول بأن يخبر عن نفسه و متابعيه بالايمان لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بالتصديق و التكذيب وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ منقادون مخلصون فى عبادته.

وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاٰمِ دِيناً

أى غير التوحيد و الانقياد لحكم اللّٰه تعالى فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰاسِرِينَ بابطاله الفطره السليمه التى فطر الناس عليها.

كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

وَ جٰاءَهُمُ الْبَيِّنٰاتُ

استبعاد لأن يهديهم اللّه فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد وَ شَهِدُوا عطف على ما فى إِيمٰانِهِمْ من معنى الفعل أو حال بإضمار قد وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ .

أُولٰئِكَ جَزٰاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ

.

خٰالِدِينَ فِيهٰا لاٰ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذٰابُ وَ لاٰ هُمْ يُنْظَرُونَ

.

إِلاَّ الَّذِينَ تٰابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ

يقبل توبتهم رَحِيمٌ يتفضّل عليهم.

فى المجمع عن الصادق عليه السلام : نزلت الآيات فى رجل من الأنصار يقال له الحارث ابن سويد بن الصامت و كان قتل المحذّر بن زياد البلوى غدراً و هرب و ارتدّ عن الإسلام و لحق بمكّه فندم فأرسل إلى قومه ان اسألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هل لى من توبه فسألوا فنزلت فحملها رجل من قومه اليه فقال انى لأعلم انك لصدوق و ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أصدق منك و ان اللّه تعالى اصدق الثلاثه و رجع إلى المدينه و تاب و حسن إسلامه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمٰانِهِمْ ثُمَّ ازْدٰادُوا كُفْراً

كاليهود كفروا بعيسى و الإنجيل بعد الايمان بموسى و التوراه ثمّ ازدادوا كفراً بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و القرآن أو كفروا بمحمّد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثمّ اِزْدٰادُوا كُفْراً بالإصرار و العناد و الطعن فيه و الصد عن الايمان و نقض الميثاق و كقوم ارتدوا و لحقوا بمكّه ثمّ ازدادوا كفراً بقولهم نتربص بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم ريب المنون أو نرجع إليه و ننافقه بإظهار التوبه لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ لأنّها لا تكون عن الإخلاص أو لأنّها لا تكون الا عند اليأس و معاينه الموت وَ أُولٰئِكَ هُمُ الضّٰالُّونَ الثابتون على الضلال.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مٰاتُوا وَ هُمْ كُفّٰارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً

ما يملأ الأرض من الذهب وَ لَوِ افْتَدىٰ بِهِ نفسه من العذاب قيل تقديره فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ فديه و لو افتدى بملء الأرض ذهباً و يحتمل أن يكون المراد فَلَنْ

يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ

إنفاقه فى سبيل اللّه ب مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً فى الدنيا و لو كان على وجه الافتداء من عذاب الآخره من دون توقع ثواب آخر أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ وَ مٰا لَهُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ .

لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ

لن تبلغوا حقيقته و لا تكونوا ابراراً حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّٰا تُحِبُّونَ من المال و الجاه و المهجه و غيرها فى طاعه اللّه.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام:

لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا ما تُحِبُّونَ قال هكذا فاقرأها.

و فى المجمع : اشترى علىّ صلوات اللّه و سلامه عليه ثوباً فأعجبه فتصدق به و قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول من آثر على نفسه آثره اللّه يوم القيامه بالجنه و من أحبّ شيئاً فجعله للّه قال اللّه يوم القيامه قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف و انا أكافيك اليوم بالجنه.

و عن الحسين بن علي و الصادق صلوات اللّه عليهم : انهما كانا يتصدقان بالسكر و يقولان انه أحبّ الأشياء إلينا و قد قال اللّه تعالى لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّٰا تُحِبُّونَ .

وَ مٰا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ

محبوب أو غيره فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ فيجازيكم بحسبه.

كُلُّ الطَّعٰامِ

أى الطعومات كٰانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرٰائِيلَ كان أكلها حلالاً لهم و الحل مصدر نعت به إِلاّٰ مٰا حَرَّمَ إِسْرٰائِيلُ يعقوب عَلىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰاةُ .

فى الكافى و العيّاشىّ:عن الصادق عليه السلام : ان إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيّج عليه وجع الخاصره فحرّم على نفسه لحم الإبل و ذلك قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰاةُ فلما نزلت التوراه لم يحرمه و لم يأكله.

أقول: يعنى لم يحرّمه موسى و لم يأكله أو لم تحرّمه التوراه و لم يؤكّله اى أهمل و لم يندب إلى أكله من التأكيل.

و القمّیّ: ان یعقوب کـان یصـیبه عرق النسـاء فحرّم علی نفسه لحم الجمـل فقـالت الیهود الجمل محرّم فی التوراه فقال اللّه عزّ و جلّ لهم قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرٰاهِ فَاتْلُوهٰا إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ إنّما حرّم هذا إسرائیل علی نفسه و لم یحرّمه علی الناس.

و محصّـل المعنی أنّ المطاعم کلّها لم تزل حلالاً لبنی إسـرائیل من قبل انزال التوراه و تحریم ما حرّم علیهم منها لظلمهم و بغیهم لم یحرم منها شـیء قبل ذلک غیر المطعوم الـذی حرّمه إسـرائیل علی نفسه و هـذا ردّ علی الیهود حیث أرادوا براءه ساحتهم ممّا نطـق به القرآن من تحریم الطیّبـات علیهم لبغیهم و ظلمهم فی قوله ذٰلِکَ جَزَیْنٰاهُمْ بِبَغْیِهِمْ .و قوله فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِینَ هٰادُوا حَرَّمْنٰا عَلَیْهِمْ طَیِّبٰاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ فقالوا لسـنا بأوّل من حرّمت علیه و قد کانت محرمه علی نوح و إبراهیم و من بعده من بنی إسرائیل إلی أن انتهی التحریم إلینا فکذّبهم اللّه قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرٰاهِ فَاتْلُوهٰا إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ أمر بمحاجّتهم بکتابهم و تبکیتهم بما فیه حتّی یتبیّن أنّه تحریم حادث بسبب ظلمهم و بغیهم لا تحریم قدیم کما زعموا فلم یجبروا علی إخراج التوراه فبهتوا.

فَمَنِ افْتَریٰ عَلَی اللّٰهِ الْکَذِبَ

بزعمه أنّ ذلک کان محرماً علی الأنبیاء و علی بنی إسـرائیل قبل انزال التوراه مِنْ بَعْدِ ذٰلِکَ من بعد ما لزمهم الحجّه فَأُولٰئِکَ هُمُ الظّٰالِمُونَ لأنفسهم لمکابرتهم الحقّ من بعد وضوحه.

قُلْ صَدَقَ اللّٰهُ

تعریض بکـذبهم أی ثبت أنّ اللّه صـادق فیما أنزله و أنتم الکاذبون فَاتَّبِعُوا مِلَّهَ إِبْرٰاهِیمَ حَنِیفاً و هی ملّه الإسـلام التی علیها محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سـلم و من آمن معه ثمّ برّأ سـبحانه إبراهیم ممّـا کان ینسـبه الیهود و المشـرکون إلیه من کونه علی دینهم فقال وَ مٰا کٰانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ .

إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ

لیکون متعبداً لهم لَلَّذِی بِبَکَّهَ البیت الذی ببکه و هو الکعبه.

فی الکافی عنهما علیهما السـلام و فی الفقیه و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال : لمّا أراد اللّه تعالی أن یخلق الأرض أمر الریاح فضربن متن الماء حتّی

صار موجاً ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه فی موضع البیت ثمّ جعله جبلًا من زبد ثمّ دحی الأرض من تحته و هو قول اللّه تعالی إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً .

و زاد فی الفقیه : فأوّل بقعه خلقت من الأرض الکعبه ثمّ مدّت الأرض منها.

و فیه: أنَّ اللّه اختار من کل شیء شیئاً اختار من الأرض موضع الکعبه.

و فی العلل عن الصادق علیه السلام: انّما سمّیت مکّه بکّه لأنّ الناس یبکّون فیها یعنی یزدحمون.

و فی روایه أخری: لبکاءِ الناس حولها و فیها .

و قیل لأنّها تبکّ أعناق الجبابره یعنی تدقّها.

و عنه علیه السلام: موضع البیت بکّه و القریه مکّه.

و عن الباقر علیه السلام: انّما سمّیت مکّه بَکّهَ لأنّه یبکّ بها الرجال و النّساء و المرأه تصلی بین یدیک و عن یمینک و عن شمالک و عن یسارک و معک و لا بأس بذلک لأنّه انّما یکره فی سایر البلدان.

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام : اسماء مکّه خمسه أم القری و مکّه و بکّه و البسّاسه (1)إذا ظلموا بها بسّتهم أی أخرجتهم و أهلکتهم و أمّ رُحم کانوا إذا لزموها رحموا،.

و مثله فی الفقیه مرسلًا. .

و فیه عن الصّادق علیه السلام قال : انّ اللّه عزّ و جلّ أنزله لآدم من الجنه و کانت درّه بیضاء فرفعه اللّه إلی السماء و بقی اسّه و هو بحیال هذا البیت یدخله کل یوم سبعون ألف ملک لا یرجعون إلیه أبداً فأمر اللّه عزّ و جلّ إبراهیم و إسماعیل لبنیان البیت علی القواعد.

۱- ۱) . و فی روایه الکافی: کانت تسمی بکه لأنّها تبکّ أعناق الباغین إذا بغوا فیها. و العیّاشیّ عن الصادق(ع) : سمیت بکه لأن الناس یبک بعضهم بعضاً بالأیدی. و عن الباقر(ع) : أن بکه موضع البیت و مکّه جمیع ما اکتنفه الحرم. و البس بالموحده الطم و بالنون الطرد،و یروی بهما،و الرحم بالضم الرحمه قال اللّه تعالی:(وَ أَقْرَبَ رُحْماً)و ربما یحرک(منه ره)

و فی الکافی عنه علیه السلام قال : کان موضع الکعبه ربوه من الأرض بیضاء تضیء کضوء الشمس و القمر حتّی قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع اللّه تعالی له الأرض کلها حتّی رآها ثمّ قال هذه لک کلها قال یا ربّ ما هذه الأرض البیضاء المنیره قال هی حرمی فی أرضی و قد جعلت علیک أن تطوف بها فی کل یوم سبعمائه طواف.

و فی الفقیه عنه علیه السلام قال : وجد فی حَجَر انی أنا اللّه ذو بکه صنعتها یوم خلقت السماوات و الأرض و یوم خلقت الشّمس و القمر و حففتها بسبعه أملاک حفّاً مبارکاً لأهلها فی الماء و اللّبن یأتیها رزقها من ثلاثه سبل من أعلاها و أسفلها و الثّنیه.

بعده مُبارَکاً کثیر الخیر و النفع لمن حجّه و اعتمره و اعتکف عنده و طاف حوله و قصد نحوه من مضاعفه الثواب و تکفیر الذنوب و نفی الفقر و کثره الرزق وَ هُدیً لِلْعالَمِینَ لأنّه قبلتهم و متعبّدهم.

فِیهِ آیاتٌ بَیِّناتٌ

(۱)

کقهره لمن تعرّض له من الجبابره بسوءٍ کأصحاب الفیل و غیر ذلک مَقامُ إِبْراهِیمَ أی منها مقام إبراهیم.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : أنه سئل ما هذه الآیات البیّنات قال مَقامُ إِبْراهِیمَ حیث قام علی الحجَر فأثّرت فیه قَدَمَاه و الحجر الأسود و منزل إسماعیل.

أقول: أمّا کون المقام آیه فلما ذکر و لارتفاعه بإبراهیم علیه السلام حتّی کان أطول من الجبال کما یأتی ذکره فی سوره الحجّ إن شاء اللّه.و أمّا کون الحجر الأسود آیه فلما ظهر منه للأنبیاء و الأوصیاء من العجائب إذا کان جوهره جعله اللّه مع آدم فی الجنّه و إذ کان ملکاً من عظماء الملائکه ألقمه اللّه المیثاق و أودعه عنده و یأتی یوم القیامه و له لسان ناطق و عینان یعرفه الخلق یشهد لمن

۱- ۱) . عن ابن عبّاس : انه قرء آیه بینه مَقامُ إِبْراهِیمَ فجعل مَقامُ إِبْراهِیمَ وحده هو الآیه و قال أثر قدمیه فی المقام آیه بینه کذا فی المجمع، . و قیل المشاعر کلها آیاتٌ بَیِّناتٌ لازدحام الناس علیها و تعظیمهم لها و یحکی أن الطواف بالبیت لا ینقطع أبداً و لانحراف الطیر عن موازاه البیت و مخالطه الصیود فی الحرم لضواری السباع و استئناسها بالناس و لانمحاق الجمار علی کثره الرماه فلولا أنّه ترفع لکان یجتمع هناک من الحجاره مثل الجبال إلی غیر ذلک(منه)

وافاه بالموافاه و لمن أدّى إليه الميثاق بالأداء و على من جحده بالإنكار إلى غير ذلك كما ورد فى الأخبار عن الأئمه الأطهار و لما ظهر لطائفه من تنطّقه لبعض المعصومين كالسّجاد حيث نازعه عمّه محمّد بن الحنفيّه فى أمر الإمامه كما ورد فى الرّوايات و من عدم طاعته لغير المعصوم فى نصبه فى موضعه كما جرّب غير مرّه،و أمّا كون منزل إسماعيل آيه فلانّه أنزل به من غير ماءٍ فنبع له الماء و انّما خصّ المقام بالذكر فى القرآن و طوى ذكر غيره لأنّه أظهر آياته اليوم للنّاس،

قيل:

سبب هذا الأثر أنّه لمّا ارتفع بنيان الكعبه قام على هذا الحجر ليتمكّن من رفع الحجاره فغاضت فيه قدماه،

و قيل : أنه لمّا جاء زائراً من الشّام إلى مكّه فقالت له امرأه إسماعيل انزل حتّى نغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقّه الأيمن فوضع قدمه عليه حتّى غَسَلت شقّ رأسه ثمّ حوّلته إلى شقّه الأيسر حتّى غسلت الشقّ الآخر فبقى أثر قدميه عليه.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام : و كان موضع المقام الذى وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتّى حوّله أهل الجاهليه إلى المكان الذى هو فيه اليوم فلما فتح النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم مكّه ردّه إلى الموضع الذى وضعه إبراهيم عليه السلام فلم يزَل هناك إلى أن ولىَّ عمر بن الخطّاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذى كان فيه المقام فقال رجل أنا قد أخذت مقداره بنسع (1)فهو عندى فقال تأتينى به فآتاه به فقاسه ثمّ ردّه إلى ذلك المكان.

وَ مَنْ دَخَلَهُ كٰانَ آمِناً

.

فى العلل عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأبى حَنيفه: أخبرنى عن قول اللّه عزّ و جل وَ مَنْ دَخَلَهُ كٰانَ آمِناً أين ذلك من الأرض قال الكعبه قال أ فتعلم انّ الحجّاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير فى الكعبه فقتله كان آمناً فيها قال فسكت فسئله عن الجواب فقال من بايع قائمنا و دخل معه و مسح على يده و دخل فى عقده أصحابه كٰانَ آمِناً .

1- 1) .النسع بالكسر:سير ينسج عريضاً و يشد به الرحال(منه قده)

و العیّاشیّ عنه علیه السلام:

مَنْ دَخَلَهُ

و هو عارف بحقنا کما هو عارف به خرج من ذنوبه و کُفِیَ همّ الدنیا و الآخره.

و فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال : من أمّ هذا البیت و هو یعلم أنّه البیت الذی أمره اللّه عزّ و جلّ به و عرفنا أهل البیت حقّ معرفتنا کانَ آمِناً فی الدنیا و الآخره.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام : أن مَنْ دَخَلَهُ عارفاً بجمیع ما أوجبه اللّه علیه کانَ آمِناً فی الآخره من العذاب الدّائم.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی أدعیه دخول البیت : اللّهم انک قلت وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً فامّنی من عذاب النار.

و فیه و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال : من دخل الحرم من الناس مستجیراً به فهو آمن به من سخط اللّه وَ مَنْ دَخَلَهُ من الوحش و الطیر کانَ آمِناً أن یهاج أو یؤذی حتّی یخرج من الحرم.

و عنه علیه السلام قال : إذا أحدث العبد فی غیر الحرم جنایه ثمّ فرّ إلی الحرم لم یسع لأحد أن یأخذه فی الحرم و لکن یمنع من السوق و لا یباع و لا یطعم و لا یسقی و لا یکلّم فانّه إذا فعل ذلک یوشک أن یخرج فیؤخذ و إذا جنی فی الحرم جنایه أُقیم علیه الحدّ فی الحرم.

و زاد فی الکافی : لأنّه لم یرع للحَرم حرمهً.

و فی روایه: إن سرق سارق بغیر مکّه أو جنی جنایه علی نفسه ففر إلی الحرم لم یؤخذ ما دام فی الحرم حتّی یخرج منه و لکن یمنع من السوق فلا یباع و لا یجالس حتّی یخرج منه فیؤخذ و ان أحدث فی الحرم ذلک الحدث أُخذ فیه.

و فی الکافی عنه علیه السلام : و قد سأله سماعه عن رجل لی علیه مال فغاب عنی بزمان فرأیته یطوف حول الکعبه أ فأتقاضاه مالی قال لا لا تسلّم علیه

ص : ۳۶۰

و لا تروعه حتّى يخرج من الحرم.

و عنه: من دفن فی الحرم أَمِنَ مِنَ الفزع الأكبر من برّ الناس و فاجرهم.

و فی الفقیه : من مات فی أحد الحرمین بعثه اللّه من الآمنین و من مات بین الحرمین لم ینشر له دیوان و من دفن فی الحرم أَمِنَ من الفزع الأكبر.

وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

و قرئ بكسر الحاء یعنی قصده للمناسک المخصوصه.

فی الكافی عن الصادق علیه السلام: یعنی به الحجّ و العمره جمیعاً لأنهما مفروضان مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا .

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن هذه الآیه فقال الصحه فی بدنه و القدره فی ماله.

و فی الكافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام : أنه سئل ما السبیل قال أن یكون له ما یحج قال قلت من عرض علیه ما یحج به فاستحیا من ذلک أ هو ممن یستطیع الیه سبیلاً ؟قال نعم ما شأنه یستحیی و لو یحجّ علی حمار أجدع ابتر فان كان یطیق أن یمشی بعضاً و یركب بعضاً فلیحج. و فی روایه یخرج و یمشی ان لم یكن عنده،قیل لا یقدر علی المشی قال یمشی و یركب قیل لا یقدر علی ذلک قال یخدم القوم و یخرج معهم.

و فی روایه : أنّه سئل عن هذه الآیه فقال من كان صحیحاً فی بدنه مخلی سربه و له زاد و راحله فهو ممن یستطیع الحجّ أو قال ممن كان له مال.

و فی روایه : أنه علیه السلام سئل عن هذه الآیه فقال ما یقول الناس،فقیل الزاد و الراحله فقال قد سئل أبو جعفر علیه السلام عن هذا فقال هلک الناس إذاً لئن كان من كان له زاد و راحله قدر ما یقوت به عیاله و یستغنی به عن الناس ینطلق إلیهم فیسألهم إیاه لقد هلكوا فقیل له و ما السبیل قال فقال السّعه فی المال إذا كان یحج ببعض و یبقی بعضاً یقوت به عیاله أ لیس قد فرض اللّه الزكاه فلم یجعلها إلاّ علی من یملک مائتی درهم.

أقول: معنی الحدیث لئن كان من كان له قدر ما یقوت به عیاله فحسب وجب علیه أن ینفق ذلک فی الزاد و الراحله ثمّ ینطلق إلی الناس یسألهم قوت

عیاله لهلک الناس إذاً و ینبغی أن یحمل اختلاف الروایات علی اختلاف الناس فی جهات الاستطاعه و درجات التوکل و مراتب القوّه و الضعف ان الإنسان علی نفسه بصیره

وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ

قیل وضع کفر موضع لم یحج تأکیداً لوجوبه و تغلیظاً علی تارکه.

و فی الفقیه و فی وصیه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لعلیّ علیه السلام : یا علی تارک الحجّ و هو مستطیع کافر قال اللّه تعالی (وَ لِلّهِ عَلَی النّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ)یا علیّ من سوّف الحجّ حتّی یموت بعثه اللّه یوم القیامه یهودیاً أو نصرانیاً.

و فی الکافی و التهذیب عن الصادق علیه السلام: من مات و من لم یحج حجه الإسلام و لم یمنعه من ذلک حاجه تجحف به أو مرض لا یطیق فیه الحجّ أو سلطان یمنعه فلیمت یهودیاً أو نصرانیاً.

و فی التهذیب عنه علیه السلام : فی قوله تعالی وَ مَنْ کَفَرَ قال یعنی من ترک.

و عن الکاظم علیه السلام و قد سأله أخوه علیٌّ : من لم یحج منا فقد کفر قال لا و لکن من قال لیس هذا هکذا فقد کفر.

أقول: و ذلک لأن الکفر یرجع إلی الإعتقاد دون العمل فقوله تعالی وَ مَنْ کَفَرَ أی و من لم یعتقد فرضه أو لم یبال بترکه فان عدم المبالاه یرجع إلی عدم الإعتقاد.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال : هو کفر (۱)النعم و قال یعنی من ترک.

و روی : انه لما نزل صدر الآیه جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أرباب الملل فخطبهم و قال ان اللّه کتب علیکم الحجّ فحجّوا فآمنت به ملّه واحده و کفرت خمس ملل فنزلت وَ مَنْ کَفَرَ .

قیل و قد أکّد أمر الحجّ فی هذه الآیه من وجوه الدلاله علی وجوبه بصیغه الخبر و إبرازه فی صوره الاسمیه و إیراده علی

۱- ۱) .لأن امتثال أمر اللّه شکر لنعمته و ترک المأمور به کفر لنعمته(مجمع)

وجه يفيد أنّه حقّ واجب للّه تعالى فى رقاب الناس و تعميم الحكم أولاً و تخصيصه فانّه كإيضاح بعد إبهام و تثنيته تكرير للمراد و تسميه ترك الحجّ كفراً من حيث أنّه فعل الكفره و ذلك الاستغناء فى هذا الموضع ممّا يدلّ على المقت و الخذلان و قوله عَنِ الْعالَمِينَ بدل عنه لما فيه من مبالغه التعميم و الدلاله على الاستغناء عنه بالبرهان و الإشعار بعظم السّخط لأنّه تكليف شاقّ جامع بين كسر النفس و اتعاب البدن و صرف المال و التجرد عن الشهوات و الإقبال على اللّه تعالى.

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّهِ

أى بآياته السمعيه و العقليّه الداله على صدق محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيما يدعيه من وجوب الحجّ و غيره و تخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح و انهم و إن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراه و الإنجيل فهم كافرون بهما وَ اللّهُ شَهِيدٌ عَلى ما تَعْمَلُونَ و الحال أنّه شهيد مطّلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف و الاستستار (۱)

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ

كرّر الخطاب و الاستفهام مبالغه فى التقريع و نفى العذر لهم و اشعاراً بأن كل واحد من الأمرين مستقبح فى نفسه مستقلّ باستجلاب العقاب و سبيل اللّه دينه الحق المأمور بسلوكه و هو الإسلام،قيل كانوا يفتنون المؤمنين و يحرّشون (۲)بينهم حتّى أتوا الأوس و الخزرج فذكّروهم ما بينهم فى الجاهليه من التعادى و التحارب ليعودوا لمثله و يحتالون لصدّهم عنه تَبْغُونَها عِوَجاً طالبين لها اعوجاجاً بأن تلبّسوا على الناس و توهّمُوا أن فيه عوجاً من الحق بمنع النسخ و تغيير صفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و نحوهما أو بأن يحرّشوا بين المؤمنين ليختلف كلمتهم و يختل أمر دينهم وَ أَنْتُمْ شُهَداءُ أنها سبيل اللّه تعالى و الصدّ عنها ضلال و إضلال أو أنتم عدول عند أهل ملّتكم يثقون بأقوالكم و يستشهدونكم فى القضايا وَ مَا اللّهُ

۱- ۱) .استستر:استتر(ق)

۲- ۲) .التحريش الإغراء بين القوم و الكلاب و تهييج بعضها على بعض(م)

بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ

وعيد لهم و لما كان المنكر فى الآيه الأولى كفرهم و هم يجهرون به ختمها بقوله وَ اللّٰهُ شَهِيدٌ و لما كان فى هذه الآيه صدّهم المؤمنين عن الإِسلام و كانوا يخفونه و يحتالون فيه قال وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ .

:

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمٰانِكُمْ كٰافِرِينَ

قيل نزلت فى نفر من الأوس و الخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فمر بهم ساش بن قيس اليهودى فغاظه تألّفهم و اجتماعهم فأمر شاباً من اليهود أن يجلس إليهم و يذكّرهم يوم بغاث (۱)و ينشدهم بعض ما قيل فيه و كان الظفر فى ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم و تفاخروا و تغاضبوا و قالوا السلاح السلاح و اجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجّه إليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أصحابه فقال أ تدّعون الجاهليه و أنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم اللّه بالإسلام و قطع به عنكم أمر الجاهليه و ألّف بينكم فعلوا أنّها نزغه (۲)من الشيطان و كيد من عدوهم فالقوا السلاح و استغفروا و عانق بعضهم بعضاً و انصرفوا مع الرسول و انما خاطبهم اللّه بنفسه بعد ما أمر الرسول بأن يخاطب أهل الكتاب إظهاراً لجلاله قدرهم و اشعاراً بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم اللّه و يكلّمهم.

وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ آيٰاتُ اللّٰهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ

إنكار و تعجب لكفرهم فى حال اجتمع لهم الأسباب الدّاعيه إلى الايمان الصارفه عن الكفر وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ و من يستمسك بدينه أو يلتجئ إليه فى مجامع أموره فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ فقد اهتدى لا محاله.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ

حق تقواه و ما يجب منها و هو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب و الاجتناب عن المحارم.

فى المعانى و العيّاشيّ : سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه قال يطاع و لا يعصى و يذكر فلا ينسى و يشكر و لا يكفر.

۱- ۱) .بغاث:بالعين و بالغين و يثلث:موضع بقرب المدينه و يومه معروف(ق)

۲- ۲) .ف إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ ،النزغ:شبيه النخس و كان الشيطان ينخس الإنسان أى يحركه و يبعثه على بعض المعاصى و لا يكون النزغ الا فى الشر«مجمع».

و العیّاشیّ عنه علیه السلام : أنه سئل عنها قال منسوخه قیل و ما نسخها قال قول اللّٰه فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ لاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ و لا تکوننّ علی حال سوی حال الإِسلام إذا أدرککم الموت.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام:

وَ أَنْتُمْ

مسلّمونَ بالتشدید و معناه مستسلمون لما أتی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم به منقادون له.

و العیّاشیّ عن الکاظم علیه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: کیف تقرأ هذه الآیه یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ وَ لاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ ما ذا قال مُسْلِمُونَ فقال سبحان اللّٰه یوقع علیهم الایمان فیسمّیهم مؤمنین ثمّ یسألهم الإسلام و الإیمان فوق الإسلام قال هکذا یقرأ فی قراءه زید قال إنّما هی فی قراءه علیّ صلوات اللّٰه علیه و هو التنزیل الذی نزل به جبرئیل علی محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مسلّمون لرسول اللّٰه ثمّ الإمام من بعده.

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ

قیل بدینه الإِسلام أو لکتابه ل

قوله: القرآن حبل اللّٰه المتین.

استعار له الحبل و الموثوق به الاِعتصام من حیث أنّ التمسّک به سبب النجاه عن الردی کما أن التمسک بالحبل الموثوق به سبب السلامه عن التردّی.

و القمّیّ: الحبل التوحید و الولایه.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم هم حَبْلِ اللّٰهِ المتین الذی أُمر بالاِعتصام به فقال وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِیعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا .

و عن الکاظم علیه السلام: علیّ بن أبی طالب علیه السلام حَبْلِ اللّٰهِ المتین.

و فی المعانی عن السجّاد قال: الإِمام منّا لا یکون إلاّ معصوماً و لیست العصمه فی ظاهر الخلقه فیعرف بها و لذلک لا یکون إلاّ منصوصاً فقیل له یا بن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم فما معنی المعصوم فقال هو المعتصم بحبل

اللّه و حبل اللّه هو القرآن و القرآن يهدى إلى الإمام و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ .

أقول: و مآل الكل واحد يفسره

قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: حبلين ممدودين طرف منهما بيد اللّه و طرف بأيديكم و انهما لن يفترقا.

جَمِيعاً

مجتمعين عليه وَ لاٰ تَفَرَّقُوا و لا تتفرّقوا عن الحق بإيقاع الإختلاف بينكم.

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام : ان اللّه تبارك و تعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيّهم فيختلفون فنهاهم عن التفرّق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم أن يجتمعوا على ولايه آل محمّد صلوات اللّه عليهم و لا يتفرّقوا.

وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً

فى الجاهليه متقاتلين فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بالإسلام فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً متحابين مجتمعين على الاخوه فى اللّه تعالى قيل كان الأوس و الخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوه و تطاولت الحروب مائه و عشرين سنه حتى أطفأها اللّه تعالى بالإسلام و ألّف بينهم برسوله وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ مشرفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركم إذ لو أدرككم الموت فى تلك الحاله لوقعتم فى النار فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا

بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم هكذا و اللّه أنزل بها جبرئيل على محمد.

كَذٰلِكَ

مثل ذلك التبيين يُبَيِّنُ اللّٰهُ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اراده ثباتكم على الهدى و ازديادكم فيه.

وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ

بعضكم أُمَّةٌ

فى المجمع : قرأ الصادق عليه السلام أئمه يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أ واجب هو على الأمه جميعاً ؟فقال لا فقيل و لِمَ قال انما هو على القوى المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضَّعَفَه الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أى من أى

يقول إلى الحق من الباطل و الـدليل على ذلك كتاب اللّه تعالى قوله وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ

ص :۳۶۶

الْمُنْكَرِ

فهـذا خاصّ غير عام كما قال اللّه تعالى وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّهٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ و لم يقل على أمّه موسى و لا على كل قوم و هم يومئـذ أُمم مختلفه و الأمه واحـد فصاعداً كما قال اللّه سبحانه إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ كٰانَ أُمَّهً قٰانِتاً لِلّٰهِ يقول مطيعاً للّه و ليس على من يعلم ذلك فى هذه الهدنه من حرج إذا كان لا قوه له و لا عدد و لا طاعه،.

و سئل عن الحديث الذى جاء عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : ان أفضل الجهاد كلمه عدل عند إمام جائر ما معناه قال هذا على أن يأمره بعد معرفته و هو مع ذلك يقبل منه و إلاّ فلا.

و عنه عليه السلام : انما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر مؤمن فيتّعظ أو جاهل فيتعلّم فاما صاحب سيف أو سوط فلا.

و القمّىّ عن الباقر عليه السـلام : فى هـذه الآيه قال فهـذه لآل محمّد صـلوات اللّه عليهم و من تابعهم يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

و فى نهج البلاغه قال : و انهوا عن المنكر و تناهوا عنه فإنما أُمرتم بالنهى بعد التناهى .

و قال : لعن اللّه الآمرين بالمعروف التاركين له و النّاهين عن المنكر العاملين به.

وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

المخصُوصُون بكمال الفلاح الأحقاء به.

فى الكافى عن الصادق عليه السـلام : الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر خلقان من خلق اللّه تعالى فمن نصرهما أعزه اللّه و من خذلهما خذله اللّه.

و فى التهذيب عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم أنّه قال : لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و تعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات و سلّط بعضهم على بعض و لم يكن لهم ناصر فى الأرض و لا فى السماء.

و فيهمـا عن البـاقر عليه السـلام قـال : يكون فى آخر الزمـان قوم يتّبع فيهم قوم مراؤون يتقرءون (۱)و يتنسـكون حدثاء سفهاء لا يوجبون أمراً بمعروف و لا نهياً

ص :۳۶۷

۱- ۱) .تقرأ:تعبد و تنسک من النسک مثلثه و بضـمتين العباده و كل حقّ للّه عزّ و جلّ و حدثاء جمع حديث كسفهاء أى جدد و كان المراد أن طريقتهم حادثه مستحدثه ليست طريقه قدماء أصحابهم أو سبكهم سبک ما كان حدث السن لا سبک الكهول.

عن منكر إلّا إذا أمنوا الضرر و يطلبون لأنفسهم الرّخص (۱)و المعاذير يتّبعون زلّات العلماء و فساد علمهم يقبلون على الصلاه و الصيام و ما لا يكلمهم (۲)فی نفس و لا مال و لو أضـرّت الصلاه بسائر ما يعملون بأموالهم و أبدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض و أشـرفها ان الأـمر بالمعروف و النهى عن المنكر فريضه عظيمه بها تقام الفرائض هنا لک يتم غضب اللّه عليهم فيعمّهم بعقـابه فيهلـك الأـبرار فی دار الفجّار و الصـغار فی دار الكبـار ان الأـمر بـالمعروف و النهى عن المنكر سبيـل الأنبيـاء و منهـاج الصالحين فريضه عظيمه بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب و تحل المكاسب و ترد المظالم و تعمر الأرض و ينتصف من الأعداء و يستقيم الأـمر فـأنكروا بقلوبكم و الفظوا بألسـنتكم و صـكّوا بهـا جباههم و لا تخافوا فی اللّه لومه لائم فإن اتّعظوا أو إلى الحق رجعوا فلاـ سبيـل عليهم إِنَّمَـا السَّبِيـلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّـاسَ وَ يَبْغُونَ فِی الْـأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولـٰئِـكَ لَهُمْ عَـذابٌ أَلِيمٌ هنالك فجاهـدوهم بأبـدانكم و أبغضوهم بقلوبكم غير طالبين سـلطاناً و لا باغين مالاً و لا مريدين بالظلم ظفراً حتّى يفيئوا إلى أمر اللّه و يمضوا على طـاعته، قـال أبو جعفر عليه السـلام و أوصـى اللّه إلى شـعيب النبىّ عليه السـلام انّى معـذب من قومـك مـائه الف و أربعين الفاً من شـرارهم و ستين الفاً من خيارهم فقال يا ربّ هؤلاء الأشـرار فما بال الأخيار فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه أنهم داهنوا أهل المعاصى و لم يغضبوا لغَضَبى.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا

كاليهود و النصارى اختلفوا فی التوحيد و التنزيه و أحوال الآخره مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ الآيات و الحجج المبيّنه للحق الموجبه للاتفاق عليه وَ أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ وعيد للذين تفرقوا و تهديد على التشبّه بهم.

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ

كنايتان عن ظهور بهجه السرور و كآبه

۱- ۱) .الرخص بـالضم ضـد الغلاء و قـد رخص ككرم و بالفتـح الشـىء الناعم،و الرخصه بالضم التسـهيل و الرخيص الناعم من الثياب(ق) و لعلّ الغرض أنهم يطلبون سهل الأمور و يعتذرون عن صعبها باصطناع المعاذير.

۲- ۲) .قوله و لا يكلمهم أى لا يجرحهم فيهما أى لا يضرهم فی أنفسهم و لا فی أموالهم.

الخوف فيه و قيل يوسم أهل الحق ببياض الوجه و الصحيفه و اشراق البشره و سعى النور بين يديه و بيمينه و أهل الباطل بأضداد ذلك فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ على إراده القول أى فيقال لهم أَ كَفَرْتُمْ و الهمزه للتوبيخ و التعجب من حالهم.

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : هُم أهل البدع و الأهواء و الآراء الباطله من هذه الأمه.

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال : و الذى نفسى بيده ليرده على الحوض ممن صحبنى حتّى إذا رأيتهم اختلجوا دونى فلأقولن أصحابى أصحابى فيقال لى إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أعقابهم القهقهرى ذكره الثعلبى فى تفسيره .

فَذُوقُوا الْعَذابَ

أمر اهانه بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بسبب كفركم.

وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللّهِ

يعنى الجنه أو الثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمه تنبيهاً على أن المؤمن و ان استغرق عمره فى طاعه اللّه لا يدخل الجنه إلّا برحمته و فضله قيل كان حقّ الترتيب أن يقدم ذكرهم و لكن قصد أن يكون مطلع الكلام و مقطعه حليه المؤمنين و ثوابهم هُمْ فِيها خالِدُونَ أخرجه مخرج الاستيناف للتأكيد كأنّه قيل كيف يكونون فيها فقال هُمْ فِيها خالِدُونَ .

و القمّىّ عن أبى ذر قال : لمّا نزلت هذه الآيه يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ ،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يرد علىّ أُمتى يوم القيامه على خمس رايات فرايه من عجل هذه الأمه فاسألهم ما فَعَلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فحرفناه و نبذناه وراء ظهورنا و أمّا الأصغر فعاديناه و أبغضناه و ظلمناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودّه وجوهكم ثمّ يرد علىَّ رايه مع فرعون هذه الأمه فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فحرّفناه و مزّقناه و خالفناه،و أمّا الأصغر فعاديناه و قاتلناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودّه وجوهكم،ثمّ يرد علىّ رايه مع سامرى هذه الأمه فأقول ما فعلتم

بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فعصيناه و تركناه و أمّا الأصغر فخذلناه و ضيّعناه فأقول رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودّه وجوهكم ثمّ يرد عليّ رايه ذى الثديه مع أول الخوارج و آخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أمّا الأكبر فمزّقناه و برئنا منه و أمّا الأصغر فقاتلنا و قتلنا فأقول ردوا النار ظماء مظمئين مسوده وجوهكم،ثمّ يرد عليَّ رايه إمام المتّقين و سيّد الوصيين و قائد الغر المحجلين و وصيّ رسول ربّ العالمين فأقول لهم ما ذا فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون امّا الأكبر فاتبعناه و أطعناه و أمّا الأصغر فأحببناه و واليناه و نصرناه حتّى أهرقت فيه دماؤنا فأقول ردوا الجنه رواء مرويّين مبيضه وجوهكم ثمّ تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ إلى قوله خالِدُونَ .

تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ

الوارده فى وعده و وعيده نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ متلبّسه بالحق لا شبهه فيها وَ مَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ إذ يستحيل الظّلم منه إذ فاعل الظلم اما جاهل بقبحه أو محتاج إلى فعله و تعالى اللّه عن الجهل و الحاجه.

وَ لِلّهِ ما فِى السَّماوَاتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ

مَلِكاً و مُلكاً و خلقاً وَ إِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ فيجازى كلّا بما وعده و أوعده.

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ

الكون فيها يعمّ الأزمنه غير متخصص بالماضى كقوله تعالى وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً أُخْرِجَتْ أظهرت لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ استيناف بين به كونهم خير أمه أو خبر ثان لكنتم وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به لأن الإيمان به انما يحق و يعتد به إذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به و انما أخره و حقه أن يقدم لأنّه قصد بذكره الدلاله على أنهم أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ايماناً باللّه و تصديقاً به و إظهاراً لدينه.

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ عليه كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ فقال خير أمه يقتلون أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ابنى على صلوات اللّه و سلامه عليهم فقال القارئ جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت كنتم خير أئمه أُخرجت للناس

أ لا ترى مدح اللّه لهم تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ .

و العيّاشيّ عنه عليه السلام قال : فى قراءه عليّ كُنْتُمْ خَيْرَ أئمه أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ قال هم آل محمد.

و عنه عليه السلام : انما نزلت هذه الآيه على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيه و فى الأوصياء خاصّه فقال أنتم خير أئمه أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ هكذا و اللّه نزل بها جبرئيل و ما عنى بها إلاّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أوصيائه عليهم السلام.

و عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال : يعنى الأمه التى وجبت لها دعوه إبراهيم فهم الأمه التى بعث اللّه فيها و منها و إليها و هم الأمه الوسطى و هم خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ .

و فى المناقب عن الباقر عليه السلام : أنتم خير أمه بالألف نزل بها جبرائيل و ما عنى بها إلاّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عليّاً و الأوصياء من ولده عليهم السلام.

وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

كعبد اللّه بن سلام و أصحابه وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ المتمردون فى الكفر.

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاّ أَذىً

ضرراً يسيراً كطعن و تهديد وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ و ينهزموا و لا يضروكم بقتل و أسر ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم و كان الأمر كذلك.

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّهُ

فهى محيطه بهم احاطه البيت المضروب على أهله و الذله هدر النفس و المال و الأهل أو ذله التمسك بالباطل و الجزيه أَيْنَ ما ثُقِفُوا وجدوا إِلاّ بِحَبْلٍ مِنَ اللّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النّاسِ .

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام قال : الحبل من اللّه كتاب اللّه و الحبل من الناس عليّ بن أبى طالب صلوات اللّه عليه.

وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ

رجعوا به مستوجبين له.

وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَهُ ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ کٰانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيٰاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِکَ بِمٰا عَصَوْا وَ کٰانُوا يَعْتَدُونَ

.

فی الكافی و العيّاشیّ عن الصادق عليه السلام: و اللّه ما قتلوهم بأيديهم و لا ضربوهم بأسيافهم و لكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها (۱)فأخذوا عليها و قتلوا فصار قتلاً و اعتداءً و معصيه .

قيل التقييد بغير حقّ مع أنّه كذلك فی نفس الأمر للدلاله على أنّه لم يكن حقاً بحسب اعتقادهم أيضاً.

لَيْسُوا

يعنی أهل الكتاب سَوٰاءً فی دينهم مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ أُمَّهٌ قٰائِمَهٌ على الحق و هم الذين أسلموا منهم يَتْلُونَ آيٰاتِ اللّهِ آنٰاءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ يعنی يتلونها فی تهجدهم.

يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسٰارِعُونَ فِی الْخَيْرٰاتِ

وصفهم بصفات ليس فی اليهود فإنهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون باللّه ملحدون فی صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون فی الاحتساب متباطئون عن الخيرات وَ أُولٰئِکَ مِنَ الصّٰالِحِينَ .

وَ مٰا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ

فلن يضيع و لا ينقص ثوابه و قرئ بالياء فيهما سمّی ذلك كفراناً كما سمی توفيه الثواب شكراً.

فی العلل عن الصادق عليه السلام : إن المؤمن مكفّر و ذلك أن معروفه يصعد إلی اللّه فلا ينتشر فی الناس و الكافر مشكور و ذلك أن معروفه للناس ينتشر فی الناس و لا يصعد إلی السماء.

وَ اللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ

بشاره لهم و اشعار بأن التقوى مبدأ الخير و حسن العمل.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَ أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

.

ص: ۳۷۲

۱- ۱) .ذاع الحديث ذيعاً إذا انتشر و ظهر و أذاعه غيره أفشاه و أظهره،و منه الحديث من أذاع علينا حديثنا سلبه اللّه الايمان أی من أفشاه و أظهره للعدو(مجمع)

مَثَلُ مٰا یُنْفِقُونَ فِی هٰذِهِ الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا کَمَثَلِ رِیحٍ فِیهٰا صِرٌّ

برد شدید أَصٰابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالکفر و المعصیه فَأَهْلَکَتْهُ عقوبه لهم شبه ما أنفقوا فی ضیاعه بحرث کفّار ضربته برد شدیـد من سـخط اللّه فاستأصـلته و لم یبق لهم فیه منفعه فی الدنیا و لا فی الآخره وَ مٰا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ أی المنفقین بضـیاع نفقاتهم وَ لٰکِنْ أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ لما لم ینفقوها بحیث یعتدّ بها.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا بِطٰانَهً

ولیجه (۱)و هو الذی یعرفه الرجل أسـراره ثقهً به شـبه ببطانه الثوب کما یشـبه بالشـعار مِنْ دُونِکُمْ من دون المسـلمین لاٰ یَأْلُونَکُمْ خَبٰالاً لا یقصرون لکم فی الفساد وَدُّوا مٰا عَنِتُّمْ تمنوا عنتکم و هو شده الضرر قَدْ بَدَتِ الْبَغْضٰاءُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ أی من کلامهم لأنّهم لا یتمالکون أنفسهم لفرط بغضهم وَ مٰا تُخْفِی صُدُورُهُمْ أَکْبَرُ ممّا بدا قَدْ بَیَّنّٰا لَکُمُ الْآیٰاتِ إِنْ کُنْتُمْ تَعْقِلُونَ .

هٰا أَنْتُمْ أُولاٰءِ

الخـاطئون فی موالاـه الکفّـار تُحِبُّونَهُمْ وَ لاٰ یُحِبُّونَکُمْ وَ تُؤْمِنُونَ بِالْکِتٰابِ بجنس الکتاب کُلِّهِ کتابکم و کتابهم و غیرهما و المعنی أنهم لاـ یحبونکم و الحال أنکم تؤمنون بکتابهم أیضاً فما بالکم تحبونهم و هم لا یؤمنون بکتابکم و فیه توبیـخ بأنهم فی باطنهم أصـلب منکم فی حقکم وَ إِذٰا لَقُوکُمْ قٰالُوا آمَنّٰا نفاقاً و تغریراً وَ إِذٰا خَلَوْا عَضُّوا عَلَیْکُمُ الْأَنٰامِلَ مِنَ الْغَیْظِ تأسّفاً و تحسّراً حیث رأوا ائتلافکم و اجتماع کلمتکم و لم یجـدوا إلی التشـفی سبیلاً قُلْ مُوتُوا بِغَیْظِکُمْ دعا علیهم بـدوام الغیظ إلی أن یموتوا إِنَّ اللّٰهَ عَلِیمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ من خیر أو شر فیعلم غیظهم و حنقهم و أخفی ما یخفونه و هو اما من جمله القول أو مستأنف.

إِنْ تَمْسَسْکُمْ حَسَنَهٌ

نعمه من الفه أو ظفر علی الأعداء تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْکُمْ سَیِّئَهٌ محنه من فرقه أو اصابه عدو منکم یَفْرَحُوا بِهٰا بیان لتناهی عداوتهم وَ إِنْ تَصْبِرُوا علی عداوتهم وَ تَتَّقُوا موالاتهم و مخالطتهم لاٰ یَضُرُّکُمْ کَیْدُهُمْ شَیْئاً

ص:۳۷۳

---

۱ – ۱) .ولیجه الرجل:بطانته و دخلاؤه و خاصته و ما یتخذه معتمداً علیه،و الولیجه کل شیء أدخلته فی شیء و لیس منه و الرجل یکون فی القوم و لیس منهم فهو ولیجه فیهم(مجمع)

لما وعد اللّه الصابرين و المتقين بالحفظ و قرئ بكسر الضاد و جزم الراء إِنَّ اللّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ .

وَ إِذْ غَدَوْتَ

و اذكر إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ تهيئ لهم مَقاعِدَ لِلْقِتالِ مواقف و أماكن له وَ اللّهُ سَمِيعٌ لأقوالكم عَلِيمٌ بنياتكم.

القمّيّ عن الصادق عليه السلام قال : سبب نزول هذه الآيه أن قريشاً خرجت من مكّه تريد حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فخرج رسول اللّه يبتغى موضعاً للقتال.

و فى المجمع عن القمّيّ عنه عليه السلام قال : سبب غزوه أُحد أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكّه قد أصابهم ما أصابهم من القتل و الأسر لأنّهم قتل منهم سبعون و أسر منهم سبعون قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نسائكم يبكين على قتلاكم فان الدمعه إذا خرجت أذهبت الحزن و العداوه لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلما غزا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم أُحد أذنوا لنسائهم بالبكاء و النوح و خرجوا من مكّه فى ثلاثه آلاف فارس و ألفى راجل و أخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ذلك جمع أصحابه و حثهم على الجهاد فقال عبد اللّه بن أُبى يا رسول اللّه لا تخرج من المدينه حتّى نقاتل فى أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف و المرأه و العبد و الأمه على أفواه السكك (1)و على السطوح فما أرادنا قوم قط نظروا بنا و نحن فى حصوننا و دورنا و ما خرجنا على عدو لنا قط إلّا كان لهم الظفر علينا فقام سعد بن معاذ و غيره من الأوس فقال يا رسول اللّه ما طمع فينا أحد من العرب و نحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يظفرون بنا و أنت فينا،لا حتّى نخرج إليهم و نقاتلهم فمن

١- ١) .السكك:الزقاق.

قتل منا كان شهيداً و من نجا منا كان مجاهداً فی سبيل اللّه فقبل رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم رأيه و خرج مع نفر من أصحابه يتبوءون موضع القتال كما قال سبحانه وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ الآيه.

و قعد عنه عبد اللّه بن أُبی و جماعه من الخزرج اتّبعوا رأيه و وافت قريش إلی أُحد و كان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم عبّأ أصحابه (۱)و كانوا سبعمائه رجل فوضع عبد اللّه بن جبير فی خمسين من الرماه علی باب الشعب (۲)و أشفق أن يأتيهم كمينهم من ذلک المكان فقال صلّی اللّه عليه و آله و سلم لعبد اللّه بن جبير و أصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتّی أدخلناهم مكّه فلا تبرحوا من هذا المكان و ان رأيتموهم قد هزمونا حتّی أدخلونا المدينه فلا تبرحوا و الزموا مراكزكم و وضع أبو سفيان خالد بن الوليد فی مائتی فارس كميناً و قال له إذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتّی تكونوا وراءهم،و عبّأ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم أصحابه و دفع الرايه إلی أمير المؤمنين عليه السلام فحمل الأنصار علی مشركی قريش فانهزموا هزيمه قبيحه و وقع أصحاب رسول اللّه فی سوادهم و انحط خالد بن الوليد فی مائتی فارس علی عبد اللّه بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع و نظر أصحاب عبد اللّه بن جبير إلی أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد اللّه بن جبير قد غنم أصحابنا و نبقی نحن بلا غنيمه فقال لهم عبد اللّه اتقوا اللّه فان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلم قد تقدم إلينا أن لا نبرح فلم يقبلوا منه و اقبلوا ينسل رجل فرجل حتّی أخلوا مراكزهم و بقی عبد اللّه بن جبير فی اثنی عشر رجلاً و كانت رايه قريش مع طلحه بن أبی طلحه العبدری من بنی عبد الدار فقتله علیّ عليه السلام فأخذ الرايه أبو سعيد بن أبی طلحه فقتله علیّ و سقطت الرايه فأخذها مسافح بن طلحه فقتله حتّی قتل تسعه من بنی عبد الدار حتّی صار لواؤهم إلی عبد لهم أسود يقال له صواب فانتهی إليه علیّ فقطع يده فأخذ الرايه باليسری

۱- ۱) .عبأ المتاع و الأمر كمنع هيأه و الجيش جهزه كعبأته تعبئه و تعبيئاً فيهما«ق».

۲- ۲) .الشعب بالكسر الطريق فی الجبل و مسيل الماء فی بطن ارض و ما انفرج بين الجبلين«ق».

فضرب یسراه فقطعها فاعتنقها (۱)بالجذماوین إلی صدره ثمّ التفت إلی أبی سفیان فقال هل أعذرت فی بنی عبد الدار فضربه علیّ علیه السلام علی رأسه فقتله فسقط اللواء فأخذتها عمره بنت علقمه الکنانیه فرفعتها و انحط (۲)خالد بن الولید علی عبد اللّه بن جبیر و قد فر أصحابه و بقی فی نفر قلیل فقتلهم علی باب الشعب ثمّ أتی المسلمین من أدبارهم و نظرت قریش فی هزیمتها إلی الرایه قد رفعت فلاذوا بها و انهزم أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم هزیمه عظیمه و أقبلوا یصعدون فی الجبال و فی کل وجه فلما رأی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم الهزیمه کشف البیضه عن رأسه و قال إلیّ أنا رسول اللّه إلیّ أین تفرّون عن اللّه و عن رسوله قال و کانت هند بنت عتبه فی وسط العسکر و کلما انهزم رجل من قریش دفعت إلیه میلاً و مکحله و قالت انما أنت امرأه فاکتحل بهذا و کان حمزه بن عبد المطلب یحمل علی القوم فإذا رأوه انهزموا و لم یثبت له أحد و کانت هند قد أعطت وحشیاً عهداً لئن قتلت محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم أو علیّاً أو حمزه صلوات اللّه علیهم لأعطینک کذا و کذا و کان وحشی عبداً لجبیر بن مطعم حبشیاً فقال وحشی أما محمّد فلا أقدر علیه و أمّا علی فرأیته حذراً کثیر الالتفات فلا مطمع فیه فکمن لحمزه قال فرأیته یهذ (۳)الناس هذّاً فمرّ بی فوطی علی جرف (۴)نهر فسقط فأخذت حربتی فهززتها (۵)و رمیته فوقعت فی خاصرته و خرجت من الثنیه (۶)فسقط فأتیته فشققت بطنه فأخذت کبده و جئت به إلی هند فقلت هذه کبد حمزه فأخذتها فی فمها فلاکتها (۷)فجعلها اللّه فی فمها مثل

۱- ۱) .عانقت المرأه و اعتنقتها و هو الضم و الالتزام و الجذماء مؤنث الأجذم و هو الشیء المقطوع و الموصوف هنا الید یعنی ضم العبد الرایه إلی صدره بیدیه المقطوعتین.

۲- ۲) .حططت الرجل و غیره حطاً من باب قتل:أنزلته من علو إلی سفل و منه فانحط الرجل و هو قائم فی صلاته (مجمع)

۳- ۳) .الهذ:سرعه القطع«م».

۴- ۴) .الجرف من کل شیء:طرفه«ق».

۵- ۵) .هززت الشیء هزاً فاهتز أی حرکته فتحرک«م».

۶- ۶) .الثنیه بالضم:العانه«ق».

۷- ۷) .اللوک اداره الشیء فی الفم،لاکه یلوکه لوکاً و لکت الشیء فی فمی علکته«م».

الداعضه و هی عظم رأس الرکبه فلفظتها و رمت بها،قال رسول اللّه فبعث اللّه ملکاً فحمله و رده إلی موضعه قال فجاءت إلیه فقطعت مذاکیره و قطعت أُذنیه و قطعت یده و رجله و لم یبق مع رسول اللّه إلاّ أبو دجانه سماک بن خرشه و علیّ فکلما حملت طائفه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم استقبلهم علیّ فدفعهم عنه حتّی انقطع سیفه فدفع إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم سیفه ذا الفقار و انحاز (۱)رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی ناحیه أُحد فوقف و کان القتال من وجه واحد فلم یزل علیّ یقاتلهم حتّی أصابه فی وجهه و رأسه و یدیه و بطنه و رجلیه سبعون جراحه:قال فقال جبرائیل إن هذا لهی المواساه یا محمّد فقال له انه منی و أنا منه،قال الصادق علیه السلام نظر رسول اللّه إلی جبرائیل بین السماء و الأرض علی کرسی من ذهب و هو یقول لا سیف الا ذو الفقار و لا فتی إلاّ علی.

و روی : أن سبب انهزامه نداء إبلیس فیهم أن محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم قد قتل و کان النبیّ،فی زحام الناس و کانوا لا یرونه.

إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْکُمْ

.

القمّیّ یعنی عبد اللّه بن أُبی و أصحابه و قومه.

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: هما بنو سلمه و بنو حارثه حیان من الأنصار .

و قیل هما بنو سلمه من الخزرج و بنو الحارثه من الأوس و کانا جناحی العسکر أَنْ تَفْشَلا ان تجبنا و تضعفا وَ اللّهُ وَلِیُّهُما ناصرهما وَ عَلَی اللّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فلیعتمدوا علیه فی الکفایه.

وَ لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ

تذکیر ببعض ما أفادهم التوکل و بدر ماء بین مکّه و المدینه کان لرجل یسمی بدراً فسمی به وَ أَنْتُمْ أَذِلَّهٌ .

القمّیّ و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: و ما کانوا أذله و فیهم رسول اللّه.

۱- ۱) .انحاز عنه:عدل«م».

و انما نزل و أنتم ضعفاء .

و العيّاشيّ عنه: و قرئ عنده أبو بصير الآيه فقال مه ليس هكذا أنزلها اللّه انما أنزلت و أنتم قليل .

و فى روايه: ما أذل اللّه رسوله قط و انما أُنزلت و أنتم قليل .

و فى غير واحد من الأخبار المعصوميه : أن عدتهم كانت ثلاث مائه و ثلاثه عشر.

فَاتَّقُوا اللّهَ

فى الثبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ما أنعم به عليكم.

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُنْزَلِينَ

و قرئ مشدّده الزاى.

بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ

أى المشركون مِنْ فَوْرِهِمْ هذا من ساعتهم هذه يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ فى حال إتيانهم بلا تراخ مُسَوِّمِينَ معلّمين من التسويم بمعنى إظهار سيماء الشىء و قرئ بكسر الواو.

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام : كانت على الملائكه العمائم البيض المرسله يوم بدر.

و عنه عليه السلام : أن الملائكه الذين نصروا محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم بدر ما صعدوا بعد و لا يصعدون حتّى ينصروا صاحب هذا الأمر و هم خمسه آلاف.

وَ ما جَعَلَهُ اللّهُ

و ما جعل إمدادكم من الملائكه إِلاّ بُشْرى لَكُمْ إلا بشاره لكم بالنصر وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ و لتسكن إليه من الخوف وَ مَا النَّصْرُ إِلاّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ لا من العُده و العِده و فيه تنبيه على أنّه لا حاجه إلى مدد و انما أمدهم و وعد لهم بشاره لهم و ربطاً على قلوبهم من حيث أن نظر العامّه إلى الأسباب أكثر و حثاً على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم اَلْعَزِيزِ الذى لا يغالب فى أقضيته اَلْحَكِيمِ الذى ينصر و يخذل على مقتضى الحكمه و المصلحه.

لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

نصركم لينتقض منهم بقتل بعض و أسر بعض و هو ما كان يوم بدر من قتل سبعين و أسر سبعين من صناديدهم كما

مرت الإشاره إليه و يأتى تمام القصه فى سوره الأنفال إن شاء اللّه أَوْ يَكْبِتَهُمْ أو يخزيهم و الكبت شده غيض أو وهن يقع فى القلب أو للتنويع فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ فينهزموا منقطعى الآمال.

لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ

اعتراض أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إن اسلموا أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ان أصروا فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ قد استحقوا العذاب بظلمهم.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه قرأ أن تتوب عليهم أو تعذبهم بالتاء فيهما.

و عنه عليه السلام: أنّه و قرئ عنده لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ قال بلى و اللّه ان له من الأمر شيئاً و شيئاً و شيئاً و ليس حيث ذهبت و لكنى أخبرك ان اللّه تعالى لما أخبر نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يظهر ولايه على ففكر فى عداوه قومه له فيما فضله اللّه به عليهم فى جميع خصاله و حسدهم له عليها ضاق عن ذلك فأخبر اللّه أنه ليس له من هذا الأمر شىء انما الأمر فيه إلى اللّه أن يصيّر عليّاً عليه السلام وصيه و ولى الأمر بعده و هذا عنى اللّه و كيف لا يكون له من الأمر شىء و قد فوض اللّه إليه ان جعل ما أحل فهو حلال و ما حرم فهو حرام قوله ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا .

و عنه عليه السلام : أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم كان حريصاً على أن يكون علىّ عليه السلام من بعده على الناس و كان عند اللّه خلاف ما أراد فقال له لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ يا محمّد فى على الأمر إلىّ فى على و فى غيره أ لم أنزل عليك يا محمّد فيما أنزل من كتابى إليك الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ الآيات قال ففوض رسول اللّه الأمر إليه.

أقول: معنى قوله أن يكون على من بعده على الناس أن يكون خليفه له عليهم فى الظاهر أيضاً من غير دافع له.

و عنه عليه السلام: أنّه قرأ لَيْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْءٌ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ .

و روى العامّه: أن عتبه بن أبى وقاص شجه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم احد و كسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه و هو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وَ أَعْلَمَهُ أن كثيراً منهم سيؤمنون .

وَ لِلّهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ

خلقاً و ملكاً فله الأمر كله يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

فى المجمع قيل انما أبهم اللّه الأمر فى التعذيب و المغفره ليقف المكلف بين الخوف و الرجاء و يلتفت إلى هذا

قول الصادق عليه السلام : لو وزن رجاء المؤمن و خوفه لاعتدلا.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعٰافاً مُضٰاعَفَةً

قيل كان الرجل منهم يربى إلى أجل ثمّ يزيد فيه إلى آخر حتّى يستغرق بقليله مال المديون و قرأ مضعفه بتشديد العين وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فيما نهيتم عنه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ رجاء فلا حكم.

وَ اتَّقُوا النّٰارَ الَّتِى أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ

بالتجنب عن مثال أفعالهم.

وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

بطاعتهما لعلّ و عسى فى أمثال ذلك دليل عزه التوصل إليها.

وَ سٰارِعُوا

و قرأ سارعوا بلا واو و بادروا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ إلى أسباب المغفره.

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : إلى أداء الفرائض.

وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ

.

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام : إذا وضعوهما كذا و بسط يديه إحداهما مع الأخرى.

و فى المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : أنه سئل إذا كانت الجنه عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ فأين تكون النار فقال سبحان اللّه إذا جاء النهار فأين الليل.

قال صاحب المجمع هذه معارضه فيها إسقاط المسأله لأن القادر على أن

ص :٣٨٠

يذهب بالليل حيث يشاء قادر على أن يخلق النار حيث يشاء.

أقول: و السر فيه أن أحد الدارين لكل إنسان انما يكون مكان الأخرى بدلاً عنها كما فى الليل و النهار

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ

.

فى الخصال عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه: فإنكم لن تنالوها الا بالتقوى.

اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرّٰاءِ وَ الضَّرّٰاءِ

فى حالتى الرخاء و الشدّه يعنى ينفقون فى أحوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل أو كثير وَ الْكٰاظِمِينَ الْغَيْظَ الممسكين عليه الكافين عن إمضائه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : من كظم غيظاً و لو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ اللّه قلبه يوم القيامه رضاً.

وَ الْعٰافِينَ عَنِ النّٰاسِ

فيه عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد إلّا عزاً فتعافوا يعزكم اللّه وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

فى المجمع روى: أن جاريه لعلى بن الحسين جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاه فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له الجاريه ان اللّه تعالى يقول وَ الْكٰاظِمِينَ الْغَيْظَ فقال لها كظمت غيظى قالت وَ الْعٰافِينَ عَنِ النّٰاسِ قال عفَا اللّه عنك قالت وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قال اذهبى فأنت حره لوجه اللّه.

وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً

سيئه بالغه فى القبح كالزنا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بأن أذنبوا ذنباً أعظم من الزنا ذَكَرُوا اللّٰهَ تذكروا وعيده أو حقه العظيم فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ بالندم و التوبه وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّٰهُ استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين و المراد به وصفه بسعه الرحمه و عموم المغفره و الحث على الاستغفار و الوعد بقبول التوبه وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا أو لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال: الإِصرار أن یذنب الذنب فلا یستغفر اللّه و لا یحدث نفسه بتوبه فذلک الإِصرار.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال : و اللّه ما خرج عبد من ذنب إلا بإصرار و ما خرج عبد من ذنب إلاّ بالإِقرار.

و عنه علیه السلام : لا صغیره مع الإصرار و لا کبیره مع الاستغفار،

و روی عن النبیّ : ما أصر من استغفر و ان عاد فی الیوم سبعین مره.

وَ هُمْ یَعْلَمُونَ

یعنی و لم یصروا علی قبیح فِعلهم عالمین به.

أُولٰئِکَ جَزٰاؤُهُمْ مَغْفِرَهٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّٰاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِینَ فِیهٰا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعٰامِلِینَ

المغفره و الجنّات.

فی المجالس عن الصادق علیه السلام قال : لما نزلت هذه الآیه صعد إبلیس جبلاً فصرخ بأعلی صوته بعفاریته فاجتمعوا إلیه فقالوا یا سیدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الآیه فمن لها فقام عفریت (۱)من الشیاطین فقال أنا لها بکذا و کذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلک فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنیهم حتّی یواقعوا الخطیئه فإذا واقعوا الخطیئه أنسیتهم الاِستغفار فقال أنت لها فوکله بها إلی یوم القیامه.

و عن عبد الرحمن بن غنم الدوسی (۲)قال : دخل معاذ فقال یا رسول اللّه ان بالباب شاباً طریّ الجسد نقی اللون حسن الصوره یبکی علی شبابه بکاء الثکلی علی ولدها یرید الدخول علیک فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ادخل علیّ الشاب یا معاذ فأدخله علیه فسلم فرده ثمّ قال ما یبکیک یا شاب قال کیف لا أبکی و قد رکبت ذنوباً أن أخذنی اللّه عزّ و جلّ ببعضها أدخلنی نار جهنم و لا أرانی إلاّ سیأخذنی بها و لا یغفر لی أبداً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم هل أشرکت باللّه شیئاً قال أعوذ باللّه أن أشرک بربی شیئاً قال أ قتلت النفس

ص: ۳۸۲

۱- ۱) .العفریت:النافذ القوی من خبث و دهاء.

۲- ۲) .دوس:قبیله من الأزد قاله الجوهریّ.

التی حرم اللّه قـال لاـ فقـال النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم یغفر اللّه لک ذنوبک و ان کانت مثل الجبال الرواسـی قال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسـی فقال النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم یغفر اللّه لک ذنوبک و إن کانت مثل الأراضـی السبع و بحارها و رمالها و أشـجارها و ما فیها من الخلق قال الشاب فإنها أعظم من الأرضین السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فیها من الخلق فقـال النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم یغفر اللّه لـک ذنوبـک و إن کـانت ذنوبـک مثـل السـماوات و نجومها و مثل العرش و الکرسـیّ قـال فإنها أعظم من ذلک قال فنظر النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم کهیئه الغضـبان ثمّ قال ویحک یا شاب ذنوبـک أعظم أو ربـک فخرج الشـاب لوجه و هو یقول سـبحان ربی مـا من شـیء أعظم من ربی ربی أعظم یـا نبی اللّه من کل عظیم فقال النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلم فهل یغفر الذنب العظیم إلاّ الرب العظیم قال الشاب لا و اللّه یا رسول اللّه ثمّ سکت الشاب فقال له النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلم ویحک یا شاب أ لا تخبرنی بذنب واحد من ذنوبک قال بلی أخبرک انی کنت أنبش القبور سـبع سـنین أخرج الأـموات و انزع الأکفـان فمـاتت جـاریه من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلی قبرها و دفنت و انصـرف عنها أهلها و جن علیهم اللیل أتیت قبرها فنبشـتها ثمّ استخرجتها و نزعت ما کان علیها من أکفانها و ترکتها مجرده علی شفیر قبرها و مضـیت منصـرفاً فأتانی الشـیطان فأقبل یزینها لی و یقول أ ما تری بطنها و بیاضها أ ما تری ورکیها (۱)فلم یزل یقول لی هذا حتّی رجعت إلیها و لم أملک نفسـی حتّی جامعتها و ترکتها مکانها فإذا أنا بصوت من ورائی یقول یا شاب ویل لک من دیان یوم الدین یوم یقفنی و إیاک کما ترکتنی عریانه فی عساکر الموتی و نزعتنی من حفیرتی و سلبتنی أکفانی و ترکتنی أقوم جنبه إلی حسابی لشـبابک من النار فما أظن أنی أشم ریح الجنه أبداً یا رسول اللّه فما تری لی فقال النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلم تنح عنی یا فاسق انی أخاف أن أحترق بنارک فما أقربک من النار ثمّ لم یزل صـلّی اللّه علیه و آله و سلم یقول و یشیر إلیه حتّی أمعن من بین یدیه فذهب فأتی المدینه

۱- ۱) .الورک بالفتح و الکسر:و ککتف ما فوق الفخذ ج الجمع أوراک،و الورک محرکه عظمها(ق)

فتزود منها ثمّ أتى بعض جبالها فتعبد فيها و لبس مسحاً (۱)و غل يديه جميعاً إلى عنقه و نادى يا ربّ هذا عبدك بهلول (۲)بين يديك مغلول يا ربّ أنت الذى تعرفنى و زل منى ما تعلم سيدى يا ربّ إنّى أصبحت من النادمين و أتيت نبيك تائباً فطردنى و زادنى خوفاً فأسألك باسمك و جلالك و عظم سلطانك أن لا تخيب رجائى سيدى و لا تبطل دعائى و لا تقنّطنى من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً و ليله تبكى له السباع و الوحوش فلما تمت له أربعون يوماً و ليله رفع يديه إلى السماء و قال أللهم ما فعلتَ فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى و غفرت لى خطيئتى فأوح إلى نبيك و ان لم تستجب دعائى و لم تغفر لى خطيئتى و أردت عقوبتى فعجل بنار تحرقنى أو عقوبه فى الدنيا تهلكنى و خلصنى من فضيحه يوم القيامه فأنزل اللّه تعالى على نبيه وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً يعنى الزنا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يعنى بارتكاب ذنب أعظم من الزنا و هو نبش القبور و أخذ الأكفان ذَكَرُوا اللّٰهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ يقول خافوا اللّه فعجلوا التوبه وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّٰهُ يقول اللّه تعالى أتاك عبدى يا محمّد تائباً فطردته فأين يذهب و إلى من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنبه غيرى،ثمّ قال تعالى وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلىٰ مٰا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ يقول لم يقيموا على الزنا و نبش القبور و أخذ الأكفان أُولٰئِكَ جَزٰاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّٰاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعٰامِلِينَ فلما نزلت هذه الآيه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم خرج و هو يتلوها و يبتسم فقال لأصحابه من يدلنى على هذا الشاب التائب فقال معاذ يا رسول اللّه بلغنا أنّه فى موضع كذا و كذا فمضى رسول اللّه بأصحابه حتّى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلوله يداه إلى عنقه قد اسود وجهه و تساقطت أشفار عينيه من البكاء و هو يقول سيدى قد أحسنت خلقى و أحسنت صورتى فليت شعرى ما ذا تريد بى أ فى النار تحرقنى أو فى جوارك تسكننى أللهم انك قد أكثرت الإحسان إلى فأنعمت علىّ فليت

۱- ۱) .المسح بالكسر فالسكون واحد المسوح و هو كساء معروف«م».

۲- ۲) .البهلول بالضم:المجنون.

شعری ما ذا یکون آخر أمری إلی الجنه تزفنی (۱)أم إلی النار تسوقنی أللهم ان خطیئتی أعظم من السماوات و الأرض و من کرسیک الواسع و عرشک العظیم فلیت شعری تغفر خطیئتی أم تفضحنی بها یوم القیامه فلم یزل یقول نحو هذا و هو یبکی و یحثو التراب علی رأسه و قد أحاطت به السباع و صفّت فوقه الطیر و هم یبکون لبکائه فدنا منه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأطلق یدیه من عنقه و نفض التراب عن رأسه و قال یا بهلول أبشر یا بهلول فإنک عتیق اللّه من النار ثمّ قال صلّی اللّه علیه و آله و سلم لأصحابه هکذا تدارکوا الذنوب کما تدارکها بهلول ثمّ تلا علیه ما أنزل اللّه عزّ و جلّ فیه و بشره بالجنه.

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِکُمْ سُنَنٌ

وقائع سنها اللّه تعالی فی الأمم المکذبه فَسِیرُوا فِی اَلْأَرْضِ فَانْظُروا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ اَلْمُکَذِّبِینَ لتعتبروا بما ترون من آثار هلاکهم.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی قوله تعالی فَسِیرُوا فِی اَلْأَرْضِ فَانْظُروا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ اَلْمُکَذِّبِینَ قال عنی بذلک انظروا فی القرآن فاعلموا کیف کان عاقبه الذین من قبلکم و ما أخبرکم عنه.

هذا

أی القرآن بَیانٌ لِلنّاسِ وَ هُدیً وَ مَوْعِظَهٌ لِلْمُتَّقِینَ خاصّه.

وَ لا تَهِنُوا

تضعفوا عن الجهاد بما أصابکم یوم أُحد وَ لا تَحْزَنُوا علی من قتل منکم تسلیه لهم عما أصابهم وَ أَنْتُمُ اَلْأَعْلَوْنَ و حالکم أنکم أعلی منهم شأناً فإنکم علی الحق و قتالکم للّه و قتلاکم فی الجنه و انهم علی الباطل و قتالهم للشیطان و قتلاهم فی النار و انکم أصبتم منهم یوم بدر أکثر ممّا أصابوا منکم لیوم أو أنکم منصورون فی العاقبه غالبون إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ ان صح إیمانکم.

إِنْ یَمْسَسْکُمْ قَرْحٌ

بالفتح و الضم لغتان و قیل بالفتح الجراح و بالضم

ص:۳۸۵

۱- ۱) .قوله تعالی فَأَقْبَلُوا إِلَیْهِ یَزِفُّونَ أی یسرعون فقال جاء الرجل یزف من باب ضرب زفیف النعامه و هو أول عدوها و آخر مشیها«م».

ألمها و قرأ بهما حيث وقع فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ يعنى ان أصابوا منكم فقد أصبتم منهم وَ تِلْكَ الْأَيّامُ أوقات النصر و الغلبه نُداوِلُها بَيْنَ النّاسِ نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تاره و لهؤلاء أخرى كما قيل فيوماً علينا و يوماً لنا و يوماً نُساء و يوماً نُسر وَ لِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا نداولها ليكون كيت و كيت و من المصالح و ليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف و يعلم اللّه ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل و من بعد وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ و يكرم أناساً منكم بالشهاده وَ اللّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ اعتراض فيه تنبيه على أنّه لا ينصرهم على الحقيقه و انما يديل لهم أحياناً استدراجاً لهم و ابتلاء للمؤمنين.

وَ لِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

ليطهرهم و يصفيهم من الذنوب ان كانت الدوله عليهم وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ و يهلكهم ان كانت عليهم و المحق نقص الشىء قليلاً قليلاً.

أَمْ حَسِبْتُمْ

بل أ حسبتم يعنى لا تحسبوا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصّابِرِينَ و لما يجاهد من يجاهد و يصبر من يصبر منكم.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : فى هذه الآيه قال ان اللّه هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه و هم ذر و علم من يجاهد ممن لا يجاهد كما أنّه يميت خلقه قبل أن يميتهم و لم يرهم موتهم و هم أحياء.

وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ

بالشهاده مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ من قبل أن تشاهدوه و تعرفوا شدته فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ معاينين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم.

القمّىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه : أن المؤمنين لما أخبرهم اللّه تعالى بالذى فعل بشهدائهم يوم بدر فى منازلهم فى الجنه رغبوا فى ذلك فقالوا اللّهمّ أرنا قتالاً نستشهد فيه فأراهم اللّه يوم أُحد إياه فلم يثبتوا إلاّ من شاء اللّه منهم فذلك قوله وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ الآيه.

وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

فيخلو كما خلوا بالموت

أو القتـل أَ فَـإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكَمْ إنكار لارتـدادهم و انقلابهم على أعقابهم عن الـدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله و بقاء دينهم متمسكاً به.

العيّاشـىّ عن الباقر عليه الصـلاه و السـلام : أنه سـئل عمن قتل أَ مات؟ قال لا الموت موت و القتل قتل قيل ما أحـد يقتل إلاّ و قد مـات قال قول اللّه أصـدق من قولك و فرق بينهما فى القرآن قال أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ و قال لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللّٰهِ تُحْشَـرُونَ و ليس كمـا قلت الموت موت و القتل قتل قيل فان اللّه يقول كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ قال من قتل لم يـذق الموت ثمّ قال لا بـدّ من أن يرجع حتّى يذوق الموت .

و يأتى حديث آخر فى هذا المعنى فى أواخر هذه السوره إن شاء اللّه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : لما انهزم الناس يوم أُحد عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلم انصرف إليهم بوجهه و هو يقول أنـا محمّـد انا رسول اللّه لم أقتل و لم امت فالتفت إليه فلان و فلان و قالا الآن يسـخر بنا أيضاً و قـد هزمنا و بقى معه علىّ عليه السـلام و سـماك بن خرشه أبو دجانه«ره»فدعاه النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال يا أبا دجانه انصرف و أنت فى حل من بيعتك فأما علىّ عليه السـلام فهو أنا و أنا هو فتحول و جلس بين يدى النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلم و بكى و قال لا و اللّه و رفع رأسه إلى السـماء و قال لا و اللّه لا جعلت نفسى فى حل من بيعتى إنّى بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول اللّه ؟إلى زوجه تموت أو ولد يموت أو دار تخرب أو مال يفنى و أجل قد اقترب فرق له النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم فلم يزل يقاتل حتّى أثخنته الجراحه و هو فى وجه و علىّ عليه السلام فى وجه فلما اسـقط احتمله علىّ عليه السلام فجاء به إلى النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم فوضـعه عنـده فقـال يا رسول اللّه أوفيت بيعتى قال نعم و قال له النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم خيراً و كان الناس يحملون على النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلم الميمنه فيكشفهم علىّ فإذا كشفهم أقبلت الميسره إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلم يزل كذلك حتّى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فطرحه بین یدیه و قال هذا سیفی قد تقطع فیومئذ أعطاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ذا الفقار و لما رأی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم اختلاج ساقیه من کثره القتال رفع رأسه إلی السماء و هو یبکی و قال یا ربّ وعدتنی أن تظهر دینک و ان شئت لم یعیک فاقبل علیّ علیه السلام إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال یا رسول اللّه أسمع دویاً شدیداً و اسمع أقدم حیزوم و ما أهم اضرب أحداً الا سقط میتاً قبل أن اضربه فقال هذا جبرئیل و میکائیل و إسرافیل فی الملائکه ثمّ جاء جبرئیل علیه السلام فوقف إلی جنب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال یا محمّد ان هذه لهی المواساه فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ان علیاً منی و أنا منه فقال جبرئیل علیه السلام و أنا منکما ثمّ انهزم الناس فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم لعلی یا علی امض بسیفک حتّی تعارضهم فإن رأیتهم رکبوا القلاص و جنبوا الخیل فإنهم یریدون مکّه و ان رأیتهم قد رکبوا الخیل و هم یجنبون القلاص (۱)فإنهم یریدون المدینه فأتاهم علیّ علیه السلام فکانوا علی القلاص فقال أبو سفیان لعلیّ علیه السلام ما ترید هو ذا نحن ذاهبون إلی مکّه فانصرف إلی صاحبک فاتبعهم جبرئیل فکلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا فی السیر و کان یتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسکر محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم قد أقبل فدخل أبو سفیان مکّه فأخبرهم الخبر و جاء الرعاه و الحطابون فدخلوا مکّه فقالوا رأینا عسکر محمّد کلما رحل أبو سفیان نزلوا یقدمهم فارس علی فرس أشقر یطلب آثارهم فأقبل أهل مکّه علی أبی سفیان یوبخونه ثمّ رحل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و الرایه مع علیّ علیه السلام و هو بین یدیه فلما أن أشرف بالرایه من العقبه وراء الناس نادی علیّ علیه السلام أیها الناس هذا محمّد لم یمت و لم یقتل فقال صاحب الکلام الذی قال الآن یسخر بنا و قد هزمنا هذا علی و الرایه بیده حتّی هجم (۲)علیهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و نساء الأنصار فی أفنیتهم و علی أبواب دورهم و خرج الرجال إلیه یلوذون به و یتوبون الیه و النساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه و نشرن الشعور و جززن (۳)النواصی

۱- ۱) .القلوص من الإبل الشابه و الناقه الطویله القوائم خاصّ بالإناث جمع قلائص و قلص جمع قلاص«ق».

۲- ۲) .هجم علیه هجوماً انتهی إلیه بغته أو دخل بغیر إذن«ق».

۳- ۳) .الجزء القطع و الخرم الشق«ق».

و خرقن الجيوب و خرمن البطون على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلما رأينه قال لهن خيراً و أمرهن أن يتسترن و يدخلن منازلهن و قال ان اللّه وعدنى أن يظهر دينه على الأديان كلها و أنزل اللّه على محمد (وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ)الآيه وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً بارتداده بل يضر نفسه وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ كأمير المؤمنين عليه السلام و من يحذو حذوه.

فى الاحتجاج فى خطبه الغدير: : معاشر الناس أنذركم إنّى رسول اللّه إليكم قد خلت من قبلى الرسل أ فإن مت أو قتلت اِنْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ ،الا و ان علياً هو الموصوف بالصبر و الشكر ثمّ من بعدى ولدى من صلبه.

و فى الكافى فى خطبه الوسيله لأمير المؤمنين عليه السلام : حتى إذا دعا اللّه نبيه و رفعه إليه لم يك ذلك بعده الا كلمحه من خفقه أو وميض (۱)من برقه إلى أن رجعوا على الأعقاب و انتكصوا على الأدبار و طلبوا بالأوتار و أظهروا الكتائب و ردموا الباب و فلوا الديار و غيروا آثار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و رغبوا عن أحكامه و بعدوا من أنواره و استبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذوه و كانوا ظالمين و زعموا أن من اختاروا من آل أبى قحافه أولى بمقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ممن اختاره الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم لمقامه و ان مهاجر آل أبى قحافه خير من مهاجرى الأنصار.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه الصلاه و السلام قال : كان الناس أهل رده بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلاّ ثلاثه قيل و من الثلاثه قال المقداد و أبو ذرّ و سلمان الفارسىّ رحمهم اللّه ثمّ عرف أناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا و أبوا أن يبايعوا حتّى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع و ذلك قول اللّه وَ مٰا مُحَمَّدٌ الآيه.

و عن الصادق عليه السلام : أ تدرون مات النبىّ أو قتل ان اللّه يقول أ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ

۱- ۱) .و مض البرق يمض ومضاً وميضاً لمع خفيفاً«ق».

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ

ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعنى الامرأتين.

وَ مٰا كٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ

إلاّٰ بمشيته أو باذنه لملك الموت فى قبض روحها لا تستأخر ساعه بالاحجام عن القتال و لا تستقدم بالإقدام عليه و فيه تحريض و تشجيع على القتال كتاباً كتب الموت كِتٰاباً مُؤَجَّلاً مؤقتاً لا يتأخر و لا يتقدم وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الدُّنْيٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أُحد وَ مَنْ يُرِدْ ثَوٰابَ الْآخِرَهِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا من ثوابها وَ سَنَجْزِي الشّٰاكِرِينَ الذين شكروا نعمه اللّه فلم يشغلهم شىء عن الجهاد.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: أنّه أصاب علياً عليه السلام يوم أُحد ستون جراحه و أن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم أمر أم سليم و أم عطيه ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكاناً إلاّ انفتق مكان و قد خفنا عليه و دخل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم و المسلمون يعودونه و هو قرحه (۱)واحده فجعل يمسحه بيده و يقول ان رجلاً لقى هذا فى اللّه فقد ابلى و أعذر فكان القرح الذى يمسحه رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم يلتئم فقال علىّ عليه السلام الحمد للّه إذ لم أفر و لم أُول الدبر فشكر اللّه له ذلك فى موضعين من القرآن و هو قوله وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ وَ سَنَجْزِي الشّٰاكِرِينَ .

وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ

و كم من نبى و قرئ كائن ككاعن قٰاتَلَ مَعَهُ حارب و قرئ قتل بضم القاف رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ قيل أى علماء فقهاء صبّر و قيل المجموع.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : الربيون عشره آلاف.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ قال ألوف و ألوف ثمّ قال أى و اللّٰه يقتلون.

فَمٰا وَهَنُوا لِمٰا أَصٰابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ

فما فتروا و لم ينكسر جدهم من قتل من قتل منهم وَ مٰا ضَعُفُوا فى الدين و عن العدو وَ مَا اسْتَكٰانُوا و ما خضعوا للعدو و هو تعريض بما أصابهم عند الإرجاف (۲)بقتله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم.

۱- ۱) .أى لا يبقى شىء من جسمه الا بلغه جراحه.

۲- ۲) .ارجفت الأرض:زلزلت،و القوم تهيأوا للقتال.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام: بین اللّه سبحانه أنّه لو کان قتل صلّی اللّه علیه و آله و سلم کما أرجف بذلک یوم أَحد لما أوجب ذلک أن یضعفوا و یهنوا کما لم یهن من کان مع الأنبیاء بقتلهم.

وَ اللّٰهُ یُحِبُّ الصّٰابِرِینَ

فینصرهم فی العاقبه و یعظم قدرهم.

وَ مٰا کٰانَ قَوْلَهُمْ

مع ثباتهم و قوتهم فی الدین و کونهم ربانیین إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنٰا ذُنُوبَنٰا وَ إِسْرٰافَنٰا فِی أَمْرِنٰا وَ ثَبِّتْ أَقْدٰامَنٰا وَ انْصُرْنٰا عَلَی الْقَوْمِ الْکٰافِرِینَ أضافوا الذنوب و الإسراف إلی أنفسهم هضماً لها و إضافه لما أصابهم إلی سوء أعمالهم و استغفروا عنها ثمّ طلبوا التثبیت فی مواطن الحرب و النصر علی العدو لیکون علی خضوع و طهاره فیکون أقرب إلی الإجابه.

فَآتٰاهُمُ اللّٰهُ ثَوٰابَ الدُّنْیٰا وَ حُسْنَ ثَوٰابِ الْآخِرَهِ

فأتاهم اللّه بسبب الاستغفار و اللجأ إلی اللّه النصر و الغنیمه و حسن الذکر فی الدنیا و الجنه و النعیم فی الآخره و خص ثواب الآخره بالحسن اشعاراً بفضله و أنّه لمعتد به عند اللّه وَ اللّٰهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ فی أقوالهم و أفعالهم.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تُطِیعُوا الَّذِینَ کَفَرُوا یَرُدُّوکُمْ عَلیٰ أَعْقٰابِکُمْ فَتَنْقَلِبُوا خٰاسِرِینَ

.

فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: نزلت فی المنافقین إذ قالوا للمؤمنین یوم أُحد عند الهزیمه ارجعوا إلی إخوانکم و ارجعوا إلی دینهم.

بَلِ اللّٰهُ مَوْلاٰکُمْ

ناصرکم و قرئ بالنصب بمعنی بل أطیعوا اللّه وَ هُوَ خَیْرُ النّٰاصِرِینَ فاستغنوا به عن ولایه غیره و نصره.

سَنُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ

و قرئ بضمتین قیل و هو ما قذف فی قلوبهم من الخوف یوم أُحد حتّی ترکوا القتال و رجعوا من غیر سبب.

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم : نصرت بالرعب مسیره شهر.

بِمٰا أَشْرَکُوا بِاللّٰهِ

بسبب اشراکهم به مٰا لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ سُلْطٰاناً أی آلهه لیس علی اشراکها حجه

نـازله من اللّه عليهم و المراد نفى الحجه و نزولهـا جميعـاً وَ مَأْواهُمُ النّارُ وَ بِئْسَ مَثْوَى الظّالِمِينَ أى مثواهم وضع الظاهر موضـع الضمير للتغليظ و التعليل.

وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ

إيّاكم بالنصر بشرط التقوى و الصبر و كـان كـذلك حتّى خـالف الرمـاه فان المشـركين لما اقبلوا جعل الرماه يرشـقونهم (۱)و البـاقون يضـربونهم بالسـيف حتّى انهزموا و المسـلمون على آثـارهم إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ أى تقتلونهم بـإذن اللّه بمعنى القتل على الاستيصـال و أصـله الاحسـاس من أحسه إذا أبطل حسه حَتّى إِذا فَشِلْتُمْ جبنتم و ضـعف رأيكم بالميل إلى الغنيمه وَ تَنازَعْتُمْ فِى الْأَمْرِ يعنى اختلاف الرماه حين انهزام المشـركين فقال بعضـهم فما موقفنا هاهنا و قال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم فى نفر يسير و نفر البـاقون للنهب وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ من الظفر و الغنيمه و انهزام العـدو و جواب إذا محذوف و هو امتحنكم مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا و هم التاركون المركز لحيازه الغنيمه.

القمّىّ يعنى أصـحاب عبـد اللّه بن جبير الـذين تركوا مراكزهم و مروا للغنيمه وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَهَ و هم الثابتون محافظه على أمر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

القمّىّ يعنى عبد اللّه بن جبير و أصحابه الذين بقوا حتّى قتلوا ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ كفكم عنهم حين غلبوكم لِيَبْتَلِيَكُمْ على المصائب و يمتحن ثباتكم على الإيمان عنـدها وَ لَقَـدْ عَفا عَنْكُمْ تفضـلًا و لما علم من نـدمكم على المخالفه وَ اللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يتفضل عليهم بالعفو و غيره فى الأحوال كلها سواء أديل (۲)لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضاً رحمه.

إِذْ تُصْعِدُونَ

متعلق ب صَرَفَكُمْ و الإصعاد الذهاب و الإبعاد فى الأرض وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ لا يقف أحد لأحد و لا ينتظره

وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ

كان يقول إلى عباد

ص: ۳۹۲

۱- ۱) .الرشق بالفتح فالسكون الرمى و رشقه يرشقه من باب قتل رشقا إذا رماه بالسهام و الرشق بالكسر عدد الرمى الذى يتفقان عليه«مجمع».

۲- ۲) .دالت الأيّام:أى دارت و اللّه يـداولها بين الناس أى يـديرها و تداولته الأيدى:أخذته هذه مره و هذه مره إلى أن قال يقال أديل لنا على أعدائنا أى نصرنا عليهم«مجمع».

اللّه: يا عباد اللّه ارجعوا أنا رسول اللّه الى أين تفرون عن اللّه و عن رسوله .

و فى روايه : من يكر فله الجنّه.

فِي أُخْرٰاكُمْ

فى ساقتكم و جماعتكم الأخرى فَأَثٰابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ فجازاكم اللّه عن قتلكم و عصيانكم غمّاً متصلاً بغمّ.

القمّىّ عن الباقر عليه السلام : فأما الغم الأول فالهزيمه و القتل و الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم.

لِكَيْلاٰ تَحْزَنُوا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ

من الغنيمه وَ لاٰ عَلَى مٰا أَصٰابَكُمْ من قتل إخوانكم وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ .

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ

يعنى الهزيمه أَمَنَةً نُعٰاساً أمناً حتّى أخذكم النعاس يَغْشىٰ طٰائِفَةً مِنْكُمْ و قرئ بالتاء و هم المؤمنون حقاً

روى : أنهم غشيتهم النعاس فى المصاف حتّى كان السيف يسقط على يد أحدهم ثمّ يسقط فيأخذه.

وَ طٰائِفَةٌ

هم المنافقون قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أوقعتهم أنفسهم فى الهموم إذ ما بهم الأهمّ أنفسهم و طلب خلاصها يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ يظنون أن أمر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم مضمحل و أنّه لا ينصر ظَنَّ الْجٰاهِلِيَّةِ ظن أهل الملّه الجاهليه أى الكفّار يَقُولُونَ هَلْ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ من النصر و الظفر نصيب قط كما وعدنا أو فى تدبير أنفسنا و تصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل الإنكار قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ الغلبه الحقيقيه للّه تعالى و أوليائه فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ أو النصر و الشهاده و القضاء كله للّه يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ و يَحْكُمُ مٰا يُرِيدُ و قرئ كله بالرفع يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مٰا لاٰ يُبْدُونَ لَكَ يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر و يبطنون الإنكار و التكذيب يَقُولُونَ فى أَنْفُسِهِمْ و إذا خلا بعضهم إلى بعض لَوْ كٰانَ لَنٰا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لو كان النصر لنا و الإختيار إلينا مٰا قُتِلْنٰا هٰاهُنٰا لم نبرح من المدينه بل أقمنا فيها كما كان رأى ابن أُبى و غيره فما غلبنا و ما قتل من قتل منّا فى هذه المعركه قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ لخرج الّذين قدر اللّه عليهم القتل و كتب فى اللوح المحفوظ إِلىٰ مَضٰاجِعِهِمْ إلى مصارعهم و لم ينفع الإقامه بالمدينه و لم ينج من القتل أحد لأن ما قدر اللّه من الأمور و دبرها فى سابق قضائه لا دافع له إذ لا معقب لقضائه و لا مانع لحكمه وَ لِيَبْتَلِيَ اللّٰهُ مٰا فِي صُدُورِكُمْ و ليمتحن اللّه ما فى صدوركم و يظهر سرائرها من الإخلاص و النفاق فعل ما فعل وَ لِيُمَحِّصَ مٰا فِي قُلُوبِكُمْ و ليكشفه و يميزه وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ عليم

بخفياتها قبل إظهارها و فيه وعد و وعيد و تنبيه على أنّه غنى عن الابتلاء و انما فعل ذلك لتمرين المؤمنين و إظهار حال المنافقين.

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ

انهزموا يوم أُحد و الجمعان جمع المسلمين و جمع المشركين إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطٰانُ حملهم على الزله بِبَعْضِ مٰا كَسَبُوا من معصيتهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بترك المركز و الحرص على الغنيمه و غير ذلك فمنعوا التأييد و قوه القلب.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال: هم أصحاب العقبه.

وَ لَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ

لتوبتهم و اعتذارهم إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ للذنوب حَلِيمٌ لا يعاجل بعقوبه المذنب كى يتوب.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا

يعنى المنافقين وَ قٰالُوا لِإِخْوٰانِهِمْ لأجلهم و فيهم إِذٰا ضَرَبُوا فِى الْأَرْضِ إذا سافروا فيها فماتوا أَوْ كٰانُوا غُزًّى أى غازين فقتلوا لَوْ كٰانُوا عِنْدَنٰا مٰا مٰاتُوا وَ مٰا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ اللام للعاقبه مثلها فى لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً وَ اللّٰهُ يُحْيِى وَ يُمِيتُ رد لقولهم أى هو المحيى و المميت لا الإقامه و السفر فانه تعالى قد يحيى المسافر و الغازى و يميت المقيم و القاعد وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم و على قراءه الياء وعيد للذين كفروا.

وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ أَوْ مُتُّمْ

فى سبيله و قرئ بكسر الميم لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ و قرئ بالتاء أُقيم جواب القسم مقام الجزاء و المعنى ان السفر و الغزاه ليسا ممّا يجلب الموت أو يقدم الأجل و ان وقع ذلك فى سبيل اللّه فما تنالون من المغفره و الرحمه بالموت خير ممّا تجمعون من الدنيا و ما فيها و منافعها لو لم تموتوا أو لم تقتلوا.

وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ

على أى وجه اتفق لَإِلَى اللّٰهِ تُحْشَرُونَ فى جميع الأحوال.

فى المعانى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه: أن سبيل اللّه على

و ذریته من قتل فی ولایته قتل فی سبیل اللّه و من مات فی ولایته مات فی سبیل اللّه .

و قد سبق حدیث فی الفرق بین الموت و القتل عند تفسیر قوله أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ من هذه السوره.

فَبِمٰا رَحْمَهٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ

ما مزیده للتأکید بلغ لینه إلی أن اغتم لهم بعد أن خالفوه وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا سیّء الخلق جافیاً غَلِیظَ الْقَلْبِ قاسیه لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ لتفرقوا عنک و لم یسکنوا إلیک فَاعْفُ عَنْهُمْ فیما یختص بک وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ فیما للّه وَ شٰاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ فی أمر الحرب و غیره ممّا یصحّ أن یشاور فیه استظهاراً برأیهم و تطییباً لنفوسهم و تمهیداً لسنه المشاوره للامه.

عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم : لا وحده أوحش من العجب و لا مظاهره أوثق من المشاوره.

و فی نهج البلاغه: من استبد برأیه هلک و من شاور الرجال شارکها فی عقولها، .

و فیه : الِاستشاره عین الهدایه و قد خاطر (۱)من استغنی برأیه.

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام:

وَ شٰاوِرْهُمْ

فی أمرک الذین یخشون اللّه.

و العیّاشیّ : کتب الجواد إلی علیّ بن مهزیار إن سل فلاناً أن یشیر (۲)علی و یتخیر لنفسه فهو یعلم ما یجوز فی بلده و کیف یعامل السلاطین فان المشاوره مبارکه قال اللّه تعالی لنبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی محکم کتابه و تلا هذه الآیه قال وَ شٰاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ یعنی الاستخاره فَإِذٰا عَزَمْتَ فإذا وطّنت نفسک علی شیء بعد الشوری فَتَوَکَّلْ عَلَی اللّٰهِ فی إمضاء أمرک علی ما هو أصلح لک فانه لا یعلمه سواه،.

و روت العامّه عن الصادق علیه السلام:

فَإِذٰا عَزَمْتَ

بضم التاء ای فإذا عزمت لک و وفقتک و أرشدتک.

إِنَّ اللّٰهَ یُحِبُّ الْمُتَوَکِّلِینَ

فینصرهم و یهدیهم إلی الصلاح.

إِنْ یَنْصُرْکُمُ اللّٰهُ

كما نصركم يوم بدر فَلاٰ غٰالِبَ لَكُمْ فلا أحد يغلبكم

ص: ۳۹۵

۱- ۱) .من المخاطره و هی ارتکاب ما فیه خطر«م».

۲- ۲) .لعل المراد من قوله«ع» یشیر علی: أی سله یظهر لی ما عنده من مصلحتی فی أمر کذا و یتخیر لنفسه أی یتخیر لی تخیراً کتخیره لنفسه کما هو شأن الأخ المحب المحبوب الذی یخشی اللّه تعالی.

وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ

كما خذلكم يوم أُحد فَمَنْ ذَا الَّذِی یَنْصُرُکُمْ مِنْ بَعْدِهِ لا ناصر لكم من بعد اللّه إذا جاوزتموه و من بعد خذلانه وَ عَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به و علموا أن لا ناصر سواه.

وَ مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ

و ما صح لنبى أن يخون فى الغنائم فان النبوّه تنافى الخيانه و الغلول أخذ الشىء من المغنم فى خفيه،و قرئ بضم الياء و فتح الغين أى ينسب إلى الخيانه.

القمّیّ: نزلت فى حرب بدر و كان سبب نزولها أنّه كان فى الغنيمه التى أصابوها يوم بدر قطيفه حمراء ففقدت فقال رجل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما لنا لا نرى القطيفه ما أظن إلاّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أخذها فأنزل اللّه فى ذلك هذه الآيه فجاء رجل إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال ان فلاناً غل قطيفه فاحفرها هنالك فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفه.

فى المجالس عن الصادق عليه السلام : ان رضاء الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوه يوم بدر إلى أنّه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء حتّى أظهره اللّه على القطيفه و برّأ نبيه من الخيانه و أنزل فى كتابه وَ مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ الآيه.

:

وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمٰا غَلَّ يَوْمَ الْقِيٰامَهِ

يحمله على عنقه.

و القمّیّ عن الباقر عليه السلام : و من غل شيئاً رآه يوم القيامه فى النار ثمّ يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار.

ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مٰا كَسَبَتْ

تعطى جزاء ما كسبت وافياً عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ لا ينقص ثواب مطيعهم و لا يزاد فى عقاب عاصيهم.

أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوٰانَ اللّهِ

بالطاعه كَمَنْ بٰاءَ رجع بِسَخَطٍ مِنَ اللّهِ بالمعصيه وَ مَأْوٰاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ .

هُمْ دَرَجٰاتٌ عِنْدَ اللّهِ

قيل ذو درجات أو شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت.

فى الکافى و العیّاشىّ عن الصادق علیه السلام : الذین اتبعوا رضوان اللّه هم الأئمه و هم و اللّه درجات عند اللّه للمؤمنین و بولایتهم و معرفتهم إیانا یضاعف اللّه لهم أعمالهم و یرفع اللّه لهم الدرجات العلى.

و زاد العیّاشىّ: و الذین باؤوا بسخط من اللّه هم الذین جحدوا حقّ على و حق الأئمه منا أهل البیت صلوات اللّه علیهم فباؤوا لذلک بسخط من اللّه.

و عن الرضا علیه الصلاه و السلام : الدرجه ما بین السماء و الأرض.

وَ اللّٰهُ بَصِیرٌ بِمٰا یَعْمَلُونَ

فیجازیهم على حسبها.

لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِینَ

أنعم اللّه علیهم إِذْ بَعَثَ فِیهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ عربیاً مثلهم لیفهموا کلامه بسهوله یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیٰاتِهِ أى القرآن بعد ما کانوا جهالاً لم یسمعوا الوحى وَ یُزَکِّیهِمْ یطهرهم من سوء العقائد و الأخلاق و الأعمال وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتٰابَ وَ الْحِکْمَهَ القرآن و السنه وَ إِنْ کٰانُوا و انه کانوا مِنْ قَبْلُ من قبل بعثه لَفِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ ظاهراً.

أَ وَ لَمّٰا أَصٰابَتْکُمْ مُصِیبَهٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَیْهٰا

الهمزه للتقریع و التقریر.

العیّاشىّ عن الصادق علیه السلام : کان المسلمون قد أصابوا ببدر مائه و أربعین رجلًا قتلوا سبعین رجلًا و أسروا سبعین فلما کان یوم أُحد أصیب من المسلمین سبعون رجلاً فاغتموا لذلک فنزلت.

قُلْتُمْ أَنّٰى هٰذٰا

من أین هذا أصابنا و قد وعدنا اللّه النصر

:

قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِکُمْ

باختیارکم الفداء یوم بدر و کذا عن أمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه رواه فى المجمع. .

القمّىّ : و کان الحکم فى الأسارى یوم بدر القتل فقامت الأنصار فقالوا یا رسول اللّه هبهم لنا و لا تقتلهم حتّى نفادیهم فنزل جبرائیل فقال أن اللّه قد أباح لهم الفداء أن یأخذوا من هؤلاء القوم و یطلقوهم على أن یستشهد منهم فى عام قابل بعدد من یأخذون منه فداء فأخبرهم رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله و سلم بهذا الشرط فقالوا قد رضینا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء و

نتقوی به و یقتل منا فی عام قابل بعدد من نأخذ

ص: ۳۹۷

منه الفداء و ندخل الجنه فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم سبعون فقالوا يا رسول اللّه ما هذا الذى أصابنا و قد كنت تعدنا النصر فأنزل اللّه أَ وَ لَمّا أَصابَتْكُمْ الآيه.

هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ

أى بما اشترطتم يوم بدر و يأتى تمام قصه بدر فى سوره الأنفال إن شاء اللّه تعالى إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على النصر و منعه و على أن يصيب بكم و يصيب منكم.

وَ ما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ

يعنى يوم أُحد فَبِإِذْنِ اللّهِ فهو كائن بقضائه تخليه (۱)الكفّار وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا

و ليتميز الفريقان بظهور ايمان هؤلاء و كفر هؤلاء وَ قِيلَ لَهُمْ أى للمنافقين تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُوا عن الأنفس و الأموال أو بتكثير السواد قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لاَتَّبَعْناكُمْ قالوه دغلا (۲)و استهزاء لزعمهم أن ما يفعلونه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكه هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ كما يظهر من كلامهم هذا يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ يظهرون خلاف ما يضمرون وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ من النفاق و ما يخلو به بعضهم إلى بعض فانه يعلمه مفصلاً بعلم واجب و أنتم انما تعلمونه مجملاً بأمارات.

فى مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام فى كلامه: و من ضعف يقينه تعلق بالأسباب رخص (۳)لنفسه بذلك و اتبع العادات و أقاويل الناس بغير حقيقته و السعى فى أمور الدنيا و جمعها و إمساكها يقر باللسان أنّه لا مانع و لا معطى إلاّ اللّه و أن العبد لا يصيب إلاّ ما رزق و قسم به و الجهد لا يزيد فى الرزق و ينكر ذلك بفعله و قلبه قال اللّه تعالى يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ .

اَلَّذِينَ قالُوا

وصف آخر لهم لِإِخْوانِهِمْ لأجلهم و فيهم يريد من قتل منهم يوم أُحد وَ قَعَدُوا حالكونهم قاعدين عن القتال لَوْ أَطاعُونا فى القعود ما قُتِلُوا كما لم

ص: ۳۹۸

۱- ۱) .تخليه الكفّار تركهم و عدم هلاكهم.

۲- ۲) .الدغل بالتحريك:الفساد مثل الدخل يقال قد ادغل فى الأمر إذا أدخل فيه ما يخالفه و يفسده.

۳- ۳) .الرخصه:هى كغرفه و قد تضم الخاء للاتباع التسهيل فى الأمر و دفع التشديد فيه يقال رخص لنا الشارع فى كذا ترخيصاً و أرخص إرخاصاً إذا يسره و سهله«مجمع».

نقتـل قُلْ فَادْرَؤُا فادفعوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انكم تقـدرون على دفع القتل و أسـبابه عمّن كتب عليه فانه احرى بكم و المعنى انّ القعود غير مغن فـانّ أسباب الموت كثيره و كما انّ القتال يكون سـبباً للهلاك و القعود سـبباً للنجاه قـد يكون الامر بالعكس

وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

و قرئ بالتشديد

:

فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتاً

نزلت فى شهداء بدر و أحد معاً كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام .

و تشـمل كـل من قتـل فى سبيل من سـبل اللّه عزّ و جلّ سواء كان قتله بالجهاد الأصـغر و بـذل النفس طلباً لرضاء اللّه او بالجهاد الأكبر و كسر النفس و قمع الهوى بالرياضه بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذوو قرب منه يُرْزَقُونَ من الجنّه.

فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ

و هو شـرف الشـهاده و الفوز بالحيـاه الابـديه و القرب من اللّه تعـالى و التمتّع بنعيم الجنّه وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ من إخوانهم المؤمنين الـذين تركوهم و لم ينـالوا درجـاتهم بعـد أَلاّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ أى يستبشـرون بانّهم آمنون لا خوف عليهم و لا هم يحزنون.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام قال : اتى رجل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال انّى راغب نشيط (1)فى الجهاد قال مُجاهد فى سبيل اللّه فإنك ان تقتل كنت حيّاً عنـد اللّه ترزق و ان متّ فقـد وقع أجرك على اللّه و ان رجعت خرجت من الـذنوب إلى اللّه هذا تفسير وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتاً الآيَه.

و فى الكافى عنه عليه السـلام قال : هم و اللّه شـيعتنا حين صارت أرواحهم فى الجنّه و استقبلوا الكرامه من اللّه عزّ و جلّ علموا و استيقنوا انهم كانوا على الحق و على دين اللّه عزّ و جلّ فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين.

و عن الصادق عليه السلام : انه قيل له يروون انّ أرواح المؤمنين فى حواصل

١- ١) .نَشِط نشاطاً بالفتح فهو ناشط و نشيط طابت نفسه للعمل و غيره كتنّشط ق.

طیور خضر حول العرش فقال لا المؤمن أکرم علی اللّه من أن یجعل روحه فی حواصل (۱)طیر و لکن فی أبدان کأبدانهم.

و قد مضی فی حدیث آخر فی هذا المعنی فی سوره البقره عند قوله تعالی: وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ .

یَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَهٍ مِنَ اللّٰهِ

و هی أمنهم ثواباً لأعمالهم وَ فَضْلٍ و هی الزیاده علیه کقوله تعالی لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا الْحُسْنیٰ وَ زِیٰادَهٌ و تنکیرهما للتعظیم وَ أَنَّ اللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِینَ من جمله المستبشر به بکسر و قرئ الهمزه علی الاستیناف.

اَلَّذِینَ اسْتَجٰابُوا لِلّٰهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مٰا أَصٰابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِیمٌ

.

القمّیّ: إن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لما دخل المدینه من وقعه أُحد نزل علیه جبرئیل فقال یا محمّد ان اللّه یأمرک أن تخرج فی أثر القوم و لا یخرج معک إلاّ من به جراحه فأمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم منادیاً ینادی یا معشر المهاجرین و الأنصار من کانت به جراحه فلیخرج به و من لم یکن به جراحه فلیقم فأقبلوا یضمدون جراحاتهم و یداوونها فخرجوا علی ما بهم من الألم و الجراح فلما بلغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم حمراء (۲)الأسد و قریش قد نزلت الروحاء (۳)قال عکرمه بن أبی جهل و الحارث بن هشام و عمرو بن العاص و خالد بن الولید نرجع و نغیر (۴)علی المدینه قد قتلنا سراتهم (۵)و کبشهم یعنون حمزه فوافاهم رجل خرج من المدینه فسألوه الخبر فقال ترکت محمّداً و أصحابه بحمراء الأسد یطلبونکم جد الطلب فقال أبو سفیان هذا النکد و البغی فقد ظفرنا بالقوم و بغینا و اللّه ما أفلح قوم قط بغوا فوافاهم نعیم بن مسعود الأشجعی فقال أبو سفیان أین ترید قال

۱- ۱) .الحوصله بالتخفیف و التشدید واحده حواصل الطیر و هی ما یجتمع فیها الحب و غیره من المأکول و هو للطیر کالمعده للإنسان«مجمع».

۲- ۲) .حمراء الأسد:موضع علی ثمانیه أمیال من المدینه«ق».

۳- ۳) .الروحاء:موضع بین الحرمین علی ثلاثین أو أربعین میلًا من المدینه«ق».

۴- ۴) .من الاغاره بمعنی الغاره«منه».

۵- ۵) .السراه أعلی کل شیء و الکبش سید القوم«منه».

المدينه لأمتار لأهلی طعاماً قال هل لک أن تمر بحمراء الأسد و تلقی أصحاب محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و تعلمهم أن حلفاءنا و موالینا قد وافونا أتونا من الأحابیش (۱)حتی یرجعوا عنا و لک عندی عشره قلائص املأها تمراً و زبیباً قال نعم فوافی من غد ذلک الیوم حمراء الأسد فقال لأصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أین تریدون قالوا قریشاً قال ارجعوا ان قریشاً قد اجتمعت إلیهم حلفاؤهم و من کان تخلف عنهم و ما أظن إلاّ و أوائل خیلهم یطلعون علیکم الساعه ف قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ ما نبالی فنزل جبرئیل علی رسول اللّه فقال ارجع یا محمّد فان اللّه قد ارعب قریشاً و مروا لا یلوون علی شیء فرجع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی المدینه و أنزل اللّه اَلَّذِینَ اسْتَجابُوا لِلّهِ وَ الرَّسُولِ الآیات.

:

اَلَّذِینَ قالَ لَهُمُ النّاسُ

یعنی نعیم بن مسعود الأشجعی کذا فی المجمع عنهما علیهما السلام .

إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ

یعنی أبا سفیان أصحابه فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِیماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ .

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : أنها نزلت فی غزوه بدر الصغری و ذلک أن أبا سفیان قال یوم أُحد حین أراد أن ینصرف یا محمّد موعدنا بیننا و بینک موسم بدر الصغری القابل إن شئت فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم ذلک بیننا و بینک فلما کان عام المقبل خرج أبو سفیان فی أهل مکّه حتّی نزل مجنه (۲)من ناحیه مر (۳)الظهران ثمّ القی اللّه علیه الرعب فبدا له فی الرجوع نلقی نعیم بن مسعود الأشجعی و قد قدم معتمراً فقال له أبو سفیان انی واعدت محمّداً أن نلتقی موسم بدر الصغری و ان هذه عام جدب و لا یصلحنا إلاّ عام نرعی فیه الشجر و نشرب فیه اللبن و قد بدا لی أن لا أخرج إلیها و أکره أن یخرج محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و لا أخرج أنا

ص: ۴۰۱

---

۱ – ۱) .و حبشی بالضم جبل بأسفل مکّه یقال منه سمی أحابیش قریش و ذلک أن بنی المصطلق و بنی الهون بن خزیمه اجتمعوا عنده فخالفوا قریشاً و تحالفوا باللّه إنا لید علی غیرنا ما سجی لیل و وضح نهار و ما أرسی حبشی مکانه فسموا أحابیش قریش باسم الجبل«صحاح».

۲– ۲) .المجنه:الأرض الکثیره الجن و موضع قرب مکّه و قد تکسر میمها«ق».

۳– ۳) .بطن مر و یقال له مر الظهران موضع علی مرحله من مکّه«قاموس».

فیزیدهم ذلک جرأةً فالحق بالمدینه فثبطهم (۱)و لک عندی عشره من الإبل أضعها علی ید سهیل بن عمرو فأتی نعیم المدینه فوجد الناس یتجهزون لمیعاد أبی سفیان فقال بئس الرأی رأیکم أتوکم فی دیارکم و قرارکم فلم یفلت منکم إلاّ شرید (۲)فتریدون أن تخرجوا و قد جمعوا لکم عند الموسم فو اللّه لا یفلت (۳)منکم أحد فکره أصحاب رسول اللّه الخروج فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و الذی نفسی بیده لأخرجن و لو وحدی فأما الجبان فانه رجع و أمّا الشجاع فانه تأهب للقتال و قال حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی أصحابه حتّی وافی بدر الصغری و هو ماء لبنی کنانه و کانت موضع سوق لهم فی الجاهلیه یجتمعون إلیها فی کل عام ثمانیه أیّام فأقام ببدر ینتظر أبا سفیان و قد انصرف أبو سفیان من مجنه إلی مکّه فسماهم أهل مکّه جیش السویق و یقولون انما خرجتم تشربون السویق و لم یلق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و أصحابه أحداً من المشرکین ببدر و وافوا السوق و کانت لهم تجارات فباعوا و أصابت الدرهم درهمین و انصرفوا إلی المدینه سالمین غانمین.

فَانْقَلَبُوا

فرجعوا من بدر بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّهِ عافیه و ثبات علی الایمان و زیاده فیه وَ فَضْلٍ و ربح فی التجاره لَمْ یَمْسَسْهُمْ سُوءٌ من جراحه و کید عدو وَ اتَّبَعُوا رِضْوٰانَ اللّهِ بجرأتهم و خروجهم وَ اللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِیمٍ قد تفضل علیهم بالتثبیت و زیاده الإیمان و التوفیق للمبادره إلی الجهاد و التصلب فی الدین و إظهار الجرأه علی العدو و بالحفظ عن کل ما یسوؤهم و اصابه النفع مع ضمان الأجر حتّی انقلبوا بنعمه منه و فضل و فیه تحسیر و تخطئه للتخلف حیث حرم نفسه ما فازوا به.

إِنَّمٰا ذٰلِکُمُ الشَّیْطٰانُ

یعنی به المثبط و هو نعیم یُخَوِّفُ أَوْلِیٰاءَهُ القاعدین عن الخروج مع الرسول فَلاٰ تَخٰافُوهُمْ وَ خٰافُونِ فی مخالفه أمری إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ فان الإیمان یقتضی إیثار خوف اللّه علی خوف الناس.

وَ لاٰ یَحْزُنْکَ

و قرئ بضم الیاء و کسر الزای اَلَّذِینَ یُسٰارِعُونَ فِی الْکُفْرِ خوف أن یضروک و یعینوا علیک و هم المنافقون من المتخلفین إِنَّهُمْ لَنْ یَضُرُّوا اللّهَ شَیْئاً لن یضروا أولیاء اللّه بمسارعتهم فی الکفر و انما یضرون بها أنفسهم یُرِیدُ اللّهُ أَلاّٰ یَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِی الْآخِرَةِ نصیباً من الثواب فیها و فیه دلاله علی تمادی طغیانهم و موتهم علی الکفر و ان کفرهم بلغ الغایه حتّی أراد أرحم الراحمین أن لا یکون لهم حظ من رحمته وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِیمٌ مع الحرمان و الثواب.

إِنَّ الَّذِینَ اشْتَرَوُا الْکُفْرَ بِالْإِیمٰانِ لَنْ یَضُرُّوا اللّهَ شَیْئاً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ

تأکید و تعمیم.

وَ لاٰ یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا

و قرئ بالتاء أَنَّمٰا نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ الاملاء الامهال و اطاله العمر أو تخلیتهم و شأنهم إِنَّمٰا نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدٰادُوا إِثْماً اللام

للعاقبه أی لیکون عاقبه أمرهم ازدیاد الإثم وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِینٌ .

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : أنه سئل عن الکافر الموت خیر له أم الحیاه فقال الموت خیر للمؤمن و الکافر لأن اللّه یقول وَ مٰا عِنْدَ اللّهِ خَیْرٌ لِلْأَبْرٰارِ و یقول وَ لاٰ یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّمٰا نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ الآیه.

مٰا کٰانَ اللّهُ لِیَذَرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلیٰ مٰا أَنْتُمْ عَلَیْهِ

مختلطین لاـ یعرف مخلصکم من منافقکم حَتّٰی یَمِیزَ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ حتی یمیز المنافق من المخلص بالتکالیف الشاقه التی لا یصبر علیها و لاـ یذعن بها إلّا الخلص المخلصون و قرئ یمیز من التمییز وَ مٰا کٰانَ اللّهُ لِیُطْلِعَکُمْ عَلَی الْغَیْبِ لیؤتی أحدکم علم الغیب فیطلع علی ما فی القلوب من إخلاص و نفاق وَ لٰکِنَّ اللّهَ یَجْتَبِی مِنْ رُسُلِهِ مَنْ یَشٰاءُ فیوحی إلیه و یخبره ببعض المغیبات فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ مخلصین وَ إِنْ تُؤْمِنُوا حق الإیمان وَ تَتَّقُوا النفاق فَلَکُمْ أَجْرٌ عَظِیمٌ لا یقادر قدره.

وَ لاٰ یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ یَبْخَلُونَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَیْراً لَهُمْ

و قرئ بالتاء بَلْ هُوَ أی البخل شَرٌّ لَهُمْ لاستجلاب العقاب علیهم سَیُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ یَوْمَ

۱- ۱) .ثبطه:عوقه«ق».

۲- ۲) .الشرید:الطرید«ص».

۳- ۳) .التفلت و الإفلات التخلص یقال أفلت الطائر و غیره إفلاتاً تخلص و فلت الطائر فلتاً من باب ضرب لغه «مجمع».

اَلْقِیامَهِ

سیلزمون و باله الزام الطوق.

فی الکافی عن الباقر و الصادق علیهما السلام : ما من أحد یمنع من زکاه ماله شیئاً إلّا جعل اللّه ذلک یوم القیامه ثعباناً من نّار مطوقاً فی عنقه ینهش (۱)من لحمه حتّی یفرغ من الحساب و هو قول اللّه تعالی سَیُطَوَّقُونَ مٰا بَخِلُوا بِهِ یَوْمَ الْقِیامَهِ یعنی ما بخلوا به من الزکاه.

و عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: ما من ذی زکاه مال نخل أو زرع أو کرم یمنح زکاه ماله إلّا قلده اللّه تربه أرضه یطوق بها من سبع أرضین إلی یوم القیامه.

وَ لِلّٰهِ مِیرٰاثُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

و له ما فیهما ممّا یتوارث فما لهؤلاء یبخلون علیه بماله و لا ینفقونه فی سبیل اللّه وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ من المنع و الإعطاء خَبِیرٌ فیجازیهم و قرئ بالیاء علی الاِلتفات و هو أبلغ فی الوعید.

لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِینَ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ فَقِیرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِیٰاءُ

قاله الیهود لما سمعوا مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً کذا قیل.

و القمّیّ قال و اللّه ما رأوا اللّه فیعلموا أنّه فقیر و لکنهم رأوا أولیاء اللّه فقراء فقالوا لو کان غنیاً لأغنی أولیاءه ففخروا علی اللّه بالغنی.

و فی المناقب عن الباقر علیه السلام : هم الذین یزعمون أن الإمام یحتاج إلی ما یحملونه إلیه.

سَنَکْتُبُ مٰا قٰالُوا

فی صحائف الکتبه و نحفظه فی علمنا لا نهمله لأنه کلمه عظیمه إذ هو کفر باللّه و استهزاء به وَ قَتْلَهُمُ الْأَنْبِیٰاءَ بِغَیْرِ حَقٍّ .

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أَمَا و اللّه ما قتلوهم بأسیافهم و لکن أذاعوا أمرهم و أفشوا علیهم فقتلوا.

و قرئ سیکتب بالیاء و ضمها و قتلهم بالرفع وَ نَقُولُ و قرئ بالیاء ذُوقُوا عَذٰابَ الْحَرِیقِ و ننتقم منهم بهذا القول.

ذٰلِکَ بِمٰا قَدَّمَتْ أَیْدِیکُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ لَیْسَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِیدِ

بل إنّما یعذب بمقتضی العدل ان عذب و لم یتفضل.

۱- ۱) .نهشته الحیه من بابی ضرب و نفع لسعته و عضته«مجمع».

اَلَّذِينَ قٰالُوا إِنَّ اللّٰهَ عَهِدَ إِلَيْنٰا

أمرنـا فى التوراه و أوصانـا أَلاّٰ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتّٰى يَأْتِيَنٰا بِقُرْبٰانٍ تَأْكُلُهُ النّٰارُ حتى تأتينا بهـذه المعجزه الخاصّه التى كانت لأنبياء بنى إسـرائيل و هو أن يقرب بقربان و هو ما يتقرب به إلى اللّٰه من ذبيحه أو غيرها فيقوم النبىّ عليه السـلام فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه و هذا من مفترياتهم و أباطيلهم لأن هذه انما توجب الإيمان لكونها معجزه فهى و سائر المعجزات سواء فى ذلك قُلْ قَدْ جٰاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِى بِالْبَيِّنٰاتِ وَ بِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ تكـذيب و الزام بأن رسـلاً جاؤوهم قبله كزكريـا و يحيى بمعجزات أُخر مـوجبه للتصـديق و بمـا اقـترحوه فقتلوهم فلو كـان الموجب للتصـديق هو الإتيـان به و كـان امتناعهم عن الإيمان لأجله فما لهم لا يؤمنون بمن جاء به فى معجزات أُخر و اجترءوا على قتله.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال : كان بين القائلين و القاتلين خمسمائه عام فألزمهم اللّٰه القتل لرضاهم بما فعلوا.

و مثله العيّاشىّ فى عده روايات.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جٰاؤُ بِالْبَيِّنٰاتِ

المعجزات وَ الزُّبُرِ الحكم و المواعظ الزواجر وَ الْكِتٰابِ الْمُنِيرِ المشتمل على الشرائع و الأحكام و قرئ و بالزبر .

كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ

وعد و وعيد للمصدق و المكذب.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : من قتل لم يذق الموت ثمّ قال لا بدّ من أن يرجع حتّى يذوق الموت.

و عنه عليه السلام : من قتل ينشر حتّى يموت و من مات ينشر حتّى يقتل .

و قد مضى الحديث الأول بتمامه عند تفسير قوله تعالى أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ من هذه السوره.

و فى الكـافى عن الصادق عليه السـلام أنّه قال : يموت أهل الأرض حتّى لا يبقى أحـد ثمّ يموت أهل السـماء حتّى لا يبقى أحد إلاّ ملك الموت و حمله العرش و جبرئيل و ميكائيل قال فيجىء ملك الموت حتّى يقوم بين يدى اللّٰه عزّ و جلّ فيقال له من بقى

و هو أعلم فيقول يـا ربّ لم يبق إلاّ ملك الموت و حمله العرش و جبرئيـل و ميكائيـل فيقـال له قـل لجبرئيـل و ميكائيل فليموتا فيقول الملائكه عنـد ذلـك يا ربّ رسولاك و اميناك فيقول إنّى قـد قضـيت على كل نفس فيها الروح الموت ثمّ يجىء ملك المـوت حتّى يقف بين يـدى اللّه عزّ و جـلّ فيقـال له من بقى و هو أعلم فيقول يـا ربّ لم يبق إلاّ ملك الموت و حمله العرش فيقول قـل لحمله العرش فليموتوا ثمّ قـال يجىء كئيبـاً حزينـاً لا يرفع طرفه فيقـال له من بقى و هو أعلم فيقول يـا ربّ لم يبق إلاّ ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثمّ يأخذ الأرض بيمينه و يقول أين الذين كانوا يدعون معى شريكاً أين الذين كانوا يجعلون معى إلهاً آخر.

وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ

تعطون جزاء أعمالكم خيراً كان أو شراً تاماً وافياً يَوْمَ الْقِيامَهِ يوم قيامكم عن القبور و قد يكون قبلها بعض الأجور كما يدلّ عليه أخبار ثواب القبر و عذابه فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ بوعد عنها وَ أُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فازَ ظفر بالنجاه و نيل المراد.

فى المجالس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : حاكياً عن اللّه عزّ و جلّ فى حديث فبعزتى حلفت و بجلالى أقسمت أنّه لا يتولى عليّاً عبـد من عبـادى إلاّ زحزحته عن النـار و أدخلته الجنه و لا يبغضه أحـد من عبادى إلاّ أبغضـته و أدخلته النار و بئس المصير.

و فى الكافى عن الصادق : خياركم سـمحاؤكم و شراركم بخلاؤكم و من خالص الإيمان البر بالإخوان و السعى فى حوائجهم و ان البار بالإخوان ليحببه الرحمن و فى ذلك مرغمه الشيطان و تزحزح عن النيران و دخول الجنان.

وَ مَا الْحَياهُ الدُّنْيا

أى زخارفها و فضولها إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ مصدر أو جمع غار.

و لَتُبْلَوُنَّ أى و اللّه لتختبرن فِى أَمْوالِكُمْ بتكليف الإنفاق و ما يصيبه من الآفات وَ أَنْفُسِكُمْ بالجهاد و القتل و الأسر و الجراح و ما يرد عليها من المخاوف و الأمراض و المتاعب.

فى العلل عن الرضا عليه السلام:

فِى أَمْوالِكُمْ

بإخراج الزكاه و فى أنفسكم بالتوطين على الصبر.

وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا

أذىً كَثِيراً

من هجاء الرسول و الطعن فى الدين و إغراء الكفره على المسلمين و غير ذلك أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر و الاحتمال و يستعدوا للقائها حتّى لا يرهقهم نزولها بغته وَ إِنْ تَصْبِرُوا على ذلك وَ تَتَّقُوا مخالفه أمر اللّه فَإِنَّ ذٰلِكَ يعنى الصبر و التقوى مِنْ عَزْمِ اَلْأُمُورِ مما يجب ثبات الرأى عليه نحو إمضائه.

وَ إِذْ أَخَذَ اَللّٰهُ

اذكر وقت أخذه مِيثٰاقَ اَلَّذِينَ أُوتُوا اَلْكِتٰابَ .

القمّىّ عن الباقر عليه السلام : يعنى فى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّٰاسِ وَ لاٰ تَكْتُمُونَهُ

قال إذا خرج و قرئ بالياء فيهما فَنَبَذُوهُ أى الميثاق وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ فلم يراعوه و لم يلتفتوا إليه و النبذ وراء الظهر مثل فى ترك الاِعتداد و عدم الاِلتفات و يقابله جعله نصب عينيه وَ اشْتَرَوْا بِهِ أخذوا بدله ثَمَناً قَلِيلاً من حطام الدنيا و اعراضها فَبِئْسَ مٰا يَشْتَرُونَ .

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أخذ اللّه على أهل الجهل أن يتعلموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا.

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام فى حديث يذكر فيه : أن أعداء رسول اللّه الملحدين فى آيات اللّه (۱).

تأويل لهذه الآيه و قد سبق ذكره فى المقدّمه السادسه.

لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمٰا أَتَوْا

يعجبون بما فعلوا من التدليس و كتمان الحق أو من الطاعات و الحسنات و قرئ بالياء وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمٰا لَمْ يَفْعَلُوا من الوفاء بالميثاق و إظهار الحق و الإخبار بالصدق أو كل خير فَلاٰ تَحْسَبَنَّهُمْ تأكيد و قرئ بالياء و ضم الباء بِمَفٰازَةٍ بمنجاه.

۱- ۱) .و لقد احضروا الكتاب كملا مشتملاً على التأويل و التنزيل و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ و لم يسقط حرف الف و لا لام فلما وقفوا على ما بينه اللّه من أسماء أهل الحق و الباطل و ان ذلك ان ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجه فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا و لذلك قال فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مٰا يَشْتَرُونَ ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون إلى جمعه و تأليفه و تضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به و وكلوا تأليفه و نظمه إلى بعض من وافقهم على معاداه أولياء اللّه و الفه على اختيارهم و تركوا منه ما

قد رأوا أنّه لهم و هو عليهم و رأوا ما ظهر تناكره و تنافره و انكشف أهل الاستعباد عوارهم و افتراؤهم.

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام : ببعید.

مِنَ الْعَذٰابِ

وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ

بکفرهم و تدلیسهم.

وَ لِلّٰهِ مُلْکُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

فهو یملک أمرهم وَ اللّٰهُ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ فیقدر علی عقابهم.

إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلاٰفِ اللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ لَآیٰاتٍ لِأُولِی الْأَلْبٰابِ

لدلائل واضحه علی التوحید و کمال علمه سبحانه و حکمته و نفاذ قدرته و مشیته لذوی العقول الخالصه عن شوائب الحس و الوهم.

اَلَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللّٰهَ

فی جمیع الأحوال و علی جمیع الهیئات قِیٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلیٰ جُنُوبِهِمْ .

عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : من أحبّ أن یرتع فی ریاض الجنه فلیکثر ذکر اللّٰه.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال قال رسول اللّٰه: من أکثر ذکر اللّٰه تعالی أحبه اللّٰه.

و فیه و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام: فی قوله اَلَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللّٰهَ قِیٰاماً ،قال الصحیح یصلی قائماً و المریض یصلی جالساً و علی جنوبهم الذی یکون أضعف من المریض الذی یصلی جالساً.

و فی الأمالی و العیّاشیّ عنه علیه السلام : لا یزال المؤمن فی صلاه ما کان فی ذکر اللّٰه قائماً أو جالساً أو مضطجعاً ان اللّٰه یقول اَلَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللّٰهَ قِیٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلیٰ جُنُوبِهِمْ وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ و یعتبرون بهما.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أفضل العبادات إدمان التفکر فی اللّٰه و فی قدرته.

و عنه قال : کان أمیر المؤمنین یقول نبه فی التفکر قلبک و جاف عن اللیل جنبک و اتق اللّٰه ربک.

ص :۴۰۸

و عن الرضا عليه السلام: ليس العباده كثره الصلاه و الصوم انما العباده التفكر فى أمر اللّه.

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم : تفكر ساعه خير من قيام ليله، و فى روايه:

من عباده سنه، و فى أخرى : ستين سنه .

و انما اختلف لاختلاف مراتب التفكر و درجات المتفكرين و أنواع المتفكر فيه رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا الخلق باطِلًا عبثاً ضائعاً من غير حكمه يعنى يقولون ذلك سُبْحانَكَ تنزيهاً لك من العبث و خلق الباطل و هو اعتراض فَقِنا عَذابَ النّارِ للاخلاف بالنظر فيه و القيام بما يقتضيه.

رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ

وضع المظهر موضع المضمر للدلاله على أن ظلمهم صار سبباً لإدخالهم النار و انقطاع النصره عنهم فى الخلاص منها.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : ما لهم من أئمه يسمونهم بأسمائهم.

رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً

هو الرسول و قيل القرآن يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا كبائرنا فإنها ذات تبعات و أذناب وَ كَفِّرْ عَنّا سَيِّئاتِنا صغائرنا فإنها مستقبحه و لكنها مكفره عن مجتنب الكبائر وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ مخصوصين بصحبتهم معدودين فى زمرتهم.

رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ

أى على ألسنتهم و انما سألوا ما وعدوا مع أنّه لا يخلف اللّه وعده تعبداً و استكانه و مخافه أن يكونوا مقصرين فى الامتثال وَ لا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَهِ بأن تعصمنا عما يقتضى الخزى إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ باثابه المؤمن و إجابه الداعى و تكرير رَبَّنا للمبالغه فى الابتهال و الدلاله على استقلال المطالب و علو شأنها،

روى : من حزنه أمر فقال خمس مرّات ربّنا أنجاه اللّه ممّا يخاف.

فى المجمع عن النبىّ لما أنزلت هذه الآيه قال : ويل لمن لاكها بين فكيه و لم يتأمل ما فيها.

فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ

إلى طلبهم

ص :۴۰۹

أَنِّی لاٰ أُضِیعُ عَمَلَ عٰامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثیٰ بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ

لأنّ الذکر من الأنثی و الأنثی من الذکر أو لأنهما من أصل واحد أو لفرط الاتصال و الاتحاد و لاتفاقهم فی الدین و الطاعه و هو اعتراض

روی:

أن أم سلمه قالت یا رسول اللّه ما بال الرجال یذکرون (۱)فی الهجره دون النساء فأنزل اللّه فَالَّذِینَ هٰاجَرُوا .

الأوطان و العشائر للدین وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیٰارِهِمْ وَ أُوذُوا فِی سَبِیلِی بسبب إیمانهم بِاللّهِ و من أجله وَ قٰاتَلُوا الکفّار وَ قُتِلُوا فی الجهاد و قرئ بتقدیم و قتلوا و بتشدید تائها لَأُکَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَیِّئٰاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ ثَوٰاباً مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوٰابِ .

فی الأمالی : أن أمیر المؤمنین علیه السلام لما هاجر من مکّه إلی المدینه لیلحق بالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلم و قد قارع (۲)الفرسان من قریش و معه فاطمه بنت أسد و فاطمه بنت رسول اللّه و فاطمه بنت الزبیر فسار ظاهراً قاهراً حتّی نزل ضجنان (۳)فلزم بها یوماً و لیله و لحق به نفر من ضعفاء المؤمنین و فیهم أم أیمن مولاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و کان یصلی لیله تلک هو و الفواطم و یَذْکُرُونَ اللّهَ قِیٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلیٰ جُنُوبِهِمْ فلن یزالوا کذلک حتّی طلع الفجر فصلی بهم صلاه الفجر ثمّ سار لوجهه فجعل و هن یصنعون کذلک منزلاً بعد منزل یعبدون اللّه عزّ و جلّ و یرغبون إلیه کذلک حتی قدموا المدینه و قد نزل الوحی بما کان من شأنهم قبل قدومهم اَلَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللّهَ قِیٰاماً وَ قُعُوداً الآیات.

قوله مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثیٰ الذکر علیّ و الأنثی الفواطم بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ یعنی علی من فاطمه أو قال الفواطم و هن من علی.

و القمّیّ:

فَالَّذِینَ هٰاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیٰارِهِمْ

یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام و سلمان و أبا ذر حین أُخرج و عمّار الذین أوذوا فی سبیل اللّه.

أقول: و تشمل الآیات کل من اتصف بهذه الصفات.

ص: ۴۱۰

۱- ۱) .حاصل سؤالها أنّه أی فرق بین الرجال و النساء فی ثبوت الهجره لهم دونهن و حاصل الجواب بالآیه أن للهجره لوازم و احکام لا یلیق بالنساء و یمکن أن یکون المراد ثبوتها لهن أیضاً إمّا اختصاصاً بالفواطم أو عاماً لغیرهن أیضاً بشرط المساواه لهن فی الکیفیه و السبب.

۲- ۲) .قارعته أی ضاربته و جادلته فقرعته أی غلبته بالمجادله و قارعته أقرعه بفتحتین غلبته«مجمع».

٣- ٣) .ضجنان كسكران جبل قرب مكّه«ق».

لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى الْبِلَادِ

تبسّطهم فى مكاسبهم و متاجرهم و مزارعهم و سعتهم فى عيشهم و حظهم الخطاب لكل أحد أو للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم و المراد أمته.

روى : أن بعض المسلمين كانوا يرون المشركين فى رخاءٍ و لين عيش فيقولون ان أعداء اللّه فيما نرى من الخير و قد هلكنا من الجوع فنزلت.

مَتَاعٌ قَلِيلٌ

ذلك التقلب متاع قصير مدته يسير فى جنب ما أعد اللّه تعالى للمؤمنين.

و فى الحديث النبوى: ما الدنيا فى الآخره الا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع.

ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهَادُ

ما مهدوا لأنفسهم.

لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ

النزل ما يعد للنازل من طعام و شراب وصله وَ مَا عِنْدَ اللّٰهِ لكثرته و دوامه خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ مما يتقلب فيه الفجار لقلته و سرعه زواله و امتزاجه بالآلام.

وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ

خَاشِعِينَ لِلّٰهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ ثَمَناً قَلِيلاً

كما فعله المحترفون من أحبارهم أُولٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ و يؤتون أجرهم مرتين كما وعده فى آيه أُخرى إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لعلمه بالأعمال و ما يستوجبه كل عامل من الجزاء فيسرع فى الجزاء و يوصل الأجر الموعود سريعاً.

:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا

على الفرائض وَ صَابِرُوا على المصائب وَ رَابِطُوا على الأئمه.

كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام .

و القمّیّ عنه علیه السلام:

اِصْبِرُوا

علی المصائب وَ صَابِرُوا علی الفرائض وَ رَابِطُوا علی الأئمه.

و العیّاشیّ عنه:

اِصْبِرُوا

علی المعاصی وَ صَابِرُوا علی الفرائض، و فی روایه:

اِصْبِرُوا

علی دینکم وَ صَابِرُوا عدوکم ممن یخالفکم وَ رَابِطُوا إمامکم.

ص: ۴۱۱

و عن الباقر علیه السلام:

وَ صٰابِرُوا

علی التقیه.

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام:

اِصْبِرُوا

علی المصائب وَ صٰابِرُوهم علی الفتنه وَ رٰابِطُوا علی من تقتدون به وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : یعنی فیما أمرکم به و افترض علیکم.

و القمّیّ عن السجّاد علیه السلام : نزلت الآیه (۱)فی العباس و فینا و لم یکن الرباط الذی أمرنا به و سیکون ذلک من نسلنا المرابط و من نسله المرابط.

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه:

رٰابِطُوا

الصلوات قال أی انتظروها واحده بعد واحده لأن المرابطه لم تکن حینئذ.

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: من الرباط انتظار الصلاه بعد الصلاه .

و قد سبق ثواب قراءه هذه السوره فی آخر البقره.

۱- ۱) .و یحتمل أن یکون المراد من قوله(ع)نزلت الآیه اه یعنی أنهم مأمورون برباطنا وصلتنا و قد ترکوا و لم یأتمروا و سیکون ذلک فی زمان ظهور القائم(ع)فیرابطنا من بقی من نسلهم فینصرون قائمنا فیکون من نسلنا المرابط بالفتح أعنی القائم عجل اللّه فرجه و من نسله المرابط بالکسر و یحتمل علی هذا الوجه أیضاً الکسر فیهما و الفتح کذلک فتأمل.

سوره النساء

مدنیه کلها (۱)و عدد آیها مائه و سبع و سبعون آیه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ

هی آدم علی نبیّنا و علیه الصلاه و السلام وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها هی حواء.

القمّیّ برأها من أسفل أضلاعه وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالاً کَثِیراً وَ نِساءً بنین و بنات کثیره و رتب الامر بالتقوی علی ذلک لما فیه من الدلاله علی القدره القاهره التی من حقها أن تخشی و النعمه الظاهره التی توجب طاعه مولاها.

العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال : خلقت حواء من قصیری جنب آدم و القصیر هو الضلع الأصغر فأبدل اللّه مکانه لحماً .

و فی روایه : خلقت حواء من جنب آدم و هو راقد.

و عن الصادق علیه السلام : أن اللّه خلق آدم من الماء و الطین فهمه ابن آدم فی الماء و الطین و ان اللّه خلق حواء من آدم فهمه النساء بالرجال فحصنوهن فی البیوت.

و فی الفقیه و العلل عنه علیه السلام : أنه سئل عن خلق حواء و قیل له أن أناساً عندنا یقولون ان اللّه عزّ و جلّ خلق حواء من ضلع آدم الیسری الأقصی قال سبحان اللّه تعالی عن ذلک علواً کبیراً،یقول من یقول هذا ان اللّه تبارک و تعالی لم یکن له من القدره ما یخلق لآدم زوجه من غیر ضلعه و یجعل للمتکلم من أهل التشنیع سبیلاً إلی

---

۱ – ۱) .قیل: انها مدنیه الا قوله(إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ)الآیه،و قوله:(یَسْتَفْتُونَکَ فِی النِّساءِ قُلِ اللّهُ یُفْتِیکُمْ فی الکلاله)الآیه فإنهما نزلتا بمکّه«منه».

الکلام یقول ان آدم کان ینکح بعضه بعضاً إذا کانت من ضلعه ما لهؤلاء حکم اللّه بیننا و بینهم ثمّ قال ان اللّه تبارک و تعالی لما خلق آدم من طین و أمر الملائکه فسجدوا له القی علیه السبات ثمّ ابتدع له حواء فجعلها فی موضع النقره التی بین ورکیه و ذلک لکی تکون المرأه تبعاً للرجل فأقبلت تتحرک فانتبه لتحرکها فلما انتبه نودیت أن تنحی عنه فلما نظر إلیها نظر إلی خلق حسن یشبه صورته غیر انها أنثی فکلمها فکلمته بلغته فقال لها من أنت فقالت خلق خلقنی اللّه کما تری فقال آدم علیه السلام عند ذلک یا رب من هذا الخلق الحسن الذی قد آنسنی قربه و النظر إلیه فقال اللّه یا آدم هذه أمتی حواء أ تحب أن تکون معک فتؤنسک و تحدثک و تأتمر لأمرک فقال نعم یا ربّ و لک علیّ بذلک الشکر و الحمد ما بقیت فقال اللّه تعالی فاخطبها إلیّ فإنها أمتی و قد تصلح لک أیضاً زوجه للشهوه و القی اللّه علیه الشهوه و قد علمه قبل ذلک المعرفه بکل شیء فقال یا ربّ فانی أخطبها إلیک فما رضاک لذلک فقال رضائی ان تعلمها معالم دینی فقال ذلک لک یا ربّ علی ان شئت ذلک لی فقال قد شئت ذلک و قد زوجتکها فضمها إلیک فقال لها آدم إلیّ فاقبلی فقالت له لا بل أنت فاقبل إلیّ فأمر اللّه تعالی آدم أن یقوم إلیها فقام و لو لا ذلک لکن النساء یذهبن حتّی یخطبن علی أنفسهن فهذه قصه حواء.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : أنه سئل من أی شیء خلق اللّه حواء فقال أی شیء یقولون هذا الخلق؟ قلت یقولون ان اللّه خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال کذبوا کان یعجز أن یخلقها من غیر ضلعه ثمّ قال أخبرنی أبی عن آبائه علیهم السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم ان اللّه تبارک و تعالی قبض قبضه من طین فخلطها بیمینه و کلتا یدیه یمین فخلق منها آدم و فضل فضله من الطین فخلق منها حواء.

و فی العلل عنه علیه السلام : خلق اللّه عزّ و جلّ آدم من طین و من فضلته و بقیته خلقت حواء،.

و فی روایه أخری : خلقت من باطنه و من شماله و من الطینه التی فضلت من ضلعه الأیسر.

قال فی الفقیه و أمّا قول اللّه عزّ و جلّ:

یٰا أَیُّهَا النّٰاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ

نَفْسٍ وٰاحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا

، و الخبر الذی روی: أن حواء خلقت من ضلع آدم الأیسر .

صحیح و معناه من الطینه التی فضلت من ضلعه الأیسر فلذلک صارت أضلاع الرجال أنقص من أضلاع النساء بضلع.

أَقُولُ: فما

ورد: أنّها خلقت من ضلعه الأیسر.

إشاره إلی أن الجهه الجسمانیه الحیوانیه فی النساء أقوی منها فی الرجال و الجهه الروحانیه الملکیه بالعکس من ذلک و ذلک لأن الیمین ممّا یکنی به عن عالم الملکوت الروحانی و الشمال ممّا یکنی به عن عالم الملک الجسمانی فالطین عباره عن ماده الجسم و الیمین عباره عن ماده الروح و لا ملک (۱)إلا بملکوت و هذا هو المعنی ب

قوله: و کلتا یدیه یمین .

فالضلع الأیسر المنقوص من آدم کنایه عن بعض الشهوات التی تنشأ من غلبه الجسمیه التی هی من عالم الخلق و هی فضله طینه المستنبط من باطنه التی صارت من ماده لخلق حواء فنبه فی الحدیث علی أنّه جهه الملکوت و الأمر فی الرجال أقوی من جهه الملک و الخلق و بالعکس منهما فی النساء فان الظاهر عنوان الباطن و هذا هو السر فی هذا النقص فی أبدان الرجال بالإضافه الی النساء و أسرار اللّه لا ینالها إلاّ أهل السر فالتکذیب فی کلام المعصومین انما یرجع إلی ما فهمه العامّه من حمله علی الظاهر دون أصل الحدیث.

و فی العلل عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن بدو النسل من ذرّیه آدم و قیل له ان عندنا اناساً یقولون ان اللّه تعالی أوحی إلی آدم أن یزوج بناته من بنیه و أن هذا الخلق أصله کله من الاخوه و الأخوات فقال سبحان اللّه و تعالی عن ذلک علواً کبیراً یقول من یقول هذا ان اللّه عزّ و جلّ جعل أصل صفوه خلقه و أحبائه و أنبیائه و رسله و المؤمنین و المؤمنات و المسلمین و المسلمات من حرام و لم یکن له من القدره ما یخلقهم من الحلال و قد أخذ میثاقهم علی الحلال و الطهر الطاهر الطیب و اللّه لقد نبئت أن بعض البهائم تنکرت له أخته فلما نزل علیها و نزل کشف له عنها و علم أنّها أخته أخرج عزموله (۲)ثم قبض علیه بأسنانه ثمّ قلعه ثمّ خر میتاً،

و فی روایه أخری

ص: ۴۱۵

۱- ۱) . قوله:لا ملک الا بملکوت أی لیس عالم المادیه الا متقوماً بالنفوس الروحانیه.

۲- ۲) .العزمول بالضم الذکر(ق)

عنه علیه السلام ما یقرب منه مع تأکید بلیغ فی تحریم الأخوات علی الاخوه و : انه لم یزل کان کذلک فی الکتب الأربعه المنزله المشهوره و ان جیلاً من هذا الخلق رغبوا عن علم أهل بیوتات الأنبیاء و أخذوا من حیث لم یؤمروا بأخذه فصاروا الی ما قد ترون من الضلال و الجهل و فی آخرها : ما أراد من یقول هذا و شبهه الا تقویه حجج المجوس فما لهم قاتلهم اللّه، ثم قال: ان آدم ولد له سبعون بطناً فی کل بطن غلام و جاریه إلی أن قتل هابیل فلما قتل هابیل جزع آدم علی هابیل جزعاً قطعه عن إتیان النساء فبقی لا یستطیع أن یغشی حواء خمسمائه عام ثمّ تجلی ما به من الجزع فغشی حواء فوهب اللّه له شیثاً وحده و لیس معه ثان و اسم شیث هبه اللّه و هو أول وصی أوصی الیه من الآدمیین فی الأرض ثمّ ولد له من بعد شیث یافث لیس معه ثان فلما أدرکا و أراد اللّه عزّ و جلّ أن یبلغ بالنسل ما ترون و أن یکون ما قد جری به القلم من تحریم ما حرم اللّه عزّ و جلّ من الأخوات علی الأخوه أنزل بعد العصر فی یوم الخمیس حوراء من الجنه اسمها نزله فأمر اللّه عزّ و جلّ آدم أن یزوجها من شیث فزوجها منه ثمّ أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنه اسمها منزله فأمر اللّه عزّ و جلّ آدم أن یزوجها من یافث فزوجها منه فولد لشیث غلام و ولد لیافث جاریه فأمر اللّه تعالی آدم حین أدرکا أن یزوج ابنه یافث من ابن شیث ففعل و ولد الصفوه من النبیین و المرسلین من نسلهما و معاذ اللّه أن یکون ذلک علی ما قالوا من أمر الاخوه و الأخوات.

و فی الفقیه عنه علیه السلام : أن آدم ولد له شیث و ان اسمه هبه اللّه و هو أول وصی أوصی إلیه من الآدمیین .

و ساق الحدیث إلی آخر ما ذکره.

و فی العلل و العیّاشیّ عنه علیه السلام: قیل له ان الناس یزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال الناس ذلک و لکن أ ما علمت أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زینب من القاسم و ما کنت لأرغب عن دین آدم.

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام : أنه ذکر له المجوس و انهم یقولون نکاح کنکاح ولد آدم و انهم یحاجوننا بذلک فقال أما أنتم فلا یحاجونکم به لما أدرک هبه اللّه

قال آدم یا ربّ زوج هبه اللّه فاهبط اللّه حوراء فولـدت له أربعه غلمه ثمّ رفعها اللّه فلما أدرک ولـد هبه اللّه قال یا ربّ زوج ولد هبه اللّه فـأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه أن یخطب إلی رجل من الجن و کان مسـلماً أربع بنات له علی ولـد هبه اللّه فزوجهن فما کان له من جمال و حلم فمن قبل الحوراء و النبوّه للانتهاء إلی آدم علیه السلام و ما کان من سفه أو حده (۱)فمن الجن.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام قال : ان آدم ولد له أربعه ذکور فاهبط اللّه إلیه أربعه من الحور فزوج کل واحد منهم واحده فتوالدوا ثمّ ان اللّه رفعهن و زوج هؤلاء الأربعه أربعه من الجن فصار النسل فیهم فما کان من حلم فمن آدم و ما کان من جمال فمن قبل الحور العین و ما کـان من قبـح أو سوء خلق فمن الجن. و فی روایه لما ولـد لآدم هبه اللّه و کبر سأل اللّه أن یزوجه فأنزل اللّه له حوراء من الجنه فزوجها إیاه فولـدت له أربعه بنین ثمّ ولـد لآدم ابن آخر فلما کبر أمره أن تزوج الجان فولد له أربع بنات فتزوج بنو هـذا بنـات هـذا فمـا کـان من جمال فمن قبل الحوراء و ما کان من حلم فمن قبل آدم و ما کان من خفه فمن قبل الجان فلما توالدوا صعدت الحوراء إلی السماء.

و فی الفقیه عنه علیه السلام : ان اللّه عزّ و جلّ أنزل علی آدم حوراء من الجنه فزوجها أحد ابنیه و تزوج الآخر ابنه الجان فما کان فی الناس من جمال کثیر أو حسن خلق فهو من الحوراء و ما کان فیهم من سوء خلق فهو من آدم ابنه الجان.

و فی قرب الإسـناد عن الرضـا علیه السـلام : حملت حواء هابیـل و أختاً له فی بطن ثمّ حملت فی البطن الثانی قابیل و أختاً له فی بطن فتزوج هابیل التی مع قابیل و تزوج قابیل التی مع هابیل ثمّ حدث التحریم بعد ذلک.

و فی المجمع عن الباقر علیه السـلام : أن حواء امرأه آدم کانت تلد فی کل بطن غلاماً و جاریه فولدت فی أول بطن قابیل و قیل قابین و توأمته إقلیما بنت آدم و البطن الثانی هابیل و توأمته (۲)لوزاء فلما أدرکوا جمیعاً أمر اللّه آدم أن ینکح قابیل أخت هابیل

۱- ۱) .الحده:ما یعتری الإنسان من النزق و الغضب،یقال حدّ یحد إذا غضب(مجمع)

۲- ۲) .التوأم من جمیع الحیوان المولود مع غیره فی بطن من الاـثنین فصاعـداً ذکراً أو أنـثی أو ذکراً و أنـثی جمعه توائم و توآم کرخال و یقال توأم للـذکر و توأمه للأنثی فإذا جمعا فهما توأمان و توأم قـد اتأمت الأم فهی متئم و معتادته متئم و تاأم أخاه ولد معه و هو تئمه بالکسر و توأمه و تیامه(ق)

و هابيل أخت قابيل فرضى هابيل و أبى قابيل لأن أخته كانت أحسنهما و قال ما أمر اللّه بهذا و لكن هذا من رأيك فأمرهما اللّه أن يقربا قرباناً فرضيا بذلک«الحديث» .

و يأتى تمامه فى سوره المائده عند تفسير وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ .

و فى الاحتجاج عن السجّاد عليه السلام : يحدث رجلاً من قريش قال لما تاب اللّه على آدم واقع حواء و لم يكن غشيها منذ خلق و خلقت إلاّ فى الأرض و ذلک بعد ما تاب اللّه عليه قال و كان يعظم البيت و ما حوله من حرمه البيت فكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم و أخرجها معه فإذا جاء الحرم غشيها فى الحل ثمّ يغتسلان اعظاماً منه للحرم ثمّ يرجع إلى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ذكراً و عشرون أنثى يولد له فى كل بطن ذكر و أنثى فأول بطن ولدت حواء هابيل و معه جاريه يقال لها إقليما قال و ولدت فى البطن الثانى قابيل و معه جاريه يقال لها لوزاء و كانت لوزاء أجمل بنات آدم قال فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنه فدعاهم إليه و قال أريد أن أنكحک يا هابيل لوزاء و أنكحک يا قابيل إقليما قال قابيل ما أرضى بهذا أ تنكحنى أخت هابيل القبيحه و تنكح هابيل اختى الجميله قال فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمک يا قابيل على لوزاء أو خرج سهمک يا هابيل على إقليما زوجت كل واحده منكما التى خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلک فاقرعا قال فخرج سهم قابيل على إقليما أخت هابيل و خرج سهم هابيل على لوزاء أخت قابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند اللّه قال ثمّ حرم اللّه تعالى نكاح الأخوات بعد ذلک قال فقال له القرشىّ فأولداهما قال نعم فقال له القرشىّ فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال عليه السلام ان المجوس انما فعلوا ذلک بعد التحريم من اللّه ثم قال عليه السلام له: لا تنكر هذا انما هى شرائع اللّه جرت أ ليس اللّه قد خلق زوجه آدم منه ثمّ أحلها له فكان ذلک شريعه من شرائعهم ثمّ أنزل اللّه التحريم بعد ذلک،.

إن قيل كيف التوفيق بين هذه الأخبار و الاخبار الأولى قلنا الاخبار الأولى هى الصحيحه المعتمد عليها و انما الأخيره فإنما وردت موافقه للعامه فلا اعتماد عليها مع جواز تأويلها (۱)بما توافق الأوله وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ

ص :۴۱۸

---

۱ – ۱) .قوله مع جواز تأويلها:علل المراد به أن التوأمه فى كل بطن ان اللّه تعالى أنزل تاره من طينه الحوراء فى بطن حواء ما يكون بمنزله النطفه لا من نطفه آدم نظير ما صنع بمريم و أخرى من طينه الجان على ذلک المنوال أو المراد بما أنكر فى الأوله التزويج من بطن واحد فلا ينافى الثانيه إلى غير ذلک ممّا يجده المتأمل.

أی یسأل بعضکم بعضاً فیقول أسألک باللّه و اصله تتساءلون فأدغمت التاء فی السین و قرئ بالتخفیف و طرح التاء

:

وَ الْأَرْحامَ

و اتقوا الأرحام ان تقطعوها.

کذا فی المجمع،عن الباقر علیه السلام .

و قیل هو من قولهم أسألک باللّه و الرحم أن تفعل کذا أو أنشدک اللّه و الرحم یعنی کما انکم تعظمون اللّه بأقوالکم فعظموه بطاعتکم إیاه و علیه بناء قراءته بالجر.

و القمّیّ قال تساءلون یوم القیامه عن التقوی هل اتقیتم و عن الرحم هل وصلتموها.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هی أرحام الناس ان اللّه عز و جل أمر بصلتها و عظمها أ لا تری أنّه جعلها معه.

أقول: یعنی قرنها باسمه فی الأمر بالتقوی.

و فی الکافی عنه علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال : صلوا أرحامکم و لو بالتسلیم ثمّ تلا هذه الآیه.

و عن الرضا علیه السلام: ان رحم آل محمّد الأئمه صلوات اللّه و سلامه علیهم لمعلقه بالعرش تقول أللهم صل من وصلنی و اقطع من قطعنی ثمّ هی جاریه بعدها فی أرحام المؤمنین ثمّ تلا هذه الآیه.

و فی العیون عنه علیه السلام: ان اللّه أمر بثلاثه مقرون بها ثلاثه إلی قوله و أمر باتقاء اللّه و صله الرحم فمن لم یصل رحمه لم یتق اللّه.

و عنه عن أبیه عن آبائه عن علی علیهم السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: لما أسری بی إلی السماء رأیت رحماً معلقه بالعرش تشکو رحماً إلی ربها فقلت لها کم بینک و بینها من أب فقالت نلتقی فی أربعین أباً.

إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً

حفیظاً.

وَ آتُوا الْیَتامی أَمْوالَهُمْ

یعنی إذا بلغوا و آنستم منهم رشداً کما فی الآیه

الأخرى وَ لاٰ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ و لا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم بأن تتعجلوا الحرام من أموالهم قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذى قدر لكم و قيل كانوا يأخذون الرفيع من أموالهم و يجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه وَ لاٰ تَأْكُلُوا أَمْوٰالَهُمْ إِلىٰ أَمْوٰالِكُمْ مضمومه إليها مسوّين بينهما فان أحدهما حلال و الآخر حرام يعنى فيما زاد على قدر أجره لقوله سبحانه فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ إِنَّهُ كٰانَ حُوباً كَبِيراً ذنباً عظيماً.

وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّٰ تُقْسِطُوا فِي الْيَتٰامىٰ فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ

قيل يعنى ان خفتم أن لا تعدلوا فى يتامى النساء إذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمه ذات مال و جمال فيتزوجها ضناً (۱)بها فربما يجتمع عنده منهن عدد و لا يقدر على القيام بحقوقهن.

و ذكر القمّىّ و غيره فى سبب نزوله و كيفيه نظام محصوله و اتصال فصوله وجوهاً أُخر و لا يخلو شىء منها عن تعسف.

و فى الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لبعض الزنادقه فى حديث:

و أمّا ظهورك على- تناكر قوله تعالى- وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّٰ تُقْسِطُوا فِي الْيَتٰامىٰ فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ -فليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء و لا كل النساء يتامى -فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن -و بين القول فى اليتامى و بين نكاح النساء من الخطاب و القصص -أكثر من ثلث القرآن و هذا و ما أشبهه ممّا ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر و التأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفه للإسلام مساغاً إلى القدح فى القرآن و لو شرحت لك كل ما أُسقط و حرّف و بُدِّل لما يجرى هذا المجرى لطال و ظهر ما تحظر التقيه إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء.

مَثْنىٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُبٰاعَ

ثنتين ثنتين و ثلاث ثلاث و أربع أربع و تخيير فى العدد لكل أحد إلى أربع.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن فلا

ص :۴۲۰

۱- ۱) .ضننت بالشىء أضن به ضناً و ضنانه إذا بخلت و هو ضنين به(صحاح)

يتزوج الخامسه حتّى ينقضى عده المرأه التى طلق .

و قال : لا يجمع الرجل مَاءَهُ فى خمس.

العيّاشىّ عنه عليه السلام : لا يحل لماء الرجل أن يجرى فى أكثر من أربعه أرحام من الحرائر.

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تَعْدِلُوا

بين هذه الأعداد فَوٰاحِدَةً فانكحوا واحده و ذروا الجمع أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُكُمْ و ان تعدّدن لخفه مئونتهن و عدم وجوب القسم بينهن و فى حكمهن المتعه.

ففى الكافى عن الصادق عليه السلام فى غير واحده من الروايات : أنها ليست من الأربع و لا من السبعين و انهن بمنزله الإماء لأنهنَّ مستأجرات لا تطلق و لا ترث و لا تورث و ان العبد ليس له أن يتزوج إلاَّ حرتين أو أربع إماء و له أن يتسرى بإذن مولاه ما شاء.

و عنه عليه السلام : ان الغيره ليست إلاّ للرجال و أمّا النساء فإنما ذلك منهن حسد و ان اللّه أكرم أن يبتليهن بالغيره و يحل للرجل معها ثلاثاً.

و عنه عليه السلام:

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تَعْدِلُوا

يعنى فى النفقه و أمّا قوله تعالى وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسٰاءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ يعنى الموده.

و العيّاشىّ عنه عليه السلام: فى كل شىء إسراف إلاّ فى النساء قال اللّه تعالى فَانْكِحُوا مٰا طٰابَ لَكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ مَثْنىٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُبٰاعَ ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَلاّ تَعُولُوا .

أقرب من أن لا تميلوا من عال الميزان إذا مال أو الا تمونوا من عال الرجل عياله إذا مانهم،و يؤيده قرائه ألا تعيلوا فى الشواذ من عال الرجل إذا كثر عياله،و القمّىّ أى لا يتزوج ما لا يقدر أن يعول.

وَ آتُوا النِّسٰاءَ صَدُقٰاتِهِنَّ

مهورهن نِحْلَةً .

القمّىّ أى هبه و قيل عطيه من اللّه و تفضلاً منه عليهن أو ديناً من اللّه شرعه و فرضه و ظاهر الآيه أن يكون الخطاب للأزواج.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : من تزوج امرأه و لم ينو أن يوفيها صداقها فهو

عند اللّه زان .

و قال أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه : ان أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج.

و فى المجمع عن الباقر عليه السـلام : ان الخطاب فيه للأولياء لأن الرجل منهم كان إذا زوج ايمه أخـذ صـداقها دونها فنهاهم اللّه عن ذلك.

فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ

من الصـداق نَفْساً وهبن لكم عن طيب نفس،و عدّى بعن لتضـمنه معنى التجاوز و التجافى فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً سائغاً من غير غص و ربما يفرق بينهما بتخصيص الهنىء بما يلذه الإنسان و المرىء بما يحمد عاقبته،

روى : أن اناساً كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً ممّا ساق إليها فنزلت.

و فى المجمع و العيّاشىّ : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السـلام فقال إنّى أجد بوجع فى بطنى فقال أ لك زوجه قال نعم قال استوهب منها شيئاً طيبه به نفسها من مالها ثمّ اشتر به عسلاً ثمّ اسكب عليه من ماء السماء ثمّ اشربه فانى سمعت اللّه سبحانه يقول فى كتـابه وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً و قال يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ ،و قال فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً فإذا اجتمعت البركه و الشفاء و الهنىء و المرىء شفيت إن شاء اللّه تعالى ففعل ذلك فشفى.

وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِياماً

تقومون بهـا و تنتعشون سـمى مـا به القيـام قياماً للمبالغه و قرئ قيماً وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ اجعلوها مكاناً لرزقهم و كسوتهم بـأن تحصـلوا منهـا مـا تحتاجون إليه وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً عـده جميله تطيب بها نفوسـهم و المعروف ما عرّفه الشـرع أو العقل بالحسن.

العيّاشـىّ عن الصادق عليه السلام: هم اليتامى لا تعطوهم حتّى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون أموالهم أموالنا فقال إذا كنت أنت الوارث لهم.

و عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال : من لا تثق به،.

و فى روايه: كل من يشرب الخمر فهو سفيه.

و فى الفقيه عن الباقر عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه فقال لا تؤتوها شرّاب

الخمر و لا النساء ثمّ قال : و أى سفيه أسفه من شارب الخمر.

و القمّىّ عنه عليه السلام: فى هذه الآيه قال فالسفهاء النساء و الولد إذا علم الرجل أن امرأته سفيهه مفسده و ولده سفيه مفسد لا ينبغى له أن يسلط واحداً منهما على ماله الذى جعله اللّه له قِياماً يقول معاشاً قال وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً المعروف العده.

وَ ابْتَلُوا الْيَتامى

اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم فى الدين و حسن التصرف فى المال حَتّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ بلغوا حداً يتأتى منهم النكاح فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ .

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: إيناس الرشد حفظ ماله.

و عنه عليه السلام فى تفسير هذه الآيه: إذا رأيتموهم يحبون آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين فارفعوهم درجه.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : الرشد العقل و إصلاح المال.

و القمّىّ عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: من كان فى يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له أن يعطيه حتّى يبلغ النكاح و يحتلم فإذا احتلم وجب عليه الحدود و إقامه الفرائض و لا يكون مضيعاً و لا شارب خمر و لا زانياً فإذا أنس منه الرشد دفع إليه المال و أشهد عليه و ان كانوا لا يعلمون أنّه قد بلغ فانه يمتحن بريح إبطه أو نبت عانته فإذا كان ذلک فقد بلغ فيدفع إليه ماله إذا كان رشيداً و لا يجوز له أن يحبس عنه ماله و يعتل عنه أنّه لم يكبر بعد.

وَ لا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَ بِداراً أَنْ يَكْبَرُوا

مسرفين و مبادرين وَ مَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ من أكلها وَ مَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ بقدر حاجته و أجره سعيه.

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه: من كان يلى شيئاً لليتامى و هو محتاج ليس له ما يقيمه و هو يتقاضى أموالهم و يقوم فى ضيعتهم فليأكل بقدر و لا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرز أنّ أموالهم شيئاً.(۱)

۱- ۱) . فى الحديث: انى لا أرزء من فيئكم درهماً أى لا أنقص شيئاً و لا درهماً. (مجمع).

و فی الکافی عنه علیه السلام : المعروف هو القوت و انما عنی الوصی أو القیّم فی أموالهم و ما یصلحهم.

و عنه علیه السلام: ذلک رجل یحبس نفسه عن المعیشه فلا بأس أن یأکل بالمعروف إذا کان یصلح لهم أموالهم فإن کان المال قلیلًا فلا یأکل منه شیئاً.

و عنه علیه السلام : أنه سئل عن القیم للأیتام فی الإبل و ما یحل له منها فقال إذا لاط (۱)حوضها و طلب ضالتها و هنا (۲)جرباها (۳)فله أن یصیب من لبنها فی غیر نهک لضرع و لا فساد لنسل.

و فی المجمع و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام فی هذه الآیه : هذا رجل یحبس نفسه للیتیم علی حرث أو ماشیه و یشغل فیها نفسه فَلْیَأْکُلْ بِالْمَعْرُوفِ و لیس له ذلک فی الدراهم و الدنانیر التی عنده موضوعه.

و فی روایه أخری عنه علیه السلام قال کان أبی یقول : إنها منسوخه.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام : من کان فقیراً فلیأخذ من مال الیتیم قدر الحاجه و الکفایه علی جهه القرض ثمّ یرد علیه ما أخذ إذا وجد.

فَإِذٰا دَفَعْتُمْ إِلَیْهِمْ أَمْوٰالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَیْهِمْ

بأنهم قبضوها فانه نفی للتهمه و ابعد من الخصومه و وجوب الضمان وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ حَسِیباً محاسباً.

لِلرِّجٰالِ نَصِیبٌ مِمّٰا تَرَکَ الْوٰالِدٰانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّسٰاءِ نَصِیبٌ مِمّٰا تَرَکَ الْوٰالِدٰانِ وَ الْأَقْرَبُونَ

یعنی بهم المتوارثین بالقرابه مِمّٰا قَلَّ مِنْهُ أَوْ کَثُرَ من قلیله و کثیره نَصِیباً مَفْرُوضاً واجباً قیل کانت العرب فی الجاهلیه یورثون الذکور دون الإناث فرد اللّٰه سبحانه علیهم و قال لکل من الفریقین سهم و حظ.

۱- ۱) .کل شیء لصق بشیء فقد لاط به یلوط لوطاً و یلیط لیطاً و أصل اللوط اللصوق الی أن قال و لطت الحوض بالطین لوطاً أی ملطته و طینته(مجمع)

۲- ۲) .ها هناه یهنأ و یهنؤه أطعمه و أعطاه کأهنأه و الإبل یهنأها مثلثه النون طلاها بالهناء ککتاب القطران(مجمع)

۳- ۳) .الجرب بالتحریک داء معروف یقال جرب البعیر جرباً من باب تعب فهو أجرب و ناقه جرباء(مجمع.

وَ إِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ

أی قسمه الترکه أُولُوا الْقُرْبیٰ ممن لا یرث وَ الْیَتٰامیٰ وَ الْمَسٰاکِینُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ فأعطوهم شیئاً من المقسوم تطییباً لقلوبهم و تصدقاً علیهم وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً تلطفوا لهم فی القول و اعتذروا إلیهم و استقلوا ما تعطونهم و لا تمنوا بذلک علیهم.

و القمّیّ: هی منسوخه بقوله یُوصِیکُمُ اللّٰهُ .

و العیّاشیّ عن الباقر و الصادق علیهما السلام : نسختها آیه الفرائض.

و فی روایه عن الباقر علیه السلام : أنه سئل أ منسوخه هی قال لا إذا حضروک فأعطهم.

أقول: نسخ الوجوب لا ینافی بقاء الجواز و الاستحباب و قد مر نظیره فی سوره البقره.

وَ لْیَخْشَ الَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّهً ضِعٰافاً خٰافُوا عَلَیْهِمْ

أمر بأن یخشوا اللّٰه و یتقوه فی أمر الیتامی فیفعلوا بهم ما یحبون أن یفعل بذراریهم الضعاف بعد وفاتهم.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: من ظلم یتیماً سلط اللّٰه علیه من یظلمه أو علی عقبه أو علی عقب عقبه ثمّ تلا هذه الآیه فَلْیَتَّقُوا اللّٰهَ فی أمر الیتامی وَ لْیَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً سَدِیداً .

مثل ما یقولون لأولادهم بالشفقه و حسن الأدب.

إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوٰالَ الْیَتٰامیٰ ظُلْماً إِنَّمٰا یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ

ملء بطونهم نٰاراً ما یجر إلی النار وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً سیدخلون ناراً و أی نار و قرئ بضم الیاء و صلی النار مقاساه حرها و صلیته شویته و الإصلاء الإلقاء فیها و سعر النار إلهابها.

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام : أن أکل مال الیتیم سیلحقه وبال ذلک فی الدنیا و الآخره.

أما فی الدنیا فان اللّٰه یقول وَ لْیَخْشَ الَّذِینَ الآیه،و أمّا فی الآخره فان اللّٰه یقول إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الآیه.

و القمّیّ عنه علیه السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم : لما أسری

بی إلی السماء رأیت قوماً تقذف فی أجوافهم النار و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء یا جبرئیل فقال هؤلاء اَلَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوٰالَ الْیَتٰامیٰ ظُلْماً .

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام : أن آکل مال الیتیم یجیء یوم القیامه و النار تلتهب فی بطنه حتّی یخرج لهب النار من فیه یعرفه أهل الجمع إنّه آکل مال الیتیم.

یُوصِیکُمُ اللّٰهُ

یأمرکم و یعهد إلیکم و یفرض علیکم فِی أَوْلاٰدِکُمْ فی شأن میراثهم لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ إذا اجتمع الصنفان و العله فیه ما

فی الکافی عن الرضا علیه السلام : أنهن یرجعن عیالاً علیهم.

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام : لما جعل اللّٰه لها من الصداق.

و فیما

عنه علیه السلام : لأنّه لیس علیها جهاد و لا نفقه و لا معقله (۱).

و عدّ غیرها فی الکافی و الفقیه عن الصادق فَإِنْ کُنَّ نِسٰاءً لیس معهن ذکر فَوْقَ اثْنَتَیْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثٰا مٰا تَرَکَ المتوفی منکم وَ إِنْ کٰانَتْ وٰاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَ لِأَبَوَیْهِ و لأبوی المتوفی لِکُلِّ وٰاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمّٰا تَرَکَ إِنْ کٰانَ لَهُ وَلَدٌ ذکراً کان أو أنثی واحداً کان أو أکثر فَإِنْ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَلَدٌ وَ وَرِثَهُ أَبَوٰاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ مِمّا تَرَکَ فَإِنْ کٰانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ و قرئ فلإمه بکسر الهمزه اتباعاً لما قبلها و الاخوه تقع علی الإثنین فصاعداً و الأختان بمنزله أخ واحد.

و لهذا ورد

فی الکافی و التهذیب و غیرهما فی غیر واحده من الروایات عن الصادق علیه السلام : أنه لا یحجب الام عن الثلث الا اخوان أو أخ و اختان أو أربع أخوات.

و ورد : أن الاخوه من الام فقط لا یحجبون الام عن الثلث و ان الاخوه و الأخوات لا یرثون مع الأبوین و أن الوجه فیه: أن الأب ینفق علیهم فوفر نصیبه.

مِنْ بَعْدِ وَصِیَّةٍ یُوصِی بِهٰا أَوْ دَیْنٍ

یعنی أن هذه الأنصباء بعد الامرین إن کانا و قرئ علی البناء للمفعول و لفظه «أو» لا توجب الترتیب.

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام : انکم تقرءون فی هذه الآیه الوصیه قبل الدین و أن رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قضی بالدین قبل الوصیه قیل قدم الوصیه علی الدین و هی متأخره فی الحکم لأنّها مشبهه بالمیراث شاقه علی

۱- ۱) .قد عقل كفرح و تعاقلوا دم فلان عقلوه بينهم و دمه معقله بضم القاف على قومه غرم عليهم و المعلقه الديه نفسها (ق)

الورثه.

آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً

يعنى لا تعلمون من أنفع لكم من أصولكم و فروعكم فى عاجلكم و آجلكم ممن يورثكم و يرثكم أمن أوصى منهم فعرضكم للثواب بإمضاء وصيته أم من لم يوص فوفر عليكم ماله أو من أوصيتم له فوفرتم عليه أم من لم توصوا له فحرمتموه فتحروا فيهم ما وصاكم اللّه به و لا تعدوا إلى تبديل الوصيه أو تفضيل بعض و حرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لأمر القسمه و تنفيذ الوصيه فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ مصدر مؤكد إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً بالمصالح و الرتب حَكِيماً فيما قضى و قدر.

وَ لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ

أى ولد وارث من بطنها أو من صلب بنيها أو بطن بناتها و ان سفل ذكراً كان أو أنثى منكم أو من غيركم مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَ لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأه كما فى النسب و العله هاهنا هى العله هناك و تستوى الواحده و العدد منهن فى الربع و الثمن وَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً (١)لهذا الكلام وجوه من الإعراب لا يتغير بها الحكم و الكلاله القرابه و يطلق على الوارث و الموروث.

و فسرت

فى الكافى عن الصادق عليه السلام ب: من ليس بولد و لا والد.

أى القريب من جهه العرض لا الطول و المراد بها هنا الاخوه و الأخوات من الام خاصّه و فى الآيه الأخرى من الأب و الام أو الأب فقط كذا عن المعصومين عليهم السلام أَوِ امْرَأَةٌ كذلك وَ لَهُ و لكل واحد منهما و قيل أى و للرجل اكتفى بحكمه عن حكم المرأه لدلاله العطف

ص: ۴۲۷

١- ١) .قوله تعالى وَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً فى كان وجهان أحدهما هى تامّه و رجل فاعلها و يورث صفه له و كلاله حال من الضمير فى يورث و الكلاله على هذا اسم للميت الذى لم يترك ولداً و لا والداً و لو قرئ كلاله بالرفع على أنّه صفه أو بدل من الضمير فى يورث لجاز غير انى لم أعرف أحداً قرأ به فلا يقرأن الا بما نقل،الوجه الثانى أن يكون كان هى الناقصه و رجل اسمها و يورث خبرها و كلاله حال أيضاً و قيل الكلاله اسم للمال الموروث فعلى هذا فينتصب كلاله على المفعول الثانى ليورث كما تقول ورث زيد مالاً و قيل الكلاله اسم للورثه الذين ليس فيهم ولد و لا والد فعلى هذا لا وجه لهذا الكلام على القراءه المشهوره لأنّه لا ناصب له أ لا ترى أنك لو قلت زيد يورث أخوه لم يستقم و انما يصحّ على قراءه من قرأ بكسر الراء مخففه و مثقله و قد قرئ بهما و قيل يصحّ هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره و إن كان رجل يورث ذا كلاله فذا حال أو خبر من كان،و من كسر الراء جعل كلاله مفعولاً به اما الورثه و اما المال و على كلا الأمرين أحد المفعولين محذوف و التقدير

يورث أهله مالاً(سيوطى)

على تشاركهما فيه أَخٌ أَوْ أُخْتٌ أى من الام فَلِكُلِّ وٰاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كٰانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكٰاءُ فِي الثُّلُثِ سوّى بين الذكر و الأنثى هاهنا لأن الانتساب بمحض الانوثه مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصىٰ بِهٰا أَوْ دَيْنٍ و قرئ على البناء للمفعول غَيْرَ مُضَارٍّ لورثته بالزياده على الثلث أو ان يقصد الإضرار بها دون القرابه أو يقر بدين لا يلزمه وَصِيَّةً مِنَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بالمضار و غيره حَلِيمٌ لا يعاجل بعقوبته.

تِلْكَ

إشاره إلى ما تقدم من الأحكام فى أمر اليتامى و الوصايا و المواريث حُدُودُ اللّٰهِ شرائعه المحدوده التى لا يجوز تجاوزها وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نٰاراً

و قرئ ندخله بالنون خٰالِداً فِيهٰا وَ لَهُ عَذٰابٌ مُهِينٌ توحيد الضمير فى يُدْخِلْهُ (١)و جمع خٰالِدِينَ للفظ و المعنى،ان قيل ان اللّه سبحانه و تعالى لم يبين حكم البنتين فى الفرائض و لا حكم الفرائض إذا نقصت التركه عن السهام أو زادت عليها،قلنا لا ضير فقد بيّن أهل البيت ذلك كله على أحسن وجه و اجتمعت الطائفه المحقه على ما سمعوه منهم من غير اختلاف فيما بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمه و هذا كما فى سائر الآيات القرآنيه المجمله فإنها انما يؤولها الراسخون فى العلم منهم و لا يتفرد أحد الثقلين عن الآخر أما حكم البنين فقد نبهت عليه هذه الآيات و ثبت عنهم بالروايات من غير اختلاف.

قال فى الكافى و قد تكلم الناس فى أمر البنتين من أين جعل لهما الثلثان و اللّه تعالى انما جعل الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم بإجماع و قال قوم قياساً كما ان كانت للواحده النصف كان ذلك دليلاً على أن لما فوق الواحده الثلثين و قال قوم بالتقليد و الروايه و لم يصب واحد منهم الوجه فى ذلك فقلنا ان اللّه جعل حظ الأنثيين الثلثين بقوله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ و ذلك أنّه إذا ترك الرجل بنتاً و ابناً فللذكر مثل حظ الأنثيين و هو الثلثان فحظ الأنثيين الثلثان

---

۱ - ۱) .قوله توحيد الضمير فى يدخله(اه)فالإفراد باعتبار اللفظ و الجمع بملاحظه المعنى و فى جمع أصحاب الجنه و أفراد أصحاب النار اشعار بايتلافهم و استيناس بعضهم ببعض فى درجات الجنه لامنيه خاطرهم و عدم اهتمامهم بأنفسهم بخلاف أصحاب النار فان لكل واحد يومئذ شأناً من العذاب يشغله بنفسه.

و اكتفى بهذا البيان أن يكون ذكر الأنثيين بالثلثين و هذا بيان قد جهله كلهم و الحمد للّه كثيراً انتهى كلامه،و أمّا إذا نقصت التركه عن السهام فالنقص عندنا انما يقع على البنات و الأخوات لأن كل واحد من الأبوين و الزوجين له سهمان أعلى و أدنى و ليس للبنت و البنتين و الأختين لو لا ما قلنا إلّا سهم واحد فإذا دخل النقص عليهما استوى ذوو السهام فى ذلك و قد تبين ذلك فى اخبارهم و المخالفون يقولون فى ذلك بالعول (۱)فيوقعون النقص على الجميع بنسبه سهامهم قياساً على تركه لا تفى بالديون و استناداً إلى قضيه عُمَريه و اخرى متشابهه عَلَويه و قياسهم مع بطلانه مع الفارق و عُمَرُهم كان عن بدعه لا يفارق مع إنكار ابن عبّاس عليه و ان لم يظهر الإنكار إلّا بعده معتذراً بأنّه كان رجلاً مهيباً و تأويل المتشابه عند من أتى به دون الذين فى قلوبهم زيغ مع عدم ثبوت الروايه و تواتر خلافها عنه«ع»هذا مع ما فى العول من التناقض و المحال كما بينه أئمتنا «ع» و فصّله أصحابنا و لفضل بن شاذان«ره»فى هذا الباب كلمات أوردها فى التهذيب على وجهها و أمّا إذا زادت التركه عن السهام فإنما يزاد الزائد على من كان يقع عليه النقص إذا نقصت كما بينوه عليهم السلام و أجمعت عليه أصحابنا و المخالفون يقولون بالتعصيب (۲)فيعطون الفاضل أولى عصبه الذكر و لا يعطون الأنثى شيئاً و ان كانت أقرب منه فى النسب استناداً إلى قصه زكريا حيث لم يسأل الأنثى لعلمه بعدم إرثها مع العصبه كذلك كانوا يؤفكون و ليت شعرى ما أدراهم أنّه لم يسأل الأنثى و انما حمله على الطلب كفاله مريم و ما رأى من كرامتها،ثمّ ما المانع من ارادته الجنس الشامل للذكر و الأنثى و انما أراد الذكر لأنّه أحبّ إلى طباع البشر و انما طلبه للإرث و القيام بأعباء النبوّه معاً و لا شك أنّه غير متصور فى النساء أو كان شرعه فى الإرث على خلاف شرعنا و استندوا أيضاً إلى روايه ضعيفه روتها رواتها الأعلى بعد ما سمعوها منقولها عن الأدنى وردها بعضهم بمحكمات الكتاب و قال آخر و اللّه ما رويت هذا و انما الشيطان

۱- ۱) .من قولهم عال فى الحكم أى مال و جار و فى الحديث : الذى أحصى رمل عالج يعلم أن السهام لا تعول. و فيه: أول من أعال الفرائض عمر بن الخطّاب . العول عباره عن قصور التركه عن سهام ذوى الفروض و لن يقصر الا بدخول الزوج أو الزوجه و هو فى الشرع ضد التعصيب الذى هو توريث العصبه ما فضل عن ذوى السهام(مجمع)

۲- ۲) .عصبه الرجل بالتحريك جمع عاصب ككفره جمع كافر و هم بنوه و قرابته لأبيه،و الجمع العصاب قال الجوهرىّ و انما سموا عصبه لأنّهم عصبوا به أى أحاطوا به فالأب طرف و الابن طرف و الأخ جانب و العم جانب و منه التعصيب و هو باطل عندنا(مجمع)

القی علی ألسنتهم علی أنّهم

رووا عن زید بن ثابت انه قال : من قضاء الجاهلیه ان یورث الرجال دون النساء.

وَ اللاّتِی یَأْتِینَ الْفاحِشَهَ مِنْ نِسائِکُمْ

أی یفعلنها قیل الفاحشه الزنا سمّی بها لزیاده قبحها و شناعتها فَاسْتَشْهِدُوا عَلَیْهِنَّ أَرْبَعَهً مِنْکُمْ فاطلبوا ممن قذفهن أربعه من الرجال المؤمنین تشهد علیهن فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِکُوهُنَّ فِی الْبُیُوتِ فاحبسوهن فیها حَتّی یَتَوَفّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ یَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِیلاً هذه الآیه و التی بعدها منسوختان بایه الزانیه و الزانی.

ففی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث : و سوره النور أنزلت بعد سوره النساء و تصدیق ذلک أنّ اللّه تعالی انزل علیه فی سوره النساء وَ اللاّتِی یَأْتِینَ الْفاحِشَهَ الآیه و السبیل الذی قال اللّه سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها إلی قوله طائِفَهٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ .

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هی منسوخه و السبیل هو الحدود.

و عنه علیه السلام: انه سئل عن هذه الآیه وَ اللاّتِی یَأْتِینَ الْفاحِشَهَ قال هذه منسوخه قیل کیف کانت قال کانت المرأه إذا فجرت فقام علیها أربعه شهود ادخلت بیتاً و لم تحدث و لم تکلم و لم تجالس و أوتیت بطعامها و شرابها حتّی تموت أَوْ یَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِیلاً قال جعل السبیل الجلد و الرجم.

و فی الغوالی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم : خذوا عنی قد جعل اللّه لهن سبیلاً البکر بالبکر جلد مائه و تغریب عامه و الثیب بالثیب جلد مائه و الرجم.

وَ الَّذانِ یَأْتِیانِها مِنْکُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وَ أَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنَّ اللّهَ کانَ تَوّاباً رَحِیماً

.

القمّیّ کان فی الجاهلیه إذا زنا الرجل یؤذی و المرأه تحبس فی بیت إلی أن تموت ثمّ نسخ ذلک بقوله تعالی اَلزّانِیَهُ وَ الزّانِی فَاجْلِدُوا الآیه انتهی.و قیل الآیه الأولی فی السحاقات و هذه فی اللواطین و الزانیه و الزانی فی الزناه و لم یثبت عن أهل البیت علیهم السلام.

إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَى اللّهِ

أی قبول التوبه الذی أوجبه اللّه علی نفسه بمقتضی وعده من تاب علیه إذا قبل توبته إلّا أن علی هذه لیست هی علی فی قولهم تاب علیه و قد مضی تحقیق معنی التوبه عند تفسیر قول اللّه تعالی فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَیْهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهٍ متلبسین بها سفهاً فان ارتکاب الذنب و المعصیه سفه و تجاهل.

فی المجمع و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : کل ذنب عمله العبد و إن کان عالماً فهو جاهل حین خاطر بنفسه فی معصیه ربّه فقد حکی اللّه سبحانه قول یوسف لإخوته هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ فنسبهم إلی الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فی معصیه اللّه عزّ و جلّ.

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أنه قیل له فان عاد و تاب مراراً قال یغفر اللّه له قیل إلی متی قال حتّی یکون الشیطان هو المحسور.

(۱)

ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ

قیل أی قبل أن یشرب فی قلوبهم حبّه فیطبع علیها و یتعذر علیهم الرجوع أو قبل حضور الموت لقوله تعالی حَتّی إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ سماه قریباً لأن أمد الحیاه قریب کما قال سبحانه قُلْ مَتاعُ الدُّنْیا قَلِیلٌ .

أقول: التفسیر الثانی بعید عن ظاهر اللفظ بل و لا دلاله فی الآیه علیه لجواز السکوت عن القسم الثالث کما یقع کثیراً فی نظائره من مجملات القرآن و أمّا الحصر المدلول علیه بلفظه انما فلا ینافی فی الاخبار الآتیه لأن وجوب القبول غیر التفضل به.

فی الفقیه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی آخر خطبه خطبها : من تاب قبل موته بسنه تاب اللّه علیه ثم قال : و ان السنه لکثیره و من تاب قبل موته بشهر تاب اللّه علیه ثم قال : و ان الشهر لکثیر و من تاب قبل موته بیوم تاب اللّه علیه ثمّ قال و ان یوماً لکثیر و من تاب قبل موته بساعه تاب اللّه علیه ثمّ قال و ان الساعه لکثیره،من تاب و قد

۱- ۱) .حسر بصره یحسر حسوراً أی کل و انقطع نظره من طول مدی و ما أشبه ذلک فهو حسر و محسور أیضاً(صحاح) و المراد بالمحسور فی الروایه ذو الکلاله و الإعیاء و الملاله و التعب أی لا نهایه لقبول التوبه إلّا أن یکل الشیطان فلا خدعه فلا یعصی اللّه حتّی یحتاج إلی توبه جدیده.

بلغت نفسه هذه و أهوى بيده إلى حلقه تاب اللّه عليه.

و فى الكافى و العيّاشىّ ما يقرب منه و ذكر الجمعه أيضاً و قال فى آخره : من تاب قبل أن يعاين قبل اللّه تعالى توبته،

و فى روايه العامّه: من تاب قبل أن يغرغر بها تاب اللّه عليه.

و فى روايه : أن إبليس لما هبط قال و عزتك و عظمتك لا أُفارق ابن آدم حتّى يفارق روحه جسده فقال اللّه عزّ و جلّ سبحانه و عزتى و عظمتى لا أحجب التوبه عن عبدى حتى يغرغر بها.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : إذا بلغت النفس هاهنا و أشار بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبه ثمّ قرأ هذه الآيه.

و فيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام مثله و زاد: و كان للجاهل توبه.

أقول: لعلّ السبب فى عدم التوبه من العالم فى ذلك الوقت حصول يأسه من الحياه بأمارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس إلّا عند معاينه الغيب،قيل و من لطف اللّه تعالى بالعباد ان امر قابض الأرواح بالابتداء فى نزعها من أصابع الرجلين ثمّ يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل الى الصدر ثمّ ينتهى الى الحلق ليتمكن فى هذه المهله من الإقبال بالقلب على اللّه تعالى و الوصيه و التوبه ما لم يعاين و الاستحلال و ذكر اللّه فيخرج روحه و ذكر اللّه على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا اللّه ذلك بمنه

فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ

وعد بالوفاء بما وعد به و كتب على نفسه من قبول التوبه وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً يعلم إخلاصهم فى التوبه حَكِيماً لا يعاقب التائب.

وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئٰاتِ حَتّٰى إِذٰا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قٰالَ إِنِّى تُبْتُ الْآنَ

.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن هذه الآيه فقال ذلك إذا عاين امر الآخره.

وَ لاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفّٰارٌ

سوّى بين من سوّف التوبه إلى حضور الموت من الفسقه و الكفّار و بين من مات على الكفر فى نفى التوبه للمبالغه فى عدم الاِعتداد بها فى

تلك الحاله و كأنّه قال توبه هؤلاء و عدم توبه هؤلاء سواء و قيل المراد بالذين يعملون السوء عصاه المؤمنين و بالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم و سوء أعمالهم و بالذين يموتون الكفّار أُولٰئِكَ أَعْتَدْنا هيّأنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً تأكيد لعدم قبول توبتهم لتهيئه عذابهم و انه يعذبهم متى شاء.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً

و قرئ بالضم.

القمّىّ عن الباقر عليه السلام : كان فى الجاهليه فى أول ما اسلموا فى قبائل العرب إذا مات حميم الرجل و له امرأه القى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذى كان أصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات أبو قيس بن الأسلت القى محصن بن أبى قيس ثوبه على امرأه أبيه و هى كبيشه ابنه معمر بن معبد فورث نكاحها ثمّ تركها لا يدخل بها و لا ينفق عليها فأتت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: فقالت يا رسول اللّه مات أبو قيس بن الأسلت فورث ابنه محصن نكاحى فلا يدخل على و لا ينفق على و لا يخلى سبيلى فألحق بأهلى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: ارجعى إلى بيتك فان يحدث اللّه فى شأنك شيئاً أعلمتكه فنزل وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبِيلًا فلحقت بأهلها و كان نسوه فى المدينه قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشه غير انه ورثهن غير الأبناء فأنزل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً .

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال : الرجل يكون فى حجره اليتيمه فيمنعها من التزويج يضرّ بها تكون قريبه له.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : انها نزلت فى الرجل يحبس المرأه عنده لا حاجه له و ينتظر موتها حتّى يرثها.

وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ

و لا تحبسوهن ضراراً بهن لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ .

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام قال : الرجل تكون له المرأه فيضرّ بها حتّى تفتدى منه فنهى اللّه عن ذلک.

و فى المجمع عنه عليه السلام : ان المراد بها الزوج أمره اللّه سبحانه بتخليه سبيلها

إذا لم تكن له فيها حاجه و ان لا يمسكها اضراراً بها حتّى تفتدى ببعض مالها.

إِلاّ أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَهٍ مُبَيِّنَهٍ

ظاهره كالنشوز و سوء العشره و عدم التعفف.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : كل معصيه.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إذا قالت له لا اغتسل لك من جنابه و لا أبر (۱)لك قسماً و لاوطين فراشك من تكرهه حل له ان يخلعها و حل له ما أخذ منها.

وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

بالإنصاف فى الفعل و الإجمال فى القول فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللّٰهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً يعنى فاصبروا عليهن و لا تفارقوهن لكراهه الأنفس فربما كرهت النفس ما هو أصلح فى الدين و احمد و أحبت ما هو بخلافه.

وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ

تطليق امرأه و تزويج اخرى وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً مالاً كثيراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ من القنطار شَيْئاً .

فى المجمع عنهما عليهما السلام: القنطار ملء مسك ثور ذهباً.

أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً

إنكار و توبيخ قيل كان الرجل إذا أراد جديده بهت التى تحته بفاحشه حتّى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديده فنهوا عن ذلك.

وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ

.

القمّىّ الإفضاء المباشره وَ أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً عهداً وثيقاً.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : هو العهد المأخوذ على الزوج حاله العقد من إمساك بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ .

و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام: الميثاق هى الكلمه التى عقد بها النكاح و الغليظ هو ماء الرجل يفضيه (۲)إليها.

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم: أخذتموهن بأمانه اللّٰه و استحللتم فروجهن بكلمه اللّٰه.

۱- ۱) .برأ اللّه قسمه و ابره أی صدقه و منه لو أقسم علی اللّه لأبر قسمه أی لو حلف علی وقوع شیء لأبره أی صدقه و صدق یمینه(م)

۲- ۲) .أفضی الرجل و المرأه جعل مسلکها واحداً فهی مفضاه و إلیها جامعها أو خلا بها جامعها أم لا(ق)

وَ لاٰ تَنْكِحُوا مٰا نَكَحَ آبٰاؤُكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ إِلاّٰ مٰا قَدْ سَلَفَ

استثناء من لازم النهى فكأنّه قيل تستحقون العقاب بذلك الا ما قد سلف فى الجاهليه فإنكم معذورون فيه.

العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : يقول اللّه تعالى وَ لاٰ تَنْكِحُوا مٰا نَكَحَ آبٰاؤُكُمْ مِنَ النِّسٰاءِ فلا يصحّ للرجل ان ينكح امرأه جده.

إِنَّهُ كٰانَ فٰاحِشَةً وَ مَقْتاً (1)وَ سٰاءَ سَبِيلاً

قيل كانوا ينكحون روابهم (2)و ذوو مرواتهم يمقتونه و يسمونه نكاح المقت (3)و يقولون لمن ولد عليه المقتى و قد مضى سبب نزولها آنفاً.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ وَ أَخَوٰاتُكُمْ وَ عَمّٰاتُكُمْ وَ خٰالاٰتُكُمْ وَ بَنٰاتُ الْأَخِ وَ بَنٰاتُ الْأُخْتِ

يعنى نكاحهن و الأمهات يشملن من علت و كذا العمات و الخالات و البنات و يشملن من سفلت و كذا بنات الأخ و بنات الاخت،و الأخوات يشملن الوجوه الثلاثه وَ أُمَّهٰاتُكُمُ اللاّٰتِى أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوٰاتُكُمْ مِنَ الرَّضٰاعَةِ سماها اماً و أختاً،و

قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب،.

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: الرضاع لحمه كلحمه النسب .

فعم التحريم وَ أُمَّهٰاتُ نِسٰائِكُمْ و ان علون وَ رَبٰائِبُكُمُ اللاّٰتِى فِى حُجُورِكُمْ و ان سفلن مِنْ نِسٰائِكُمُ اللاّٰتِى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ أى دخلتم معهن فى السر و هى كنايه عن الجماع فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَيْكُمْ .

فى الفقيه و التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا تزوج الرجل المرأه حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس ان يتزوج بالابنه و إذا تزوج الابنه فدخل بها أو لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام.

و قال : الربائب حرام كن فى الحجر أو لم يكن.

و فى روايه أخرى قال : الربائب عليكم حرام مع الأمهات التى قد

1- 1) .المقت البغض و نكاح المقت كان فى الجاهليه كانت العرب إذا تزوج الرجل امرأه أبيه فأولدها يقولون للولد مقتى،و عن الغزالى معنى كون الشىء مبغوضاً نفره النفس عنه لكونه مولماً فان قوى البغض و النفره سمى مقتاً(مجمع)

2- 2) .الرواب جمع الرابه و هى زوجه الأب(ق)

3- 3) .و هو ان يتزوج امرأه أبيه بعده و المقتى ذلك المتزوج أو ولده(ق)

دخل بهن فی الحجور و غیر الحجور و الأمهات مبهمات دخل بالبنات أو لم یدخل بهن.

و فی أخری قال : هذه مستثناه و هذه مرسله وَ أُمَّهاتُ نِسائِکُمْ .

فما ورد عنهم بخلاف ذلک محمول علی التقیه لموافقه العامّه و مخالفه القرآن.

و فی الکافی عن أبی الحسن علیه السلام : انه سئل عن الرجل یتزوج المرأه متعه أ یحل له ان یتزوج ابنتها قال لا.

و عن الصادق علیه السلام : فی الرجل تکون له الجاریه یصیب منها أ یحل له ان ینکح ابنتها قال لا هی مثل قول اللّه تعالی وَ رَبائِبُکُمُ اللاّتِی فِی حُجُورِکُمْ .

و عنه علیه السلام : انه سئل عن رجل طلق امرأته فبانت منه و لها ابنه مملوکه فاشتراها أ یحل له ان یطأها قال لا.

و : عن الرجل تکون عنده المملوکه و ابنتها فیطأ إحداهما فتموت و تبقی الأخری أ یصلح له أن یطأها قال لا.

القمّیّ : ان الخوارج زعمت ان الرجل إذا کانت لأهله بنت و لم یربها و لم تکن فی حجره حلت له لقول اللّه تعالی اَللاّتِی فِی حُجُورِکُمْ ثم قال الصادق علیه السلام لا تحل له.

قیل و فائده قوله فِی حُجُورِکُمْ تقویه العله و تکمیلها،و المعنی ان الربائب إذا دخلتم بامهاتهن و هن فی احتضانکم أو بصدده قوی الشبه بینها و بین أولادکم و صارت احقاء بأن تجروها مجراهم لا تقیید الحرمه وَ حَلائِلُ أَبْنائِکُمُ الَّذِینَ مِنْ أَصْلابِکُمْ احتراز عن المتبنی لا أبناء الولد فیشملونهم و ان سفلوا.

فی الکافی عن الباقر علیه السلام : فی حدیث هل کان یحل لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: نکاح حلیلتی الحسن و الحسین علیهما السلام: فان قالوا نعم کذبوا و فجروا و ان قالوا لا فهما أبناء لصلبه.

و فی الفقیه و التهذیب عن الصادق علیه السلام: فی الرجل تکون عنده الجاریه یجردها و ینظر إلی جسدها نظر شهوه هل تحل لأبیه و ان فعل أبوه هل تحل لابنه قال

ص :۴۳۶

إذا نظر إليها نظر شهوه و نظر منها إلى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه و ان فعل ذلک لم تحل للأب.

وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاّ ما قَدْ سَلَفَ

فانه مغفور إِنَّ اللّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً .

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی رجل طلق امرأته و اختلعت أو بارأت أ له ان یتزوج بأختها قال إذا برأت عصمتها و لم یکن له علیها رجعه فله ان یخطب أختها.

و: فی رجل کانت عنده اختان مملوکتان فوطأ إحداهما ثمّ وطأ الأخری قال إذا وطأ الأخری فقد حرمت علیه الأولی حتّی تموت الأخری قلت أ رأیت ان باعها أ تحل له الأولی قال ان کان یبیعها لحاجه و لا یخطر علی قلبه من الأخری شیء فلا اری لذلک بأساً و إن کان إنّما یبیعها لیرجع إلی الأولی فلا و لا کرامه.

و فی التهذیب عنه عن أبیه علیهما السلام: فی أختین مملوکتین تکونان عند الرجل جمیعاً قال قال علی علیه الصلاه و السلام أحلتهما آیه و حرمتهما آیه أخری و انا انهی عنها نفسی و ولدی.

أقول: الآیه المحلله قوله سبحانه وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلاّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ و الآیه المحرمه هی قوله عزّ و جلّ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ و مورد الحل و الحرمه لیس إلاّ الوطی خاصّه دون الجمع فی الملک کما ظنه صاحب التهذیب فظن ان آیه الحل آیه الملک و آیه التحریم آیه الوطی و ممّا یدلّ علی ذلک صریحاً ما رواه

فیه عن الباقر علیه السلام : انه سئل عما یروی الناس عن أمیر المؤمنین علیه السلام عن أشیاء من الفروج لم یکن یأمر بها و لا ینهی عنها الا نفسه و ولده فقیل کیف یکون ذلک قال أحلتها آیه و حرمتها اخری فقیل هل الآیتان یکون إحداهما نسخت الأخری أم هما محکمتان ینبغی أن یعمل بهما فقال قد یبین لهم إذ نهی نفسه و ولده قیل ما منعه ان یبین ذلک للناس قال خشی ان لا یطاع و لو ان أمیر المؤمنین علیه السلام ثبت قدماه اقام کتاب اللّه کله و الحق کله.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : انه سئل عن الأختین المملوکتین ینکح

إحداهما أ تحل له الأخرى فقال ليس له ان ينكح الأخرى إلاّ دون الفرج و إن لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأه تحيض فتحرم على زوجها ان يأتيها فى فرجها لقول اللّه تعالى وَ لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتّى يَطْهُرْنَ قال وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاّ ما قَدْ سَلَفَ يعنى فى النكاح فيستقيم الرجل ان يأتى امرأته و هى حائض فيما دون الفرج.

وَ الْمُحْصَناتُ (۱)مِنَ النِّساءِ

اللّاتى احصنهن التزويج أو الأزواج و قرئ بكسر الصاد لأنهن أحصن فروجهن.

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: هن ذوات الأزواج.

إِلاّ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ

من اللاتى سبين و لهن أزواج كفّار فإنهن حلال للسابين.

كما

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: و اللاتى اشترين و لهن أزواج فان بيعهن طلاقهن.

كما

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى عده روايات : و اللاتى تحت العبيد فيأمرهم مواليهم بالاعتزال فيستبرؤونهن ثمّ يمسونهن بغير نكاح.

كما

فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام:

كِتابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ

مصدر مؤكد اى كتب اللّه عليكم تحريم هؤلاء كتاباً.

وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ

: ما سوى المحرمات المذكوره و خرج عنه بالسنه ما فى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع و الجمع بين المرأه و عمتها أو خالتها بغير اذنها. كما فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى عده روايات .

و قرئ و أحل على البناء للمفعول أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ ان تصرفوا أموالكم فى مهورهن أو أثمانهن و الإحصان العفه و السفاح الزنا فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن سمى اجراً لأنّه فى مقابله الاستمتاع فَرِيضَةً مصدر

مؤکد.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : انما نزلت فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إلی اجل مسمی فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِیضَةً .

---

۱ - ۱) .أحصن الرجل إذا تزوج فهو محصن بالکسر علی القیاس و محصن بالفتح علی غیر القیاس و حصنت المرأه أی عفت فهی حاصن و حصان بالفتح و المحصن من له فرج و یغدو علیه و یروح(مجمع)

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : انه كان يقرؤها كذلك.

و روته العامّه أيضاً عن جماعه من الصحابه وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَهِ من زياده فى المهر أو الأجل أو نقصان فيهما أو غير ذلك ممّا لا يخالف الشرع.

فى الكافى مقطوعاً و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : لا بأس بأن تزيدها و تزيدک إذا انقطع الأجل فيما بينكما تقول استحللتک بأجل آخر برضى منها و لا تحل لغيرک حتّى تنقضى عدتها و عدتها حيضتان.

إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً

بالمصالح حَكِيماً فيما شرع من الأحكام.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : المتعه نزل بها القرآن و جرت بها السنه من رسول اللّه.

و عن الباقر عليه السلام : كان على يقول لو لا ما سبقنى به بنى الخطاب ما زنى الا شفى.

أقول: إلّا شفى بالفاء يعنى الا قليل،أراد انه لو لا ما سبقنى به عمر من نهيه عن المتعه و تمكن نهيه فى قلوب الناس لندبت الناس عليها و رغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا فما زنى منهم الا قليل و كان نهيه عنها تاره بقوله متعتان كانتا على عهد رسول اللّه انا محرمهما و معاقب عليهما متعه الحجّ و متعه النساء و اخرى بقوله ثلاث كن على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم انا محرمهن و معاقب عليهن متعه الحجّ و متعه النساء و حىّ على خير العمل فى الأذان،و

فيه: جاء عبد اللّه بن عمير الليثى إلى أبى جعفر عليه السلام فقال له ما تقول فى متعه النساء فقال أحلها اللّه فى كتابه و على لسان نبيه فهى حلال إلى يوم القيامه فقال يا أبا جعفر مثلک يقول هذا و قد حرمها عمر و نهى عنها فقال و إن كان فعل قال فانى أعيذک باللّه من ذلک ان تحل شيئاً حرمه عمر فقال له فأنت على قول صاحبک و انا على قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فهلم أُلاعنک ان القول ما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و ان الباطل ما قال صاحبک قال فأقبل عبد اللّه بن عمير فقال يسرک ان نساءک و بناتک و أخواتک و بنات عمک يفعلن ذلک قال فاعرض عنه أبو جعفر حين ذكر نساءه و بنات

عمه و فيه سأل أبو حنيفه أبا جعفر محمّد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا أبا جعفر ما تقول فى المتعه أ تزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تأمر نساءك يستمتعن و يكسبن عليك فقال له أبو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها و ان كانت حلالاً و للناس أقدار و مراتب يرفعون أقدارهم و لكن ما تقول يا أبا حنيفه فى النبيذ أ تزعم انه حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تقعد نساءك فى الحوانيت (۱)نباذات (۲)فيكسبن عليك فقال أبو حنيفه واحده بواحده و سهمك أنفد ثمّ قال له يا أبا جعفر ان الآيه التى فى سَأَل سائل تنطق بتحريم المتعه و الروايه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم قد جاءت بنسخها فقال له أبو جعفر يا أبا حنيفه ان سوره سأل سائل مكيه و آيه المتعه مدنيه و روايتك شاذه رديه فقال أبو حنيفه و آيه الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعه فقال أبو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال أبو حنيفه من أين قلت ذاك فقال أبو جعفر لو أن رجلاً من المسلمين تزوج بامرأه من أهل الكتاب ثمّ توفى عنها ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثمّ افترقا.

و عن الصادق عليه السلام: انه سأله أبو حنيفه عن المتعه فقال عن اى المتعتين تسأل؟ قال سألتك عن متعه الحجّ فانبئنى عن متعه النساء أ حقّ هى فقال سبحان اللّه أ ما تقرأ كتاب اللّه فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَهً فقال أبو حنيفه و اللّه لكأنها آيه لم اقرأها قط.

و فى الفقيه عنه عليه السلام: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا و يستحل متعتنا.

أقول: الكره الرجعه و هى إشاره إلى ما ثبت عنهم عليهم السلام من رجوعهم إلى الدنيا مع جماعتهم من شيعتهم فى زمن القائم عليه السلام لينصروه و قد مضت الإشاره إليه فيما سلف و يأتى أخبار أخر فيها إن شاء اللّه.

:

وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً

غنىً كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام .

أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

يعنى الحرائر فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ

ص: ۴۴۰

۱- ۱) .الحانوت دكان الخمار(ق)

۲- ۲) .النبيذ ما يعمل من الأشربه من التمر و الزبيب و العسل و الحنطه و الشعير و غير ذلك يقال: نبذت التمر و العنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً فصرف من مفعول إلى فعيل(مجمع)

اَلْمُؤْمِناتِ

يعنى الإماء.

فى الكافى عنه عليه السلام : انه سئل عن الرجل يتزوج الأمه قال لا إلّا ان يضطر اليه.

و عن الصادق عليه السلام : لا ينبغى أن يتزوج الحرّ المملوكه اليوم انما كان ذلك حيث قال اللّه تعالى وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً و الطول المهر و مهر الحره اليوم مهر الأمه أو أقل.

و عنه عليه السلام : يتزوج الحره على الأمه و لا يتزوج الأمه على الحره و نكاح الأمه على الحره باطل و ان اجتمعت عندك حره و أمه فللحره يومان و للامه يوم و لا يصلح نكاح الأمه إلّا بإذن مواليها.

وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِكُمْ

فاكتفوا بظاهر الإيمان فانه العالم بالسرائر و يتفاضل ما بينكم فى الإيمان فرب أمه تفضل الحره فيه و لا اعتبار بفضل النسب وحده بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أنتم و مماليككم متناسبون نسبكم من آدم و دينكم الإسلام فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ .

فى الفقيه و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : انه سئل يتزوج الرجل بالامه بغير علم أهلها قال هو زنا ان اللّه تعالى يقول فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ .

فى الكافى عنه عليه السلام : لا بأس ان يتمتع الرجل بأمه المرأه فاما أمه الرجل فلا يتمتع إلّا بأمره.

و فى التهذيب: ما يقرب منه.

وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

بغير مطل و ضرار و نقصان مُحْصَناتٍ عفائف غَيْرَ مُسافِحاتٍ غير مجاهرات بالزنا وَ لا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ اخلاء فى السر فَإِذا أُحْصِنَّ بالتزويج و قرئ بفتح الهمزه و الصاد فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَهٍ زناء فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ يعنى الحرائر مِنَ الْعَذابِ يعنى الحدّ كما قال تعالى وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَهٌ .

القمّىّ يعنى به العبيد و الإماء إذا زنيا ضربا نصف الحدّ فان عادا فمثل ذلك

حتى يفعلوا ذلك ثمانى مرّات ففى الثامنه يقتلون

قال الصادق عليه السلام : و انما صار يقتل فى الثامنه لأن اللّه رحمه ان يجمع عليه ربق الرق و حدّ الحر.

و فى الكافى : ما فى معناه.

عن الصادق عليه السلام و عن الباقر عليه السلام : فى أمه تزنى قال تجلد نصف حد الحره كان لها زوج أو لم يكن لها زوج.

و فى روايه: لا ترجم و لا تنفى.

ذٰلِكَ

أى نكاح الإماء لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ لمن خاف الإثم الذى يؤدى إليه غلبه الشهوه و أصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقه و ضروره وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ و صبركم عن نكاح الإماء متعففين خير لكم وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ

ما خفى عنكم من مصالحكم و محاسن أعمالكم وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الأنبياء و أهل الحق لتقتدوا بهم وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ و يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصى وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بها حَكِيمٌ فى وضعها.

وَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ

كرره للتأكيد و المقابله وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوٰاتِ أهل الباطل أَنْ تَمِيلُوا عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات و استحلال المحرمات مَيْلاً عَظِيماً بالإضافه الى ميل من اقترف خطيئه على ندور غير مستحل له.

يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ

فلذلك شرع لكم الشريعه الحنفيه السمحه السهله و رخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الأمه عند الاضطرار وَ خُلِقَ الْإِنْسٰانُ ضَعِيفاً لا يصبر عن الشهوات و لا يتحمل مشاق الطاعات.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَأْكُلُوا أَمْوٰالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبٰاطِلِ

بما لم يبحه الشرع.

العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام: عنى بها القمار و كانت قريش تقامر الرجل بأهله و ماله فنهاهم اللّه عن ذلك.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام : الربا و القمار و البخس و الظلم.

إِلاّ أَنْ تَكَونَ

ص :۴۴۲

تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكَمْ

.

القمّیّ یعنی بها الشراء و البیع الحلال.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : انه سئل عن الرجل منا یکون عنده الشیء یتبلغ به و علیه دین أ یطعمه عیاله حتّی یأتی اللّه عزّ و جلّ بمیسره فیقضی دینه أو یستقرض علی ظهره فی خبث الزمان و شده المکاسب و یقبل الصدقه قال یقضی بما عنده دینه و لا یأکل من اموال الناس إلاّ و عنده ما یؤدی إلیهم حقوقهم ان اللّه عزّ و جلّ یقول و لا تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ إِلاّ أَنْ تَکُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْکُمْ و لا یستقرض علی ظهره الا و عنده وفاء و لو طاف علی أبواب الناس فردوه باللقمه و اللقمتین و التمر و التمرتین الا أن یکون له ولی یقضی دینه من بعده لیس منا من یموت الا جعل اللّه له ولیاً یقوم فی عدته و دینه فیقضی عدته و دینه.

وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ

.

القمّیّ : کان الرجل إذا خرج مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی الغزو یحمل علی العدو وحده من غیر أنّ یأمره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فنهی اللّه ان یقتل نفسه من غیر أمره.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: ان معناه لا تخاطروا بنفوسکم فی القتال فتقاتلوا من لا تطیقونه.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام : کان المسلمون یدخلون علی عدوهم فی المغارات فیتمکن منهم عدوهم فیقتلهم کیف یشاء فنهاهم اللّه ان یدخلوا علیهم فی المغارات.

إِنَّ اللّهَ کانَ بِکُمْ رَحِیماً

إنّما نهاکم اللّه عن قتل أنفسکم لفرط رحمته بکم.

العیّاشیّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال : سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن الجبائر تکون علی الکسیر کیف یتوضأ صاحبها و کیف یغتسل إذا اجنب قال یجزیه المسح بالماء علیها فی الجنابه و الوضوء،قلت و إن کان فی برد یخاف علی نفسه إذا افرغ الماء علی جسده فقرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم

وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكَمْ إِنَّ اللّهَ كٰانَ بِكَمْ رَحِيماً

.

أقول: هـذا الحـديث يشـعر بعموم الحكم فی سـائر أنواع القتـل و إلقاء النفس الی التهلكه و ارتكاب ما يؤدی إليه بل باقتراف ما يرديهـا فـانه القتل الحقيقی للنفس، و قيل المراد بالأنفس من كان من أهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحـده جمع فی التوصـيه بين حفظ النفس و المال الذی هو شقيقها إذ به قوامها استبقاء لهم ريثما (1)تستكمل النفوس و تستوفی فضائلها رأفه بهم.

وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ

إشاره إلی ما سبق من المنهيات عُدْوٰاناً وَ ظُلْماً افراطاً فی التجاوز عن الحق و اتياناً بما لا يستحقه فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نٰاراً ندخله إياها وَ كٰانَ ذٰلِكَ عَلَی اللّهِ يَسِيراً لا عسر فيه و لا صارف عنه.

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبٰائِرَ مٰا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ

يغفر لكم صـغائركم و يمحهـا عنكم و لاـ تسـألون عنهـا وَ نُـدْخِلْكُمْ مُـدْخَلاً كَرِيمـاً الجنه و مـا وعـدتم من الثواب او ادخالاًـ مع كرامه،و قرئ بفتح الميم و هو أيضاً يحتمل المكان و المصدر.

فی الفقيه و العيّاشیّ عن الباقر عليه السلام : انه سئل عن الكبائر فقال كلما أوعد اللّه عليه النار.

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام فی هذه الآيه : الكبائر التی أوجب اللّه عليها النار.

و فی ثواب الأعمال عنه عليه السـلام: فی هـذه الآيه من اجتنب ما أوعد اللّه عليه النار إذا كان مؤمناً كفر اللّه عنه سـيئاته و يدخله مدخلاً كريماً و الكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام و عقوق الوالدين و أكل الربی و التعرب بعد الهجره و قذف المحصنه و أكل مال اليتيم و الفرار من الزحف، و رواها فی الكافی عن الكاظم عليه السـلام مع أربع روايات صادقيه عـدت فی كل منها : سبعاً.

و روتها العامّه أيضاً كذلك إلاّ ان

۱- ۱) .الريث الإبطاء كالتريث و المقدار كما فی القاموس و المراد هنا مقدار ما يستكمل اللّه النفوس و يستوفی فضائلهما.

بعضها بدّل بعضاً: ببعض و المشترک فی روایات السبع : القتل و العقوق و أکل مال الیتیم و الفرار عن الزحف.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی جمله (۱)الأربع: أنّه سأله زراره عن الکبائر فقال هن فی کتاب علیّ صلوات اللّه و سلامه علیه سبع:الکفر باللّه و قتل النفس و عقوق الوالدین و أکل الربی بعد البینه و أکل مال الیتیم ظلماً و الفرار من الزحف و التعرب بعد الهجره قال فقلت هذا أکبر المعاصی قال نعم قلت فأکل درهم من مال الیتیم ظلماً أکبر أم ترک الصلاه قال ترک الصلاه قلت فما عددت ترک الصلاه فی الکبائر قال أی شیء أول ما قلت لک قال قلت الکفر قال فان تارک الصلاه کافر یعنی من غیر عله.

أقول: الموجبات یجوز فیها الکسر و الفتح أی التی توجب النار و التی أوجب اللّه تعالی علیها النار و التعرب بعد الهجره أن یعود إلی البادیه و یقیم مع الأعراب بعد أن کان مهاجراً و کان من رجع بعد الهجره الی موضعه بغیر عذر یعدونه کالمرتد و لا یبعد تعمیمه کل من تعلم آداب الشرع و السنه ثمّ ترکها و أعرض عنها و لم یعمل بها.

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام : المتعرب بعد الهجره التارک لهذا الأمر (۲)بعد معرفته و معنی بعد البینه بعد أن یتبین له تحریمه و المحصنه بفتح الصاد المعروفه بالعفه کانت ذات زوجٍ أو لم تکن و الزحف المشی إلی العدو للمحاربه،

و فی بعض الأخبار عدت أشیاء أُخر غیر ما ذکر من الکبائر: کالإِشراک باللّه و الیأس من روح اللّه و الامن من مکر اللّه و السحر و الزنا و الیمین الغموس الفاجره و الغلول و شهاده الزور و کتمان الشهاده و شرب الخمر و ترک الصلاه و الزکاه المفروضتین و نقض العهد و قطیعه الرحم و اللواط و السرقه إلی غیر ذلک و معنی الیمین الغموس الفاجره أی الکاذبه.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : الیمین الغموس التی توجب النار الرجل یحلف علی حقّ امرئ مسلم علی حبس ماله،

قیل انما سمیت غموساً لأنّها تغمس

ص: ۴۴۵

۱- ۱) .أی هذه من الروایات الأربع الصادقیه.

۲- ۲) .أی أمر الشرع(منه ره)

صاحبها فی الإثم.

و عن ابن عبّاس: ان الکبائر إلی السبعمائه أقرب منها الی السبع.

و فی المجمع نسب إلی أصحابنا ان المعاصی کلها کبیره لکن بعضها أکبر من بعض و لیس فی الذنوب صغیره و انما یکون صغیراً بالإضافه الی ما هو أکبر و استحقاق العقاب علیه أکثر،قیل و توفیقه مع الآیه أن یقال من عنّ له أمران و دعت نفسه الیهما بحیث لا یتمالک فکفها عن أکبرهما کفّر عنه ما ارتکبه لما استحق علیه من الثواب علی اجتناب الأکبر کما إذا تیسر له النظر بشهوه و التقبیل فاکتفی بالنظر عن التقبیل و لعلّ هذا ممّا یتفاوت أیضاً باعتبار الاشخاص و الأحوال فان حسنات الأبرار سیئات المقربین و یؤاخذ المختار بما یعفی عن المضطرین.

أقول: ظاهر الآیه و الأخبار الوارده فی تفسیرها و تفسیر الکبائر یعطی تمایز کل من الصغائر و الکبائر عن صاحبها کما لا یخفی علی من تأمل فیها و ما نسبه فی المجمع إلی أصحابنا لا مستند له و قول الموفق یعطی ان من قدر علی قتال أحد فقطع أطرافه کان قطع أطرافه مکفراً و هو کما تری فلا بدّ لکلامه و کلام الأصحاب من توجیه حتی یوافقا الظواهر.

وَ لاٰ تَتَمَنَّوْا مٰا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَکُمْ عَلیٰ بَعْضٍ

من الأمور الدنیویه کالجاه و المال فلعل عدمه خیر.

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: أی لا یقل أحدکم لیت ما أُعطی فلان من المال و النعمه و المرأه الحسناء کان لی فان ذلک یکون حسداً و لکن یجوز أن یقول اللّهمّ اعطنی مثله.

و فی الخصال عنه عن آبائه علیهم السلام عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

من تمنی شیئاً و هو للّٰه تعالی رضیً لم یخرج من الدنیا حتّی یعطی.

لِلرِّجٰالِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبُوا وَ لِلنِّسٰاءِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبْنَ

بیان لذلک أی لکل من الرجال و النساء فضل و نصیب بسبب ما اکتسب و من أجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد و التمنی وَ سْئَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ أی لا تتمنوا ما للناس و اسألوا اللّٰه مثله من خزائنه التی لا تنفد.

فی الفقیه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: ان اللّه تعالی أحبّ شیئاً لنفسه و أبغضه لخلقه أبغض عزّ و جلّ لخلقه المسأله و أحبّ لنفسه أن یسأل و لیس شیء أحبّ إلیه من أن یسأل فلا یستحی أحدکم أن یسأل اللّه عزّ و جلّ من فضله و لو شِسْعَ نَعْلٍ.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: من لم یسأل اللّه من فضله افتقر.

و فیه و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : لیس من نفس إلاّ و قد فرض اللّه لها رزقاً حلالاً یأتیها فی عافیه و عرض لها بالحرام من وجه آخر فان هی تناولت شیئاً من الحرام قاصها به من الحلال الذی فرضه لها و عند اللّه سواهما فضل کثیر و هو قوله عزّ و جلّ وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ .

و العیّاشیّ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: ما یقرب منه.

و عن الصادق علیه السلام: ان الأرزاق مضمونه مقسومه و للّه فضل یقسمه من طلوع الفجر إلی طلوع الشمس و ذلک قوله تعالی وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ ثم قال و ذکر اللّه بعد طلوع الفجر ابلغ فی طلب الرزق من الضرب فی الأرض.

إِنَّ اللّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً

فهو یعلم ما یستحقه کل أحد.

وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ

أی لکل واحد من الرجال و النساء جعلنا ورثه هم أولی بمیراثه یرثون ممّا ترک الوالدان و الأقربون.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انما عنی بذلک اولی الأرحام فی المواریث و لم یعن أولیاء النعمه فأولاهم بالمیت أقربهم إلیه من الرحم التی تجره إلیها.

وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ

قیل کان الرجل یعاقد الرجل فیقول دمی دمک و هدمی هدمک و حربی حربک و سلمی سلمک و ترثنی وارثک و تعقل عنی و اعقل عنک فیکون للحلیف السدس من میراث الحلیف فنسخ بقوله وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ .

القمّیّ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ نسخت قوله وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ و قیل معناه أعطوهم نصیبهم من النصر و العقل و الرفد و لا میراث فلا نسخ.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : إذا والی الرجل الرجل فله میراث و علیه معقلته یعنی دیه جنایه خطأه.

و فیه و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام: عنی بذلک الأئمه بهم عقد اللّٰه عزّ و جلّ ایمانکم .

و یؤید هذا ما سبق فی آیه الوصیه من سوره البقره

: أن لصاحب هذا الأمر فی أموال الناس حقاً.

و قرأ عاقدت أی عاقدتهم أیدیکم و ماسحتموهم إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ شَهِیداً تهدید علی منع نصیبهم.

اَلرِّجٰالُ قَوّٰامُونَ عَلَی النِّسٰاءِ

یقومون علیهن قیام الولاه علی الرعیه بِمٰا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ بسبب تفضیله الرجال علی النساء بکمال العقل و حسن التدبیر و مزید القوّه فی الأعمال و الطاعات وَ بِمٰا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوٰالِهِمْ فی نکاحهن کالمهر و النفقه.

فی العلل عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: أنّه سئل ما فضل الرجال علی النساء فقال کفضل الماء علی الأرض فبالماء تحیی الأرض و بالرجال تحیی النساء و لو لا الرجال ما خلقت النساء ثمّ تلا هذه الآیه ثمّ قال أ لا تری إلی النساء کیف یحضن و لا یمکنهن العباده من القذاره و الرجال لا یصیبهم شیء من الطمث.

فَالصّٰالِحٰاتُ قٰانِتٰاتٌ

.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام : یقول مطیعات حٰافِظٰاتٌ لِلْغَیْبِ فی أنفسهن و أموال أزواجهن.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: ما استفاد امرؤ مسلم فائده بعد الإسلام أفضل من زوجه مسلمه تسره إذا نظر إلیها و تطیعه إذا أمرها و تحفظه إذا غاب عنها فی نفسها و ماله.

بِمٰا حَفِظَ اللّٰهُ

بحفظ اللّٰه ایاهن وَ اللاّٰتِی تَخٰافُونَ نُشُوزَهُنَّ ترفعهن عن طاعتکم و عصیانهن لکم فَعِظُوهُنَّ بالقول وَ اهْجُرُوهُنَّ فِی الْمَضٰاجِعِ ان لم ینجع العظه.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : أنه یحول ظهره إلیها.

وَ اضْرِبُوهُنَّ

ان لم

تنفع الهجره ضرباً غير شديد لا يقطع لحماً و لا يكسر عظماً.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : أنه الضرب بالسواک.

فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً

بالتوبيخ و الإيذاء إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً فاحذروه فانه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم.

وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما

أى الإختلاف و عدم الاجتماع على رأى كأنّ كل واحد فى شق أى جانب فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُما .

فى الكافى و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: الحكمان يشترطان إن شاءا فرقا و إن شاءا جمعا فان جمعا فجايز و ان فرقا فجايز و قال: ليس لهما أن يفرقا حتّى يستأمراهما.

إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً

فيعلم كيف يرفع الشقاق و يقع الوفاق.

وَ اعْبُدُوا اللّهَ وَ لاٰ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً

و أحسنوا بهما إحساناً.

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام فى هذه الآيه: ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أحد الوالدين و علىّ عليه السلام الآخر.

وَ بِذِى الْقُرْبىٰ

و بصاحب القرابه وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ الْجارِ ذِى الْقُرْبىٰ الذى قرب جواره وَ الْجارِ الْجُنُبِ البعيد.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : حد الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله.

و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: كل أربعين داراً جيران من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله.

و عنه عليه السلام : حسن الجوار يزيد فى الرزق،و.

قال : حسن الجوار يعمر الديار و يزيد فى الأعمار.

و عن الكاظم عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى و لكن حسن الجوار صبرك على الأذى.

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: الجیران ثلاثه فجار له ثلاثه حقوق حق الجوار و حقّ القرابه و حقّ الإسلام و جار له حقان حقّ الجوار و حقّ الإسلام و جار له حق واحد حقّ الجوار و هو المشرک من أهل الکتاب.

وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ

قیل من صحبکم و حصل بجنبکم لرفاقه فی أمر حسن کتزوج و تعلّم و تصرّف و صناعه و سفر وَ ابْنِ السَّبِیلِ المسافر و الضیف وَ ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ العبید و الإماء.

و القمّیّ وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ صاحبک فی السفر و ابن السبیل یعنی أبناء الطریق الذین یستعینون بک فی طریقهم و ما ملکت ایمانکم یعنی الأهل و الخادم إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ مَنْ کانَ مُخْتالاً متکبراً یأنف عن أقاربه و جیرانه و أصحابه و لا یلتفت إلیهم فَخُوراً یتفاخر علیهم.

اَلَّذِینَ یَبْخَلُونَ

بما منحوا وَ یَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبُخْلِ .

فی الفقیه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: لیس البخیل من أدی الزکاه المفروضه من ماله و أعطی البائنه (۱)فی قومه انما البخیل حقّ البخیل من لم یؤد الزکاه المفروضه من ماله و لم یعط البائنه فی قومه و هو یبذر فیما سوی ذلک.

أقول: البائنه (۲)العطیه سمیت بها لأنّها أُبینت من المال.

و عن الصادق علیه السلام: البخیل یبخل بما فی یده و الشحیح یشح بما فی أیدی الناس و علی ما فی یدیه حتّی لا یری فی أیدی الناس شیئاً إلّا تمنی أن یکون له بالحل و الحرام و لا یقنع بما رزقه اللّه.

و فی الخصال عنه علیه السلام : ما کان فی شیعتنا فلا یکون فیهم ثلاثه أشیاء لا یکون فیهم من یسأل بکفه و لا یکون فیهم بخیل الحدیث.

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: خصلتان لا یجتمعان فی المسلم البخل و سوء الخلق.

وَ یَکْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ

من الغنی و العلم حیث ینبغی الاظهار

---

۱ – ۱) .البون بالفتح فالسکون الفضل و المزیه و هو المصدر بانه بوناً إذا فضله و بینهما بون بعید أی بین درجتیهما أو بین اعتبارهما فی الشرف و اما فی التباعد الجسمانی فیقال بینهما بین بالیاء(مجمع)

۲– ۲) .فالصدقه البائنه هی التی یتفضل بها صاحبها من غیر أن یوجبه اللّه تعالی علیه.

وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً

وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بأن من هذا شأنه كافر لنعمه اللّه فله عذاب يهينه كما أهان النعمه بالبخل و الإخفاء.

وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النّاسِ

شاركهم مع البخلاء فى الذم و الوعيد لاشتراكهما فى عدم الإنفاق على ما ينبغى وَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ليتحروا بالإنفاق مراضيه و ثوابه وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً تنبيه على أن الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك و يزينه لهم كقوله إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ .

وَ ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَنْفَقُوا مِمّا رَزَقَهُمُ اللّهُ

فى طاعه اللّه توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعه و الإعتقاد فى الشىء على خلاف ما هو عليه و تحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد و العوائد و تنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغى أن يجيب له احتياطاً فكيف إذا تضمن المنافع و انما قدم الإيمان هاهنا و أخره فى الآيه السابقه لأن المقصود هنا التخصيص و ثمه التعليل وَ كانَ اللّهُ بِهِمْ عَلِيماً وعيد لهم.

إِنَّ اللّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّهٍ

لا ينقص من الأجر و لا يزيد فى العقاب أصغر شىء كالذره و هى النمله الصغيره و يقال لكل جزءٍ من أجزائه الهباء (۱)و المثقال من الثقل وَ إِنْ تَكُ حَسَنَهً و قرئ بالرفع على التامه يُضاعِفْها يضاعف ثوابها وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ و يعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائداً على ما وعد فى مقابله العمل أَجْراً عَظِيماً عطاء جزيلاً سماه أجراً تبعيهً له.

فَكَيْفَ

حالهم من الهول و الفزع إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ يا محمّد عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً .

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : نزلت فى أمه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم خاصّه فى كل قرن منهم امام شاهد عليهم و محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم شاهد علينا.

۱- ۱) .الهباء ما يخرج من الكوه مع ضوء الشمس شبيه الغبار(مجمع)

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه فی حدیث یذکر فیه أحوال أهل الموقف: فیقام الرسل فیسألون عن تأدیه الرسالات التی حملوها إلی أممهم فأخبروا انهم قد أدوا ذلک إلی أممهم و تسأل الأمم فیجحدون کما قال اللّه فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِینَ فیقولون ما جاءَنا مِنْ بَشِیرٍ وَ لا نَذِیرٍ فیستشهد الرسل رسول اللّه فیشهد بصدق الرسل و یکذب من جحدها من الأمم فیقول لکل أمه منهم بلی قد جاءکم بشیر و نذیر و اللّه علی کل شیء قدیر أی مقتدر علی شهاده جوارحکم علیکم بتبلیغ الرسل إلیکم رسالاتهم و لذلک قال اللّه تعالی لنبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فَکَیْفَ إِذا جِئْنا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِیدٍ وَ جِئْنا بِکَ عَلی هؤُلاءِ شَهِیداً فلا یستطیعون ردّ شهادته خوفاً من أن یختم اللّه علی أفواههم و أن یشهد علیهم جوارحهم بما کانوا یعملون و یشهد علی منافقی قومه و أمته و کفّارهم بالحادهم و عنادهم و نقضهم عهده و تغییرهم سنته و اعتدائهم علی أهل بیته و انقلابهم علی أعقابهم و ارتدادهم علی ادبارهم و احتذائهم فی ذلک سنه من تقدمهم من الأمم الظالمه الخائنه لأنبیائها فیقولون بأجمعهم رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا وَ کُنّا قَوْماً ضالِّینَ .

أقول: نزول الآیه فی هذه الأمه لا ینافی عموم حکمها فلا تنافی بین الروایتین و قد مضی تمام الکلام فی هذه فی سوره البقره عند قوله سبحانه وَ کَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النّاسِ .

یَوْمَئِذٍ یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّی بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لا یَکْتُمُونَ اللّهَ حَدِیثاً

.

العیّاشیّ عن الصادق عن جده عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبه یصف فیها هول یوم القیامه : ختم علی الأفواه فلا تکلم و تکلمت الأیدی و شهدت الأرجل و أنطقت الجلود بما عملوا ف لا یَکْتُمُونَ اللّهَ حَدِیثاً .

و القمّیّ قال یتمنی الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام أن تکون الأرض تبلعهم فی الیوم الذی اجتمعوا فیه علی غصبه و ان لم یکتموا ما قاله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فیه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَقْرَبُوا الصَّلاٰةَ

لا تقوموا إليها وَ أَنْتُمْ سُكٰارىٰ من نحو نوم أو خمر حَتّٰى تَعْلَمُوا مٰا تَقُولُونَ حتى تنتبهوا و تفيقوا.

فى الكـافى و العلـل و العيّاشـىّ عن البـاقر عليه السـلام : لاـ تقم إلى الصـلاه متكاسـلًا و لاـ متناعسـاً و لاـ متثاقلاًـ فإنها من خلال (۱)النفاق و قد نهى اللّه عزّ و جلّ أن تقوموا إلى الصلاه وَ أَنْتُمْ سُكٰارىٰ قال سكر النوم.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : منه سكر النوم و هو يفيد التعميم.

و فى المجمع عن الكاظم عليه السلام : أن المراد به سكر الشراب ثمّ نسختها تحريم الخمر.

و مثله ما روته العامّه : و أنّها نزلت فيمن قرأ فى صلاته اعبد ما تعبدون فى سكره.

و العيّاشىّ عنه: هذا قبل أن يحرم الخمر،.

و عن الصادق عليه السـلام : أنه سـئل عن هذه الآيه:قال يعنى سـكر النوم يقول بكم نعاس متكاسلًا يمنعكم أن تعلموا ما تقولون فى ركوعكم و سـجودكم و تكبيركم و ليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أن المؤمنين يسـكرون من الشراب و المؤمن لا يشرب مسكراً و لا يسكر.

أقول: لما كانت الحكمه تقتضـى تحريم الخمر متـدرجاً و التأخير فى التصـريح به كما مضـى بيانه فى سوره البقره و كان قوم من المسـلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآيه و خوطبوا بمثل هذا الخطاب ثمّ لما ثبت تحريمها و استقر و صـاروا ممن لاـ ينبغى أن يخـاطبوا بمثله لأـن المؤمنين لاـ يسـكرون من الشـراب بعـد أن حرم عليهم جـاز أن يقال الآيه منسوخه بتحريم الخمر بمعنى عـدم حسن خطـابهم بمثله بعـد ذلك لا بمعنى جواز الصـلاه مع السـكر ثمّ لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز أن يفسر بسـكر النوم و نحوه تاره و أن يعم الحكم اخرى فلا تنافى بين هـذه الروايات بحال و الحمد للّه على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه

وَ لاٰ جُنُباً إِلاّٰ عٰابِرِى سَبِيلٍ حَتّٰى تَغْتَسِلُوا

.

فى العلل و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام و القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

۱- ۱) .خلال الديار ما حوالى حدودها و ما بين بيوتها و الخله الخصله و الجمع خلال(ق)

الحائض و الجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان اللّه تعالى يقول وَ لاٰ جُنُباً إِلاّٰ عٰابِرِي سَبِيلٍ حَتّٰى تَغْتَسِلُوا .

قال بعض البارعين فى علم البلاغه من أصحابنا فى كتاب الفه فى الصناعات البديعه عند ذكر الاِستخدام بعد ما عرفه بأنّه عباره من أن يأتى المتكلم بلفظه مشتركه بين معنيين مقرونه بقرينتين يستخدم كل قرينه منهما معنىً من معنيى تلك اللفظه قال و فى الآيه الكريمه قد استخدم سبحانه لفظه الصلاه لمعنيين أحدهما إقامه الصلاه بقرينه قوله عزّ و جلّ حَتّٰى تَعْلَمُوا مٰا تَقُولُونَ و الآخر موضع الصلاه بقرينه قوله جل ثناؤه وَ لاٰ جُنُباً إِلاّٰ عٰابِرِي سَبِيلٍ .

أقول: هذا هو الصواب و هو الموافق لما رويناه من الأخبار فى هذا الباب كما دريت لا ما تكلفته العامّه تاره بأن المراد بالصلاه فى صدر هذه الآيه مواضعها و هى المساجد بقرينه عٰابِرِي سَبِيلٍ ،و اخرى بأن المراد بعابرى سبيل حاله السفر و ذلك إذا لم يجد الماء و تيمم بقرينه حَتّٰى تَعْلَمُوا مٰا تَقُولُونَ

وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضىٰ

قيل يعنى مريضاً يخاف على نفسه باستعمال الماء و الوصول إليه.

أقول: لا حاجه إلى هذا التقييد لأن قوله تعالى فَلَمْ تَجِدُوا مٰاءً متعلق بالجمل الأربع و هو يشمل عدم التمكن من استعماله لأن الممنوع منه كالمفقود و كذلك تقييد السفر بعدم وجدان الماء و هما مستفادان من النصوص المعصوميه أيضاً

أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ

أى متلبسين به إذ الغالب فقدان الماء فى أكثر الصحارى أَوْ جٰاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغٰائِطِ كنايه عن الحدث إذ الغائط المكان المنخفض من الأرض كانوا يقصدون للحدث مكاناً منخفضاً تغيب فيه أشخاصهم عن الرائى

:

أَوْ لاٰمَسْتُمُ النِّسٰاءَ

كنايه عن الجماع كذا فى المجمع عن أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه. .

و فى الكافى و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام قال : هو الجماع و لكن اللّه ستير يحب الستر و لم يسم كما يسمون.

و عن الباقر عليه السلام : ما يعنى بهذا أَوْ لاٰمَسْتُمُ النِّسٰاءَ إلا المواقعه فى الفرج،

و فى روايه أخرى فى الكافى : ان اللّه حى كريم يعبر عن مباشره النساء بملامستهن.

فَلَمْ تَجِدُوا مٰاءً

بأن تفقدوه أو لم تتمكنوا من استعماله كما سبق فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً

فتعمدوا تراباً طاهراً.

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام : الصعید الموضع المرتفع و الطیب الموضع الذی ینحدر عنه الماء،.

و قیل الصعید وجه الأرض تراباً کان أو غیره فیجوز التیمم علی الحجر الصلد و یدفعه من القرآن قوله سبحانه فی سوره المائده فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ مِنْهُ أی من بعضه و جعل من لابتداء الغایه تعسف إذ لم یفهم من مثله الا التبعیض و قد ورد فی بعض الأخبار تفسیره به کما یأتی فی محله و من الحدیث

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی معرض التسهیل و التخفیف و بیان امتنان اللّه سبحانه علیه و علی هذه الأمه المرحومه فی احدی الروایتین : جعلت لی الأرض مسجداً و ترابها طهوراً .

فلو کان مطلق الأرض طهوراً لکان ذکر التراب مخلاً بانطباق الکلام علی الغرض المسوق له و کان مقتضی الحال أن

یقول: جعلت لی الأرض مسجداً و طهوراً کما فی الروایه الأخری .

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِکُمْ وَ أَیْدِیکُمْ

.

فی الکافی عن الباقر علیه السلام : فی آیه التیمم التی فی المائده فلما وضع الوضوء ان لم یجدوا الماء أثبت بعض الغسل مسحاً لأنّه قال بِوُجُوهِکُمْ ثم وصل بها وَ أَیْدِیکُمْ .

أقول: نبه بذلک علی عدم وجوب استیعاب الوجه و الیدین بالمسح کما تفعله العامّه و ان الباء فیه للتبعیض و یأتی تمام الحدیث إن شاء اللّه.

و عنه علیه السلام فی صفه التیمم: أنّه وضع کفیه علی الأرض ثمّ مسح وجهه و کفیه و لم یمسح الذراعین بشیء.

و عن الصادق علیه السلام : أنه وصف التیمم فضرب بیدیه علی الأرض ثمّ رفعهما فنفضهما (۱)ثم مسح علی جبینه و کفیه مره واحده .

و فی روایه : ثم مسح کفیه إحداهما علی ظهر الأخری.

و عن الرضا علیه السلام: التیمم ضربه للوجه و ضربه للکفین.

۱- ۱) .نفضت الثوب و الشجر أنفضه نفضاً إذا حرکته لینتفض(صحاح)

و عن الباقر علیه السلام : هو ضرب واحد للوضوء و الغسل من الجنابه تضرب بیدیک مرتین ثمّ تنفضهما نفضه للوجه و مره للیدین و متی أصبت الماء فعلیک بالغسل ان کنت جنباً و الوضوء إن لم تکن جنباً.

أقول: ضرب واحد یعنی نوع واحد للطهارتین لا تفاوت فیه کما یستفاد من ظاهر الآیه و ظواهر الاخبار الوارده فی هذا الباب لا أنّه ضربه للوضوء و اثنتان للغسل کما زعمت جماعه من متأخری أصحابنا کیف ذا و کل ما ورد فی بیان بدل الغسل اکتفی فیه بالضربه الواحده علی أنّه خلاف ظاهر اللفظ.

و فی الفقیه و التهذیب عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن التیمم من الوضوء و من الجنابه و من الحیض للنساء سواء فقال نعم.

أقول: و انما استحب المرتان فیهما لاشتراط علوق التراب بالکف کما أشرنا الیه فان الضربه فی التیمم بمنزله اغتراف الماء فی الوضوء و الغسل فلعله ربما یذهب التراب عن الکفین بمسح الوجه و لا یبقی للیدین فالاحتیاط یقتضی الضربتین فی الطهارتین و أمّا النفض فلعله لتقلیل التراب لئلا یتشوه به الوجه

إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ عَفُوًّا غَفُوراً

فلذلک یسر الأمر علیکم و رخص لکم.

أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً

حظاً یسیراً مِنَ الْکِتٰابِ من علم التوراه کما قیل أنّها نزلت فی أحبار الیهود یَشْتَرُونَ الضَّلاٰلَهَ یستبدلونها بالهدی بعد حصوله لهم بالمعجزات الداله علی صدق محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم و أنّه المبشر به فی التوراه وَ یُرِیدُونَ أَنْ تَضِلُّوا أیها المؤمنون اَلسَّبِیلَ سبیل الحق.

وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ

مِنْکُمْ بِأَعْدٰائِکُمْ و قد أخبرکم بعداوه هؤلاء و ما یریدون بکم فاحذروهم وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ وَلِیًّا یلی أمرکم وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ نَصِیراً یعینکم فثقوا به و اکتفوا به عن غیره.

مِنَ الَّذِینَ هٰادُوا یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَوٰاضِعِهِ

یمیلون عنها بتبدیل کلمه مکان اخری کما حرفوا فی وصف محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم اسمر (۱)ربعه عن

۱- ۱) .الأسمر من شبه لونه لون الحنطه و الأدم من اشتد سمرته و الربعه من لیس بطویل و لا قصیر(منه ره)

موضعه فی التوراه و وضعوا مکانه أدم طوال (۱)وَ یَقُولُونَ سَمِعْنا قولک وَ عَصَیْنا أمرک وَ اسْمَعْ غَیْرَ مُسْمَعٍ یعنون اسمع منا ندعو علیک بلا سمعت أو اسمع غیر مجاب إلی ما تدعو إلیه وَ راعِنا انظرنا نکلمک أو نفهم کلامک یعنون به السب فان راعنا سب فی لغتهم لَیًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ فتلاً بها و صرفاً للکلام إلی ما یشبه السب حیث وضعوا راعنا المشابه لما یتسابون به موضع انظرنا و راقبنا و غیر مسمع موضع لا أسمعت مکروهاً أو فتلاً بها و ضمّاً ما یظهرون من الدعاء و التوقیر إلی ما یضمرونه من الشتم و التحقیر نفاقاً وَ طَعْناً فِی الدِّینِ استهزاء به و سخریه وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنا لَکانَ خَیْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ و اعدل و أسد وَ لکِنْ لَعَنَهُمُ اللّهُ خذلهم و أبعدهم عن الهدی بِکُفْرِهِمْ بسبب کفرهم فَلا یُؤْمِنُونَ إِلاّ قَلِیلاً إلا ایماناً قلیلاً لا یعبأ به و هو الایمان ببعض الآیات و الرسل و ایماناً ضعیفاً لا إخلاص فیه أو الا قلیلاً منهم.

یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلی أَدْبارِها

.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : ان المعنی نطمسها عن الهدی فنردها علی ادبارها فی ضلالتها بحیث لا یفلح أبداً .

و الطمس (۲)إزاله الصوره و محو التخطیط أَوْ نَلْعَنَهُمْ کَما لَعَنّا أَصْحابَ السَّبْتِ أو نخزیهم بالمسخ کما أخزیناهم به وَ کانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً فیقع لا محاله ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا.

إِنَّ اللّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ

لأنّه حکم علی خلود عذابه من جهه أن ذنبه لا ینمحی عنه أثره فلا یستعد للعفو الا أن یتوب و یرجع إلی التوحید فان باب التوبه مفتوح أبداً وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ ما دون الشرک صغیراً کان أو کبیراً لِمَنْ یَشاءُ تفضلاً علیه و إحساناً.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال الکبائر فما سواها.

و فیه و فی الفقیه: أنّه سئل هل تدخل الکبائر فی مشیه اللّه قال نعم ذاک إلیه عز

۱- ۱) .الطوال بالضم الطویل(منه ره)

۲- ۲) . فی الحدیث : لا صوره و لا تخطیط و لا تحدید. و فیه : أن قوماً یصنعون اللّه بالصوره و التخطیط . أی انه ذو أضلاع(م)

و جل إن شاء عذب عليها و إن شاء عفى عنها.

و القمّىّ عنه عليه السلام: ما يقرب من صدره.

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه فى حديث و لقد سمعت حبيبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّاره لتلك الذنوب ثمّ قال من قال لا إله إلاّ اللّه بإخلاص فهو برىء من الشرك و من خرج من الدنيا لا يشرك باللّه شيئاً دخل الجنه ثمّ تلا هذه الآيه إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ من شيعتك و محبيك يا على قال أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام فقلت يا رسول اللّه هذا لشيعتى قال أى و ربى انه لشيعتك.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ

يعنى أنّه لا يغفر لمن يكفر بولايه على صلوات اللّه عليه وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ يعنى لمن والى عليّاً عليه السلام.

و عن الصادق عليه السلام : انه سئل عن أدنى ما يكون الإنسان مشركاً قال من ابتدع رأياً فأحب عليه أو ابغض.

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ما فى القرآن آيه أحبّ إلى من قوله عزّ و جلّ إِنَّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ .

وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً

ارتكب ما يستحقر دونه من الآثامِ و الاِفتراءُ كما يطلق على القول يطلق على الفعل.

:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ

نزلت فى اليهود و النصارى حيث قالوا نحن أبناء اللّه و احباؤه وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّهَ إِلاّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى كذا فى المجمع عن الباقر عليه السلام .

و القمّىّ قال: هم الذين سموا أنفسهم بالصديق و الفاروق و ذى النورين.

بَلِ اللّهُ يُزَكِّى مَنْ يَشاءُ

لأنّه العالم بما ينطوى عليه الإنسان من حسن أو قبح دون غيره وَ لا

يُظْلَمُونَ فَتِيلاً

أدنى ظلم و أصغره و هو الخيط الذى فى شق النواه يضرب به المثل فى الحقاره.

اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ

فى زعمهم أنهم أبناء اللّه و أزكياء عنده وَ كَفىٰ بِهِ بالافتراء إِثْماً مُبِيناً .

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتٰابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّٰاغُوتِ

.

القمّىّ قال : نزلت فى اليهود حين سألهم مشركوا العرب أ ديننا أفضل أم دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قالوا بل دينكم أفضل.

قال و روى أيضاً : أنها نزلت فى الذين غصبوا آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين حقهم و حسدوا منزلتهم.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام:

بِالْجِبْتِ وَ الطّٰاغُوتِ

فلان و فلان.

أقول: الجبت فى الأصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون اللّه تعالى

وَ الطّٰاغُوتِ

يطلق على الشيطان و على كل باطل من معبود أو غيره وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لأجلهم و فيهم هٰؤُلاٰءِ إشاره إليهم أَهْدىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً أقوم ديناً و أرشد طريقاً.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : يقولون لأئمه الضلال و الدعاه إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين.

أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً

.

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ

إنكار يعنى ليس لهم ذلك فَإِذاً لاّ يُؤْتُونَ النّاسَ نَقِيراً يعنى لو كان لهم نصيب فى الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً.

فى الكافى عن الباقر عليه الصلاه و السلام:

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ

يعنى الإمامه و الخلافه قال: و نحن الناس الذين عنى اللّه و النقير النقطه التى فى وسط النواه.

أقول: لعلّ التخصيص لأجل أن الدنيا خلقت لهم و الخلافه حقهم فلو كانت الأموال فى أيديهم لا تنفع بها سائر الناس و لو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس

ص :۴۵۹

فکأنهم کل الناس و قد ورد نحن الناس و شیعتنا أشباه الناس و سائر الناس نسناس.

أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ

.

فی الکافی و العیّاشیّ و غیرهما عنهم علیهم السلام فی عده روایات : نحن المحسودون الذین قال اللّه علی ما آتانا اللّه من الإمامه.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام : المراد بالناس النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً

فلا یبعد أن یؤتیهم اللّه مثل ما آتاهم فإنهم (۱)کانوا بنی عمهم.

و الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

اَلْکِتابَ

النبوّه وَ الْحِکْمَهَ الفهم و القضاء و الملک العظیم الطاعه المفروضه.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : یعنی جعل منهم الرسل و الأنبیاء و الأئمه فکیف یقرون فی آل إبراهیم و ینکرونه فی آل محمّد صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین،.

و قال : الملک العظیم ان جعل فیهم أئمه من أطاعهم أطاع اللّه و من عصاهم عصی اللّه فهو الملک العظیم.

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ

اعرض و لم یؤمن وَ کَفی بِجَهَنَّمَ سَعِیراً ناراً مسعوره یعذبون بها یعنی إن لم یعجلوا بالعقوبه فقد کفاهم ما أعد لهم من سعیر جهنم.

إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِآیاتِنا سَوْفَ نُصْلِیهِمْ ناراً

.

القمّیّ قال الآیات أمیر المؤمنین و الأئمه صلوات اللّه علیهم أجمعین.

کُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَیْرَها لِیَذُوقُوا الْعَذابَ

.

فی الإِحتجاج عن الصادق علیه السلام : أنه سأله ابن أبی العوجاء عن هذه الآیه فقال ما ذنب الغیر قال ویحک هی هی و هی غیرها قال فمثّل لی فی ذلک شیئاً من أمر

ص: ۴۶۰

۱- ۱) .لأنهم من أولاد إسحاق و قریش من اسمعیل.

الدنيا قال نعم أ رأيت لو أن رجلًا أخذ لبنه فكسرها ثمّ ردها فی ملبنها فهی هی و هی غيرها.

و القمّیّ عنه عليه السلام: ما فی معناه.

إِنَّ اللّهَ كانَ عَزِيزاً

لا يمنع عليه ما يريده حَكِيماً يعاقب على وفق حكمته.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلاً

دائماً لا ـ تنسخه الشمس مشتقه من الظل لتأكيده كما قيل ليل أليل و شمس شامس و انما أخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه بالعرض.(١)

إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها

.

فی الكافی و غيره فی عده روايات : أن الخطاب إلى الأئمه عليهم السلام أمر كل منهم أن يؤدی إلى الإمام الذی بعده و يوصی إليه ثمّ هی جاريه فی سائر الأمانات.

و فيه و فی العيّاشیّ عن الباقر عليه الصلاه و السلام: إيانا عنی أن يؤدی الإمام الأول إلى الذی بعده العلم و الكتب و السلاح.

و فی المجمع عنهما عليهما السلام: أنّها فی كل من ائتمن أمانه من الأمانات أمانات اللّه و أوامره و نواهيه و أمانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضاً من المال و غيره .

و عنهم عليهم السلام فی عده روايات : لا تنظروا الى طول ركوع الرجل و سجوده فان ذلك شیء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك و لكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته.

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام: ان ضارب على بالسيف و قاتله لو ائتمننی و استنصحنی و استشارنی ثمّ قبلت ذلك منه لأديت إليه الأمانه .

و فی معناها أخبار كثيره وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ .

---

١ – ١) .قوله لكونه بالعرض أی لكون الوعد فی المقام مذكوراً بالعرض لأن الغرض الأصلی فيه الوعيد أو لأن الوعد بلحاظ

أسبابه عرضى للإنسان لأن العاده الثانويه فيه الشر أو لغير ذلك فتأمل.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : یعنی العدل الذی فی أیدیکم (۱).

و فی روایه أخری للعیاشی:

أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ

إذا ظهر ثمّ أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ إذا بدت فی أیدیکم إِنَّ اللّٰهَ نِعِمّٰا یَعِظُکُمْ .

العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : فینا نزلت وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ .

إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ سَمِیعاً بَصِیراً

بأقوالکم و أفعالکم و ما تفعلون فی أماناتکم.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ

.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: إیانا عنی خاصّه أمر جمیع المؤمنین إلی یوم القیامه بطاعتنا.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن الأوصیاء طاعتهم مفروضه قال نعم هم الذین قال اللّه: أَطِیعُوا اللّٰهَ الآیه و قال اللّه إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ الآیه.

و فیه و العیّاشیّ عنه علیه السلام: فی هذه الآیه قال نزلت فی علیّ بن أبی طالب و الحسن و الحسین علیهم الصلاه و السلام فقیل ان الناس یقولون فما له لم یسم علیّاً و أهل بیته فی کتابه فقال فقولوا لهم نزلت الصلاه و لم یسم اللّه لهم ثلاثاً و لا أربعاً حتّی کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فسر ذلک لهم و نزلت علیه الزکاه و لم یسم لهم من کل أربعین درهماً درهم حتّی کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم هو الذی فسر ذلک لهم و نزل الحجّ فلم یقل طوفوا اسبوعاً حتّی کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم هو الذی فسر ذلک لهم و نزلت أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ

ص: ۴۶۲

۱- ۱) .لعله أراد بالعدل الذی فی أیدینا الشریعه المحمدیه البیضاء بالإضافه الی سائر الشرائع المنسوخه فان کل واحده منها و ان کانت عدلاً و حقاً لکن الأمر فی هذه الآیه تعلقت بخصوصها منسأ عن نسخ الباقی و ان الحکم علی مقتضاها بعد إکمال الدین بهذه الشریعه حکم بالباطل مع مخالفتها أو الخطاب للشیعه فالمراد بما فی أیدیهم المذهب العلوی فی قبال المذاهب الباطله أو المراد الأحکام المأخوذه من ظاهر القرآن و السنه المبنیه علی التقیه من المعصومین علیهم السلام أو الرعیه و الإغماض عن التحریفات العارضه لها حتّی یظهر صاحب هذا الأمر فیستقیم به و یرشد إلی هذا ظاهر الروایه الثانیه فان قوله علیه السلام أَنْ

تَحْكَمُوا بِالْعَـدْلِ إذا ظهر،الظاهر ان المراد بوقت الظهور العـدل الكلى،و قوله ثمّ أَنْ تَحْكَمُوا بِالْعَـدْلِ إذا بـدت فى أيـديكم يعنى كلما تمكنتم منه بعـد ان لم يظهر العـدل كله يعنى ما قبل زمان القائم(عـج)و قـدم الأول مع أنّه لم يكن موجوداً و أخر الثانى مع حضوره للاهتمام بالأول و اشرفيته و تقدمه بالطبع أو المراد العدل الذى تقدرون عليه أو تعلمونه.

مِنْكَمْ

و نزلت فی علی و الحسن و الحسین علیهم السلام فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی علی من کنت مولاه فعلیّ مولاه،و قال أوصیکم بکتاب اللّه و أهل بیتی فإنی سألت اللّه أن لا یفرق بینهما حتّی یوردهما علی الحوض فاعطانی ذلک و قال لا تعلموهم فإنهم أعلم منکم و قال انهم لن یخرجوکم من باب هدیً و لن یدخلوکم فی باب ضلاله فلو سکت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و لم یبین من أهل بیته لادعاها آل فلان و آل فلان و لکن اللّه أنزل فی کتابه تصدیقاً لنبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً فکان علی و الحسن و الحسین و فاطمه صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین فأدخلهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم تحت الکساء فی بیت أم سلمه ثمّ قال صلّی اللّه علیه و آله و سلم اللّهمّ ان لکل نبی أهلاً و ثقلاً و هؤلاء أهل بیتی و ثقلی فقالت أم سلمه أ لست من أهلک فقال انک علی خیر و لکن هؤلاء أهل بیتی و ثقلی(الحدیث).

و زاد العیّاشیّ : آل عبّاس و آل عقیل قبل قوله : و آل فلان و آل فلان.

و عن الصادق علیه السلام: انه سئل عما بنیت علیه دعائم الإسلام إذا أخذ بها زکی العمل و لم یضر جهل ما جهل بعده فقال شهاده أن لا إله إلاّ اللّه و أن محمّداً رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و الإقرار بما جاء به من عند اللّه و حقّ فی الأموال الزکاه و الولایه التی أمر اللّه بها ولایه آل محمّد صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین فان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال من مات و لا یعرف امامه مات میته جاهلیه قال اللّه تعالی أَطِیعُوا اللّٰهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فکان علیّ علیه السلام ثمّ صار من بعده الحسن ثمّ من بعده الحسین ثمّ من بعده علیّ بن الحسین ثمّ من بعده محمّد بن علی ثمّ هکذا یکون الأمر ان الأرض لا تصلح إلاّ بإمام علیهم السلام (الحدیث).

و فی المعانی عن سلیم بن قیس الهلالی عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أنه سئل ما أدنی ما یکون به الرجل ضالاً فقال أن لا یعرف من أمر اللّه بطاعته و فرض ولایته و جعل حجته فی أرضه و شاهده علی خلقه قال فمن هم یا أمیر المؤمنین قال

الـذين قرنهم اللّه بنفسه و نبيه فقـال يٰٓا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أَولِی الْـأَمْرِ مِنْكَمْ قـال فقبلت رأسه و قلت أوضحت لی و فرجت عنی و أذهبت كل شك كان فی قلبی.

و فی الإِكمال عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری(رض)قال: لما نزلت هذه الآيه قلت يا رسول اللّه عرفنا اللّه و رسوله فمن أُولِی الْأَمْرِ الـذين قرنهم اللّه طـاعتهم بطاعتک فقال هم خلفائی يا جابر و أئمه المسـلمين من بعـدی أولهم علیّ بن أبی طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسـين ثمّ علیّ بن الحسـين ثمّ محمّد بن علی صلوات اللّه عليهم المعروف فی التوراه بالباقر و ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منی السلام ثمّ الصادق جعفر بن محمّد ثمّ موسی بن جعفر ثمّ علیّ بن موسی ثمّ محمّد بن علی ثمّ علی بن محمّد ثمّ الحسن بن علیّ ثمّ سـميی محمّـد و كنيی حجه اللّه فی أرضه و بقيته فی عباده ابن الحسن بن علیّ صـلوات اللّه عليهم،ذاک الذی يفتح اللّه علی يـديه مشارق الأرض و مغاربها،ذاک الـذی يغيب عن شـيعته و أوليائه غيبه لا يثبت فيها علی القول بإمامته الا من امتحن اللّه قلبه للإِيمان قال جابر فقلت له يا رسول اللّه فهل لشيعته الانتفاع به فی غيبته فقال أی و الذی بعثنی بالنبوه إنهم يستضـيئون بنوره و ينتفعون بولايته فی غيبته كانتفاع الناس بالشـمس و ان تجلاها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر اللّه و مخزون علم اللّه فاكتمه الا عن أهله و الأخبار فی هذا المعنی فی الكتب المتداوله المعتبره لا تحصی كثره.

و فی التوحيـد عـن أمير المـؤمنين عليه السـلام : اعرفـوا اللّه بـاللّه تعـالی و الرسـول بالرسـاله وَ أُولِی الْـأَمْرِ بـالمعروف و العـدل و الإِحسان.

و فی العلـل عنه عليه السـلام: لاـ طـاعه لمن عصـی اللّه و انمـا الطـاعه للّه و لرسوله و لولاـ الأـمر انما أمر اللّه بطاعه الرسول لأنّه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته و انما أمر بطاعه أولی الأمر لأنّهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته.

فَإِنْ تَنٰازَعْتُمْ

أيّها المأمورون فِی شَیْءٍ من أمور الدين فَرُدُّوهُ فراجعوا فيه إِلَی اللّٰهِ إلی محكم كتابه وَ الرَّسُولِ بالسؤال عنه فی زمانه

ص :۴۶۴

و بالأخذ بسنته و المراجعه إلی من أمر بالمراجعه إلیه بعده فإنها ردّ إلیه.

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال : نزل فان تنازعتم فی شیء فردوه إلی اللّه و الی الرسول و الی أولی الأمر منکم .

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : انه تلا هذه الآیه هکذا فان خفتم تنازعاً فی أمر فردوه إلی اللّه و إلی الرسول و إلی أولی الأمر منکم قال کذا نزلت و کیف یأمرهم اللّه عزّ و جلّ بطاعه ولاه الأمر و یرخص فی منازعتهم انما قیل ذلک للمأمورین الذین قیل لهم أَطِیعُوا اللّهَ .

و فی نهج البلاغه فی معنی الخوارج لما أنکروا تحکیم الرجال: انا لم نحکم الرجال و انما حکمنا القرآن و هذا القرآن انما هو خطّ مسطور بین الدفتین لا ینطق بلسان و لا بدّ له من ترجمان و انما ینطق عنه الرجال و لما دعانا القوم إلی أن نحکم بیننا القرآن لم نکن الفریق المتولی عن کتاب اللّه تعالی و قال سبحانه فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ فردوه إلی اللّه أن نحکم بکتابه و رده إلی الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حکم بالصدق کتاب اللّه فنحن أحق الناس به و ان حکم بسنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فنحن أولادهم به.

و قال علیه السلام فی عهده للأشتر: و اردد إلی اللّه و رسوله ما یضلعک من الخطوب و یشتبه علیک من الأمور فقد قال اللّه سبحانه لقوم أحب إرشادهم یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ فالرد إلی اللّه الأخذ بمحکم کتابه و الرد إلی الرسول الأخذ بسنته الجامعه غیر المفرقه.

و فی الإحتجاج عن الحسین بن علیّ علیه السلام فی خطبته: و اطیعونا فان طاعتنا مفروضه إذ کانت بطاعه اللّه و طاعه رسوله مقرونه قال اللّه تعالی أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ و قال وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّیْطانَ إِلاّ قَلِیلاً .

إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ

فان الإیمان یوجب ذلک ذلِکَ أی الرد خَیْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِیلاً من تأویلکم بلا رد.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحٰاكَمُوا إِلَى الطّٰاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطٰانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاٰلاً بَعِيداً

.

القمّیّ نزلت فی الزبیر بن العوام نازع رجلاً من الیهود فی حدیقه فقال الزبیر نرضی بابن شیبه الیهودی و قال الیهود نرضی بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأنزل اللّه.

و فی الکافی عن الصادق علیه الصلاه و السلام : أیما رجل کان بینه و بین أخ مماراه فی حقّ فدعاه إلی رجل من إخوانه لیحکم بینه و بینه فأبی إلاّ أن یرافعه إلی هؤلاء کان بمنزله الذین قال اللّه أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ الآیه.

و عنه علیه السلام : أنه سئل عن رجلین من أصحابنا یکون بینهما منازعه فی دین أو میراث فتحاکما إلی السلطان أو إلی القضاه أ یحل ذلک فقال من تحاکم إلی الطاغوت فحکم له فإنما یأخذ سحتاً (۱)و إن کان حقه ثابتاً لأنّه أخذ بحکم الطاغوت و قد أمر اللّه أن یکفر به قیل کیف یصنعان قال انظروا إلی من کان منکم قد روی حدیثنا و نظر فی حلالنا و حرامنا و عرف أحکامنا فارضوا به حکماً فإنی قد جعلته علیکم حاکماً فإذا حکم بحکمنا فلم یقبله منه فإنما بحکم اللّه استخف و علینا ردّ و الراد علینا راد علی اللّه و هو علی حدّ الشرک باللّه.

وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ تَعٰالَوْا إِلىٰ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنٰافِقِينَ يَصُدُّونَ

یعرضون عَنْكَ صُدُوداً .

القمّیّ هم أعداء آل محمّد صلوات اللّه علیهم کلهم جرت فیهم هذه الآیه.

فَكَيْفَ

یکون حالهم إِذٰا أَصٰابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ نالهم من اللّه عقوبه بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

۱- ۱) .السحت هو بضمتین و اسکان الثانی تخفیفاً کل ما لا یحل کسبه و اشتقاقه من السحت و هو الاستیصال یقال سحته و أسحته أی استأصله و یسمی الحرام به لأنّه یعقب عذاب الاستیصال و قیل لأنّه لا برکه فیه و قیل انه یسحت مروه الإنسان(مجمع)

من التحاكم إلی غيرک و إظهار السخط لحكمک ثُمَّ جٰاؤُکَ فيعتذرون إليک يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنْ أَرَدْنٰا بالتحاكم إلی غيرک إِلاّٰ إِحْسٰاناً و هو التخفيف عنک وَ تَوْفِيقاً بين الخصمين بالتوسط و لم نرد مخالفتک.

أُولٰئِکَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مٰا فِی قُلُوبِهِمْ

من الشرک و النفاق فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ أی لا تعاقبهم لمصلحه فی استبقائهم.

فی الكافی و العيّاشیّ عن الكاظم عليه السلام : فقد سبقت عليهم كلمه الشقاء و سبق لهم العذاب.

وَ عِظْهُمْ

بلسانک وَ قُلْ لَهُمْ فِی أَنْفُسِهِمْ فی شأن أنفسهم أو خالياً بهم فان النصيحه فی السر أنجع قَوْلاً بَلِيغاً يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل و الاستيصال ان ظهر منهم النفاق.

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ لِيُطٰاعَ بِإِذْنِ اللّٰهِ

نبه به علی أن الذی لم يرض بحكمه كافر و ان أظهر الإسلام وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالنفاق جٰاؤُکَ تائبين فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ مخلصين وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ بأن اعتذروا إليه حتّی انتصب لهم شفيعاً لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّٰاباً رَحِيماً لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم بالرحمه.

فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ يُؤْمِنُونَ حَتّٰی يُحَكِّمُوکَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

فيما اختلف بينهم و اختلط و منه الشجر لتداخل أغصانه ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ ضيقاً مما حكمت به وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً و ينقادوا لک انقياداً بظاهرهم و باطنهم.

و فی الكافی عن الباقر عليه السلام : لقد خاطب اللّٰه أمير المؤمنين عليه السلام فی كتابه فی قوله وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا و تلا إلی قوله فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ قال فيما تعاقدوا عليه لئن أمات اللّٰه محمّداً صلّی اللّٰه عليه و آله و سلم لا يردّوا هذا الأمر فی بنی هاشم .

ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ

عليهم من القتل أو العفو وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً القمّیّ جٰاؤُکَ يا علی قال هكذا نزلت.

وَ لَوْ أَنّٰا كَتَبْنٰا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

اما بالتعرض للجهاد أو كما فعلت بنو إسرائيل أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيٰارِكُمْ مٰا فَعَلُوهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ مِنْهُمْ توبيخ بليغ لهم و قرئ قليلاً

وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مٰا يُوعَظُونَ بِهِ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً

لإِيمانهم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

وَ لَوْ

أن أهل الخلاف فَعَلُوا .

و عن الباقر عليه السلام:

مٰا يُوعَظُونَ بِهِ فى على عليه السلام قال هكذا نزلت.

وَ إِذاً لَآتَيْنٰاهُمْ مِنْ لَدُنّٰا أَجْراً عَظِيماً

.

وَ لَهَدَيْنٰاهُمْ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً

يصلون بسلوكه جنات القدس و يفتح لهم أبواب الغيب فان من عمل بما علم ورثه اللّه علم ما لم يعلم.

وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

الذين هم فى أعلى عليين وَ الصِّدِّيقِينَ الذين صدقوا فى أقوالهم و أفعالهم وَ الشُّهَدٰاءِ المقتول أنفسهم و أبدانهم بالجهاد الأكبر و الأصغر وَ الصّٰالِحِينَ الذين صلحت حالهم و استقامت طريقتهم وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً فيه معنى التعجب كأنّه قيل و ما أحسن أولئك رفيقاً و الرفيق كالصديق يستوى فيه الواحد و الجمع،رغّب اللّه المؤمنين فى طاعه اللّه و طاعه رسوله بهذا الوعد و ما أحسنه من وعد رزقنا اللّه نيله بمنه وجوده.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام : أعينونا بالورع فانه من لقى اللّه تعالى منكم بالورع كان له عند اللّه فرجاً ان اللّه عزّ و جلّ يقول وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ و تلا الآيه ثمّ قال فمنا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و منا الصديق و الشهداء و الصالحون.

و عن الصادق عليه السلام: المؤمن مؤمنان مؤمن فى اللّه بشروطه التى اشترطها عليه فذلك مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً و ذلك ممن يشفع و لا يشفع له و ذلك ممن لا يصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخره و مؤمن زلت به قدم فذلك كخامه (۱)الزرع كيفما كفأته (۲)الريح انكفى و ذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخره و يشفع له و هو على خير.

و فيه و العيّاشىّ عنه عليه السلام: لقد ذكركم اللّه فى كتابه فقال فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ

۱- ۱) .الخامه من الزرع أول ما ینبت علی ساق أو الطاقه الغضه منه و الشجره الغضه منه(ق)

۲- ۲) .کفأت الإناء و أکفأته إذا کببته و إذا أملیته(مجمع) کفأه کمنعه صرفه و کبه و قلبه کاکفاه و اکتفاه و انکفأ رجع و لو تغیر(ق)

الآیه فرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی الآیه النبیون و نحن فی هذا الموضع الصدیقون و الشهداء و أنتم الصالحون فتسموا (۱)بالصلاح کما سماکم اللّه.

و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام : حق علی اللّه أن یجعل ولینا رفیقاً للنبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین و حسن أولئک رفیقاً.

و فی العیون عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: لکل أمه صدیق و فاروق و صدیق هذه الأمه و فاروقها علیّ بن أبی طالب صلوات اللّه و سلامه علیه.

ذٰلِکَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ

تفضل علیهم من اللّه تبعاً لثوابهم وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ عَلِیماً بمقادیر الفضل و استحقاق أهله.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَکُمْ

تیقظوا و استعدوا للأعداء و الحَذَر و الحِذر بمعنی یقال أخذ حذره إذا تیقظ و تحفظ من المخوف کأنّه جعل الحذر آلته التی یحفظ بها نفسه.

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

خُذُوا

أسلحتکم.

سمی الأسلحه حذراً لأن بها یتقی المحذور فَانْفِرُوا فاخرجوا إلی الجهاد هذا تفسیره و تأویله إلی الخیرات کلها ثُبٰاتٍ جماعات متفرقه جمع ثبه أَوِ انْفِرُوا جَمِیعاً مجتمعین کوکبه (۲)واحده و لا تتخاذلوا.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : الثبات السرایا و الجمیع العسکر.

وَ إِنَّ مِنْکُمْ لَمَنْ لَیُبَطِّئَنَّ

یحتمل اللازم و المتعدی و هم المنافقون فَإِنْ أَصٰابَتْکُمْ مُصِیبَهٌ کقتل و هزیمه قال أی المبطی قَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَیَّ إِذْ لَمْ أَکُنْ مَعَهُمْ شَهِیداً حاضراً فیصیبنی ما أصابهم.

القمّیّ و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : لو قال هذه الکلمه أهل الشرق و الغرب لکانوا بها خارجین من الإیمان و لکن اللّه قد سماهم مؤمنین بإقرارهم، و فی

۱- ۱) .و سمه يسمه وسماً فأقسم و الوسام و السمه بكسرهما ما وسم به الحيوان(ق)

۲- ۲) .الكوكبه الجماعه(ق)

روایه : سماهم مؤمنین و لیسوا هم بمؤمنین و لا کرامه.

وَ لَئِنْ أَصٰابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ

کفتح و غنیمه لَيَقُولَنَّ تحسراً كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ اعتراض بین القول و المقول يٰا لَيْتَنِی یا قوم لیتنی كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً نبه بالاعتراض علی ضعف عقیدتهم و ان قولهم هذا قول من لا مواصله بینکم و بینه و انما یرید أن یکون معکم لمجرد المال.

فَلْيُقٰاتِلْ فِی سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ

یبیعون اَلْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا بِالْآخِرَةِ یعنی المخلصین الباذلین أنفسهم فی طلب الآخره وَ مَنْ يُقٰاتِلْ فِی سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً قیل وعد له الأجر العظیم غَلب أو غُلب ترغیباً فی القتال و تکذیباً لقولهم قَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَیَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً و انما قال فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ تنبیهاً علی أن المجاهد ینبغی أن یثبت فی المعرکه حتّی یعز نفسه بالشهاده أو الدین بالظفر و الغلبه و أن لا یکون قصده بالذات إلی القتل بل إلی إعلاء الحق و إعزاز الدین.

فی الکافی و غیره عن الصادق علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم:

فوق کل برّ بر حتّی یقتل فی سبیل اللّٰه فإذا قتل فی سبیل اللّٰه فلیس فوقه بر.

و عنه علیه السلام و عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم: للشهید سبع خصال من اللّٰه أول قطره من دمه مغفور له کل ذنب و الثانیه یقع رأسه فی حجر زوجیه من الحور العین و تمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بک و یقول هو مثل ذلک لهما و الثالثه یکسی من کسوه الجنه و الرابعه یبتدر (۱)خزنه الجنه بکل ریح طیبه أیهم یأخذه منه و الخامسه أن یری منزله و السادسه یقال لروحه أسرع فی الجنه حیث شئت و السابعه أن ینظر فی وجه اللّٰه و أنّها الراحه لکل نبی و شهید.

وَ مٰا لَكُمْ

و أی عذر لکم لاٰ تُقٰاتِلُونَ فِی سَبِيلِ اللّٰهِ فی طاعته و إعزاز دینه

ص :۴۷۰

۱- ۱) .تبتدره خزنه الجنه أی یسرعون إلیه(م)

و إعلاء كلمته وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ و فی سبیل المستضعفین بتخلیصهم عن الأسر و صونهم عن العدو أو فی خلاصهم أو نصب علی الاختصاص فان سبیل اللّه یعم کل خیر و هذا أعظمها مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً قیل هم الذین أسلموا بمکّه و صدهم المشرکون عن الهجره فبقوا بین أظهرهم (۱)یلقون منهم الأذی فکانوا یدعون اللّه بالخلاص و یستنصرونه فیسر لبعضهم الخروج إلی المدینه و بقی بعضهم إلی الفتح حتّی جعل اللّه لهم خیر ولی و خیر ناصر و هو محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم فولاهم أحسن التولی و نصرهم أعز النصر و کانوا قد أشرکوا صبیانهم فی دعائهم استنزالاً برحمه اللّه بدعاء صغارهم الذین لم یذنبوا.

العیّاشیّ عنهما علیهما السلام فی هذه الآیه قالا: نحن أولئک.

اَلَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ

فیما یصلون به إلی اللّه وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطّاغُوتِ فیما یبلغ بهم إلی الشیطان فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً ترغیب للمؤمنین إلی القتال و تشجیع لهم و تنبیه لهم علی أنهم أولیاء اللّه و أنّه ناصرهم.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ

عن القتال وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ و اشتغلوا بما أمرتم به و ذلک حین کانوا بمکّه و کانوا یتمنون أن یؤذن لهم فیه.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ

یعنی کفوا ألسنتکم و قال: أ ما ترضون أن تقیموا الصلاه و تؤتوا الزکاه و تکفوا و تدخلوا الجنه.

و عن الباقر علیه السلام : أنتم و اللّه أهل هذه الآیه فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ یخشون الکفّار أن یقتلوهم کما یخشون اللّه أن ینزل علیهم بأسه أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ .

---

۱ – ۱) .و أظهر الناس أوساطهم و منه حدیث الأئمه : نتقلب فی الأرض بین أظهرکم . أی فی أوساطکم و مثله أقاموا بین ظهرانیهم و بین أظهرهم أی بینهم علی سبیل الاستظهار و الاستناد إلیهم و زیدت فیه الف و نون مفتوحه تأکیداً و معناه ظهراً منهم قدامهم و ظهراً و رادهم ورائهم فهم مکنوفون من جوانبهم اذیً ثمّ کثر حتّی استعمل فی الإقامه بین القوم مطلقاً(مجمع)

فی الکافی و العیّاشیّ عنه علیه السلام:

کُفُّوا أَیْدِیَکُمْ

مع الحسن کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتالُ مع الحسین علیهم السلام إِلی أَجَلٍ قَرِیبٍ إلی خروج القائم فان معه الظفر.

قُلْ مَتاعُ الدُّنْیا قَلِیلٌ

سریع التقضی وَ الْآخِرَهُ خَیْرٌ لِمَنِ اتَّقی وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِیلًا و لا ینقصون أدنی شیء من ثوابکم فلا ترغبوا عنه و قرئ بالغیبه.

أَیْنَما تَکُونُوا یُدْرِکْکُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ

فی قصور مجصصه أو مرتفعه وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَهٌ أی نعمه کخصب (۱)یَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَهٌ أی بلیه کقحط یَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِکَ یطیروا بک قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ یبسط و یقبض حسب ارادته فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا یَکادُونَ یَفْقَهُونَ حَدِیثاً فیعلموا ان اللّه هو الباسط القابض و أفعاله کلها صادره عن حکمه و صواب.

ما أَصابَکَ

یا إنسان مِنْ حَسَنَهٍ من نعمه فَمِنَ اللَّهِ تفضلاً منه و امتناناً و امتحاناً فان کل ما یأتی به العبد من عباده فلا یکافی صغری نعمه من أیادیه وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ من بلیه فَمِنْ نَفْسِکَ لأنّها السبب فیها لاستجلابها بالمعاصی و هو لا ینافی قوله قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فان الکل منه ایجاداً و إیصالاً غیر أنّ الحسنه احسان و امتحان و السیئه مجازاه و انتقام قال اللّه تعالی ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ .

القمّیّ عنهم علیهم السلام : إن الحسنات فی کتاب اللّه علی وجهین أحدهما الصحه و السلامه و السعه فی الرزق و الآخر الأفعال کما قال تعالی مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها ،و کذلک السیئات فمنها الخوف و المرض و الشده و منها الأفعال التی یعاقبون علیها.

و فی التوحید عن الصادق علیه الصلاه و السلام : کما ان بادی النعم من اللّه عز و جل نحلکموه (۲)فکذلک الشر من أنفسکم و ان جری به قدره.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال : اللّه:ابن آدم بمشیتی کنت أنت

۱- ۱) .الخصب بالکسر کحمل:النماء و البرکه و هو خلاف الجدب(مجمع)

۲- ۲) .نحله أی أعطاه و وهبه من طیب نفس بلا توقع عوض(م)

الذی تشاء لنفسک ما تشاء و بقوتی أدیت فرائضی و بنعمتی قویت علی معصیتی جعلتک سمیعاً بصیراً قویاً مٰا أَصٰابَکَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَکَ مِنْ سَیِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِکَ و ذلک أنی أولی منک بحسناتک منک و أنت أولی بسیئاتک منی و ذلک أنی لا أسئل عما أفعل و هم یسألون.

و العیّاشیّ: ما یقرب منه.

وَ أَرْسَلْنٰاکَ لِلنّٰاسِ رَسُولاً وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً

علی ذلک فما ینبغی لأحد أن یخرج من طاعتک.

وَ مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ لأنّه فی الحقیقه مبلغ و الآمر و الناهی هو اللّٰه

و روی أنّه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم قال : من أحبنی فقد أحبّ اللّٰه و من أطاعنی فقد أطاع اللّٰه فقال المنافقون لقد قارف الشرک (۱)و هو ینهی عنه ما یرید الا أن نتخذه رباً کما اتخذت النصاری عیسی فنزلت.

و فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام : ذروه (۲)الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشیاء و رضاء الرحمن الطاعه للإمام بعد معرفته ثم قال : ان اللّٰه تبارک و تعالی یقول مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ .

أقول: الامام فی هذا الحدیث یشمل الرسول و حکم سائر الأئمه حکمه لأنّهم خلفاؤهم جمیعاً و ذلک لأن الإمام علیه السلام مبلغ کما أن الرسول مبلغ وَ مَنْ تَوَلّٰی أعرض عن طاعته

فَمٰا أَرْسَلْنٰاکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً

تحفظ علیهم أعمالهم و تحاسبهم علیها فَإِنَّمٰا عَلَیْکَ الْبَلاٰغُ وَ عَلَیْنَا الْحِسٰابُ .

وَ یَقُولُونَ

إذا أمرتهم بأمر طٰاعَةٌ أمرنا و شأننا طاعه فَإِذٰا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِکَ خرجوا بَیَّتَ طٰائِفَةٌ مِنْهُمْ دبروا لیلاً غَیْرَ الَّذِی تَقُولُ خلاف ما قلت و أمرت به أو خلاف ما قامت لک من القبول و ضمان الطاعه وَ اللّٰهُ یَکْتُبُ مٰا یُبَیِّتُونَ (۳)یثبته فی صحایفهم للمجازات فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللّٰهِ وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ وَکِیلاً یکفیک اللّٰه شرهم.

۱- ۱) .قرف الذنب و اقترفه عمله و قارف الذنب و غیره إذا داناه و لاصقه و ان شئت إذا أتاه و فعله(م)

۲- ۲) .و الذروه بالکسر و الضم من کل شیء أعلاه و سنام کل شیء أعلاه أیضاً و منه الحدیث : ذروه الإسلام و سنامه الجهاد.

۳- ۳) .بیت فلان رأیه إذا فکر فیه لیلا و قدره و منه إذ یبیتون ما لم یرضی من القول(مجمع)

أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

يتأملون فی معانیه و یتبصرون ما فیه وَ لَوْ کٰانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللّٰهِ من کلام البشر کما زعموه لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلاٰفاً کَثِیراً من تناقض المعانی و تفاوت النظم و خروج بعضه عن الفصاحه و عن مطابقه الواقع إلی غیر ذلک.

وَ إِذٰا جٰاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ

مما یوجب الأمن أو الخوف أَذٰاعُوا بِهِ أفشوه قیل کان قوم من ضعفه المسلمین إذا بلغهم خبر عن سرایا (۱)رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلم أو أخبرهم الرسول بما أوحی إلیه من وعد بالظفر أو تخویف من الکفره أذاعوه و کانت إذاعتهم مفسده وَ لَوْ رَدُّوهُ ردوا ذلک الأمر إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلیٰ أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ قیل أی یستخرجون تدبیره بتجاربهم و أنظارهم.

فی الجوامع عن الباقر علیه السلام : هم الأئمه المعصومون علیهم السلام.

و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام : یعنی آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم و هم الذین یستنبطون من القرآن و یعرفون الحلال و الحرام و هم حجه اللّٰه علی خلقه.

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام : من وضع ولایه اللّٰه و أهل استنباط علم اللّٰه فی غیر أهل الصفوه من بیوتات الأنبیاء فقد خالف أمر اللّٰه عزّ و جلّ و جعل الجهال ولاه أمر اللّٰه و المتکلفین بغیر هدیً و زعموا أنهم أهل استنباط علم اللّٰه فکذبوا علی اللّٰه و زاغوا عن وصیه اللّٰه و طاعته فلم یضعوا فضل اللّٰه حیث وضعه اللّٰه تبارک و تعالی فضلوا و أضلوا اتباعهم فلا تکون لهم یوم القیامه حجه.

وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ

بإرسال الرسل و انزال الکتاب.

فی الجوامع عنهم علیهم السلام : فضل اللّٰه و رحمته النبیّ و علی صلوات اللّٰه علیهما.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

فَضْلُ اللّٰهِ

رسوله وَ رَحْمَتُهُ الأئمه.

۱- ۱) .و فی الحدیث فبعث سریه هی بفتح السین فعلیه فاعله بمعنی القطعه من الجیش من خمس أنفس إلی ثلاثمائه و أربعمائه

توجه مقـدم الجيش إلى العدو،و الجمع سـرايا و سـرايات مثل عطيه و عطايا و عطايات،قيل سـموا بذلك لأنّهم يكونون خلاصـه العسـكر و خيارهم أو من الشـىء السرى النفيس و قيل سموا بذلك لأنّهم ينفذون سراً أو خفيه قال فى النهايه و ليس بالوجه لأن لام السر راء و هذه ياء(مجمع)

و عن الكاظم عليه السلام : الرحمه رسول اللّه و الفضل علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ

بالكفر و الضلال إِلاّ قَلِيلاً و هم أهل البصائر النافذه.

فَقاتِلْ فِى سَبِيلِ اللّهِ

ان تركوك وحدك لا تُكَلَّفُ إِلاّ نَفْسَكَ فتقدّم إلى الجهاد و ان لم يساعدك أحد فان اللّه ينصرك لا الجنود.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : ان اللّه كلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ما لم يكلف أحداً من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئه تقاتل معه و لم يكلف هذا أحداً من خلقه قبله و لا بعده ثمّ تلا هذه الآيه.

و العيّاشىّ: ما فى معناه.

روى : أن أبا سفيان يوم أُحد لما رجع واعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم موسم بدر الصغرى فكره الناس و تثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبىّ و ما معه إلاّ سبعون و لو لم يتبعه أحد لخرج وحده.

وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

إذ ما عليك فى شأنهم إلاّ التحريض عَسَى اللّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا و هم قريش و قد كفَّ بأسهم بأن بدا لأبى سفيان و قال هذا عام مجدب و انصرف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بمن معه سالمين وَ اللّهُ أَشَدُّ بَأْساً من قريش وَ أَشَدُّ تَنْكِيلاً تعذيباً تهديد و تقريع (۱)لمن لم يتبعه.

مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً

راعى بها حقّ مسلم إمّا بدفع شر عنه أو جلب خير إليه ابتغاء لوجه اللّه.و منها الدعاء للمؤمن يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها ثواباً لها وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً و هى ما كان خلاف ذلك و منها الدعاء على المؤمن يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها نصيب من وزرها مساو لها فى القدر فان الكفل النصيب و المثل وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً (۲)مقتدراً و حفيظاً يعطى على قدر الحاجه فان المقيت جاء بالمعنيين.

فى الخصال عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم الصلاه و السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو دل على خير أو أشار به فهو شريك،و من أمر بسوء أو دل عليه أو أشار به فهو شريك.

ص :۴۷۵

۱- ۱) .التقريع:التعنيف عنفه تعنيفاً أى لامه و عتب عليه و التعنيف التعبير و اللوم(م)

۲ – ۲) .قيـل المقيت المقتـدر المعطى أقوات الخلاـئق من أقـاته أعطـاه قوته و هى لغه فى قـاته و المقيت من أسـمائه تعالى و هو المقتدر و الحافظ و الشاهد(مجمع)

و فی الجوامع عنه علیه السلام : من دعا لأخیه المسلم بظهر الغیب استجیب له و قال له الملک و لک مثلاه فی ذلک النصیب.

و فی الکافی عن السجّاد علیه السلام: أن الملائکه إذا سمعوا المؤمن یدعو لأخیه بظهر الغیب و یذکره بخیر قالوا نعم الأخ أنت لأخیک تدعو له بالخیر و هو غائب عنک و تذکره بخیر قد أعطاک اللّه تعالی مثلی ما سألت له و أثنی علیک مثلی ما أثنیت علیه و لک الفضل علیه و إذا سمعوه یذکر أخاه بسوء و یدعو علیه قالوا بئس الأخ أنت لأخیک کفّ أیها المستّر علی ذنوبه و عورته و أربع (۱)علی نفسک و احمد اللّه الذی ستر علیک و اعلم ان اللّه أعلم بعبده منک.

أقول: أربع علی نفسک أی قف و امسک و لا تتعب نفسک من ربع کمنع.

وَ إِذا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّهٍ فَحَیُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها

.

القمّیّ قال : السلام و غیره من البر.

و فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام : إذا عطس أحدکم قولوا یرحمکم اللّه و یقول هو یغفر اللّه لکم و یرحمکم قال اللّه تعالی وَ إِذا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّهٍ الآیه.

و فی المناقب : جاءت جاریه للحسن علیه السلام بطاق ریحان فقال علیه السلام أنت حره لوجه اللّه فقیل له فی ذلک فقال أدبنا اللّه تعالی فقال وَ إِذا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّهٍ الآیه و کان أحسن منها إعتاقها.

و فی الکافی عن الصادق علیه الصلاه و السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم: السلام تطوع و الرد فریضه.

و عنه علیه السلام : إذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم و إذا ردّ واحد اجزأ عنهم.

و عنه علیه السلام : القلیل یبدؤون الکثیر بالسلام و الراکب یبدأ الماشی، و أصحاب البغال یبدؤون أصحاب الحمیر و أصحاب الخیل یبدؤون أصحاب البغال.

و فی روایه: یسلم الصغیر علی الکبیر و المار علی القاعد .

و فی أخری : إذا لقیت

۱- ۱) .ربع کمنع وقف(ق)

جماعه جماعه يسلم الأقل على الأكثر و إذا لقى واحد جماعه يسلم الواحد على الجماعه.

و عنه عليه السلام: و من التواضع أن تسلم على من لقيت .

و قال: البخيل من بخل بالسلام.

و عنه عليه السلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: أولى الناس باللّه و برسوله من بدأ بالسلام.

و عن الباقر عليه السلام : ان اللّه يحب افشاء السلام.

أقول: الإفشاء أن يسلم على من لقى كائناً من كان.

و عن الصادق عليه السلام : ثلاثه يرد عليهم ردّ الجماعه و إن كان واحداً عند العطاس يقال يرحمكم اللّه و إن لم يكن معه غيره و الرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم و الرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم اللّه و إن كان واحداً فان معه غيره.

أقول: أراد بالرد ما يشمل الاِبتداء و بالغير فى آخر الحديث الملائكه و الرد بالأحسن فى السلام أن يضيف و رحمه اللّه فان قالها المسلم أضاف و بركاته و هى النهايه فيرد بالمثل.

ففى الكافى عن الباقر عليه السلام قال : مرَّ أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام و رحمه اللّه و بركاته و مغفرته و رضوانه فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام لاـ تجاوزوا بنا ما قالت الملائكه لأبينا إبراهيم عليه السلام انما قالوا و رَحْمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ .

و روى: أن رجلًا قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم السلام عليك فقال و عليك السلام و رحمه اللّه،و قال آخر السلام عليك و رحمه اللّه فقال و عليك السلام و رحمه اللّه و بركاته،و قال آخر السلام عليك و رحمه اللّه و بركاته فقال و عليك فقال الرجل نقصتنى فأين ما قال اللّه و تلا الْآيهَ فقال إنك لم تترك لى فضلًا و رددت عليك مثله.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من قال السلام عليكم فهى عشر حسنات

و من قال السلام علیکم و رحمه اللّه فهی عشرون حسنه و من قال السلام علیکم و رحمه اللّه و برکاته فهی ثلاثون حسنه.

و عنه علیه السلام : من تمام التحیه للمقیم المصافحه (۱)و تمام التسلیم علی المسافر المعانقه (۲).

و عنه علیه السلام عن أمیر المؤمنین علیه السلام : لا تبدؤوا أهل الکتاب بالتسلیم و إذا سلموا علیکم فقولوا و علیکم.

و عن الصادق علیه السلام : ثلاثه لا یسلمون الماشی إلی الجمعه و فی بیت الخلاء و فی حمام.

و فی الخصال عنه عن أبیه علیه السلام : لا تسلموا علی الیهود و لا علی النصاری و لا علی المجوس و لا علی عبده الأوثان و لا علی موائد شراب الخمر و لا علی صاحب الشطرنج و النرد و لا علی المخنث (۳)و لا علی الشاعر الذی یقذف المحصنات و لا علی المصلی و ذلک أن المصلی لا یستطیع أن یرد السلام لأن التسلیم من المسلم تطوع و الرد علیه فریضه و لا علی آکل الربا و لا علی رجل جالس علی غائط و لا علی الذی فی الحمام و لا علی الفاسق المعلن بفسقه.

إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ حَسِیباً

یحاسبکم علی التحیه و غیرها.

اَللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ لَیَجْمَعَنَّکُمْ إِلیٰ یَوْمِ الْقِیٰامَهِ لاٰ رَیْبَ فِیهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِیثاً

إنکار.

فَمٰا لَکُمْ فِی الْمُنٰافِقِینَ فِئَتَیْنِ

فما لکم تفرقتم فیهم فرقتین و لم تتفقوا علی کفرهم.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام : نزلت فی قوم قدموا من مکّه و أظهروا الإسلام ثمّ رجعوا إلی مکّه فأظهروا الشرک ثمّ سافروا إلی الیمامه فاختلف المسلمون

ص: ۴۷۸

۱- ۱) .المصافحه الأخذ بالید کالتصافح(قاموس)

۲- ۲) .المعانقه هو أن یضع کل من الشخصین یده علی عنق صاحبه و یضمه إلیه(م)

۳- ۳) .المخنث بفتح النون و التشدید و هو من یوطأ فی دبره لما فیه من الانخناث و هو التکسر و التثنی(م)

فى غزوهم لاختلافهم فى إسلامهم و شركهم.

وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ

(۱)

ردّهم فى الكفر بأن خذلهم فارتكسوا بِمَا كَسَبُوا أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ أن تجعلوه من المهتدين وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا إلى الهدى.

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا

تمنوا أن تكفروا ككفرهم فَتَكُونُونَ سَوَاءً فى الضلال.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث: و ان لشياطين الإنس حيله و مكراً و خدائع و وسوسه بعضهم إلى بعض يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم اللّه به من النصره فى دين اللّه الذى لم يجعل اللّه شياطين الإنس من أهله اراده أن يستوى أعداء اللّه و أهل الحق فى الشك و الإنكار و التكذيب فيكونون سواء كما وصف اللّه تعالى فى كتابه.

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً

فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فلا تتولوهم و ان آمنوا حتّى يهاجروا هجره صحيحه هى للّه لا لغرض من أغراض الدنيا فَإِنْ تَوَلَّوْا عن الإيمان المصاحب للهجره المستقيمه فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ كسائر الكفره وَ لاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَ لاَ نَصِيراً أى جانبوهم رأساً و لا تقبلوا منهم ولايه و لا نصره.

إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

استثناء من قوله فخذوهم و اقتلوهم أى الا الذين ينتهون إلى قوم عاهدوكم عهداً و يفارقون محاربتكم.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام : هو هلال بن عويم الأسلمى واثق عن قومه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و قال فى موادعته على أن لا نحيف (۲)يا محمّد من أتانا و لا تحيف من أتاك فنهى اللّه سبحانه أن يعرض لأحد عهد إليهم.

أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ

ضاقت.

ص :۴۷۹

۱ – ۱) . وَ اللّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمٰا كَسَبُوا أی ردهم إلی کفرهم بأعمالهم من الرکس و هو ردّ الشیء مقلوباً و أرکسته بالألف رددته علی رأسه و رکسه و ارکسه بمعنی و رکست الشیء رکساً من باب قتل أی قلبته و رددت أوله علی آخره و ارتکس فلان فی أمر قد نجا منه(م)

۲– ۲) . فی الحدیث : انا معاشر الأنبیاء لا نشهد علی الحیف . یعنی علی الظلم و الجور کأنّ یشهد علی من یبخل بعض أولاده دون بعض أو علی من یطلق لغیر السنه و علی الرباء و نحو ذلک و الحائف فی حکمه الجائر فیه و قد حاف یحیف أی جار و منه الحیف فی الوصیه من الکبائر و قد فسر بالوصیه بالثلث و لعله یرید المبالغه(مجمع)

العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام: هو الضیق.

أَنْ یُقٰاتِلُوکُمْ أَوْ یُقٰاتِلُوا قَوْمَهُمْ

.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : نزلت فی بنی مدلج جاؤوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقالوا انا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فلسنا معک و لا مع قومنا علیک فواعدهم إلی أن یفرغ من العرب ثمّ یدعوهم فإن أجابوا و الا قاتلهم.

القمّیّ فی قوله عزّ و جلّ وَدُّوا لَوْ تَکْفُرُونَ کَمٰا کَفَرُوا إلی آخر الآیه : نزلت فی أشجع (۱)و بنی ضمره (۲)و کان خبرهم أنّه لما خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی بدر لموعد مر قریباً من بلادهم و قد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم صادر (۳)بنی ضمره و وادعهم (۴)قبل ذلک فقال أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یا رسول اللّه هذا بنو ضمره قریباً منا و نخاف أن یخالفونا إلی المدینه أو یعینوا علینا قریشاً فلو بدأنا بهم فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کلا إنهم أبر العرب بالوالدین و أوصلهم للرحم و أوفاهم بالعهد و کان أشجع بلادهم قریباً من بلاد بنی ضمره و هم بطن من کنانه و کانت أشجع بینهم و بین بنی ضمره حلف بالمراعاه و الأمان فأجدبت بلاد أشجع و أخصبت بنی ضمره فصارت أشجع إلی بلاد بنی ضمره فلما بلغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم مسیرهم إلی بنی ضمره تهیأ للمصیر إلی أشجع فیغزوهم للموادعه التی کانت بینه و بین بنی ضمره فأنزل اللّه وَدُّوا لَوْ تَکْفُرُونَ کَمٰا کَفَرُوا الآیه.ثم استثنی بأشجع فقال إِلاَّ الَّذِینَ یَصِلُونَ إِلیٰ قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ مِیثٰاقٌ أَوْ جٰاؤُکُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ یُقٰاتِلُوکُمْ أَوْ یُقٰاتِلُوا قَوْمَهُمْ الآیه.و کانت أشجع محالها البیضاء و الحل و المستباح و قد کانوا قربوا من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فهابوا لقربهم من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أن یبعث إلیهم من یغزوهم و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قد خافهم أن یصیبوا من أطرافه شیئاً فهم بالمسیر إلیهم فبینا هو علی ذلک إذ جاءت أشجع و رئیسها مسعود بن رحیله و هم

۱- ۱) .أشجع بن ریث بن غطفان أبو قبیله(ق)

۲- ۲) .بنو ضمره رهط عمرو بن أمیّه الضمری(ق)

۳- ۳) .صادره علی کذا:طالبه به(ق)

۴- ۴) .وادعهم:صالحهم و توادعا تصالحا(ق)

سبعمائه فنزلوا شعب سلع (۱)و ذلک فی شهر ربیع سنه ست فدعا رسول اللّه أَسید بن حصین فقال له اذهب فی نفر من أصحابک حتّی تنظر ما أقدم أشجع فخرج أُسید و معه ثلاثه نفر من أصحابه فوقف علیهم فقال ما أقدمکم فقام إلیه مسعود بن رحیله و هو رئیس أشجع فسلم علی أُسید و علی أصحابه و قالوا جئنا لنوادع محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم فرجع أسید إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فأخبره فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بینی و بینهم ثمّ بعث إلیهم بعشره أحمال تمر فقدمها أمامه ثمّ قال نعم الشیء الهدیه امام الحاجه ثمّ أتاهم فقال یا معشر أشجع ما أقدمکم قالوا قربت دارنا منک و لیس فی قومنا أقل عدداً منا فضقنا لحربک لقرب دارنا و ضقنا لحرب قومنا لقلتنا فیهم فجئنا لنوادعک فقبل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ذلک منهم و أودعهم فأقاموا یومهم ثمّ رجعوا إلی بلادهم و فیهم نزلت هذه الآیه الا الذین یصلوا الآیه.

وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَیْکُمْ

بأن قوّی قلوبهم و بسط صدورهم و أزال الرعب عنهم فَلَقٰاتَلُوکُمْ و لم یکفوا عنکم فَإِذَا اعْتَزَلُوکُمْ فَلَمْ یُقَاتِلُوکُمْ فان لم یتعرضوا لکم وَ أَلْقَوْا إِلَیْکُمُ السَّلَمَ الاستسلام و الاِنقیاد فَمٰا جَعَلَ اللّٰهُ لَکُمْ عَلَیْهِمْ سَبِیلاً فما أذن لکم فی أخذهم و قتلهم.

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: کانت السیره من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قبل نزول سوره البراءه ألا یقاتل إلّا من قاتله و لا یحارب إلّا من حاربه و أراده و قد کان نزل فی ذلک من اللّه سبحانه فَإِنِ اعْتَزَلُوکُمْ فَلَمْ یُقٰاتِلُوکُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَیْکُمُ السَّلَمَ فَمٰا جَعَلَ اللّٰهُ لَکُمْ عَلَیْهِمْ سَبِیلاً و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم لا یقاتل أحداً قد تنحی عنه و اعتزله حتّی نزلت علیه سوره براءه و أُمر بقتل المشرکین من اعتزله و من لم یعتزله الا الذین قد کان عاهدهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یوم فتح مکّه إلی مده منهم صفوان بن أمیّه و سهیل بن عمرو و الحدیث طویل و هو مذکور بتمامه فی سوره براءه.

سَتَجِدُونَ آخَرِینَ یُرِیدُونَ أَنْ یَأْمَنُوکُمْ وَ یَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ

قیل کانوا یظهرون

۱- ۱) .سلع جبل بالمدینه و قول الجوهریّ السلع خطأ لأنّه علم و جبل لهذیل و حصن بوادی موسی من عمل الشویک (ق)

الإِسلام ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا.

فى المجمع،عن الصادق عليه السلام : نزلت فى عيينه بن حصين الفزارىّ أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و وادعه على أن يقيم ببطن (۱)نخل و لا يتعرض له و كان منافقاً ملعوناً و هو الذى سماه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم الأحمق المطاع.

و القمّىّ مثله كُلَّمٰا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ دعوا إلى الكفر و إلى قتال المسلمين أُرْكِسُوا فِيهٰا عادوا إليها و قلبوا فيها أقبح قلب فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فان لم يعتزل هؤلاء قتالكم و لم يستسلموا لكم و لم يكفوا أيديهم عن قتالكم فَخُذُوهُمْ فأسروهم وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ حيث تمكنتم منهم وَ أُولٰئِكُمْ جَعَلْنٰا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰاناً مُبِيناً تسلطاً ظاهراً و حجه واضحه فى التعرض لهم بالقتل و السبى لظهور عداوتهم و كفرهم و غدرهم.

وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ

و ما صح لمؤمن و لا استقام له و ما لاق بحاله أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً بغير حقّ إِلاّٰ خَطَأً لأنّه فى عرضه الخطأ.

و القمّىّ يعنى و لا خطأ.

فى المجمع،عن الباقر عليه الصلاه و السلام : نزلت فى عيّاش (۲)بن أبى ربيعه المخزومى أخى أبى جهل لأنّه كان أسلم و قتل بعد إسلامه رجلاً مسلماً و هو لم يعلم بإسلامه و كان المقتول الحارث بن يزيد أبو بنيشه (۳)العامرى قتله بالحره (۴)بعد الهجره و كان أحد من رده عن الهجره و كان يعذب عياشاً مع أبى جهل.

وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً

۱- ۱) .بطن نخل بين مكّه و الطائف(مجمع)

۲- ۲) .عياش بن أبى ربيعه صحابى(قاموس)

۳- ۳) .و بنيشه الخير و هوذه بن بنيشه صحابيان(قاموس)

۴- ۴) .الحره بالفتح و التشديد أرض ذات حجاره و منه حره المدينه و الجمع حرار مثل كلبه و كلاب و يوم الحره معروف و هو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاويه لعنه اللّه أهل المدينه و نهبهم و كان المتأمر عليهم مسلم بن عقبه و عقيبها هلاك يزيد، قتل فيه خلق كثير من المهاجرين و الأنصار(مجمع)

خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ

فعليه تحرير رقبه

:

مُؤْمِنَهٍ

فيما بينه و بين اللّه كذا عن الصادق عليه السلام رواه العيّاشىّ .

و فى الكافى و العيّاشىّ عنه عليه السلام: كل العتق يجوز فيه المولود إلاّ في كفّاره القتل فان اللّه عزّ و جلّ يقول فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ يعنى بذلك مقره قد بلغت الحنث (١).

و العيّاشىّ عن الكاظم عليه السلام : سئل كيف تعرف المؤمنه قال على الفطره (٢).

وَ دِيَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلىٰ أَهْلِهِ

مؤداه إلى أولياء المقتول إِلاّٰ أَنْ يَصَّدَّقُوا يتصدّقوا عليه بالديه سمى العفو عن الديه صدقه حثاً عليه و تنبيهاً على فضله.

و فى الحديث: كل معروف صدقه.

العيّاشىّ : سئل الصادق عليه السلام عن الخطأ الذى فيه الديه و الكفّاره و هو الرجل يضرب الرجل و لا يتعمد قتله قال نعم قيل فإذا رمى شيئاً فأَصاب رجلاً قال ذلك الخطأ الذى لا شك فيه و عليه الكفّاره و الديه.

فَإِنْ كٰانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ

.

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام : في رجل مسلم فى أرض الشرك فقتله المسلمون ثمّ علم به الإمام بعد فقال يعتق مكانه رقبه مؤمنه و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ فَإِنْ كٰانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ الآيه، و زاد العيّاشىّ: و ليس عليه ديه.

وَ إِنْ كٰانَ مِنْ قَوْمٍ

كفره بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثٰاقٌ عهد

:

فَدِيَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلىٰ أَهْلِهِ وَ تَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ

يلزم قاتله كفّاره لقتله كذا فى المجمع عن الصادق عليه السلام .

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

رقبه بأن لا يملكها و لا ما يتوصل به إليها فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللّٰهِ وَ كَانَ اللّٰهُ عَلِيماً بحاله حَكِيماً فيما أمر فى شأنه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فأفطر أو مرض فى الشهر الأول فان عليه أن يعيد الصيام و ان صام الشهر الأول و صام

ص :۴۸۳

۱- ۱) .الحنث بكسر الحاء الذنب و قيل الشرك و قيل الإثم و منه حنث فى يمينه يقال حنث فى يمينه حنثاً إذا لم يف بموجبها فهو حانث قال فى النهايه و كأنّه من الحنث الإثم و المعصيه و غلام لم يدرك الحنث أى لم يجبر عليه القلم(مجمع)

۲- ۲) .الظاهران المراد بالخبر الأول فى غير المتولد من المسلم و الثانى فيه فلا تنافى بينهما.

من الشهر الثانی شیئاً ثمّ عرض له ماله فیه عذر فعلیه أن یقضی.

أقول: یعنی یقضی ما بقی علیه.

وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ خٰالِداً فِیهٰا وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذٰاباً عَظِیماً

.

فی الکافی و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن المؤمن یقتل المؤمن متعمداً أ له توبه فقال ان کان قتله لإیمانه فلا توبه له و إن کان قتله لغضب أو لسبب شیء من أشیاء الدنیا فإن توبته أن یقاد منه و إن لم یکن علم به انطلق إلی أولیاء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم یقتلوه أعطاهم الدیه و أعتق نسمه و صام شهرین متتابعین و اطعم ستین مسکیناً توبه إلی اللّه عزّ و جلّ.

و عنه علیه السلام: لا یزال المؤمن فی فسحه من دینه ما لم یصب دماً حراماً.

و قال: لا یوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبه.

و فیه و فی المعانی و العیّاشیّ عنه علیه السلام : من قتل مؤمناً علی دینه فذلک المتعمد الذی قال اللّه عزّ و جلّ فی کتابه، وَ أَعَدَّ لَهُ عَذٰاباً عَظِیماً ،قیل و الرجل یقع بین الرجل و بینه شیء فیضربه بالسیف فیقتله قال لیس ذلک المتعمد الذی قال اللّه عز و جل فَجَزٰاؤُهُ جَهَنَّمُ .

و فی المعانی : فی قوله تعالی فَجَزٰاؤُهُ (۱)جَهَنَّمُ خٰالِداً فِیهٰا قال ان جازاه.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ

سافرتم للغزو فَتَبَیَّنُوا فاطلبوا بیان الأمر و میزوا بین الکافر و المؤمن و قرئ فتثبتوا فی الموضعین أی توقفوا و تأنوا حتی تعلموا من یستحق القتل و المعنیان متقاربان یعنی لا تعجلوا فی القتل لمن أظهر إسلامه ظناً منکم بأنّه لا حقیقه لذلک وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقیٰ إِلَیْکُمُ السَّلاٰمَ لمن حیاکم بتحیه السلام و قرئ السلم بغیر الف و هما بمعنی الاستسلام و الانقیاد و فسر السلام بتحیه الإسلام أیضاً.

۱- ۱) .و علی هذا فجزاؤه جواب.

و العيّاشيّ : نسب قراءه السلام إلى الصادق عليه السلام.

لَسْتَ مُؤْمِناً

و انما فعلت ذلک خوفاً من القتل تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا تطلبون ماله الذی هو حطام سریع الزوال و هو الذی یبعثکم علی العجله و ترک التثبت فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغٰانِمُ کَثِیرَهٌ تغنیکم عن قتل أمثاله لما له کَذٰلِکَ کُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ أول ما دخلتم فی الإسلام و تفوهتم بکلمتی الشهاده فتحصنت بها دماؤکم و أموالکم من غیر أن تعلم مواطاه قلوبکم ألسنتکم فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَیْکُمْ بالاشتهار بالإیمان و الاستقامه فی الدین فَتَبَیَّنُوا و افعلوا بالداخلین فی الإسلام کما فعل اللّه بکم و لا تبادروا إلی قتلهم ظناً بأنهم دخلوا فیه اتقاءً و خوفاً و تکریرها تأکید لتعظیم الأمر و ترتیب الحکم علی ما ذکر من حالهم إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِیراً عالماً به و بالغرض منه فلا تتهافتوا (۱)فی القتل و احتاطوا فیه.

القمّیّ : نزلت لما رجع رسول اللّه من غزوه خیبر و بعث أسامه بن زید فی خیل إلی بعض الیهود فی ناحیه فدک لیدعوهم إلی الإسلام و کان رجل من الیهود یقال له مرداس بن نهیک الفدکی فی بعض القری فلما أحس بخیل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم جمع ماله و أهله و صار فی ناحیه الجبل فأقبل یقول أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أشهد أن محمّداً رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فمر به أسامه بن زید فطعنه فقتله فلما رجع إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أخبره بذلک فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلاّ اللّه و انی رسول اللّه فقال یا رسول اللّه انما قالها تعوذاً من القتل فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم أ فلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت و لا ما کان فی نفسه علمت فحلف أسامه بعد ذلک أن لا یقتل أحداً قال أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أن محمّداً رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فتخلف عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حروبه و أنزل اللّه فی ذلک وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقیٰ إِلَیْکُمُ السَّلاٰمَ الآیه.

أقول: فی هذا الخبر ما یدلّ علی نفاق أسامه و ابتغائه عرض الحیاه الدنیا و کفی فی ذلک

قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: و لا ما کان فی نفسه علمت .

عذراً

ص: ۴۸۵

۱- ۱) .التهافت التساقط و التتابع،و التهافت التساقط شیئاً فشیئاً(م) و المراد لا ترتکبوا القتل من غیر رویه.

لأمير المؤمنين علیه السلام فی حروبه فانه کان قد علم ذلک من اللّه و من رسوله علی أن طاعه الإمام علیه السلام واجبه فلا عذر لأسامه فی تخلفه عنه.

و فی روایه العامّه:

أن مرداساً أضاف الی الکلمتین السلم علیکم و هی تؤید قراءه السلام و تفسیره بتحیه الإسلام.

لاَ یَسْتَوِی الْقاعِدُونَ

عن الحرب مِنَ الْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ أُولِی الضَّرَرِ الأصحاء و قرئ منصوباً أی حال خلوهم عن الضرر المانع من الخروج.

فی المجمع: نزلت فی کعب بن مالک من بنی سلمه و مراره بن ربیع من بنی عمرو بن عوف و هلال بن أمیّه من بنی واقف تخلفوا عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم یوم تبوک (۱)و عذر اللّه اولی الضرر و هو عبد اللّه بن أم مکتوم قال رواه أبو حمزه الثمالی فی تفسیره .

و فی العوالی : روی زید بن ثابت أنّه لم یکن فی آیه نفی المساواه بین المجاهدین و القاعدین استثناء غیر اولی الضرر فجاء ابن أم مکتوم و کان أعمی و هو یبکی فقال یا رسول اللّه کیف بمن لا یستطیع الجهاد فغشیه الوحی ثانیاً ثمّ سری (۲)عنه علیه السلام.

فقال اقرأ غَیْرُ أُولِی الضَّرَرِ فالحقتها و الذی نفسی بیده لکأنّی أنظر إلی ملحقها عند صدع (۳)فی الکتف.

(۴)

وَ الْمُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ

ترغیب للقاعد فی الجهاد فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِینَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَی الْقاعِدِینَ دَرَجَةً وَ کُلاًّ

۱- ۱) .تبوک کرسول موضع بالشام منه إلی المدینه أربع عشره مرحله والی دمشق احدی عشره و منه غزوه تبوک(م)

۲- ۲) .سری عنه:انکشف(ق)

۳- ۳) .الصدع:الکسر و الشق و القطع و التفرق و الاجتماع الشدید بحیث کاد أن ینقطع المجتمع من شده الاجتماع و الإبانه و الإظهار و إیضاح الأمر بحیث لا یخالطه ریب و کل محتمل فی المقام فتأمل جیداً.

۴- ۴) .المراد بالکتف عظم الکتب فانه ربما تکتب الآیات وقت نزولها علی کتف مکان القرطاس ثمّ یثبت فی مکان آخر و بصدع الکتف کعبه و هو محل إبانته و بالملحق بفتح الحاء مع فتح المیم و ضمها محل اللحوق و الإلحاق یعنی لما امتلأ الکتف بصفحه من الآیات السابقه فلم یکن محل لالحاق هذه الآیه الا عند صدع الکتف و هو کعبه فالحقتها بها ثابته فیه.

من القاعدين و المجاهدين وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنى المثوبه الحسنى و هى الجنه لحسن عقيدتهم و خلوص نيتهم.

فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: لقد خلفتم فى المدينه أقواماً ما سرتم مسيراً و لا قطعتم وادياً الا كانوا معكم و هم الذين صحت نياتهم و نصحت جيوبهم و هوت أفئدتهم إلى الجهاد و قد منعهم من المسير ضرراً أو غيره.

وَ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً

.

دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَهً وَ رَحْمَهً

.

فى المجمع جاء فى الحديث : أن اللّه سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجه بين كل درجتين مسيره سبعين خريفاً (۱)للفرس الجواد الضمير (۲).

قيل كرر تفضيل المجاهدين و بالغ فيه اجمالاً ـ و تفصيلاً تعظيماً للجهاد و ترغيباً فيه و قيل الأول ما خولهم (۳)فى الدنيا من الغنيمه و الظفر و جميل الذكر و الثانى ما جعل لهم فى الآخره و قيل الدرجه ارتفاع منزلتهم عند اللّه و الدرجات منازلهم فى الجنه.

و قيل القاعدون الأول هم الأضراء (۴)و القاعدون الثانى هم الذين أذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم.و قيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفّار و الآخرون من

۱- ۱) . فى الحديث: فقراء امتى يدخلون الجنه قبل الأغنياء بأربعين خريفاً . الخريف الزمان المعروف من فصول السنه ما بين الصيف و الشتاء و هو بحساب المنجّمين أحد و تسعون يوماً و ثمن و هو نصف آب و أيلول و تشرين الأول و نصف تشرين الثانى قيل و المراد من قوله(عليه السلام) بأربعين خريفاً أربعون سنه لأن الخريف لا يكون فى السنه الا مره واحده فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنه و فى معانى الأخبار الخريف سبعون سنه.و منه ما روى من رئيس المحدثين بإسناده إلى أبى جعفر(ع)قال قال : ان عبداً مكث فى النار سبعين خريفاً و الخريف سبعون سنه. انتهى. و فى مواضع من كتب الحديث : الخريف ألف عام و العام ألف سنه. و فى بعض الروايات : قلت و ما الخريف جعلت فداك قال زاويه فى الجنه يسير الراكب فيها أربعين عاماً. (مجمع)

۲- ۲) .قال فى القاموس ضمر الخيل تضميراً علفها القوت بعد السمن كأضمرها.و فى المجمع تضمير الخيل أن يظاهر عليها بالعلف حتّى تسمن ثمّ لا ـ يعلف الا قوتاً لتخف و ذلك فى مده أربعين يوماً إلى أن قال و قيل أن نشد عليها سروجها و تجلل بالأجله حتّى تعرق تحتها فيذهب هزالها و يشد لحمها انتهى.و لعلّ المراد الفرس القوى السريع السير كثير العدو.

۳- ۳) .خول اللّه الشیء أی ملکه إیاه و خوله نعمه أعطاه نعمه(م)

۴- ۴) .الضریر الذاهب البصر و الجمع اضراء و المریض المهزول وه یبهاء(ق)

جاهد نفسه كما

ورد فی الحدیث : رجعنا من الجهاد الأصغر إلی الجهاد الأکبر.

أقول: و یحتمل أن یکون المراد بالأول قوماً و بالآخر آخرین فان ما بین المجاهد و المجاهد لما بین السماء و الأرض

وَ کانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِیماً

یغفر لما عسی أن یفرّط منهم و یرحمهم بإعطاء الثواب.

إِنَّ الَّذِینَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ

یحتمل الماضی و المضارع و قرئ توفتهم ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ فی حال ظلمهم أنفسهم بترک الهجره و موافقه الکفره.

فی الإِحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام : أنه سئل عن قول اللّه تعالی اَللّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها و قوله قُلْ یَتَوَفّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ و قوله عزّ و جلّ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا و قوله تعالی اَلَّذِینَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ فمره یجعل الفعل لنفسه و مره لملک الموت و مره للرسل و مره للملائکه فقال ان اللّه تعالی أجل و أعظم من أن یتولی ذلک بنفسه و فعل رسله و ملائکته فعله لأنّهم بأمره یعملون فاصطفی من الملائکه رسلاً و سفره بینه و بین خلقه و هم الذین قال اللّه فیهم اَللّهُ یَصْطَفِی مِنَ الْمَلائِکَهِ رُسُلاً وَ مِنَ النّاسِ فمن کان من أهل الطاعه تولت قبض روحه ملائکه الرحمه و من کان من أهل المعصیه تولت قبض روحه ملائکه النقمه و لملک الموت أعوان من ملائکه الرحمه و النقمه یصدرون عن أمره و فعلهم فعله و کل ما یأتونه و منسوب إلیه فإذا کان فعلهم فعل ملک الموت ففعل ملک الموت فعل اللّه لأنّه یتوفی الأنفس علی ید من یشاء و یعطی و یمنع و یثیب و یعاقب علی ید من یشاء و ان فعل امنائه فعله کما قال وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَنْ یَشاءَ اللّهُ .

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام : أنه سئل عن ذلک فقال ان اللّه تعالی جعل لملک الموت أعواناً من الملائکه یقبضون الأرواح بمنزله صاحب الشرطه (۱)له أعوان من الإنس یبعثهم فی حوائجه فیتوفاهم الملائکه و یتوفاهم ملک الموت من الملائکه مع ما یقبض هو و یتوفاها اللّه تعالی من ملک الموت.

و فی التوحید: سئل أمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه عن ذلک فقال ان اللّه

۱ – ۱) .الشرطه واحد الشرط کصرد و هم أول کتیبه تشهد الحرب و تهیأ للموت و طائفه من أعوان الولاه(م) و هم شرطی کترکی وجهنی سموا بذلک لأنّهم اعلموا أنفسهم بعلامات یعرفون بها(ق)

تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فان اللّه يوكله بخاصّه من يشاء و يوكل رسله من الملائكه خاصّه بمن يشاء من خلقه و الملائكه الذين سماهم اللّه عزّ ذكره و كلهم بخاصّه من يشاء من خلقه و ان اللّه تبارك و تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و ليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوى و الضعيف و لأن منه ما يطاق حمله و منك و منه ما لا يطاق حمله إلاّ من يسهل اللّه له حمله و أعانه عليه من خاصّه أوليائه و انما يكفيك أن تعلم أن اللّه المحيى المميت و أنّه يتوفى الأنفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكته و غيرهم.

أقول: و لغموض هذه المسأله قال عليه السلام ما قال و السر فيه أن قابض روح النبات و متوفيه و رافعه الى سماء الحيوانيه هى النفس المختصه بالحيوان و هى من أعوان الملائكه الموكله بإذن اللّه لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسه و المحركه و كذلك قابض روح الحيوان و متوفيه و رافعه الى سماء الدرجه الإنسانيه هى النفس المختصه بالإنسان و هى كلمه اللّه المسماه بالروح القدس الذى شأنه إخراج النفوس من القوّه الهيولانيه إلى العقل المستفاد بأمر اللّه و إيصال الأرواح إلى جوار اللّه و عالم الملكوت الأخروى و هم المرادون بالملائكه و الرسل و أمّا الإنسان بما هو إنسان فقابض روحه ملك الموت قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ و أمّا المرتبه العقليّه فقابضها و هو اللّه سبحانه اللّه يتوفى الأنفس، يا عِيسى إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ

قالُوا

أى الملائكه توبيخاً لهم فِيمَ كُنْتُمْ فى أى شىء كنتم من أمر دينكم قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ يستضعفنا أهل الشرك باللّه فى أرضنا و بلادنا بكثره عددهم و قوتهم و يمنعوننا من الايمان باللّه و اتباع رسوله و اعتذروا ممّا وبخوا به بضعفهم و عجزهم عن الهجره أو عن إظهار الدين و إعلاء كلمته قالُوا أى الملائكه تكذيباً لهم أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فتخرجوا من أرضكم و دوركم و تفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينه و الحبشه فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً قيل نزلت فى أناس من مكّه أسلموا و لم يهاجروا حين كانت الهجره واجبه.

و فى المجمع و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : هم قيس بن الفاكهه بن المغيره

و الحارث بن زمعه بن الأسود و قیس بن الولید بن المغیره و أبو العاص بن منبه بن الحجاج و علیّ بن أمیّه بن خلف.

و القمّیّ نزلت فیمن اعتزل أمیر المؤمنین علیه السلام و لم یقاتلوا معه فقالت الملائکه لهم عند الموت فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ أی لم نعلم مع من الحق فقال اللّه أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها أی دین اللّه و کتاب اللّه واسع فتنظروا فیه.

أقول: لا منافاه بین الخبرین لأن الأول تفسیر و الثانی تأویل و الآیه تشملهما.

و فی نهج البلاغه قال علیه السلام: و لا یقع اسم الاستضعاف علی من بلغته الحجه فسمعتها اذنه و وعاها قلبه.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : انه سئل ما تقول فی المستضعفین فقال شبیهاً بالفزع فترکتم أحداً یکون مستضعفاً و أین المستضعفون فو اللّه لقد مشی بأمرکم هذا العواتق (۱)إلی العواتق فی خدورهن و تحدثت به السقاءات فی طرق المدینه.

و عن الکاظم علیه السلام: انه سئل عن الضعفاء فکتب الضعیف من لم ترفع له حجه و لم یعرف الإختلاف فإذا عرف الإختلاف فلیس بضعیف.

أقول: و فی الآیه دلاله علی وجوب الهجره من موضع لا یتمکن الرجل فیه من اقامه دینه

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: من فر بدینه من ارض إلی أرض و ان کان شبراً من الأرض استوجب الجنه و کان رفیق إبراهیم علیه السلام و محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ

استثناء منقطع لعدم دخولهم فی الموصول و ضمیره و الإشاره إلیه لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً .

فی الکافی عن الباقر علیه السلام : هو الذی لا یستطیع حیله یدفع بها عنه الکفر

۱- ۱) .قال فی المجمع العواتق من النساء جمع عاتق و هی الشابه أول ما تدرک و قیل التی لم تبن من والدتها و لم تتزوج و أدرکت و شبت انتهی.و المشار إلیه بهذا أمر الولایه و السقاءات النساء اللاتی یسقین الزوار و الحجاج ماء و لبناً من أهل البوادی فانه ان وجد استضعاف فهن أولی بالاتصاف به من کل أحد.

و لا يهتدى سبيلًا إلى الايمان لا يستطيع ان يؤمن و لا يكفر قال الصبيان و من كان من الرجال و النساء على مثل عقول الصبيان.

و عنه عليه السلام : انه سئل من هم قال نساؤكم و أولادكم ثمّ قال أ رأيت أم ايمن فانى اشهد انها من أهل الجنه و ما كانت تعرف ما أنتم عليه.

و فى المعانى و العيّاشيّ عنه عليه السلام ما يقرب من الحديث الأول و فى آخره:

مرفوع عنهم القلم.

و عن الصادق عليه السلام:

لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً

إلى النصب فينصبون.

:

وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا

إلى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الجنه بأعمال حسنه و باجتناب المحارم التى نهى اللّه عنها و لا ينالون منازل الأبرار.

و العيّاشيّ عن الباقر عليه السلام : انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء (۱)فى خدرها (۲)و الخادم تقول لها صلى فتصلى لا تدرى الا ما قلت لها و الجليب الذى لا يدرى إلّا ما قلت له و الكبير الفانى (۳)و الصغير.

أقول: الجليب الذى يجلب من بلد إلى آخر.

فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً

ذا صفح عن ذنوب عباده سائراً عليهم ذنوبهم.

وَ مَنْ يُهاجِرْ

يفارقْ أَهْلِ الشرك و يهرب بدينه من وطنه إلى أرض الإسلام فِي سَبِيلِ اللَّهِ فى منهاج دينه يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً متحولاً من الرغام و هو التراب و مخلصاً من الضلال وَ سَعَةً فى الرزق و إظهار الدين فيرغم بذلك انوف من ضيق عليه من قومه وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً .

۱- ۱) . فی الحدیث : علیک بالبلهاء قلت و ما البلهاء قال(ع)ذوات الخدور العفائف. (م)

۲- ۲) .الخدر بالکسر ستر أعد للجاریه البکر فی ناحیه البیت و الجمع خدور و جاریه مخدره إذا لزمت الخدر(م)

۳- ۳) .یقال للشیخ الکبیر فانٍ علی المجاز لقربه و دنوه الی الفناء(مجمع)

فی المجمع عن أبی حمزه الثمالی : لما نزلت آیه الهجره سمعها رجل من المسلمین و هو جندع أو جندب بن ضمره و کان بمکّه فقال و اللّه ما انا ممن استثنی اللّه إنی لأجد قوه و انی لعالم بالطریق و کان مریضاً شدید المرض فقال لبنیه و اللّه لا أبیت بمکّه حتّی اخرج منها فانی أخاف ان أموت فیها فخرجوا یحملونه علی سریر حتّی إذا بلغ التنعیم مات فنزلت الآیه.

و العیّاشیّ عن محمّد بن أبی عمیر قال : وجّه زراره بن أعین ابنه عبیداً إلی المدینه یستخبر له خبر أبی الحسن موسی بن جعفر و عبد اللّه الأفطس فمات قبل أن یرجع إلیه عبید اللّه قال محمّد بن أبی عمیر حدّثنی محمّد بن حکیم قال: ذکرت لأبی الحسن علیه السلام زراره و توجیهه عبیداً إلی المدینه فقال انی لأرجو أن یکون زراره ممن قال اللّه: وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ (الآیه).

وَ إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ

سافرتم فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاٰهِ بتنصیف الرباعیات لما أمر اللّه بالجهاد و الهجره بیّن صلاهَ السفر و الخوف قیل کأنهم ألفوا الإتمام و کان مظنه لأن یخطر ببالهم ان علیهم نقصاناً فی التقصیر فرفع عنهم الجناح لتطیب نفوسهم بالقصر و یطمئنوا إلیه.

و فی الفقیه و العیّاشیّ عن زراره و محمّد بن مسلم قالا : قلنا لأبی جعفر علیه السلام ما تقول فی الصلاه فی السفر کیف هی و کم هی فقال ان اللّه عزّ و جلّ یقول وَ إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُنٰاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاٰهِ فصار التقصیر فی السفر واجباً کوجوب التمام فی الحضر قالا قلنا انما قال اللّه تعالی فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُنٰاحٌ و لم یقل افعلوا کیف أوجب ذلک کما أوجب التمام فی الحضر فقال أ و لیس قد قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَهَ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَیْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاٰ جُنٰاحَ عَلَیْهِ أَنْ یَطَّوَّفَ بِهِمٰا أ لا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لأن اللّه عزّ و جلّ ذکره فی کتابه و صنعه نبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کذلک التقصیر فی السفر شیء صنعه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم و ذکره اللّه فی کتابه قالا قلنا له فمن صلی فی السفر أربعاً أ یعید أم لا قال ان کان قد قرأت علیه آیه التقصیر و فسرت له و صلی اربعاً أعاد و ان لم

یکن قرأت علیه و لم یعلمها فلا إعاده علیه و الصلوات کلها فی السفر الفریضه رکعتان کل صلاه إلاّ المغرب فإنها ثلاث لیس فیها تقصیر و ترکها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی السفر و الحضر ثلاث رکعات و زاد فی الفقیه و قد سافر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم الی ذی خشب و هی مسیره یوم من المدینه یکون إلیها بریدان أربعه و عشرون میلاً فقصر و أفطر فصارت سنه و قد سمی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قوماً صاموا حین أفطر العصاه إلی یوم القیامه و انا لنعرف أبناءهم و أبناء أبنائهم إلی یومنا هذا.

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: فرض المسافر رکعتان غیر قصر.

أقول: و أقل سفر یقصّر فیه ثمانیه فراسخ ذاهباً و جائیاً کما یستفاد من الأخبار المعصومیه و أکثر أصحابنا قد خفی علیهم ذلک حیث زعموا ان هذه المسافه معتبره فی الذهاب خاصّه و قد حققنا ذلک فی کتابنا الموسوم بالوافی و غیره

إِنْ خِفْتُمْ أَنْ یَفْتِنَکُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا

فی أنفسکم أو دینکم و هذا الشرط باعتبار الغالب فی ذلک الوقت فان القصر ثابت فی حال الامن أیضاً.

و فی الکافی و الفقیه و التهذیب عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه : انها فی الرکعتین تنقص منهما واحده یعنی فی حال الخوف.

إِنَّ الْکافِرِینَ کانُوا لَکُمْ عَدُوًّا مُبِیناً

ظاهر العداوه.

وَ إِذا کُنْتَ فِیهِمْ

فی أصحابک الضاربین فی الأرض الخائفین عدوهم ان یغیروهم فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاهَ بأن تؤمهم فَلْتَقُمْ طائِفَهٌ مِنْهُمْ من أصحابک مَعَکَ وَ لْیَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذا سَجَدُوا فَلْیَکُونُوا مِنْ وَرائِکُمْ یحرسونکم وَ لْتَأْتِ طائِفَهٌ أُخْری لَمْ یُصَلُّوا فَلْیُصَلُّوا مَعَکَ وَ لْیَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ تحذرهم و تیقظهم وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِینَ کَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِکُمْ وَ أَمْتِعَتِکُمْ فَیَمِیلُونَ عَلَیْکُمْ مَیْلَهً واحِدَهً تمنوا ان ینالوا منکم غره فی صلواتکم فیحملون علیکم حمله واحده و هو بیان ما لأجله أمروا بأخذ السلاح وَ لا جُناحَ عَلَیْکُمْ إِنْ کانَ بِکُمْ أَذیً مِنْ مَطَرٍ أَوْ کُنْتُمْ مَرْضی أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَکُمْ رخصه لهم فی وضعها إذا ثقل علیهم أخذها بسبب مطر أو مرض وَ خُذُوا

حِذْرَكُمْ

كيلا يهجم عليكم العدو إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً مذلاّ.

القمّيّ : نزلت لما خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إلى الحديبيه يريد مكّه فلما رفع الخبر إلى قريش بعثوا خالد بن الوليد فى مائه فارس ليستقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فكان يعارض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم على الجبال فكلما كان فى بعض الطريق و حضرت صلاه الظهر أذّن بلال و صلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بالناس و قال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم و هم فى الصلاه لأصبناهم فإنهم لا يقطعون الصلاه و لكن تجىء لهم الآن صلاه اخرى هى أحب إليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل بصلاه الخوف بهذه الآيه ففرق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أصحابه فرقتين و وقف بعضهم تجاه العدو و قد أخذوا سلاحهم و فرقه صلوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قائماً و مروا فوقفوا موقف أصحابهم و جاء أولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول اللّه الركعه الثانيه و لهم الأولى و قعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و قاموا أصحابه فصلوا هم الركعه الثانيه و سلم عليهم.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام : صلّى رسول اللّه بأصحابه فى غزوه ذات الرقاع صلاه الخوف ففرق أصحابه فرقتين أقام فرقه بإزاء العدو و فرقه خلفه فكبر و كبروا فقرأ و انصتوا فركع و ركعوا فسجد و سجدوا ثمّ استمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قائماً و صلوا لأنفسهم ركعه ثمّ سلم بعضهم على بعض ثمّ خرجوا إلى أصحابهم فقاموا بإزاء العدو و جاء أصحابهم فقاموا خلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فصلى بهم ركعه ثمّ تشهد و سلم عليهم فقاموا و صلوا لأنفسهم ركعه ثمّ سلم بعضهم على بعض.

و عنه عليه السلام : أنه سئل عن صلاه الخوف قال يقوم الإمام و يجىء طائفه من أصحابه فيقومون خلفه و طائفه بإزاء العدو فيصلى بهم الإمام ركعه ثمّ يقوم و يقومون معه فيمثل قائماً و يصلون هم الركعه الثانيه ثمّ يسلم بعضهم على بعض ثمّ ينصرفون فيقومون فى مقام أصحابهم و يجىء الآخرون فيقومون خلف الإمام فيصلى بهم

الركعه الثانيه ثمّ يجلس الإمام فيقومون هم فيصلون ركعه أخرى ثمّ يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال و فى المغرب مثل ذلك يقوم الإمام و يجىء طائفه فيقومون خلفه ثمّ يصلى بهم ركعه ثمّ يقوم و يقومون فيمثل الإمام قائماً فيصلون ركعتين فيتشهدون و يسلم بعضهم على بعض ثمّ ينصرفون فيقومون فى موقف أصحابهم و يجىء الآخرون و يقومون فى موقف أصحابهم خلف الإمام فيصلى بهم ركعه يقرأ فيها ثمّ يجلس فيتشهد ثمّ يقوم و يقومون معه و يصلى بهم ركعه أخرى ثمّ يجلس و يقومون هم فيتمون ركعه أخرى ثمّ يسلم عليهم.

فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاٰةَ

فإذا فرغتم من صلاتكم و أنتم محاربوا عدوكم فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيٰاماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ جُنُوبِكُمْ ادعو اللّٰه فى هذه الأحوال لعله ينصركم على عدوكم و يظفركم به مثل قوله تعالى إِذٰا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فإذا استقررتم فى أوطانكم و أقمتم فى أمصاركم فَأَقِيمُوا الصَّلاٰةَ فأتموا الصلاه التى أذن لكم فى قصرها و تخفيفها فى حال السفر و الخوف و أتموا حدودها إِنَّ الصَّلاٰةَ كٰانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰاباً مَوْقُوتاً .

فى الكافى و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : يعنى مفروضاً و ليس يعنى وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثمّ صلاها لم تكن صلاته هذه مؤداه و لو كان كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها و لكن متى ما ذكرها صلاها.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

مَوْقُوتاً

أى ثابتاً و ليس ان عجلت قليلاً و أخرت قليلاً بالذى يضرك ما لم تضع تلك الإضاعه فان اللّٰه عزّ و جلّ يقول لقوم أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا .

وَ لاٰ تَهِنُوا فِي ابْتِغٰاءِ الْقَوْمِ

لا تضعفوا فى طلب القوم الذين هم أعداء اللّٰه و أعداؤكم إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ مما ينالكم من الجراح منهم فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ أيضاً مما ينالهم من ذلك كَمٰا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَرْجُونَ من إظهار الدين و استحقاق الثواب فأنتم أولى و أحرى على حربهم و قتالهم منهم على قتالكم وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً بمصالح خلقه حَكِيماً فى تدبيره إياهم.

b

القمّیّ: أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لما رجع من وقعه أُحد و دخل المدینه نزل علیه جبرئیل فقال یا محمّد ان اللّه یأمرک أن تخرج فی أثر القوم و لا یخرج معک إلاّ من به جراحه فأمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم منادیاً ینادی یا معشر المهاجرین و الأنصار من کانت به جراحه فلیخرج و من لم یکن به جراحه فلیقم فاقبلوا یضمدون جراحاتهم و یداوونهم فأنزل اللّه علی نبیه وَ لاٰ تَهِنُوا (الآیه) و قال عزّ و جلّ إِنْ یَمْسَسْکُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ إلی قوله شُهَدٰاءَ فخرجوا علی ما بهم من الألم و الجراح.

إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَیْکَ الْکِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَیْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاکَ اللّٰهُ

بما عرفک و أوحی به إلیک.

فی الکافی عن الصادق علیه السلام : و اللّه ما فوض اللّه إلی أحد من خلقه إلا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم إلی الأئمه قال اللّه عزّ و جلّ إِنّٰا أَنْزَلْنٰا إِلَیْکَ الْکِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَیْنَ النّٰاسِ بِمٰا أَرٰاکَ اللّٰهُ و هی جاریه فی الأوصیاء.

و فی الاحتجاج عنه علیه السلام: إنّه قال لأبی حنیفه و تزعم أنک صاحب رأی و کان الرأی من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم صواباً و من دونه خطأ لأن اللّه قال فاحکم بینهم بِمٰا أَرٰاکَ اللّٰهُ و لم یقل ذلک لغیره.

وَ لاٰ تَکُنْ لِلْخٰائِنِینَ

لأجلهم و الذب عنهم خَصِیماً للبراء.

وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ

مما هممت به إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ غَفُوراً رَحِیماً لمن یستغفره.

القمّیّ: کان سبب نزولها أن قوماً من الأنصار من بنی أبیرق اخوه ثلاثه کانوا منافقین بشیر و مبشر و بشر فنقبوا علی عم قتاده بن النعمان و کان قتاده بدریاً و اخرجوا طعاماً کان أعده لعیاله و سیفاً و درعاً فشکا قتاده ذلک إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فقال یا رسول اللّه ان قوماً نقبوا علی عمی و أخذوا طعاماً کان أعده لعیاله و سیفاً و درعاً و هم أهل بیت سوء و کان معهم فی الرأی رجل مؤمن یقال له لبید بن سهل فقال بنو أبیرق لقتاده هذا عمل لبید بن سهل فبلغ ذلک لبیداً فأخذ سیفه و خرج علیهم فقال یا بنی أبیرق أ ترموننی بالسرق و أنتم أولی به منی و أنتم المنافقون تهجون رسول اللّه

و تنسبونه إلى قريش لتبينن ذلك أو لأملأق سيفى منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك اللّه فإنك برىء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروه و كان منطيقاً بليغاً فمشى إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّه ان قتاده بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرق و أتاهم بما ليس فيهم فاغتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من ذلك و جاء إليه قتاده فأقبل عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقه فعاتبه عتاباً شديداً فاغتم قتاده من ذلك و رجع إلى عمه و قال يا ليتنى مت و لم أكلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقد كلمنى بما كرهته فقال عمه:اللّه المستعان فأنزل اللّه فى ذلك على نبيه إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ (الآيات).

و فى المجمع ما يقرب منه قال : و كان بشير يكنى أبا طعمه و كان يقول الشعر و يهجو به أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم ثمّ يقول قاله فلان.

و فى الجوامع : يروى أن أبا طعمه بن أبيرق سرق درعاً من جار له اسمه قتاده بن النعمان و خباها عند رجل من اليهود فأخذ الدرع من منزل اليهودى فقال دفعها إلىّ أبو طعمه فجاء بنو أبيرق إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و كلموا أن يجادلوا عن صاحبهم و قالوا ان لم تفعل هلك و افتضح و برىء اليهودى فهمَّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أن يفعل و أن يعاقب اليهودى فنزلت.

و فى معناه ما روته العامّه مع زيادات.

وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ

جعل المعصيه خيانه لها كما جعلت ظلماً عليها لأن و بالها يعود عليها إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوّاناً مبالغاً فى الخيانه مصراً عليها أَثِيماً منهمكاً فيه.

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ

يستترون منهم حياء و خوفاً وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ و لا يستحيون منه و هو أحق بأن يستحيى منه و يخاف وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ يدبرون و يزورون بالليل ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ من رمى البرىء.

القمّیّ یعنی الفعل فوقع القول مقام الفعل وَ کٰانَ اللّٰهُ بِمٰا یَعْمَلُونَ مُحِیطاً لا یفوت عنه شیء.

هٰا أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ جٰادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِی الْحَیٰاهِ الدُّنْیٰا فَمَنْ یُجٰادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ أَمْ مَنْ یَکُونُ عَلَیْهِمْ وَکِیلاً

محامیاً عنهم یحمیهم من عذاب اللّه.

وَ مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً

قبیحاً یسوء به غیره أَوْ یَظْلِمْ نَفْسَهُ بما یختص به و لا یتعداه ثُمَّ یَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ بالتوبه یَجِدِ اللّٰهَ غَفُوراً لذنوبه رَحِیماً متفضلاً علیه.

فی نهج البلاغه من أعطی الاستغفار لم یحرم المغفره ثمّ تلا اَلْآیَهَ .

وَ مَنْ یَکْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمٰا یَکْسِبُهُ عَلیٰ نَفْسِهِ

لا یتعداه و باله وَ کٰانَ اللّٰهُ عَلِیماً حَکِیماً فهو عالم بفعله حکیم فی مجازاته.

وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَهً

ذنباً علی غیر عمد أَوْ إِثْماً ذنباً تعمده کبشیر ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً کما رمی بشیر لبیداً أو الیهودی فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتٰاناً وَ إِثْماً مُبِیناً بسبب رمی البریء و تنزیه النفس الخاطئه.

وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکَ وَ رَحْمَتُهُ

باعلام ما هم علیه بالوحی لَهَمَّتْ طٰائِفَهٌ مِنْهُمْ أَنْ یُضِلُّوکَ عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال و لیس القصد فیه إلی نفی همهم بل إلی نفی تأثیره فیه وَ مٰا یُضِلُّونَ إِلاّٰ أَنْفُسَهُمْ لأن و باله علیهم وَ مٰا یَضُرُّونَکَ مِنْ شَیْءٍ فان اللّه عاصمک و ناصرک و مؤیدک و ما خطر ببالک کان اعتماداً منک علی ظاهر الأمر لا میلاً فی الحکم وَ أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَیْکَ الْکِتٰابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ عَلَّمَکَ مٰا لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ من خفیات الأمور وَ کٰانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَیْکَ عَظِیماً إذ لا فضل أعظم من النبوّه.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال : ان اناساً من رهط بشیر الأدنین قالوا انطلقوا بنا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم نکلمه فی صاحبنا و نعذره فان صاحبنا بریء فلما أنزل اللّه یَسْتَخْفُونَ مِنَ النّٰاسِ وَ لاٰ یَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إلی قوله وَکِیلاً فأقبلت رهط بشیر فقالت یا بشیر استغفر اللّه و تب من الذنب فقال و الذی أحلف به ما سرقها إلاّ لبید فنزلت وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتٰاناً

وَ إِثْماً مُبِيناً ثم ان بشيراً كفر و لحق بمكّه و أنزل اللّه فى النفر الذين أعذروا بشيراً و أتوا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ليعذروه وَ لَوْ لاٰ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ (الآيه)و نزل فى بشير و هو بمكّه وَ مَنْ يُشٰاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً .

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام : فى قوله تعالى إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لاٰ يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ يعنى فلاناً و فلاناً و أبا عبيده الجراح.

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث : و قد بين اللّه قصص المغيرين بقوله إِذْ يُبَيِّتُونَ مٰا لاٰ يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ بعد فقد الرسول ما يقيمون به أود (۱)باطلهم حسب ما فعلته اليهود و النصارى بعد فقد موسى و عيسى من تغيير التوراه و الإنجيل و تحريف الكلم عن مواضعه.

لاٰ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلاّٰ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ

أمر جميل أَوْ إِصْلاٰحٍ بَيْنَ النّٰاسِ تأليف بينهم بالموده.

فى الكافى و العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : يعنى بالمعروف القرض.

و القمّىّ عنه عليه السلام : ان (۲)اللّه فرض التمحل (۳)فى القرآن فسئل و ما التمحل قال أن يكون وجهك أعرض من وجه أخيك فتمحل له و هو قوله تعالى لاٰ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان اللّه فرض عليكم زكاه جاهكم كما فرض عليكم زكاه ما ملكت أيديكم.

ص: ۴۹۹

۱- ۱) .الأود العوج و أود الشيء بالكسر يأود اوداً أى أعوج و تأود تعوج(م)

۲- ۲) . قوله(ع): ان اللّه فرض: . أقول قد نقل فى مجمع البيان هذه الروايه بلفظ التحمل فى مكان التمحل فى المواضع الثلاثه منها و لا يخفى أنّه أنسب.

۳- ۳) .التمحل الاحتيال و المراد هنا أن تصرف وجهك عن وجه أخيك لما بينك و بينه من الكدره و ضيق خلقك عنه، ثمّ تذكرت أمر اللّه و وصيته فصرفت وجهك إليه ببشر و فرح و بهجه و تحيه ابتغاء لمرضاته تعالى و قد يكون سبب الإعراض غير هذا كهم و غم و ألم و شغل أهم أو مصلحه دينيه أو دنيويه.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : الکلام ثلاثه صدق و کذب و إصلاح بین الناس و فسر الإصلاح بأن تسمع من الرجل کلاماً یبلغه فتخبث (۱)نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فیک من الخیر کذا و کذا خلاف ما سمعت منه.

و فی الخصال عنه علیه السلام عن أبیه عن آبائه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم : ثلاث یحسن فیهن الکذب المکیده فی الحرب و عدتک زوجتک و الإصلاح بین الناس.

وَ مَنْ یَفْعَلْ ذٰلِکَ

أی الأمور الثلاثه أو الأمر بها اِبْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً و قرئ بالیاء.

وَ مَنْ یُشٰاقِقِ الرَّسُولَ

یخالفه مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدیٰ أی ظهر له الحق وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ ما هم علیه من الدین الحنیفی نُوَلِّهِ مٰا تَوَلّٰی نجعله والیاً لما تولی من الضلال بأن نخذله و نخلی بینه و بین ما اختاره وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِیراً .

القمّیّ نزلت فی بشیر کما مر.

إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِکَ لِمَنْ یَشٰاءُ

تکریره اما للتأکید أو لقصه بشیر وَ مَنْ یُشْرِکْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً بَعِیداً عن الحق.

إِنْ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

ما یدعو هؤلاء المشرکون و ما یعبدون من دون اللّه إِلاّٰ إِنٰاثاً یعنی اللات و العزی و مناه الثالثه الأخری و أَساف و نائله کان لکل حی صنم یعبدونه و یسمونه أنثی بنی فلان کذا قیل.

و فی المجمع عن تفسیر أبی حمزه الثمالی قال : کان فی کل واحده منهن شیطانه أنثی تتراءی للسدنه (۲)و تکلمهم و ذلک من صنیع إبلیس و هو الشیطان الذی ذکره اللّه تعالی و لعنه.

وَ إِنْ یَدْعُونَ

أن یعبدون بعبادتها إِلاّٰ شَیْطٰاناً مَرِیداً لأنّه الذی أمرهم بعبادتها و أغراهم علیها فکان طاعتهم فی ذلک عباده له و المرید الخارج عن الطاعه الذی لا یعلق بخیر.

ص :۵۰۰

۱- ۱) .خبث الشیء خبثاً من باب قرب و خباثه ضد طالب فهو خبیث(م)

۲- ۲) .سدن سدناً و سدانه خدمه الكعبه أو بيت الصنم(ث)

لَعَنَهُ اللّٰهُ

أبعده عن الخير وَ قٰالَ أى الشيطان لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبٰادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً قدر لى و فرض قاله عداوه و بغضاً.

فى المجمع عن تفسير الثمالى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم فى هذه الآيه : من بنى آدم تسعه و تسعون فى النار و واحد فى الجنه،.

و فى روايه أخرى: من كل الف واحد للّٰه و سائرهم للنار و لإبليس.

وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ

عن الحق وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ الأمانى الباطله كطول العمر و ان لا بعث و لا عقاب وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذٰانَ الْأَنْعٰامِ قيل كانوا يشقون إذانها إذا ولدت خمسه أبطن و الخامس ذكر و حرموا على أنفسهم الانتفاع بها.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام : ليقطعن الأذن من أصلها.

وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ

عنه عليه السلام : يريد دين اللّٰه و أمره.

و فيه و يؤيده قوله سبحانه فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِى فَطَرَ النّٰاسَ عَلَيْهٰا لاٰ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ .

أقول: و يزيده تأييداً قوله عزّ و جلّ عقيب ذلك اَلدِّينُ الْقَيِّمُ و

تفسيرهم عليهم السلام:

فِطْرَتَ اللّٰهِ بالإسلام.

و لعله يندرج فيه كل تغيير لخلق اللّٰه عن وجهه صوره أو صفه من دون اذن من اللّٰه كفقئهم (۱)عين الفحل الذى طال مكثه عندهم و اعفاؤه عن الركوب و خصاء العبيد و كل مثله و لا ينافيه التفسير بالدين و الأمر لأن ذلك كله داخل فيهما

وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطٰانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللّٰهِ

بأن يؤثر طاعته على طاعه اللّٰه عزّ و جلّ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرٰاناً مُبِيناً إذ ضيع رأس ماله و بدل مكانه من الجنه بمكانه من النار.

يَعِدُهُمْ

ما لا ينجز وَ يُمَنِّيهِمْ ما لا ينالون وَ مٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ إِلاّٰ غُرُوراً و هو إظهار النفع فيما فيه الضرر و هذا الوعد اما بالخواطر الفاسده

أو بلسان أوليائه.

فى المجالس عن الصادق عليه السلام: لما نزلت هذه الآيه وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ صعد إبليس جبلاً بمكّه يقال له

ص: ۵۰۱

۱- ۱) .السقؤ بالهمزه الشق يقال فقأت عينه أفقؤها أى شققتها(م)

ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآيه فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها قال بما ذا فقال له بكذا و كذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنيهم حتّى يواقعوا الخطيئه فإذا أوقعوا الخطيئه أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامه.

أُولٰئِكَ مَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَ لاٰ يَجِدُونَ عَنْهٰا مَحِيصاً

معدلاً و مهرباً.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ قِيلاً

تأكيد بليغ.

لَيْسَ بِأَمٰانِيِّكُمْ وَ لاٰ أَمٰانِيِّ أَهْلِ الْكِتٰابِ

.

القمّيّ ليس ما تتمنون أنتم و لا أهل الكتاب أى أن لا تعذبوا بأفعالكم مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ عاجلًا أو آجلًا.

فى العيون : أن إسماعيل قال للصادق عليه السلام يا أبتاه ما تقول فى المذنب منا و من غيرنا فقال لَيْسَ بِأَمٰانِيِّكُمْ وَ لاٰ أَمٰانِيِّ أَهْلِ الْكِتٰابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ .

و فى المجمع عن أبى هريره قال : لما نزلت هذه الآيه بكينا و حزنا و قلنا يا رسول اللّٰه ما أبقت هذه الآيه من شىء فقال أما و الذى نفسى بيده انها لَكَمٰا نزلت،و لكن ابشروا و قاربوا و سددوا أنّه لا يصيب أحداً منكم مصيبه الا كفر اللّٰه بها خطيئته حتّى الشوكه يشاكها أحدكم فى قدمه.

أقول: معنى قاربوا و سددوا اقتصدوا فى أموركم و اطلبوا بأعمالكم السداد و الاستقامه من غير غلو و لا تقصير.

و فى معنى هذا الحديث أخبار كثيره عن أهل البيت عليهم السلام.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : لما نزلت هذه الآيه مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ قال بعض أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلم ما أشدها من آيه فقال لهم رسول

اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اما تبتلون فى أنفسكم و أموالكم و ذراريكم قالوا بلى قال هذا ممّا يكتب اللّه لكم به الحسنات و يمحو به السيئات.

و فى الكافى عنه عليه السلام : ان اللّه تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبداً و له ذنب ابتلاه بالحاجه فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب (الحديث).

وَ لاٰ يَجِدْ لَهُ

لنفسه مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلِيًّا من يواليه وَ لاٰ نَصِيراً يدفع عنه العذاب.

وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰالِحٰاتِ

بعضها مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ و قرئ بضم الياء و فتح الخاء وَ لاٰ يُظْلَمُونَ نَقِيراً بنقص شىء من الثواب، النقير النقطه التى فى النواه.

وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ

أخلص نفسه للّه وَ هُوَ مُحْسِنٌ آت بالحسنات.

و فى الحديث النبوى : الإحسان أن تعبد اللّه كأنّك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .

وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ

التى هى دين الإسلام و المتفق على صحتها يعنى اقتدى بدينه و بسيرته و طريقته حَنِيفاً مائلاً عن سائر الأديان وَ اتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرٰاهِيمَ خَلِيلاً اصطفاه و خصصه بكرامه الخله.

فى الكافى عنهما عليهما السلام: ان اللّه تبارك و تعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً و ان اللّه اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً و ان اللّه اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً و ان اللّه اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً.

و فيه و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : لما اتخذ اللّه عزّ و جلّ إبراهيم خليلاً أتاه بشراه بالخله فجاءه ملك الموت فى صوره شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً و دهناً فدخل إبراهيم الدار فاستقبله خارجاً من الدار و كان إبراهيم رجلاً غيوراً و كان إذا خرج فى حاجه أغلق بابه و أخذ مفتاحه معه ثمّ رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون الرجال فأخذه بيده و قال يا عبد اللّه من أدخلك دارى فقال ربها أدخلنيها فقال ربها أحق بها منى فمن أنت قال ملك الموت ففزع إبراهيم عليه السلام

و قال جئتنی لتسلبنی روحی قال لا و لکن اتخذ اللّه عبداً خلیلاً فجئت لبشارته قال فمن هو لعلی اخدمه حتّی أموت قال أنت هو فدخل علی ساره فقال لها ان اللّه تعالی اتخذنی خلیلاً.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام : إن إبراهیم کان أبا أضیاف و کان إذا لم یکونوا عنده خرج یطلبهم و أغلق بابه و أخذ المفاتیح یطلب الأضیاف و أنّه رجع إلی داره فإذا هو برجل أو شبه رجل فی الدار فقال یا عبد اللّه بإذن من دخلت هذه الدار فقال دخلتها بإذن ربها یردد ذلک ثلاث مرّات فعرف إبراهیم علیه السلام أنّه جبرئیل فحمد ربّه ثمّ قال أرسلنی ربک إلی عبد من عبیده یتخذه خلیلاً قال إبراهیم علیه السلام اعلمنی من هو أخدمه حتّی أموت قال فأنت قال و بم ذلک قال لأنک لم تسأل أحداً شیئاً قط و لم تُسأل شیئاً قط فقلت لا.

و القمّیّ عنه علیه السلام : ان إبراهیم علیه السلام هو أول من حول له الرمل دقیقاً و ذلک أنّه قصد صدیقاً له بمصر فی قرض طعام فلم یجده فی منزله فکره أن یرجع بالحمار خالیاً فملأ جرابه رملاً فلما دخل منزله خلا بین الحمار و بین ساره استحیاءً و دخل البیت و نام ففتحت ساره عن دقیق أجود ما یکون فخبزت و قدمت إلیه طعاماً طیباً فقال إبراهیم علیه السلام من أین لک هذا فقالت من الدقیق الذی حملته من عند خلیلک المصری فقال إبراهیم اما إنّه خلیلی و لیس بمصری فلذلک أعطی الخله فشکره و حمده و أکل.

و فی الاحتجاج عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی حدیث: قولنا إن إبراهیم علیه السلام خلیل اللّه فإنما هو مشتق من الخله [(۱)](#)و الخله انما معناها الفقر و الفاقه فقد کان خلیلاً إلی ربّه فقیراً إلیه منقطعاً و عن غیره متعففاً معرضاً مستغنیاً و ذلک أنّه لما أُرید قذفه فی النار فرمی به فی المنجنیق فبعث اللّه إلی جبرئیل فقال له أدرک عبدی فجاءه فلقیه فی الهواء فقال کلفنی ما بدا لک فقد بعثنی اللّه لنصرتک فقال بل حسبی اللّه و نعم الوکیل انی لا أسأل غیره و لا حاجه لی إلاّ إلیه فسماه خلیله أی فقیره

۱- ۱) .الخله:الحاجه و الفقر و الخصاصه(ق)

و محتـاجه و المنقطع إليه عمـا سواه قـال و إذا جعل معنى ذلک من الخله و هو أنّه قـد تخلل معانيه و وقف على أسـرار لم يقف عليهـا غيره كـان معنـاه العـالم به و بـأموره و لاـ يوجب ذلک تشبيه اللّه بخلقه أ لا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله و إذا يعلمه بأسراره لم يكن خليله.

و فى العيون عن الصادق عليه السلام : انما اِتَّخَذَ اللّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا لأنّه لم يرد أحداً و لم يسأل أحداً قط غير اللّه.

و فى العلل عنه عليه السلام: لكثره سجوده على الأرض.

و عن الهادى عليه السلام : لكثره صلواته على محمّد و أهل بيته صلوات اللّه عليهم أجمعين.

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: لاطعامه الطعام و صلاته بالليل و الناس نيام.

أقول: لاـ تنافى بين هـذه الأخبار لأنّها كلها مشترک فى معنى انقطاعه إلى اللّه و اسـتغنائه عما سواه و انه الموجب لاتخاذ اللّه إياه خليلًا و ممّا يدلّ على هذا المعنى ما

ورد فى بعض الروايـات: أن الملائكه قـال بعضـهم لبعض اتخـذ ربّنـا من نطفه خليلاًـ و قـد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلًا فأوحى اللّه تعالى إلى الملائكه اعمدوا على أزهدكم و رئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل و ميكائيل فنزلا إلى إبراهيم فى يوم جمع غنمه و كـان لإبراهيم عليه السـلام أربعه آلاف راع و أربعه آلاف كلب فى عنق كل كلب طوق وزن منّ من ذهب أحمر و أربعون الف غنمه حلاـبه و مـا شـاء اللّه من الخيـل و الجمـال فوقف الملكان فى طرفى الجمع فقال أحـدهما بلـذاذه (۱)صوت سبوح قدوس فجاوبه الثانى ربّ الملائكه و الروح فقال أعيـداهما و لكما نصف مالى ثمّ قال أعيـداهما و لكما مالى و ولـدى و جسدى فنادت ملائكه السماوات هذا هو الكرم هذا هو الكرم فسمعوا منادياً من العرش يقول الخليل موافق لخليله.

وَ لِلّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ

خلقاً و أمراً و ملكاً فهو مستغن عن

۱- ۱) .اللذه نقيض الألم ج لذات لذه و به لذاذاً و لذاذه و التذه و به استلذه وجده لذيذاً(ق)

جمیع خلقه و جمیع خلقه محتاجون إلیه وَ کٰانَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطاً علماً و قدرهً.

وَ یَسْتَفْتُونَکَ

و یسألونک الفتوی أی تبیین الحکم فِی النِّسٰاءِ فی میراثهن.

القمّیّ عن الباقر علیه السلام : سئل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم عن النساء ما لهن من المیراث فأنزل اللّه الربع و الثمن.

قُلِ اللّٰهُ یُفْتِیکُمْ فِیهِنَّ

یبین لکم ما سألتم فی شأنهن وَ مٰا یُتْلیٰ عَلَیْکُمْ فِی الْکِتٰابِ أی و یبین لکم أیضاً ما یقرأ علیکم فی القرآن فِی یَتٰامَی النِّسٰاءِ اللاّٰتِی لاٰ تُؤْتُونَهُنَّ لا تعطونهن مٰا کُتِبَ لَهُنَّ من المیراث

: کان أهل الجاهلیه لا یورثون الصغیر و لا المرأه و کانوا یقولون لا نورث إلاّ من قاتل و دفع عن الحریم فأنزل اللّه تعالی آیات الفرائض التی فی أول السوره و هو معنی قوله لاٰ تُؤْتُونَهُنَّ مٰا کُتِبَ لَهُنَّ کذا فی المجمع عن الباقر علیه السلام. .

و زاد القمّیّ: و کانوا یرون ذلک فی دینهم حسناً فلما أنزل اللّه فرائض المواریث وجدوا (۱)من ذلک وجداً شدیداً فقالوا انطلقوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم فنذکر ذلک له لعله یدعه أو یغیره فأتوه فقالوا یا رسول اللّه للجاریه نصف ما ترک أبوها و أخوها و یعطی الصبیّ الصغیر المیراث و لیس واحد منهما یرکب الفرس و لا یحوز (۲)الغنیمه و لا یقاتل العدو فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم بذلک أُمرت.

وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْکِحُوهُنَّ

عن نکاحهن.

القمّیّ: ان الرجل کان فی حجره الیتیمه فتکون دمیمه (۳)و ساقطه یعنی حمقاء فیرغب الرجل أن یتزوجها و لا یعطیها مالها فینکحها غیره من أجل مالها و یمنعها النکاح و یتربص بها الموت لیرثها فنهی اللّه عن ذلک.

وَ الْمُسْتَضْعَفِینَ

و یفتیکم فی

ص: ۵۰۶

۱- ۱) .وجد فی الحزن وجداً بالفتح و توجدت لفلان حزنت له(مجمع)

۲- ۲) .الحوز الجمع و کل من ضم إلی نفسه شیئاً فقد حازه یحوزه حوزاً أو حیازه(ص)

۳- ۳) .الدمیمه القبیحه المنظر و الساقطه من لا رتبه لها و الحمقاء تفسیر للساقطه و هی من قل عقلها و حاصل المراد أن القبیحه

لما لم يكن لها حسن و لا رتبه و رشد فكان الرجل يرغب عن نكاحها لكن يريد مالها لا يخليها تتزوج حتّى تموت فيرثها.

المستضـعفين مِنَ الْوِلْدانِ من الصبيان الصـغار أن تعطوهم حقوقهم لأنّهم فيما يتلى عليكم و آتوا اليتامى أموالهم كما مضى وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ و يفتيكم فى أن تقوموا لليتامى بالقسط فى أنفسـهم و أموالهم وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فى أمر النساء و اليتامى و غير ذلك فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِهِ عَلِيماً وعد لمن آثر الخير فى ذلك.

وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها

توقعت لما ظهر لها من المخايل نُشُوزاً تجافياً عنها و ترفعاً عن صـحبتها و كراهه لها و منعاً لحقوقها أَوْ إِعْراضاً بأن يقل مجالسـتها و محادثتها فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً .

فى الكـافى و العيّاشـىّ عن الصـادق عليه السـلام : هى المرأه تكون عنـد الرجل فيكرهها فيقول لها أُريـد أن أُطلقك فتقول له لا تفعل انى أكره أن يشـمت بى و لكن انظر فى ليلتى فاصـنع بها ما شـئت و ما كان سوى ذلك من شىء فهو (١)لك ودعنى على حالتى و هو قوله تعالى فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً هذا هو الصلح.

و القمّىّ: ما فى معناه مع ذكر سبب النزول.

وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ

من الفرقه و سوء العشره وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ لكونها مطبوعه عليه فلا تكاد المرأه تسـمح باعراض الزوج عنها و تقصيره فى حقها و لا الرجل يسمح بأن يمسكها و يقوم بحقها على ما ينبغى إذا كرهها أو أحبّ غيرها.

القمّىّ : قال وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ فمنها من اختارته و منها من لم تختره وَ إِنْ تُحْسِنُوا فى العشره وَ تَتَّقُوا النشوز و الإِعراض و نقص الحق فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ من الإحسان و الخصومه خَبِيراً فيجازيكم عليه.

:

وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ

أن تسووا بينهن فى المحبه و الموده بالقلب كما مضى فى أوائل السوره من الكافى.

و رواه العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السلام .

۱- ۱) .و الحاصل أنّها تصالـح زوجها على إباحه حقوقها من جهه الزوجيه و المضاجعه و النفقه و المهر و نحوها جميعاً أو بعضـاً على ما تراضيا عليه.

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: أن معناه التسویه فی کل الأمور من جمیع الوجوه.

وَ لَوْ حَرَصْتُمْ

علی ذلک کل الحرص فان ذلک لیس إلیکم و لا تملکونه و لا تکلفونه و لا تؤاخذون به.

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أنّه کان یقسم بین نسائه و یقول اللّهمّ هذه قسمتی فیما أملک فلا تلمنی فیما تملک و لا أملک.

فَلاٰ تَمِیلُوا کُلَّ الْمَیْلِ

بترک المستطاع و الجور علی المرغوب عنها فان ما لا یدرک کله لا یترک کله فَتَذَرُوهٰا کَالْمُعَلَّقَهِ التی لیست ذات بعل و لا أیماً.

فی المجمع عن الصادق علیه السلام عن آبائه علیهم السلام: أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم کان یقسم بین نسائه فی مرضه فیطاف به بینهن،.

قال و روی: أن علیاً علیه الصلاه و السلام کان له امرأتان فکان إذا کان یوم واحده لا یتوضأ فی بیت الأخری.

وَ إِنْ تُصْلِحُوا

ما تفسدون من أمورهن وَ تَتَّقُوا فیما یستقبل فَإِنَّ اللّٰهَ کٰانَ غَفُوراً رَحِیماً یغفر لکم ما مضی من قبلکم.

وَ إِنْ یَتَفَرَّقٰا یُغْنِ اللّٰهُ کُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ

قیل یعنی إذا أبی کل واحد منهما مصالحه الآخر و یتفرقا بالطلاق یغن اللّٰه کلا منهما عن الآخر ببدلٍ أو سلوٍ من غناه و قدرته و یرزقه من فضله وَ کٰانَ اللّٰهُ وٰاسِعاً حَکِیماً .

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انه شکا رجل إلیه الحاجه فأمره بالتزویج فاشتد به الحاجه فأمره بالمفارقه فأثری (۱)و حسن حاله فقال له أمرتک بأمرین أمر اللّه بهما قال تعالی وَ أَنْکِحُوا الْأَیٰامیٰ إلی قوله إِنْ یَکُونُوا فُقَرٰاءَ یُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ و قال وَ إِنْ یَتَفَرَّقٰا یُغْنِ اللّٰهُ کُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ .

وَ لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ

لا یتعذر علیه الإغناء بعد الفرقه و الإیناس بعد الوحشه تنبیه علی کمال قدرته و سعه ملکه وَ لَقَدْ وَصَّیْنَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ من الیهود و النصاری و غیرهم وَ إِیّٰاکُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ .

ص: ۵۰۸

١- ١) .أثرى الرجل إذا كثرت أمواله(ص)

فی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام فی هذه الآیه : قد جمع اللّه ما یتواصی (۱)به المتواصون من الأولین و الآخرین فی خصله واحده و هی التقوی و فیه جماع کل عباده صالحه و به وصل من وصل إلی الدرجات العلی.

وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ

مالک الملک کله لا یتضرر بکفرانکم و عصیانکم کما لا ینتفع بشکرکم و تقواکم و انما وصاکم لرحمته لا لحاجته وَ كٰانَ اللّٰهُ غَنِيًّا عن الخلق و عباداتهم حَمِيداً فی ذاته حمد أو لم یحمد.

وَ لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ

کل یدلّ بحاجته علی غناه و بما فاض علیه من الوجود و الکمال علی کونه حمیداًW وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلاً حافظاً للجمیع لا یعزب عنه مثقال ذره فیهما و قیل راجع إلی قوله يُغْنِ اللّٰهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ فانه یوکل بکفایتهما و ما بینهما تقریر لذلک.

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

یفنکم أَيُّهَا النّٰاسُ وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ و یوجد قوماً آخرین مکانکم وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ ذٰلِكَ من الإعدام و الإیجاد قَدِيراً بلیغ القدره لا یعجزه مراد.

فی المجمع و یروی : أنه لما نزلت هذه الآیه ضرب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم یده علی ظهر سلمان رضی اللّه عنه و قال هم قوم هذا یعنی عجم الفرس.

مَنْ كٰانَ يُرِيدُ ثَوٰابَ الدُّنْيٰا

کمن یجاهد للغنیمه فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوٰابُ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ فلیطلب الثوابین جمیعاً من عند اللّه و ما باله یکتفی بأخسهما و یدع أشرفهما علی أنّه لو طلب الأشرف لم یخطئه الأخس.

فی الکافی و الخصال عن الصادق عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیهم قال : کانت الحکماء و الفقهاء إذا کاتب بعضهم بعضاً کتبوا بثلاث لیس معهن رابعه من کانت الآخره همته کفاه اللّه همته من الدنیا و من أصلح سریرته أصلح اللّه علانیته و من أصلح فیما بینه و بین اللّه أصلح اللّه فیما بینه و بین الناس.

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: الدنیا طالبه و مطلوبه فمن طلب الدنیا طلبه

۱- ۱) .تواصی القوم أی أوصی بعضهم بعضاً(ص)

الموت حتّى يخرجه منها و من طلب الآخره طلبته الدنيا حتّى توفيه رزقه.

وَ كٰانَ اللّٰهُ سَمِيعاً بَصِيراً

عالماً بالأَغراض فيجازى كلا بحسب قصده.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّٰامِينَ بِالْقِسْطِ

مواظبين على العدل مجتهدين فى إقامته شُهَدٰاءَ لِلّٰهِ بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه اللّٰه وَ لَوْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ و لو كانت الشهاده على أنفسكم بأن تقروا عليها أَوِ الْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ المشهود عليه أو المشهود له غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فلا تمتنعوا عن إقامه الشهاده للغنىّ على الفقير لاستغناء المشهود له و فقر المشهود عليه و لا عن إقامه الشهاده للفقير الغنىّ تهاوناً بالفقير و توقيراً للغنى أو خشيه منه أو حشمه له فَاللّٰهُ أَوْلىٰ بِهِمٰا بالغنى و الفقير و أنظر لهما فَلاٰ تَتَّبِعُوا الْهَوىٰ أَنْ تَعْدِلُوا لأن تعدلوا عن الحق من العدول أو لأجل أن تعدلوا فى الشهاده من العدل نهى عن متابعه الهوى فى إقامتها كمراعاه صداقه أو عداوه أو وحشه أو عصبيه أو غير ذلك وَ إِنْ تَلْوُوا ألسنتكم عن شهاده الحق أَوْ تُعْرِضُوا عن أدائها.

فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

إِنْ تَلْوُوا

(۱)

أى تبدلوا الشهاده أَوْ تُعْرِضُوا أى تكتموها.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام:

إِنْ تَلْوُوا

الأمر أَوْ تُعْرِضُوا عما أمرتم به.

و قرئ ان تلوا على معنى ان وليتم إقامه الشهاده فَإِنَّ اللّٰهَ كٰانَ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً فيجازيكم عليه.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

بألسنتهم و ظاهرهم آمَنُوا بقلوبكم و باطنكم بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتٰابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلىٰ رَسُولِهِ يعنى القرآن وَ الْكِتٰابِ الَّذِى أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ التوراه و الإنجيل و غيرهما أُريد به الجنس و قرئ على البناء للمفعول فيهما وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَ مَلاٰئِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ و من يكفر بشىء من ذلك فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً بَعِيداً عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

كاليهود آمنوا بموسى عليه السلام و كالمنافقين آمنوا بمحمد ثُمَّ كَفَرُوا ثم عبد اليهود العجل و ارتد المنافقون ثُمَّ آمَنُوا عادوا إلى الإِيمان ثُمَّ كَفَرُوا

ص: ۵۱۰

۱- ۱) .لويت الحبل افتلته و لوى الرجل رأسه و ألوى برأسه أمال و أعرض(صحاح)

کفر الیهود بعیسی و ارتد المنافقون مره اخری ثُمَّ ازْدادُوا کُفْراً بمحمد صلّی اللّه علیه و آله و سلم و تمادوا (۱)فی الغی و أصروا علیه حتّی ماتوا.

القمّیّ : نزلت فی الـذین آمنوا برسول اللّه إقراراً لا تصـدیقاً ثمّ کفروا لمـا کتبوا الکتاب فیما بینهم أن لا یردوا الأمر فی أهل بیته أبـداً فلمـا نزلت الولایه و أخـذ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلم المیثـاق علیهم لأمیر المؤمنین علیه السـلام آمنوا إقراراً لا تصدیقاً فلما قضی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم کفروا فازدادوا کفراً.

و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال : هما و الثالث و الرابع و عبد الرحمن و طلحه و کانوا سبعه(الحدیث).

و ذکر فیه مراتب ایمانهم و کفرهم.

و عن الصـادق علیه السـلام : نزلت فی فلاـن و فلاـن و فلان آمنوا برسول اللّه فی أول الأمر ثمّ کفروا حین عرضت علیهم الولایه حیث قـال من کنت مولاـه فعلیّ مولاـه ثمّ آمنوا بـالبیعه لأمیر المؤمنین علیه السـلام حیث قالوا له بأمر اللّه و أمر رسوله فبایعوه ثمّ کفروا حیث مضـی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سلم فلم یقروا بالبیعه ثمّ ازدادوا کفراً بأخذهم من بایعوه بالبیعه لهم فهؤلاء لم یبق فیهم من الإیمان شیء.

و فی روایه أخری عنهما علیهما السـلام : نزلت فی عبد اللّه بن أبی سـرح الذی بعثه عثمان إلی مصـر قال و ازدادوا کفراً حتّی لم یبق فیه من الایمان شیء .

و فی أخری : من زعم أن الخمر حرام ثمّ شـربها و من زعم أن الزنـا حرام ثمّ زنی و من زعم أن الزکـاه حقّ و لم یؤدهـا لَمْ یَکُنِ اللّهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِیَهْدِیَهُمْ سَبِیلًا الی الجنه لأن بصائرهم عمیت عن الحق فلا یتأتی منهم الرجوع إلیه.

بَشِّرِ الْمُنافِقِینَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً

.

اَلَّذِینَ یَتَّخِذُونَ الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ أَ یَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّهَ

یتعززون بموالاـتهم فَإِنَّ الْعِزَّهَ لِلّهِ جَمِیعاً لا یتعزز إلاّ من أعزه اللّه و قـد کتب العزه لأولیائه کما قال عزّ و جلّ وَ لِلّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ .

۱- ۱) .تمادی فی الذنوب إذا لج و داوم و توسع فیها و مثله تمادی فی الجهل و تمادی فی غیه(مجمع)

القمّیّ نزلت فی بنی أمیّه حیث حالفوا علی أن لا یردوا الأمر فی بنی هاشم.

وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ

القرآن أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آیاتِ اللّهِ یُکْفَرُ بِها وَ یُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ .

القمّیّ

آیاتِ اللّهِ

هم الأئمه علیهم السلام.

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام و العیّاشیّ عن الرضا علیه السلام فی تفسیرها: إذا سمعت الرجل یجحد الحق و یکذب به و یقع (۱)فی أهله فقم من عنده و لا تقاعده.

و عن الصادق علیه السلام: و فرض اللّه علی السمع أن یتنزّه عن الاستماع إلی ما حرم اللّه و أن یعرض عما لا یحل له ممّا نهی اللّه عنه و الإصغاء إلی ما أسخط اللّه فقال فی ذلک و قد نزل علیکم اَلْآیَهَ قال ثمّ استثنی موضع النسیان فقال وَ إِمّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ .

إِنَّکُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ

فی الکفران رضیتم به و إلاّ ففی الإثم لقدرتکم علی الإنکار و الإعراض إِنَّ اللّهَ جامِعُ الْمُنافِقِینَ وَ الْکافِرِینَ القاعدین و المقعود معهم فِی جَهَنَّمَ جَمِیعاً .

اَلَّذِینَ یَتَرَبَّصُونَ بِکُمْ

ینتظرون وقوع أمر بکم فَإِنْ کانَ لَکُمْ فَتْحٌ مِنَ اللّهِ قالُوا أَ لَمْ نَکُنْ مَعَکُمْ مظاهرین لکم فأسهموا لنا فیما غنمتم وَ إِنْ کانَ لِلْکافِرِینَ نَصِیبٌ من الحرب قالُوا للکافرین أَ لَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَیْکُمْ أ لم نغلبکم و نتمکن من قتلکم فأبقینا علیکم و الاستحواذ الاستیلاء و کان القیاس أن یقال أ لم نستحذ فجاءت علی الأصل وَ نَمْنَعْکُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ بأن أخذلناهم عنکم بتخییل ما ضعفت به قلوبهم و توانینا فی مظاهرتهم و کنا عیوناً لکم حتّی انصرفوا عنکم و غلبتموهم فأشرکونا فیما أصبتم قیل انما سمی ظفر المسلمین فتحاً و ظفر الکافرین نصیباً لخسه حظهم فانه مقصور علی أمر دنیوی سریع الزوال فَاللّهُ یَحْکُمُ بَیْنَکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ یفصل بینکم بالحق وَ لَنْ یَجْعَلَ اللّهُ لِلْکافِرِینَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ سَبِیلاً بالحجه ان جاز أن یغلبوهم بالقوه.

فی العیون عن الرضا علیه السلام: قیل له ان فی سواد الکوفه قوماً یزعمون أن

۱- ۱) .وقع فی الناس وقیعه اغتابهم(م)

النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لم یقع علیه السهو فقال کذبوا لعنهم اللّه ان الذی لا یسهو هو اللّه الذی لا إله إلاّ هو قیل و فیهم قوم یزعمون أن الحسین بن علی صلوات اللّه علیهما لم یقتل و أنّه القی شبهه علی حنظله بن سعد الشامیّ و أنّه رفع إلی السماء کما رفع عیسی بن مریم علیه السلام و یحتجون بهذه الآیه وَ لَنْ یَجْعَلَ اللّهُ لِلْکافِرِینَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ سَبِیلاً فقال کذبوا علیهم غضب اللّه و لعنته و کفروا بتکذیبهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم فی إخباره بأن الحسین علیه السلام سیقتل و اللّه لقد قتل الحسین بن علی صلوات اللّه علیهما و قتل من کان خیراً من الحسین أمیر المؤمنین و الحسن بن علیّ علیهما السلام و ما منا الا مقتول و انی و اللّه لمقتول باغتیال (۱)من یغتالنی أعرف ذلک بعهد معهود إلیّ من رسول اللّه أخبره به جبرئیل عن ربّ العالمین.

فاما قوله عزّ و جلّ وَ لَنْ یَجْعَلَ اللّهُ لِلْکافِرِینَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ سَبِیلاً فانه یقول لن یجعل اللّه لکافر علی مؤمن حجه و لقد أخبر اللّه تعالی عن کفّار قتلوا نبیین بغیر حقّ و مع قتلهم إیاهم لن یجعل اللّه لهم علی أنبیائه سبیلاً من طریق الحجه.

إِنَّ الْمُنافِقِینَ یُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ

مضی تفسیره فی أول سوره البقره وَ إِذا قامُوا إِلَی الصَّلاهِ قامُوا کُسالی متثاقلین کالمکره علی الفعل و قریٔ کَسالَی بالفتح یُراؤُنَ النّاسَ لیخالوهم مؤمنین وَ لا یَذْکُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِیلاً إذ المرائی لا یفعل الا بحضره من یرائیه.

فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام : من یذکر اللّه فی السر فقد ذکر اللّه کثیراً ان المنافقین کانوا یذکرون اللّه علانیه و لا یذکرونه فی السر فقال اللّه عزّ و جلّ یُراؤُنَ النّاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِیلاً .

مُذَبْذَبِینَ بَیْنَ ذلِکَ

مرددین بین الإیمان و الکفر من الذبذبه و هو جعل الشیء مضطرباً و أصله الذب بمعنی الطرد و قریٔ بکسر الذال بمعنی یذبذبون قلوبهم أو دینهم لا إِلی هؤُلاءِ وَ لا إِلی هؤُلاءِ لا یصیرون إلی المؤمنین بالکلیه و لا إلی الکافرین کذلک یظهرون الإیمان کما یظهره المؤمنون و لکن لا یضمرون کما یضمرون

۱- ۱) .غاله الشیء و اغتاله إذا أخذه من حیث لم یدر إلی أن قال و اغتاله قتله غیله(ص)

و یضمرون الکفر کما یضمره الکافرون و لکن لا یظهرونه کما یظهرون وَ مَنْ یُضْلِلِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِیلاً طریقاً و مذهباً نظیره قوله وَ مَنْ لَمْ یَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ .

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ (۱)مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ

فانه صنیع المنافقین و شعارهم أَ تُرِیدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلّهِ عَلَیْکُمْ سُلْطاناً مُبِیناً حجه بینه فان موالاه الکافرین دلیل النفاق.

إِنَّ الْمُنافِقِینَ فِی الدَّرْکِ الْأَسْفَلِ مِنَ النّارِ

فان للنار درکات کما أن للجنه درجات سمیت بهذا لأنّها متدارکه متتابعه بعضها فوق بعض و الأسفل منها هی التی فی قعر جهنم وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِیراً یخرجهم منه.

إِلاَّ الَّذِینَ تابُوا

عن النفاق وَ أَصْلَحُوا ما أفسدوا من أسرارهم و أحوالهم فی حال النفاق وَ اعْتَصَمُوا بِاللّهِ و وثقوا به و تمسکوا بدینه وَ أَخْلَصُوا دِینَهُمْ لِلّهِ لا یریدون بطاعتهم الا وجهه فَأُولئِکَ مَعَ الْمُؤْمِنِینَ من عدادهم فی الدارین وَ سَوْفَ یُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِینَ أَجْراً عَظِیماً فیساهمونهم فیه.

ما یَفْعَلُ اللّهُ بِعَذابِکُمْ إِنْ شَکَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ

یتشفی به غیظاً أو یدفع به ضرراً أو یستجلب به نفعاً سبحانه هو الغنی المتعال عن النفع و الضرر و انما یعاقب المصر علی کفره لأن إصراره علیه کسوء مزاج یؤدی إلی مرض فإذا زال بالإیمان و الشکر و نقی نفسه عنه تخلص من تبعته و انما قدم الشکر لأن الناظر یدرک النعمه أولاً فیشکر شکراً مبهماً ثمّ یمعن النظر حتّی یعرف المنعم فیؤمن به کذا قیل وَ کانَ اللّهُ شاکِراً مثیباً یقبل الیسیر و یعطی علی القلیل الجزیل عَلِیماً بحق شکرکم و ایمانکم.

لا یُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ

.

فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

لا یُحِبُّ اللّهُ

الشتم فی الانتصار إِلاّ مَنْ ظُلِمَ فلا بأس له أن ینتصر ممن ظلمه بما یجوز الانتصار به فی الدین و فیه و نظیره وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا .

۱ – ۱) .قوله عزّ و جلّ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فى المقام و غيره كالصفه الموضحه إشاره إلى أن ولايه الكفّار لا يجتمع وصف الإِيمان.

و

القمّیّ ما یقرب منه قال و فی حدیث آخر فی تفسیرها: إن جاءک رجل و قال فیک ما لیس فیک من الخیر و الثناء و العمل الصالح فلا تقبله منه و کذبه فقد ظلمک.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام : أنه الضیف ینزل بالرجل فلا یحسن ضیافته فلا جناح علیه أن یذکر سوء ما فعله.

و العیّاشیّ عنه علیه السلام: فی هذه الآیه من أضاف قوماً فأساء ضیافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح علیهم فیما قالوا فیه.

و عنه علیه السلام:

اَلْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ

أن یذکر الرجل بما فیه وَ کانَ اللّٰهُ سَمِیعاً لما یجهر به من سوء القول عَلِیماً بصدق الصادق و کذب الکاذب فیجازی کلًّا بعمله.

إِنْ تُبْدُوا خَیْراً

تظهروا طاعه و براً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ مع قدرتکم علی الانتقام من دون جهر بالسوء من القول و هو المقصود ذکره و ما قبله تمهید له و لذا رتب علیه قوله فَإِنَّ اللّٰهَ کانَ عَفُوًّا قَدِیراً لم یزل یکثر العفو عن العصاه مع کمال قدرته علی الانتقام و هو حث للمظلوم علی العفو بعد ما رخص له فی الانتصار حملاً علی مکارم الأخلاق.

إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ وَ یُرِیدُونَ أَنْ یُفَرِّقُوا بَیْنَ اللّٰهِ وَ رُسُلِهِ

بأن یؤمنوا باللّه و یکفروا برسله وَ یَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَکْفُرُ بِبَعْضٍ نؤمن ببعض الأنبیاء و نکفر ببعض کما فعلته الیهود صدّقوا موسی(ع) و من تقدمه من الأنبیاء و کذبوا عیسی و محمّداً(ع) و کما فعلت النصاری صدقوا عیسی و من تقدمه و کذبوا محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و سلم وَ یُرِیدُونَ أَنْ یَتَّخِذُوا بَیْنَ ذٰلِکَ بین الإیمان و الکفر سَبِیلاً طریقاً الی الضلاله مع ان الإیمان باللّه لا یتمّ إلاّ بالایمان برسله کلهم و تصدیقهم فیما بلغوا عنه کله فالکافر ببعض ذلک کافر بالکل فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاٰلُ فَأَنّٰی تُصْرَفُونَ .

أُولٰئِکَ هُمُ الْکٰافِرُونَ

الکاملون فی الکفر حَقًّا تأکید لئلا یتوهم ان قولهم نؤمن ببعض یخرجهم عن حیز الکفّار وَ أَعْتَدْنٰا لِلْکٰافِرِینَ عَذٰاباً مُهِیناً یهینهم و یذلهم.

ص :515

القمّيّ قال هم الذين أقروا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أنكروا أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ

بل آمنوا بجميعهم أُولٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ نعطيهم أُجُورَهُمْ الموعده لهم سمى الثواب أجراً للدلاله على استحقاقهم لها و التصدير بسوف للدلاله على أنّه كائن لا محاله و ان تأخر و قرأ يؤتيهم بالياء وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً لم يزل يعفى ما فرط منهم من المعاصى رَحِيماً يتفضّل عليهم بأنواع الإنعام.

يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتٰابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتٰاباً مِنَ السَّمٰاءِ

.

فى المجمع روى : أن كعب بن الأشرف و جماعه من اليهود قالوا يا محمّد ان كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جمله كما أتى موسى عليه السلام بالتوراه جمله فنزلت فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ .

أى لا يعظمن عليك سؤالهم إياك انزل الكتاب من السماء فإنهم سألوا موسى أعظم من ذلك بعد ما أتاهم بالبينات الظاهره و المعجزات الباهره و هذا السؤال و إن كان من آبائهم أسند إليهم لأنّهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهم و الغرض أن عرقهم (1)راسخ فى ذلك و ان ما اقترحوا عليك ليس بأول جهالاتهم فَقٰالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً عياناً فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ بسبب ظلمهم و هو تعنتهم و سؤالهم لما يستحيل ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ عبدوه مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ المعجزات الباهرات فَعَفَوْنٰا عَنْ ذٰلِكَ لسعه رحمتنا وَ آتَيْنٰا مُوسىٰ سُلْطٰاناً مُبِيناً حجه بينه تبين عن صدقه.

وَ رَفَعْنٰا فَوْقَهُمُ الطُّورَ

الجبل بِمِيثٰاقِهِمْ ليقبلوه وَ قُلْنٰا لَهُمُ على لسان موسى عليه السلام اُدْخُلُوا الْبٰابَ باب حطه سُجَّداً وَ قُلْنٰا لَهُمْ على لسان موسى و داود لاٰ تَعْدُوا فِي السَّبْتِ لا تتجاوزوا فى يوم السبت ما أُبيح لكم إلى ما حرم عليكم وَ أَخَذْنٰا مِنْهُمْ مِيثٰاقاً غَلِيظاً على ذلك.

فَبِمٰا نَقْضِهِمْ مِيثٰاقَهُمْ

يعنى فخالفوا و نقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب

1- 1) .قوله عرقهم راسخ فى ذلك أى أصلهم ثابت عليه و انطبع على قلوب هؤلاء حتّى كأنهم ينشئون على الإبرام و المحاجه.

نقضهم و ما مزيده للتأكيد و يجوز أن يكون الباء متعلقه بحرمنا عليهم طيبات متقدمه عليه وَ كُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللّٰهِ بحججه و أدلته وَ قَتْلِهِمُ الْأَنْبِيٰاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

القمّيّ قال هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء و انما قتلهم أجدادهم فرضى هؤلاء بذلك فألزمهم اللّٰه القتل بفعل أجدادهم و كذلك من رضى بفعل فقد لزمه و ان لم يفعله وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنٰا غُلْفٌ أوعيه للعلوم أو فى أكنه كما مرّ تفسيره بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهٰا بِكُفْرِهِمْ فجعلها محجوبه عن العلم و خذلها و منعها التوفيق للتدبر فى الآيات و التذكر بالمواعظ فَلاٰ يُؤْمِنُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً منهم أو إيماناً قليلاً لا عبره به لنقصانه.

وَ بِكُفْرِهِمْ

بعيسى عليه السلام وَ قَوْلِهِمْ عَلىٰ مَرْيَمَ بُهْتٰاناً عَظِيماً يعنى نسبتها إلى الزنا.

فى المجالس عن الصادق عليه السلام : ان رضى الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا مريم ابنه عمران إلى أنّها حملت بعيسى عليه السلام من رجل نجار (١)اسمه يوسف.

وَ قَوْلِهِمْ إِنّٰا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّٰهِ

يعنى رسول اللّٰه بزعمه نظيره إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِی أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ و ذلك لما رفعه اللّٰه إليه وَ مٰا قَتَلُوهُ وَ مٰا صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ قد مضى ذكر هذه القصه فى سوره آل عمران عند قوله تعالى إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسىٰ إِنِّی مُتَوَفِّيكَ وَ رٰافِعُكَ إِلَيَّ قيل انما أذمهم اللّٰه بما دل عليه الكلام من جرأتهم على اللّٰه و قصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهره و بتجحجحهم (٢)به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِی شَكٍّ مِنْهُ قيل لما وقعت تلك الواقعه اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً فقتلناه حقاً و تردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى عليه السلام فأين صاحبنا

١- ١) .و فى بعض النسخ المصحّحه بخار بتقديم الباء الموحده على الخاء المعجمه أى بايع البخورات.

٢- ٢) .الججحج بتقديم الجيم المفتوحه ثمّ الحاء الساكنه ثمّ الجيم المفتوحه ثمّ الحاء وزان سلسل السيّد و كسلسال أيضاً (ج)كسلاسل و جبابره و حواصيل و كهدهد الكبش العظيم و المراد هنا التسيد و الافتخار و إظهار القوّه و الشجاعه.

و قال بعضهم الوجه وجه عیسی علیه السلام و البدن بدن صاحبنا و قال من سمع منه ان اللّه یرفعنی إلی السماء رفع إلی السماء و قال قوم صلب (۱)الناسوت و صعد اللاهوت مٰا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبٰاعَ الظَّنِّ و لکنهم یتبعون الظنّ وَ مٰا قَتَلُوهُ یَقِیناً قتلاً یقیناً کما زعموه أو تأکید لنفی القتل یعنی حقاً.

بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَیْهِ

رد و إنکار لقتله و اثبات لرفعه.

فی الفقیه عن السجّاد علیه السلام: ان للّه بقاعاً فی سماواته فمن عرج به إلی بقعه منها فقد عرج به إلیه أ لا تسمع اللّه یقول فی قصه عیسی بن مریم بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَیْهِ .

القمّیّ رفع و علیه مدرعه من صوف.

و العیّاشیّ عن الصادق علیه السلام قال : رفع عیسی بن مریم بمدرعه صوف من غزل مریم و من نسج مریم و من خیاطه مریم فلما انتهی إلی السماء نودی یا عیسی الق عنک زینه الدنیا.

و فی الإکمال عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: أن عیسی بن مریم أتی إلی بیت المقدس فمکث یدعوهم و یرغبهم فیما عند اللّه ثلاثه و ثلاثین سنه حتّی طلبته الیهود و ادعت أنّها عذبته و دفنته فی الأرض حیاً و ادعی بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما کان اللّه لیجعل لهم سلطاناً علیه و إنّما شبه لهم و ما قدروا علی عذابه و دفنه و لا علی قتله و صلبه لأنّهم لو قدروا علی ذلک لکان تکذیباً لقوله و لکن رفعه اللّه إلیه بعد أن توفاه.

و قد سبق صدر هذا الحدیث فی سوره آل عمران وَ کٰانَ اللّٰهُ عَزِیزاً لا یغلب علی ما یریده حَکِیماً فیما دبر لعباده.

وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتٰابِ إِلاّٰ لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ

قیل یعنی

ما من الیهود و النصاری أحد إلاّ لیؤمنن بأن عیسی علیه السلام عبد اللّه و رسوله قبل أن یموت و لو حین تزهق روحه و لا ینفعه إیمانه و به روایه عنهم علیهم السلام .

وَ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ یَکُونُ

۱- ۱) .قوله صلب الناسوت:یعنی فی عالم الناسوت و صعد إلی عالم اللاهوت.

عَلَيْهِمْ شَهِيداً

فيشهد على اليهود بالتكذيب و على النصارى بأنهم دعوه ابن اللّه.

و القمّىّ عن شهر بن حوشب قا: ل قال لى الحجاج يا شهر آيه فى كتاب اللّه قد أعيتنى فقلت أيها الأمير أيه آيه هى فقال وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ و اللّه لأنّى أمر باليهود و النصرانى فيضرب عنقه ثمّ أرمقه (۱)بعينى فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد (۲)فقلت أصلح اللّه الأمير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامه إلى الدنيا فلا يبقى أهل مله يهودى و لا غيره إلاّ آمن به قبل موته و يصلى خلف المهدىّ عليه السلام قال ويحك أنى لك هذا و من أين جئت به فقلت حدّثنى به محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب صلوات اللّه عليهم فقال جئت بها من عين صافيه.

قال القمّىّ و روى : أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا رجع آمن به الناس كلهم.

و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام فى تفسيرها: ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلاّ رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهم حقاً من الأولين و الآخرين.

و عن الصادق عليه السلام: انما ايمان أهل الكتاب انما هو بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

و فى المجمع فى أحد معانيها:

لَيُؤْمِنَنَّ

بمحمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قبل موت الكتابى قال و رواه أصحابنا. .

و فى الجوامع عنهما عليهما السلام: حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى محمّداً و علياً و الأخبار فى هذا المعنى كثيره .(۳)

۱- ۱) .رمقه بعينه رمقاً من باب قتل أطال النظر إليه(مجمع)

۲- ۲) .خمد المريض أغمى عليه أو مات(م)

۳- ۳) .منها ما رواه الإماميّه ان المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول اللّه و خلفائه عند الموت و يروون فى ذلك عن علىّ عليه السلام أنه قال للحارث الهمدانى : يا حار همدان من يمت يرنى من مؤمن أو منافق قبلا، يعرفنى طرفه و أعرفه،بعينه و اسمه و ما فعلا. و المراد برؤيتهم فى ذلك الحال العلم بثمره ولايتهم و عداوتهم علم اليقين بعلامات يجدونها من نفوسهم و مشاهده أحوال يدركونها كما قد روى : ان الإنسان إذا عاين الموت أرى فى تلك الحاله ما يدله على أنّه من أهل الجنه أو من أهل النار.

و العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عن هذه الآيه فقال هذه نزلت فينا خاصّه أنّه ليس رجل من ولد فاطمه يموت و لا يخرج من الدنيا حتّى يقر للإمام و بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالُوا تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَکَ اللّهُ عَلَيْنا .

أقول: يعنى أن ولد فاطمه هم المعنيون بأهل الكتاب هنا و ذلك لقوله سبحانه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبَادِنا فإنهم المرادون بالمصطفين هناك كما يأتى ذكره عند تفسيره.

فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا

فبظلم عظيم منهم حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ قيل هى التى ذكرت فى قوله سبحانه وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ (الآيه).

و فى الكافى و العيّاشىّ و القمّىّ عن الصادق عليه السلام : من زرع حنطه فى أرض و لم يزك زرعه فخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله فى ملك رقبه الأرض أو بظلم لمزارعيه و أكرته (١)لأن اللّه يقول فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ يعنى لحوم الإبل و البقر و الغنم.

وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً

(٢)

وَ أَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ وَ أَكْلِهِمْ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ

بالرشوه و غيرها من الوجوه المحرمه وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً دون من تاب و آمن.

لٰكِنِ الرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْکَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاٰهَ

قيل يعنى و يؤمنون بالمقيمين الصلاه يعنى الأنبياء و قيل بل نصب على المدح و قرئ فى الشواذ بالرفع وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاٰهَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ

١- ١) .فى الحديث ذكر الأكار بالفتح و التشديد و هو الزراع و الأكره بالضم الحفره و بها سمى الأكار و أكرت النهر من باب ضرب شققته(م)

٢- ٢) .و بمنعهم عباد اللّه عن دينه و سبيله التى شرعها لعباده صداً كثيراً و كان صدهم عن سبيل اللّه بقولهم على اللّه الباطل و ادعائهم ان ذلک على اللّه و تبديلهم كتاب اللّه و خريفهم معانيه عن وجوهه و أعظم من ذلک كله جحدهم نبوه محمّد(ص)تركهم بيان ما عملوه من أمره لمن جهله من الناس عن مجاهد و غيره(مجمع البيان)

وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً

لجمعهم بين الإِيمان الصحيح و العمل الصالح.

إِنّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ

قيل هذا جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء و احتجاج عليهم بأن أمره فى الوحى كسائر الأنبياء الذين تقدموه وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً و قرئ بضم الزاى.

وَ رُسُلًا

و أرسلنا رسلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللّهُ مُوسى تَكْلِيماً قيل و هو منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم و قد فضل اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم.

العيّاشىّ عنهما عليهما السلام: إنّى أوحيت إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ فجمع له كل وحى.

و فى الكافى (۱)عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: أُعطيت السور الطِوَل مكان التوراه و أُعطيت المئين مكان الإِنجيل و أُعطيت المثانى مكان الزبور و فضلت بالمفصل ثمان و ستون سوره.

و فيه و فى الإكمال و العيّاشىّ عن الباقر عليه السلام : و كان بين آدم و نوح من الأنبياء مستخفين و مستعلنين و لذلك خفى ذكرهم فى القرآن فلم يسموا كما سمى من استعلن من الأنبياء و هو قول اللّه عزّ و جلّ وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ يعنى لم يسم المستخفين كما سمى المستعلنين من الأنبياء.

و فى الخصال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: أن اللّه ناجى موسى عليه السلام بمائه الف كلمه و أربعه و عشرين ألف كلمه فى ثلاثه أيّام و لياليهن ما طعم فيها

۱- ۱) .قد تقدم فى المقدّمه الأولى شرح هذا الحديث من(المصنّف قدّس سرّه) فراجع.

موسی علیه السلام و لا شرب فیها فلما انصرف إلی بنی إسرائیل و سمع کلامهم و مقتهم (۱)لما کان وقع فی مسامعه من حلاوه کلام اللّه عزّ و جلّ.

و فی التوحید عن الکاظم علیه السلام فی حدیث : فخرج بهم إلی طور سیناء فأقامهم فی سفح الجبل و صعد موسی إلی الطور و سأل اللّه تعالی أن یکلمه و یسمعهم کلامه فکلمه اللّه تعالی ذکره و سمعوا کلامه من فوق و أسفل و یمین و شمال و وراء و أمام ان اللّه عزّ و جلّ أحدثه فی الشجره ثمّ جعله منبعثاً منها حتّی یسمعوه من جمیع الوجوه.

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

کَلَّمَ اللّهُ مُوسی تَکْلِیماً

بلا جوارح و أدوات و شفه و لا لهوات سبحانه و تعالی عن الصفات.

و عنه علیه السلام فی حدیث : و قد سأله رجل عما اشتبه علیه من الآیات و کلام اللّه لیس بنحو واحد منه ما کلم اللّه به الرسل و منه ما قذفه فی قلوبهم و منه رؤیاً یراها الرسل و منه وحی و تنزیل یتلی و یقرأ فهو کلام اللّه فاکتف بما وصفت لک من کتاب اللّه فان معنی کلام اللّه لیس بنحو واحد فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل الأرض.

و فی الاحتجاج فی مکالمه الیهود النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم: قالوا موسی خیر منک قال و لم قالوا لأن اللّه تعالی کلمه أربعه آلاف کلمه و لم یکلمک بشیء فقال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلم لقد أُعطیت أنا أفضل من ذلک قالوا و ما ذاک قال قوله عزّ و جلّ سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلاً (الآیه).

و یأتی تمام الحدیث فی سوره بنی إسرائیل إن شاء اللّه.

رُسُلاً مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ لِئَلاّ یَکُونَ لِلنّاسِ عَلَی اللّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ

فیقولوا لو لا أرسلت إلینا رسولاً فینبهنا و یعلمنا ما لم نکن نعلم وَ کانَ اللّهُ عَزِیزاً لا یغلب فیما یریده حَکِیماً فیما دبر.

لکِنِ اللّهُ یَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَیْکَ

قیل لما نزلت إِنّا أَوْحَیْنا إِلَیْکَ قالوا ما

۱- ۱) .مقته مقتاً من باب قتل أبغضه أشدّ البغض عن أمر قبیح فهو مقیت و ممقوت(م)

نشهد لک بهذا فنزلت أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ بأنک مستأهل له وَ الْمَلاٰئِکَهُ یَشْهَدُونَ أیضاً وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً و إن لم یشهده غیره.

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: إنّما أنزلت لٰکِنِ اللّٰهُ یَشْهَدُ بِمٰا أَنْزَلَ إِلَیْکَ فی علی فی الآیه.

إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلاٰلاً بَعِیداً

لأنهم جمعوا بین الضلال و الإضلال و لأن المضل یکون أغرق فی الضلال و ابعد من الانقلاع عنه.

إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ظَلَمُوا

جمعوا بینهما لَمْ یَکُنِ اللّٰهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ وَ لاٰ لِیَهْدِیَهُمْ طَرِیقاً .

إِلاّٰ طَرِیقَ جَهَنَّمَ خٰالِدِینَ فِیهٰا أَبَداً وَ کٰانَ ذٰلِکَ عَلَی اللّٰهِ یَسِیراً

فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام قال : نزل جبرئیل بهذه الآیه هکذا إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آل محمّد صلوات اللّه علیهم حقهم لَمْ یَکُنِ اللّٰهُ (الآیه).

و القمّیّ: قرأ أبو عبد اللّه إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ظَلَمُوا آل محمّد حقهم (الآیه).

یٰا أَیُّهَا النّٰاسُ قَدْ جٰاءَکُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّکُمْ فَآمِنُوا خَیْراً لَکُمْ

ایماناً خیراً لکم أو آتوا أمراً خیراً لکم أو یکن الإیمان خیراً لکم وَ إِنْ تَکْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ کٰانَ اللّٰهُ عَلِیماً حَکِیماً .

فی الکافی و العیّاشیّ عن الباقر علیه السلام:

قَدْ جٰاءَکُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّکُمْ

فی ولایه علی

فَآمِنُوا خَیْراً لَکُمْ وَ إِنْ تَکْفُرُوا

بولایه علی (الآیه).

یٰا أَهْلَ الْکِتٰابِ لاٰ تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ

غلت الیهود فی حط عیسی علیه السلام حتّی رموه بأنّه ولد لغیر رشده (۱)و النصاری فی رفعه حتّی اتخذوه إلهاً وَ لاٰ تَقُولُوا عَلَی اللّٰهِ إِلاَّ الْحَقَّ یعنی تنزیهه عن الشریک و الصاحبه و الولد إِنَّمَا الْمَسِیحُ

۱- ۱) .و هو لرشده بكسر الراء و الفتح لغه أى صحيح النسب و لغير رشده بخلافه و عن الأزهرى الفتح فى لرشده و لزينه أفصح من الكسر(مجمع)

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ

أوصلها إليها و حصلها فيها وَ رُوحٌ مِنْهُ صدرت منه.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام : أنه سئل عنها قال هى روح مخلوقه خلقها اللّه فى آدم و عيسى.

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام : روحان مخلوقتان اختارهما و اصطفاهما روح آدم و روح عيسى عليه السلام.

فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لا تَقُولُوا

الآلهه ثَلاثَةٌ اللّه و المسيح و مريم كما يدلّ عليه قوله تعالى أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِى وَ أُمِّى إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ اِنْتَهُوا عن التثليث خَيْراً لَكُمْ مر نظيره إِنَّمَا اللّهُ إِلهٌ واحِدٌ وحده حقيقيه لا يتطرق إليها نحو من أنحاء الكثره و التعدّد أصلاً سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ سبحه تسبيحاً من أن يكون له ولد كيف و الولد لا بدّ أن يكون مماثلاً للوالد تعالى اللّه أن يكون له مماثل و معادل لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ ملكاً و ملكاً و خلقاً لا يماثله شىء من ذلك فيتخذه ولداً وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلاً تنبيهاً على غناه عن الولد فان الحاجه إليه انما تكون ليكون وكيلاً لأبيه و اللّه سبحانه قائم بحفظ الأشياء كاف فى ذلك مستغن عمن يخلفه أو يعينه.

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ

لن يأنف (۱)أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّهِ لأن عبوديه اللّه شرف يباهى به و انما المذله و الاِستنكاف فى عبوديه غيره،

و روى : أن وفد نجران قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لم تعيب (۲)صاحبنا قال و من صاحبكم قالوا عيسى قال و أى شىء أقول قالوا تقول إنّه عبد اللّه قال انه ليس بعار أن يكون عبداً للّه قالوا بلى فنزلت وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ .

و لا يستنكف الملائكه المقربون أن يكونوا عبيداً للّه وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ و يترفع عنها و الاستكبار دون الاستنكاف و انما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو فى اللّه سبحانه فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً المستنكف و المستكبر و المقر بالعبوديه فيجازيهم

۱- ۱) .أنف من الشىء يأنف أنفاً أى استنكف و استكبر.

۲- ۲) .عيبه أى نسبه إلى العيب و عيبه أيضاً إذا جعله ذا عيب و تعيبه مثله(مجمع)

على حسب أحوالهم.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً

ظاهر المعنى.

يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً

قيل البرهان رسول اللّه و النور القرآن و قيل البرهان المعجزات و النور القرآن أى جاءكم دلائل العقل و شواهد النقل و لم يبق لكم عذر و لا عله.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام : النور ولايه على صلوات اللّه و سلامه عليه.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ

ثواب مستحق وَ فَضْلٍ و إحسان زائد عليه وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ أى إلى اللّه أو إلى الموعود من الرحمه و الفضل صِراطاً مُسْتَقِيماً قد مضى تحقيق معنى الصراط فى سوره الفاتحه.

العيّاشىّ عن الصادق عليه السلام: البرهان محمّد و النور على و الصراط المستقيم على صلوات اللّه عليهما.

و القمّىّ : النور امامه أمير المؤمنين و الاعتصام التمسك بولايته و ولايه الأئمه بعده.

يَسْتَفْتُونَكَ

أى فى الكلاله كما يدلّ عليه الجواب،

روى: أن جابر بن عبد اللّه كان مريضاً فعاده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فقال يا رسول اللّه ان لى لكلاله فكيف أصنع فى مالى فنزلت قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ .

قد مضى تفسيرها فى أول السوره

:

إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ

أى أخت لأم و أب أو أخت لأب كذا عن الصادق عليه السلام .

كما مر فَلَهٰا نِصْفُ مٰا تَرَكَ وَ هُوَ يَرِثُهٰا أى و المرء يرث أخته جميع مالها إن كانت الأخت هى الميته إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهٰا وَلَدٌ و لا والد لأن الكلام فى ميراث الكلاله و لأن السنه دلت على أن الإخوه لا يرثون مع الأب كما تواتر عن أهل البيت

ص: ۵۲۵

عليهم السلام فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ الضمير لمن يرث بالاخوه فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَكَ وَ إِنْ كانُوا إِخْوَةً رِجالاً وَ نِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ .

القمّىّ عن الباقر عليه السلام : إذا مات الرجل و له أخت تأخذ نصف الميراث بالآيه كما تأخذ البنت لو كانت و النصف الباقى يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها فان كان موضع الاخت أخ أخذ الميراث كله بالآيه لقول اللّه وَ هُوَ يَرِثُها إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ فان كانت أختين أخذتا الثلثين بالآيه و الثلث الباقى بالرحم وَ إِنْ كانُوا إِخْوَةً رِجالاً وَ نِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ و ذلك كله إذا لم يكن للميت ولد و أبوان أو زوجه.

و مضمون هذا الخبر مروىّ فى كثير من الأخبار المعصوميه المرويه فى الكافى و غيره.

يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا

قيل أى يبين لكم ضلالكم الذى من شأنكم إذا خليتم و طبائعكم لتحرزوا عنه و تتحروا خلافه أو يبين لكم الحق و الصواب كراهه أن تضلوا أو لئلا تضلوا وَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فهو عالم بمصالح العباد و المحيا و الممات قيل هى آخر آيه نزلت فى الأحكام.

فى ثواب الأعمال و العيّاشىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام : من قرأ سوره النساء فى كل جمعه آمن من ضغطه القبر إن شاء اللّه تعالى.

ص :۵۲۶

الفهرس

ص :۵۲۷

ص :۵۲۸

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مرکز
القائمیه
اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩